رؤية باندونج بعد مرور خمسين عاماً
مجابهة التحديات الحديثة

١-٣ مارس ٢٠٠٥

القاهرة

تحرير

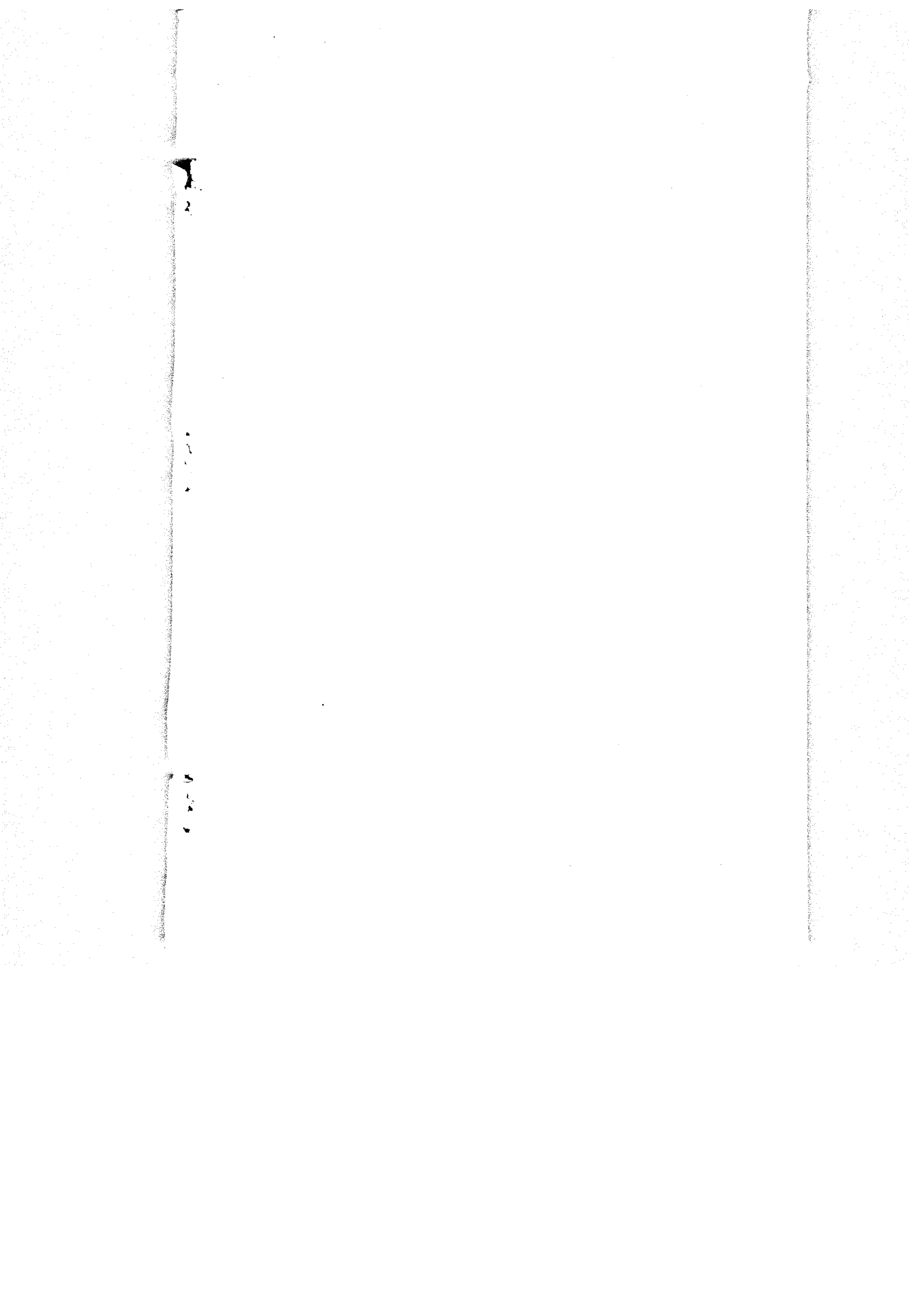
د. فخرى لبيب

تقديم

ا. همسة عبد الحميد

مطبوعات التضامن

(١٨٨)



الاشراف الفنى والتصميم : الأستاذة إيمان أبو الفتوح

صدر هذا الكتاب تحت إشراف قسم الإعلام
بمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية

منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية
م.ت.ش.أ.أ.)
٨٩ شارع عبد العزيز آل سعود، منيل الروضة ص.ب.٦١
الملك الصالح، ١١٥٥٩ القاهرة، مصر
هاتف: ٣٦٣٦٠٨١/٣٦٢٢٩٤٦(٢٠٢)
فاكس: ٣٦٣٧٣٦١ (٢٠٢)
e.mail:aapso@idsc.net.eg
aapso@tedata.net
website: aapso.fg2o.con

المحتويات

مقدمة ٧
الجلسة الافتتاحية ٩
الدكتور مراد غالب ١١
أ. أحمد أبو الغيط
استراتيجية شاملة لمواجهة كافة التحديات ١٧
أ. وو سيكه
الدول النامية الغفيرة يدا بيد ٢٣
بروفيسور سيف الدين سوز
إحياء حركة عدم الانحياز– رؤى هندية ٢٦
أ. بشير بن بركة
الشهيد بن بركة وحركة عدم الانحياز ٢٩
د. سمير أمين
وضع أساسات جديدة للتضامن بين شعوب الجنوب ٣٣
د. مرسى سعد الدين
إحياء للتضامن الأفرو آسيوى ٤٧
أ. الصادق فيالة
باندونج منعطف جديد فى العلاقات الدولية ٤٩
الجلسة الأولى ٥٣
أ. كريم مروة
باندونغ الخمسينات فى مرآة العصر الجديد ٥٥
د. فتحى عبد الفتاح
حركة عدم الانحياز .. وإلى أين؟ ٦٠
أ.أ. م.مارلين
لعنة موارد النفط وطعم الديمقراطية ٦٦
أ. عاطف الغمرى
فى إطار موضوع إنتهاء العالم ثنائى القطبية ٧٤
الجلسة الثانية ٧٧
د. زكريا الأغا
التحديات والسياق السياسى التاريخى ٧٩
بروفسور هروب عثمان
تضامن أفريقيا مع فلسطين ٨٤

اللجنة السورية للتضامن
حول السلوك الأحادى وتداعياته على العراق وفلسطين ٩١
ا. أحمد محسن الحيالى
الإبتعاد عن مبادئ باندونج ٩٥
البروفيسور محمد عارف
أمريكا وأوروبا والجنوب ٩٨
د. سميرة البياتى
السلوك الانفرادي فى السياسة الدولية – حالة العراق ١٠٥
الجلسة الثالثة ١١١
ا. التيجانى الطيب
خمسون عاما على استقلال السودان ١١٣
ا. بهيج نصار
مخاطر إنتشار الأسلحة النووية وإخلاء منطقة الشرق الأوسط من كافة أسلحة
الدمار الشامل وإزالتها على نطاق عالمى ١٢١
ا. حسن صادق
البيئة ١٢٥
ا. نيوكليس سيليكيوتيس
حركة عدم الانحياز وقبرص ١٢٧
د. عدنان حسين –د. رباب عبد الهادى
إرث باندونج بعد خمسين عاما ١٢٩
الجلسة الرابعة ١٣٧
ا. نورى عبد الرزاق
رؤية حول باندونج + ٥٠ .... ١٣٩
ا. بالاب سينجوبتا
نحن ندين بالكثير لباندونج ١٤٦
د. بنجامين إيه. كاستيلو
الشباب والمرأة وروح باندونج ١٥١
ا. شوقى جلال
الجنوب وعالم جديد ١٥٤
اللجنة الأردنية للسلم والتضامن
بناء حركة تضامن عالمية قوية ١٦٦
ا. إملى نفاع
من أجل حركة تضامن عالمية قوية تعمل من أجل عولمة بديلة ١٦٩

ا. فيكتور. كارازو
روح الجنوب المتجددة ١٧٣
د. حسن مكى
المشروع الصهيوني الأمريكى والانتماء القومى ١٧٨
الجلسة الخامسة ١٨٣
د. آر. إن. سريفاستافا
حركة عدم الانحياز والعالم المعاصر ١٨٥
ا. فان ڤان تشونج
إعادة إحياء حركة عدم الانحياز فى القرن الواحد والعشرين ١٩٠
ا. محى السمارائى
آفاق مستقبلية لروح باندونج ١٩٤
ا. جون كوليك
بنك لتمويل بلدان العالم الثالث ١٩٧
د لكشمان باهادوركى . سى
إعادة إحياء حركة عدم الانحياز فى القرن الواحد والعشرين ٢٠٠
ملخص المؤتمر ٢٠٥
ملخص المؤتمر الدولى رؤية باندونج بعد ٥٠ عاما : مواجهة تحديات جديدة ٢٠٧
الملاحق ٢٠٩
ملحق رقم (١) رسائل ٢١١
ملحق رقم (٢) دراسات ٢٢٥
ملحق رقم (٣) تعقيبات صحفية ٢٦٢
ملحق رقم (٤) جدول الأعمال ٢٧٩
ملحق رقم (٥) قائمة المشاركين ٢٨٢

المقدمة

تحتفل شعوب العالم هذا العام بمرور خمسين عاما على عقد مؤتمر باندونج، حيث اجتمع قادة وزعماء الدول الأفريقية - الآسيوية عام ١٩٥٥ لتشكيل قوة فاعلة على الساحة الدولية، بالرغم من الصعوبات الجمّة التى كانت تواجهها تلك الدول كعدم نيلها الاستقلال. وقد صدر عن هذا الاجتماع التاريخى عشرة مبادئ للتعايش السلمى بين شعوب وحكومات دول العالم، ومازالت تلك المبادئ قائمة كأساس للعلاقات الدولية، ومازلنا نحن فى أمس الحاجة إلى تطبيقها بالأخص فى الظروف والتطورات الراهنة.

ولما كانت منظمة تضامن الشعوب الأفريقية -الآسيوية هى الامتداد الشعبى والجماهيرى التى انبثقت عن مؤتمر تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية عام ١٩٥٧-١٩٥٨ . وبما أن أهدافنا تتسق مع مبادئ باندونج الجليلة، فكان لازما علينا أن نحتفل بهذه الذكرى العزيزة على قلوبنا.

ومن ثم فقد رأت منظمة التضامن أن تحتفى بهذه المناسبة بعقد أكثر من فاعلية ، ليس بغرض الاحتفال بالماضى، ولكن لتحليل وتقييم ما آلت عليه حركة عدم الانحياز من قوة وضعف، ولتقديم رؤى وتصورات لتفعيلها من أجل عالم يتحقق فيه السلم والعدل. وبهذا فقد عقدت منظمة التضامن مؤتمراً بعنوان «رؤية باندونج بعد مرور خمسين عاما: مجابهة التحديات الحديثة» فى الفترة من ١-٣ مارس ٢٠٠٥ ، فى القاهرة تناولت أكثر من محور بدءاً من المغزى التاريخى لهذا المؤتمر، وإنتهاءً بمناقشة كيفية إصلاح حركة عدم الانحياز بعد ما أصابها الوهن، لتكون حركة ديناميكية فاعلة فى ظل التحديات الراهنة، وقد شارك فى هذا المؤتمر عدد كبير تجاوز (١٥٠) فرداً ممثلين لجاننا الوطنية ، والبعثات الدبلوماسية ، والمنظمات غير الحكومية، والمثقفين من مختلف الدول الأفريقية، والآسيوية ، والعربية، والأوروبية ، والأمريكية .

كما شاركت منظمة التضامن فى المؤتمر الآسيوى- الأفريقى الذى عقد فى شهر ابريل ٢٠٠٥ بجاكرتا ، بأندونيسيا.

وبالإضافة إلى ذلك فقد دعونا لجاننا الوطنية للإحتفاء بهذه المناسبة بفاعليات مختلفة، وسوف تشارك السكرتارية الدائمة لمنظمة التضامن فى عدد من هذه الفاعليات المقررة هذا العام.

وانطلاقا من حرص منظمة التضامن الشديد على توثيق كل ما صدر عن هذا المؤتمر، فإننا نقدم لكم هذا الكتاب الذى يضم فى طياته جميع ما قدم من أبحاث وكلمات

ومساهمات خلال أعمال المؤتمر على مدى ثلاثة أيام. بالإضافة إلى ذلك ملاحق تتضمن فى إحداها تقرير عن قمة جاكرتا بأندونيسيا.

إن هذا الكتاب هو بمثابة إهداء لكل من ساهم وشارك فى عقد مؤتمر باندونج، وتأسيس حركة عدم الانحياز، ومنظمة تضامن الشعوب الأفريقية – الآسيوية، من قادة وزعماء أجلاء، وشعوب أفريقية – آسيوية لم ترضى بالذل والهوان، لكنها ناضلت من أجل استقلالها، ومازالت تناضل حتى تحقق السلم والديمقراطية ، ومبادئ حقوق الإنسان.

وفى النهاية نضع بين أيديكم هذا العمل ونطرح جميع ما أتى به من أفكار ورؤى مختلفة للنقاش وللتعليق منكم.

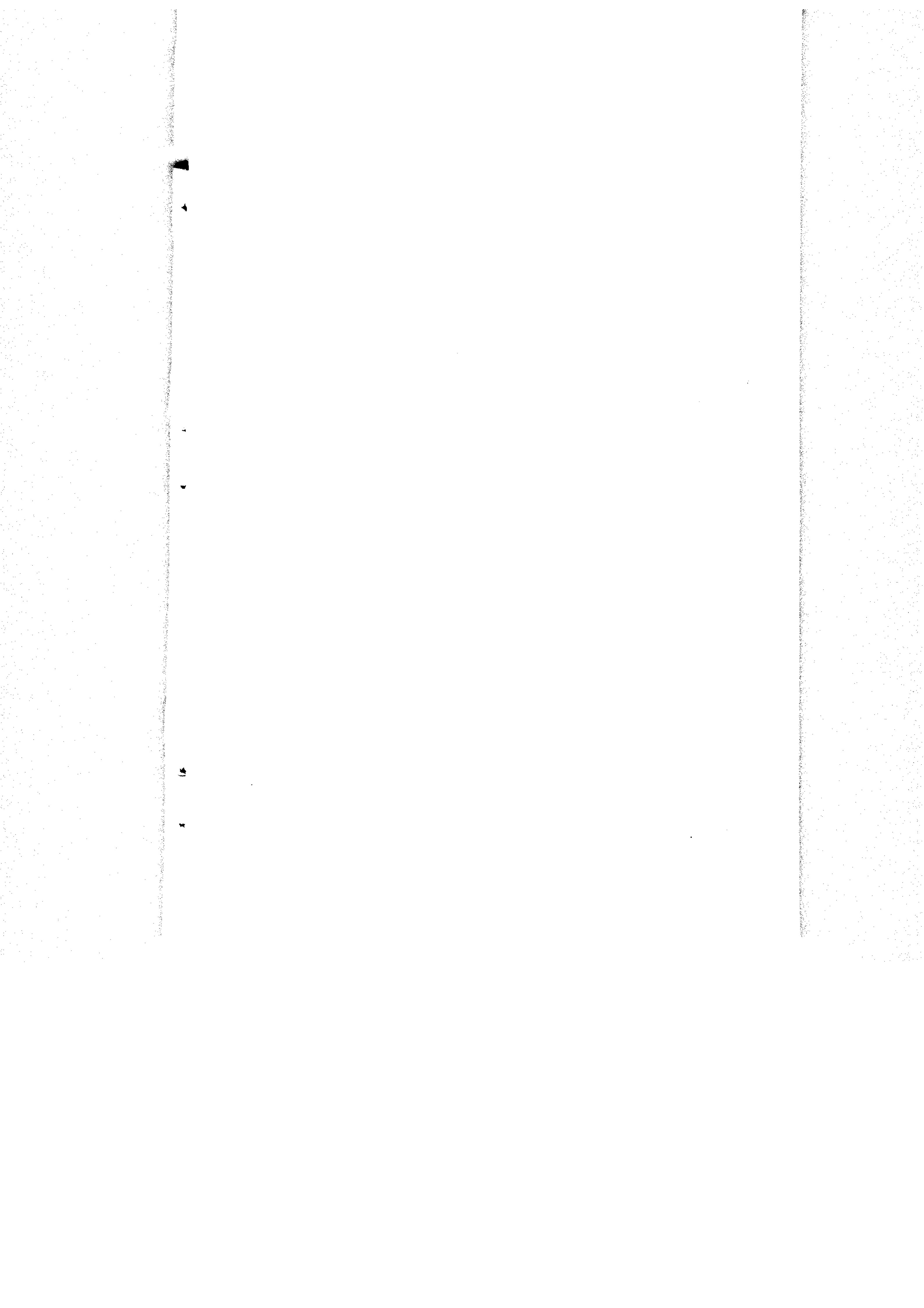
مقررة المؤتمر

همسة عبد الحميد جنيدى

الجلسة الافتتاحية

الدور الهام لباندونج

رئيس الجلسة : د. مراد غالب



د. مراد غالب
رئيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية

منذ خمسين عاما اجتمع ممثلو ٢٩ دولة أفريقية وآسيوية فى مدينة باندونج الأندونيسية فى الفترة من ١٨ إلى ٢٤ ابريل ١٩٥٥ . وجاء هذا الاجتماع بناء على مبادرة ودعوة خمس دول من آسيا هى أندونيسيا وسيلان (سريلانكا) . الهند وباكستان وبورما «مينمار» .

وقد سبقت هذه المبادرة اجتماع ضم الخمس دول الآسيوية الداعية وأصدروا مجموعة من المبادئ الهامة سميت بمبادئ البانشاشيلا وكانت هذه المبادئ أساسا هاديا لمؤتمر باندونج الذى توسع وأضاف الكثير من الأفكار والتحليلات والتوصيات تضمنها إعلان باندونج وكان حضور الصين ممثلة برئيس وزرائها شواين لاى دعما إضافيا للمؤتمر.

لاشك أن مؤتمر باندونج كان حدثا تاريخيا وعالميا بالغ الأثر فقد كان النظام العالمى منشقا ومنقسما بين القطبين العملاقين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين من جهة والاتحاد السوفيتى والمعسكر الاشتراكى من جهة أخرى وكان الاستعمار الغربى يسيطر على دول وشعوب كل أفريقيا ماعدا دولتين الحبشة وليبيريا وباقى دول كثيرة فى آسيا وبعض دول فى أمريكا اللاتينية . وكان مؤتمر باندونج الشرارة التى أشعلت حركة التحرير الكبرى لشعوب هذه القارات الثلاث مما أدى إلى دحر الاستعمار وإنهاء سيطرته وسطوته .

كما أن الكثير من المشاركين أوضحوا أهمية التقدم الاقتصادى ونزع السلاح وتدعيم السلام وتخفيف حدة التوتر العالمى وأهمية الفصل بين العملاقين المتصارعين ومنع اندلاع الحرب بينهما.

السيدات والسادة الأصدقاء

شعر المشاركون فى مؤتمر باندونج بالحاجة إلى منظمة شعبية تعكس مبادئ باندونج واستمراريتها ودعمها وتوسيع رقعتها واستنهاض شعوب أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية لكى تتخلص من الاستعمار والسيطرة الأجنبية وتكون الآلية والجناح الشعبى لتحقيق مبادئ باندونج ووضعها موضع التنفيذ فتكونت منظمتنا منظمة تضامن شعوب أفريقيا وآسيا فى يناير ١٩٥٨ بمبادرة من اللجنة الهندية للتضامن التى قابلت الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذى وافق على الفكرة كما وافق على أن تكون القاهرة مقرا لها . وتطورت المنظمة وضمت معظم شعوب أفريقيا وآسيا ولعبت دوراً أساسياً فى حركة تحرير شعوب القارتين وساعدت على التخلص نهائيا من الاستعمار .

أما عن موقف القوى العالمية والقطبين العالميين فقد وقفت الولايات المتحدة والغرب موقفا عدائيا من المنظمة بينما وقف الاتحاد السوفيتى موقفا مساندا وداعماً . وقد انضمت إلى المنظمة جمهوريات آسيا السوفيتية وكان هذا دعما هاما لمنظمتنا ، لكنه آثار حفيظة الغرب الذى اعتبرها منظمة تسير فى ركب الشيوعية الدولية.

ثم ولدت حركة عدم الانحياز على أساس مؤتمر باندونج . وعقد أول مؤتمر لها فى بلجراد فى سبتمبر ١٩٦١ بدعوة من الرئيس الراحل جوزيف برويز تيتو واشترك فى هذا المؤتمر القيادات العظيمة والمؤسسة لحركة تحرير شعوب أفريقيا وآسيا . وانعقد المؤتمر فى ظل أجواء بالغة التوتر والخطورة نتيجة لوصول الصراع بين القطبين العملاقين إلى مرحلة تحتمل انفجار الموقف ولعب المشاركون فى مؤتمر بلجراد دورا عظيما فى معالجة هذا الوضع الخطير مما أدى إلى تخفيف حدة التوتر وتغليب قوى السلام على قوى الصراع والحرب.

وتطورت حركة عدم الانحياز وتوسعت وانضم اليها العديد من الدول ولكن كان هذا على حساب التغاضى عن بعض الأسس التى وضعت للعضوية فى الحركة، وكان أعظم ما تحقق على يد الحركة أن أصبح لديها الأغلبية الكبيرة فى الجمعية العامة للأمم المتحدة كما ركزت على التقدم الاقتصادى والاجتماعى لدول العالم الثالث ونادت بنظام اقتصادى عالمى، جديد زاد من هيبتها هبتها وتأثيرها فى السياسات العالمية .

ولم تقتصر الحركة على كونها مجرد حركة ظهرت فى ظل الحرب الباردة بل أنها تبنت مبادئ وأفكار نبعت من ذاتيتها وأكدت أن عدم الانحياز يعنى الاستقلال والتحرر – التقدم الاقتصادى والتنمية المستدامة– ونزع السلاح ودعم السلام العالمى والقضاء على التوتر وعدم الاستقرار على الصعيد العالمى كله.

وسارت حركة عدم الانحياز وكذلك منظمتنا فى طريق واعد يتصف باستمرار النجاح والتقدم فحققتا الكثير من النجاحات خلال العقدين الأولين من وجودهما ولكن كان هناك عوامل سلبية بدأت غير محسوسة فى المرحلة الأولى، ولكنها تضخمت فى نهاية الأمر تضخمت وأصبحت تنخر فى كيان حركة عدم الانحياز وعطلت من مسيرتها وجعلتها موضع تساؤل عن احتمال استمرارها.

الأصدقاء الأعزاء،

علينا أن نحلل التغيرات الهائلة والكاسحة التى نتجت عنها مرحلة تاريخية غيرت وجه البشرية وأثرت فى عقول الملايين من سكان كوكبنا واختزلت الجغرافيا والمكان والزمان وجعلتنا نعيش كشعوب بجوار بعضنا البعض على كوكب واحد رغم حجمه واتساعه بفعل

الثورة العلمية والتكنولوجية وثورة الاتصالات وثورة المعرفة . وجاء انهيار الاتحاد السوفيتي وصعود أمريكا لكي تصبح القوة الأعظم وتربعت على عرش العالم وحدها. وشددت الدول الصناعية من قبضتها على الاقتصاد العالمي بحيث أصبحت تستحوذ على ٨٠٪ من الانتاج العالمي وتركت ٢٠٪ فقط لدول الجنوب ، ثم فاجأتنا أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وتدمير برجي التجارة العالمية في نيويورك وبدأت معركة عالمية عاتية ضد الإرهاب فكانت فرصة سانحة لعسكرة الرأسمالية العالمية بغرض فرض سيطرتها وسيطرة الشركات متعددة الجنسيات واتجهت أمريكا إلى مزيد من العدوانية والتفرد وتحدى الأمم المتحدة والرأى العام العالمي وقامت بغزو افغانستان والعراق وتهديد سوريا وايران وكوريا الشمالية .كما اتجهت إلى فرض سيطرتها وفكرها وأسلوبها على الشرق الأوسط الكبير، والأكثر من ذلك أنها تمادت واقتنعت بأن اللحظة التاريخية قد هيأت جميع الامكانيات لتحقيق حلم الامبراطورية الأمريكية والسيطرة على العالم دون منازع وأكدت أنها لن تسمح لعدو أو صديق أن ينافسها أو يشاركها هذه السيطرة وقامت بإحكام سيطرتها على الطاقة العالمية بغزوها للعراق وسلسلة من القواعد العسكرية من أذربيجان إلى دول آسيا الوسطى، علاوة على سيطرتها على الدول الخليجية.

وجاء الحوار الساخن بين أمريكا وأوروبا وكل من الصين وروسيا حول ما هو الأفضل للعالم والإنسانية نظام أحادى القطبية أم نظام التعددية القطبية ، الالتزام بالشرعية الدولية أم تجاهلها والالتفاف حولها مما ضاعف من عدم الاستقرار على الصعيد العالمي.

والمشكلة الكبرى أن الإدارة الحاكمة في أمريكا يسيطر عليها المحافظون الجدد ومن يسمون بالمولودين من جديد Newly Born والتحالف الصهيوني المسيحى المتطرف وعقيدة الرئيس بوش بأنه يحمل رسالة لإصلاح العالم ونشر القيم الأمريكية حسب وجهة نظره بطبيعة الحال وانعكس ذلك على القضية الفلسطينية واطلاق يد إسرائيل في التنكيل بالفلسطينيين وأعمال القتل وهدم المنازل وتجريف الأراضى والإسراع في بناء المستوطنات وتمزيق الضفة والقطاع وإقامة الجدار العازل واقتطاع الأراضى الفلسطينية لبناء المستوطنات عليها.

وبينما تمد سوريا يدها بالسلام ترفض إسرائيل اليد الممدودة إليها بتأييد من أمريكا. وتمعن أمريكا في زيادة التوتر والضغط على سوريا ولبنان وتحريض الرأى العام العالمي كأداة ضغط لحسابها . كما سعت أمريكا إلى اضعاف روسيا وتطويق نفوذها وتشجيع أنظمة موالية لأمريكا كما حدث في كل من جمهورية چورجيا وأوكرانيا بذات الأسلوب . هذا علاوة على قواعدها العسكرية في أذربيجان وجمهوريات آسيا الوسطى.

الأصدقاء الأعزاء،

علينا أن نكون موضوعيين وصادقين مع أنفسنا وأن نبدأ بنقد الذات والحديث عن قصورنا وأخطائنا بصراحة ووضوح فمن الظلم لأنفسنا أن نعزو كل متاعبنا ومشاكلنا على النظام العالمى الجديد. ولا نركز على عيوبنا وما طرأ على أنظمتنا من سلبيات قاتلة كانت السبب الأساسى فيما حدث لحركة عدم الانحياز ومبادئ باندونج العظيمة.

فبعد حركة تحرير الشعوب نشأت فى معظم دول العالم الثالث نظما يحكمها قادة حركة التحرير وحققت الكثير من النجاح فى بداية طريقها ولكنها تحولت بعد ذلك إلى أنظمة قمعية تنتهك حقوق الإنسان والمواثيق والأعراف الدولية ولم تحقق الديمقراطية والحرية لشعوبها وانتشر الفساد وتعثرت برامج التنمية ودخل الكثير من هذه الدول فى صراعات دامية مع جيرانها بل وفى داخلها وبين شعبها ذاته واشتد الصراع القبلى والعرقى ونهبت قيادات وحكام هذه الشعوب ثروات بلادها وضربت عرض الحائط بالشفافية والحكم الرشيد وزادت هذه الشعوب فقرا وتفشت فيها أمراض كانت قد اختفت وظهرت أمراض كثيرة أشد فتكا مثل الايدز والايبيولا ومع انتشار الفقر والبطالة وتردى الاحوال المعيشية تحول دمار البيئة إلى كارثة محققة لقد نتج عن هذه الصراعات أن اتجهت هذه الدول الفقيرة المتهالكة إلى الانفاق على التسلح مما زاد من حدة المشاكل وتعقيدها. واضطرت هذه الدول الفقيرة إلى اللجوء إلى الولايات المتحدة والدول الغربية للتدخل عسكريا وماليا لنجدتها ووجدت هذه الدول الفرصة لإعادة سيطرتها.

كما أجبرت هذه الدول على التوجه إلى صندوق النقد والبنك الدولى لانقاذ عملتها واقتصادها وزادت من مديونتها مما انعكس على توقف برامج التنمية تقريبا.

والظاهرة الخطيرة هى تنافس دول آسيا وأفريقيا فيما بينها لجلب الاستثمارات العالمية ومعظمها أمريكية وغربية ويابانية ودفعت ثمنا باهظا من سيادتها وأما فى منطقتنا العربية فكان ثمن هذه الاستثمارات دخول إسرائيل فى صميم اقتصاد دولنا العربية .

الأصدقاءالأعزاء،

أننا على يقين من أن الهيمنة الأمريكية مهما بلغت ضراوتها لن تكون غير مرحلة مؤقتة لأن التكتلات الأوروبية ونهوض روسيا والتطورات العظيمة فى الصين والهند ودول عديدة فى آسيا والنهضة الشعبية فى أمريكيا اللاتينية ومحاولة الدول الأفريقية حل مشاكلها بنفسها والتكتلات الاقتصادية التى بدأت دول حركتنا تنشيطها تعطى تفاؤلا تاريخيا فى تطور الأوضاع العالمية.

إن على دول حركتنا أن تنشط الحركة الجماهيرية، فهى السلاح الفعال، لأن تجربة

باندونج قبل خمسين عاما أخذت زخمها التاريخى ليس فقط من دول باندونج، وإنما من الهبة الجماهيرية الكبرى التى اجتاحت قارتى آسيا وأفريقيا، وتبلورت عبر الوفود والهيئات فى تشكيل منظمة شعبية من القارتين هى منظمتنا التى تحتفل بهذه الذكرى.

إن الاستجابة لدعوة رئيس البرازيل، بتشكيل تحالف آسيوى أفريقى لاتينى، وتنشيط حركة جماهيرية فى القارات الثلاث، والعمل المثابر مع الهيئات والأحزاب والحركات، وفق برنامج واسع مرن تعبر فيه هذه الحركات عن تمسكها بمبادئ السلم والديمقراطية وصد العدوان، والمحافظة على الاستقلال الوطنى، وفق المعايير الدولية الحديثة، وتنمية الاقتصاد وفق أسس علمية وبمساهمة جماهيرية ، تشكل بادرة مضيئة فى ظل الأوضاع العالمية الحالية.

إن كتلة الـ ٢١ دولة التى تشكلت فى الاجتماع الوزارى الأخير لمنظمة التجارة العالمية فى كانكون، يمكن أن تكون نواة للبدء بمثل هذه الحركة.

وقد أيدت منظمتنا، فى هذا السياق، وساهمت فى تشكيل العديد من المنتديات الاجتماعية، ولاسيما المنتدى الاجتماعى الأفريقى والعربى والآسيوى والمنتدى العالمى فى كل من بومباى وبورتو اليجرى. وتعلن دعمها لهذه الحركات، ومحاولة تأطيرها بأسس تأتى بنتائج واضحة لهذه الحركات.

ونود أن نبين، أن منظمة التضامن مرت من جراء تطور هذه الأوضاع بفترات صعبة. وجابهت تحديات أصعب، نتيجة لهذه التطورات. ويمكننا القول بأننا استطعنا أن نمر من عنق الزجاجة. ويهمنا أن نستمر بالجدل الكبير حول آفاق ومستقبل حركة عدم الانحياز، وحركة التضامن الأفريقى - الآسيوى - الأمريكى اللاتينى.

ونحن نسعد بسماع الآراء والمقترحات الموضوعية الجريئة، التى تُفَعل من دور حركتنا . ونود أن نؤكد أيضا أنه من الصعب على دول حركة عدم الانحياز، أن تستمر منعزلة عن جماهيرها. فالقوى الشعبية والجماهيرية هى أساس التحدى لسياسة الهيمنة والغطرسة والنهب الاقتصادى العالمى.

إن القيام بالاصلاحات فى دول حركتنا مهمة أساسية كبرى. وهى إصلاحات من شأنها إرساء الديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان، والقيام بالتنمية المستدامة، والقضاء على الأمية والنهوض بأنظمة التعليم، وتشجيع مراكز الأبحاث، وتخليص الجماهير وفق سياسة إعلامية من الخرافات والأفكار التى لا تؤدى إلا إلى التخلف وغياب الوعى الجماهيرى وإغراق هذه الجماهير فى الغيبيات.

إن واحدة من أهم القسمات اللازمة لإصلاح لجاننا الوطنية أن تكون لجان شعبية بحق تعكس طموحات شعوبها وآمالها فى مستقبل أفضل.

إن تنوع الفكر والرأى واحترام الآخر والشفافية والسير المشترك عبر التنوع مسألة لا مناص منها إذا أردنا لحركتنا التقدم .

وختاما نود أن نبين أن هذه ملاحظات هامة، نأمل فى إثراتها من خلال مناقشاتكم، ولاسيما فى المحاور التى سيتناولها مؤتمرنا، متمنين لكم التقدم والنجاح.

أ. أحمد أبو الغيط*
استراتيجية شاملة لمواجهة كافة التحديات

أود أن أستهل كلمتى بتقديم الشكر لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية - الآسيوية، ورئيسها الدكتور مراد غالب، على مبادرتها الطيبة لتنظيم هذه الندوة، وهى المنظمة التى لازالت تحمل مغزى التضامن بين الشعوب، واستمرارية الحوار والتلاقى بينها، فى وقت يظل العالم فيه فى أمس الحاجة لمثل هذه المبادئ بغية تحقيق الاستقرار والأمن والرفاهية لشعوب العالم. ولاشك أن الدعوة إلى استذكار مبادئ باندونج وعدم الانحياز تضيف أبعادا إيجابية على الساحة الدولية حاليا، خاصة إذا ارتبطت هذه الدعوة بكيفية مجابهة التحديات الحديثة.

عندما نجتمع اليوم لنحيى ذكرى مرور خمسين عاما على «مؤتمر باندونج» ، فإننا نتذكر أن باندونج لم يكن فقط تجميعا لقادة العالم الثالث، الطامح فى الاستقلال والتنمية فى ذلك الوقت، لكنه كان تجسيدا لمبادئ وأفكار جيل كامل من الزعامات التاريخية التى قادت بلادها خلال أصعب فترات التاريخ، زعماء قادوا شعوبهم على طريق التحرر من الاستعمار، وأملوا صفحات جديدة على التاريخ، جعلت من شعوب العالم الثالث- ولأول مرة- طرفا فاعلا فى السياسة الدولية، ولاعبا أساسيا فى المنظومة الدولية.

حتى تاريخ انعقاد مؤتمر باندونج، كانت شعوب آسيا وأفريقيا مجرد أدوات للصراع بين القوى الكبرى عبر ردح طويل من الزمن. كانت ساحة للمساومات والتنازلات بين هذه القوى. وتم تحديد حدود هاتين القارتين عبر صفقات قسمت شعوبا وقبائل، وحرمت أصحاب حقوق من مواردهم وثراوتهم. وجاء اجتماع زعماء هاتين القارتين فى باندونج ليعلن استقلال إرادة هذه الشعوب . بعد خمسين عاما لاتزال روح باندونج تتأصل بين شعوب القارتين، وقد حملت حركة عدم الانحياز لواء هذه المبادئ منذ تأسيسها مع أول مؤتمر لها عام ١٩٦١، والذى جاء بمثابة تطور لاجتماع باندونج . وخلال الفترة من ١٩٥٥ إلى ١٩٦١ كانت هناك حركة سياسية دؤوبة تصدرتها مصر وساهمت فى صياغة مبادئها.

لقد شاركت مصر فى مؤتمر باندونج ومعها أربع دول إفريقية وست دول عربية آسيوية. وعندما تلقت اقتراح أندونيسيا عام ١٩٥٤ حول رأيها فى مشروع قرار عقد المؤتمر حرصت على أن يكون ردها عبر قرار جماعى صادر من جامعة الدول العربية

* كلمة السيد «زير الخارجية المصرية، إلقاها نيابة عنه السفير أحمد فتح الله مساعد وزير الخارجية للعلاقات الدولية متعددة الأطراف.

فى ١١ سبتمبر ١٩٥٤ . ورأست داخل الاجتماع لجنة التعايش السلمى ونزع السلاح . وقامت بسلسلة من الاجتماعات الثنائية والمتعددة لتطوير مبادئ باندونج والاعداد للمؤتمر الأول لحركة عدم الانحياز ، حيث عقد المؤتمر التحضيرى فى القاهرة فى يونيو ١٩٦١ وتم خلاله وضع معايير انضمام الدول لحركة عدم الانحياز.

ومع نهاية نظام القطبية الثنائية، شكك البعض فى جدوى استمرار حركة عدم الانحياز. وظن البعض الآخر أن وجود عالم أحادى القطبية ينفى مبرر وجودها، إلا أن هذه النظرة لا تأخذ فى اعتبارها أن المبادئ التى قامت عليها حركة تضامن الشعوب الأفرو- آسيوية وحركة عدم الانحياز، هى مبادئ خالدة لأنها تقوم على قيمة إنسانية أصيلة هى الحرية، وعلى مبدأ إنسانى راسخ هو حق الإنسان فى الحياة الكريمة من خلال ممارسة الحق فى التنمية وامتلاك إرادته لتشكيل مستقبله وفقا لما يراه ويرغبه، أى حق تقرير مصيره. هذه القيم والمبادئ الإنسانية هى مطلقة بطبيعتها، وهى تستمر وتتشكل وفقا للإطار الزمنى والتاريخى، لكنها لا تموت ولاتختفى لمجرد تغيير النظام الدولى، قد تعانى، وقد تتراجع، وقد تواجه أزمة بسبب التغيرات فى النظام الدولى، لكنها قائمة ومستمرة وتعبر عنها الشعوب بطرق مختلفة.

أن الحرية تقترن بالحق فى تقرير المصير، هذه هى مبادئ باندونج: وفى عالم اليوم، ومع تزايد التهديدات الدولية، يعود مفهوم الحق فى تقرير المصير - متطورا- مرة أخرى وبقوة، يتزاوج بمفهوم الحرية ولا ينفصل عنها، لأن انفصالهما يعنى فقدانهما كليهما حتى لو كان شعار أحدهما مرفوعا.

فى الكلمة التى ألقاها وفد مصر فى مؤتمر باندونج أعلن شروطا خمسة لتحقيق السلام العالمى، إذا تأملناها سنجدها جميعا لاتزال قابلة للتطبيق فى عالم اليوم، بل تعكس تماما احتياجات تحقيق السلام اليوم، فقد أشارت مصر فى المؤتمر إلى:

١- الحد من التسلح والقضاء على أسلحة الدمار الشامل، وتحويل نفقات التسلح إلى رفع مستوى المعيشة للشعوب.

٢- ضرورة أن تصدر قرارات الأمم المتحدة متسقة مع ميثاقها.

٣- ضرورة احترام الدول لالتزاماتها الدولية وفقا لميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمى لحقوق الإنسان.

٤- وقف أساليب الضغط السياسى التى تستخدمها الدول الكبرى على الدول الصغرى لتحقيق أغراضها.

٥- تصفية الاستعمار الذى لا يتفق وسياسة السلم والتعاون بين الشعوب.

فالقضاء على أسلحة الدمار الشامل وخلق مناطق خالية من السلاح النووى أصبحت دعوة عالمية. وتنادى مصر منذ فترة بجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من السلاح النووى. ولا شك أن تقليل الدول الكبرى لحجم إنفاقها على التسلح وعلى تطوير أسلحة الدمار الشامل، وتحويل تلك النفقات إلى جهود التنمية والقضاء على الفقر فى العالم سوف يخدم قضايا السلام، وهى دعوة بدأ ت بعض الدول الأوروبية فى الإشارة إليها إدراكا منها أن أحد أسباب عدم الاستقرار فى العالم يرجع إلى تعطل جهود التنمية فى كثير من دول العالم الثالث.

ثم تثور مرة أخرى قضية المعايير المزدوجة على الساحة الدولية، ومدى اتساق القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة. فبعد خمسين عاما من باندونج لازلنا نواجه هذه المشكلة، فهناك قرارات تصدر سريعا وتطبق سريعا، وهناك قرارات تصدر ولا تطبق، بل تنتهك أحيانا. إن الشرعية الدولية تطبق فى حالات معينة، ولا تطبق فى حالات أخرى، وهو أمر يقود للشرط الثالث وهو احترام الدول لالتزاماتها وفقا للمعايير الدولية، ولاتزال الدول الصغرى تحتاج لمزيد من الحرية فى حركتها الدولية للتعبير عن آرائها والدفاع عن مصالحها.

أن شعوب العالم الثالث، التى سبق وعانت من قبل من التهميش فى النظام العالمى، تجمعت فى إطار حركة عدم الانحياز، لكى تفرض وجودها على الأسلحة الدولية. واليوم تواجه هذه الشعوب مخاطر التهميش مرة أخرى، مما يستدعى ضرورة إحياء حركة تضامنها، وإضافة زخم جديد للمنجزات التى سبق وأن حققتها سياسيا واقتصاديا، ولابد من حث الدول المتقدمة على تنفيذ ما تعهدت به من تقديم ٠ر٧ ٪ من إجمالى ناتجها المحلى لمساعدة الدول النامية.

يقودنا هذا، إلى الحديث عن الحاجة لإصلاح الأمم المتحدة وتوسيع مجلس الأمن. لقد اتفقت شعوب العالم عام ١٩٤٥ على إنشاء منظمة الأمم المتحدة لتحقيق غرض رئيسى عجزت عنه عصبة الأمم وهو إنقاذ الأجيال المقبلة من ويلات الحروب، واتخاذ التدابير المشتركة والفعالة لمنع الأسباب التى تهدد الأمن والسلم، والعمل على إزالتها بالوسائل السلمية، وفقا لمبادئ العدل والقانون الدولى. فاليوم، تواجه الأمم المتحدة تحديات مستجدة طرأت على النظام الدولى، وعلى منهجيات التعاطى مع القضايا الدولية من جانب الفاعلين فى هذا النظام، بما يهدد قدرات المنظمة الدولية على إقرار الأمن الجماعى الدولى، وحفظ السلم والأمن الدوليين. فبعد أربعة أعوام من إعادة تأكيد رؤساء الدول والحكومات، فى إعلانهم بشأن الألفية، عن عزمهم زيادة فعالية الأمم المتحدة،

من خلال تزويدها بما يلزم من موارد وأدوات لمنع الصراعات وتسوية المنازعات بالوسائل السلمية وحفظ وبناء السلام، أصبح الحديث عن تهاوى نظام الأمم المتحدة يشغل كافة الدوائر السياسية والفكرية والأكاديمية، بل وعلى المستوى الشعبى، وهو الأمر الذى يجب أن نقف تجاهه وقفة حاسمة إذا ما أردنا للمنظمة الاستمرار والبقاء فى ممارسة الدور الحيوى المنوط بها. وعلينا نحن شعوب أفريقيا وآسيا دورا رئيسيا فى هذا الشأن يتفق وتراكم إسهامنا الفاعل فى نهضة وتطور المجتمع الدولى وتدعيم أركان نظامه.

وفى ظل هذه التحديات، وفى إطار الآمال المعقودة على الأمم المتحدة فى أن تؤسس وتدير نظاما دوليا جديدا يستند إلى الشرعية الدولية والعدالة والديمقراطية ويصون الأمن والسلم ويحقق الرفاهية لشعوب العالم قاطبة، فقد أصبح لزاما أن تحتل مسألة تدعيم المنظمة، وتحسين أدائها، موقع الصدارة على قائمة أولوياتنا . فعلى مدى العقود الستة التى هى عمر المنظمة، كانت الأمم المتحدة- على الرغم مما حققته من إنجازات- محط انتقاد دائم يغفل حقيقة أساسية مفادها أن المنظمة الدولية ما هى إلا مجموع إرادات الدول الأعضاء فيها ونتاج عملها، وأن مجال وحرية تحركها إنما يتحددا بقدر الفاعلية التى يختار الأعضاء إتاحتها لها. من هنا كانت الدعوة المتكررة، من جانب الشعوب الأفرو آسيوية، لإصلاح الأمم المتحدة هى – فى حقيقة الأمر- دعوة لإصلاح المجتمع الدولى وإعلاء قيمة المصلحة الجماعية، وتحرى قدر أكبر من الشفافية والمكاشفة وإعمال قواعد المحاسبة فى تناولنا للموضوعات التى تهم شعوبنا ، تحقيقا للأهداف والغايات التى من أجلها كان إطلاق فكرة هذه المنظمة فى المقام الأول.

وانطلاقا من إيماننا بالمكانة التى تحتلها الأمم المتحدة فى عالمنا والدور المحورى الذى باتت تلعبه فى خلق وعى إنسانى بالقيم التى أنشئت من أجل إعلانها، كان دعمنا المستمر لكافة الجهود الدولية الرامية إلى تحسين أداء المنظمة الذى يواكبه إصلاح هيكلى يسمح – ضمن جملة أمور أخرى- بتمثيل واقع مجتمعنا الدولى الحالى فى أروقة المنظمة، ومن خلال أجهزتها، وتفعيل إسهام شعوب أفريقيا وآسيا – فى إثراء عمل الأمم المتحدة ودعم دورها فى هذه المرحلة التاريخية المفصلية ، استنادا إلى حصيلة ما تتمتع به هذه الشعوب من حصيلة للخبرات المرتكزة على أسس حضارية راسخة ضربت بجذورها فى التاريخ وعانقت آفاق المستقبل.

إن الشعوب الأفرو آسيوية تدرك خطورة هذه المهمة التى ألقاها الظرف التاريخى على عاتق هذا الجيل. كما أننا ندرك الصعوبات التى تكتنف القيام بمثل هذه المهمة، نظرا لما يتطلبه هذا من فهم عميق لمستجدات العصر الذى نعيشه والتحديات التى طرأت عليه،

واستشراف ما قد يواجهنا فى المستقبل القريب من مشكلات ومصاعب بالإضافة إلى قدر من اتساع الأفق يتيح لنا وضع تصور جديد لمنظمة تكون أكثر ملاءمة للحاضر وأكثر قدرة على التواؤم مع المستقبل.

وليس بخاف على أى منا احتدام النقاش الدائر بشأن أهمية المضى قدما على طريق إصلاح هياكل الأمم المتحدة بما فيها توسيع مجلس الأمن، وتحسين أدائه وأسلوب عمله، والعقبات التى تواجه المجتمع الدولى فى التوصل إلى صيغة لتوسيع المجلس تسمح بتمثيل كافة المجموعات الجغرافية والثقافات والحضارات العالمية والتجمعات الدولية تمثيلا متوازنا يتيح لها القدرة على التأثير فى مجريات عالم اليوم متشابك الأطراف ، وأن يكون هذا التمثيل من خلال دول تدرك تبعات المهمة التى تلقى على عاتقها بعضويتها فى المجلس، وتكون قادرة على تحمل مسئولياتها تجاه المجموعات التى تمثلها من ناحية، وإزاء المجتمع الدولى والتاريخ الإنسانى من ناحية أخرى.

لقد جاء التقرير الصادر أخيرا، عن مجموعة دولية من الشخصيات البارزة بتكليف من سكرتير عام الأمم المتحدة، والمعنى بسبل إصلاح الأمم المتحدة ليتسنى لها التصدى للتحديات الجديدة التى تواجه السلم والأمن الدوليين، جاء بمثابة الاستجابة الأولية لما يمر به عالمنا اليوم من مرحلة حرجة تتطلب وقفة حاسمة لوضع استراتيجية شاملة فى مواجهة كافة التحديات التى تضمنها التقرير، وكذا التحديدات التى تواجه الشعوب الأفرو آسيوية والشعوب النامية، والتى تتطلب مزيدا من التنسيق والتعاون على كافة المستويات. وسوف تمثل قمة الألفية القادمة، فى سبتمبر ٢٠٠٥ ، حجر زاوية لخطوات الإصلاح فى المرحلة القادمة، وهو الأمر الذى يضع على عاتقنا مسئولية وضع رؤية مشتركة لما ينبغى أن يتحقق لشعوبنا خلال العقد القادم.

من هذا المنطلق، يجئ تأكيد مصر على اهتمامها الكبير بهذه القضية المحورية. وبدفع عملية إصلاح هياكل الأمم المتحدة وحرصها على دعم العمل الجماعى فى المجموعات التى تنتمى إليها، وتعمل من خلالها، صوب التوصل إلى مقترحات وصيغ لحلول موضوعية تضمن تحقيق مثل هذا التوازن الدقيق بين المساواة والفاعلية، كما يأتى كذلك استعدادها لتحمل مسئولياتها كاملة بوصفها دولة رائدة فى قارتها ومنطقتها، وفقا للأطر والمواقف الجماعية التى تشارك بفاعلية فى تشكيلها ،من خلال المجموعات التى تتمتع بعضويتها، والتى اتفقت من ناحية المبدأ على أهمية وضع استراتيجية شاملة لعملية الإصلاح والتصدى للتحديات والمخاطر التى تواجه المجتمع الدولى، مع مراعاة مصالح الدول النامية والفقيرة دون الإخلال بفعالية أجهزة الأمم المتحدة وعلى رأسها مجلس

الأمن، بوصفه الجهة المنوطة بالحفاظ على الأمن والسلم الدوليين نيابة عن المجتمع الدولى بأسره.

وأخيرا ، وليس آخرا، يتعين على المجتمع الدولى أن يدرك أن الزخم الذى يدفع هذه العملية إلى الأمام بسرعة غير مسبوقة هو سلاح ذو حدين ، فإما أن يكون حافزا للجميع لإنجاز مهمة تاريخية فى وقت تزداد فيه الحاجة إلى الإصلاح يوما بعد يوم ، أو يكون مجرد تكريس للوضع الحالى أو خلق واقع جديد لا يختلف فى حقيقته عن الوضع الذى سعينا إلى تغييره فى المقام الأول. وأود هنا أن أؤكد على تأييد مصر لجهود الإصلاح البناءة، وتأمينها على ضرورة التعاون بين الدول الأعضاء بما يحقق المصلحة العامة للمنظمة، ويساعد على تعزيز كفاءتها وقدرتها على الاضطلاع بدورها فى تنفيذ كافة البرامج والأنشطة الموكلة لها أخذا فى الاعتبار مصالح الدول النامية التى تمثل غالبية أعضاء المنظمة، وذلك فى إطار الجهود المبذولة لصياغة مستقبل أكثر إشراقا ينبنى على أسس العدل والمساواة واحترام السيادة وتحقيق التنمية والرفاهية لشعوبنا الأفرو آسيوية ولكافة الشعوب والإنسانية قاطبة .

أ. وو سيكه*
الدول النامية الغفيرة يدا بيد

سعادة الدكتور مراد غالب ، رئيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية المحترم ،
وسعادة السيد نورى عبد الرزاق حسين السكرتير العام للمنظمة المحترم .
السيدات والسادة ،

يسعدنى اليوم أن تتاح لى الفرصة لحضور «مؤتمر رؤية باندونغ بعد مرور ٥٠ عاما، مجابهة التحديات الحديثة»، الذى عقدته منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية، حيث أقوم مع الأصدقاء الحضور بإعادة ذكرى المغزى التاريخى العظيم لمؤتمر باندونغ وببحث الوضع الجديد والتحديات الحديثة التى تواجه الدول النامية فى ظل الظروف الراهنة.

يعتبر مؤتمر آسيا وأفريقيا الذى انعقد فى مدينة باندونغ الجبلية الجميلة بأندونيسيا ربيع عام ١٩٥٥ ، حدثا جليلا فى التاريخ الحديث، إذ أنه ليس أول ملتقى تاريخى لدول آسيا وأفريقيا فحسب ، وإنما هو يحمل مغزى عظيما دشن العصر. كان السيد جمال عبد الناصر، الرئيس المصرى الراحل، والسيد شو آنلاى رئيس الوزراء الصينى الراحل، وكثير من قادة دول آسيا وأفريقيا التى حصلت على الاستقلال والتحرير، واستعادت زمام المبادرة فى تقرير مصير النفس بعد نضالات دؤوبة، فى غاية المشقة، مما فتح صفحة جديدة للتعاون الآسيوى الإفريقى. وتم فى المؤتمر قبول بل وتحديد المبادئ الخمسة للتعايش السلمى. وأزاح قادة آسيا وأفريقيا الفجوة التى سببها تباين النظم الاجتماعية والأيديولوجية ومخلفات التاريخ بين الدول المشاركة عن طريق الحوارات الفعالة، انطلاقا من روح استثمار الإيجابيات، مع الضبط والصبر فى التعامل مع الاختلافات، وأسهموا فى زيادة التفاهم المتبادل وتعزيز التضامن الآسيوى الأفريقى . وهو رمز برمته إلى تلاشى العهد الذى سيطرت فيه الامبريالية والاستعمارية على مصير شعوب آسيا وأفريقيا دون الرجعة. وصعود دول آسيا وأفريقيا إلى المسرح الدولى، بعد أن أصبحت قوة مستقلة، كما هو دعم بشدة للنضالات التى خاص فيها العالم الثالث بوحدة، من أجل مقاومة الامبريالية والاستعمارية والهيمنة. إن المبادئ الخمسة للتعايش السلمى، التى حددها المؤتمر، قد صارت اليوم مبادئ أساسية عامة يلتزم بها المجتمع الدولى فى المعاملة مع علاقات الدول ، وتلعب دورا متزايدا فى حفظ سلام العالم.

---

* السيد سفير الصين لدى جمهورية مصر.

خلال الخمسين عاما التى مضت، أحرز الحجم الغفير من الدول النامية منجزات مرموقة فى تطوير الاقتصاد الوطنى، بتبادل المساعدة والتنسيق، بعد تذليل الصعوبات تحت راية روح باندونغ. فازدادت القوة الاقتصادية، وتم تعديل هيكل الاقتصاد الوطنى غير المتوازن، وتقدمت الصناعة بسرعة. وجدير بالذكر، إن سرعة النمو الاقتصادى للدول النامية أكبر بنسبة كبيرة، مما للدول المتقدمة فى السنوات الأخيرة. وقد قفزت بعض هذه الدول إلى موكب الدول المتوسطة الدخل. وأصبحت عدة دول نامية ناهضة ديناميكية هامة لتطور اقتصاد العالم. كما تلعب الدول النامية، كقوة سلمية هامة، دورا متزايدا فى الشؤون الدولية والإقليمية، ولا سيما فى مقاومة الهيمنة وسياسة القوة، ودعم إقامة النظام السياسى والاقتصادى الدولى الجديد على نحو عادل ومنطقى.

تعتبر مصر أول دولة أفريقية وعربية أقامت العلاقات الدبلوماسية مع جمهورية الصين الشعبية، وذلك انطلاقا من تأثير روح مؤتمر باندونغ بالذات. و تشهد العلاقات الصينية المصرية، المبنية على أساس الاحترام والمنفعة المتبادلين والمساواة على مدى نصف القرن المنصرم بعد ذلك، تطورا مستمرا. وأحرز التعاون نتائج مثمرة فى كافة المجالات، ويمكن اعتبار هذه العلاقات نموذجا للعلاقات بين الدول النامية. إن مصر بصفتها دولة كبيرة فى العالم العربى والقارة الأفريقية، تلعب دورا مهما فى القضايا الدولية والإقليمية . وتثمن الصين، حكومة وشعبا، تثمينا عاليا، الدور الفريد للرئيس مبارك وحكومة مصر والجهود الجبارة المبذولة منهما لتسوية الصراع الفلسطينى الإسرائيلى، وتقدر إيجابيا دور مصر البناء فى الشؤون الدولية والإقليمية.

السيدات والسادة

إن الأوضاع الدولية فى الوقت الراهن تشهد تغيرات أكثر تعقدا وتعمقا منذ إنتهاء الحرب الباردة. ومازال السلام والتنمية موضوعين أمام شعوب العالم. ويعد السلام شرطا للتنمية ، بينما تكون التنمية ضمانا للسلام. وقد أصبح السعى إلى التنمية فى البيئة السلمية رغبة مشتركة للمجتمع الدولى. ولكن العالم لا يزال غير مستقر حيث تزادد العوامل غير الواضحة التى تؤثر على السلام والتنمية . وتظهر الهيمنة وسياسة القوة صيغ جديدة، وتتفجر الصراعات المحلية المتسببة فى النزاعات العرقية والدينية والتنازعات على الحدود والأرض من حين إلى آخر . ويزيد عدم التوازن للتنمية، وتتوسع الفجوة بين الجنوب والشمال. ويهدد تنمية الإنسان عديد من العوامل الأمنية غير التقليدية المتمثلة فى تفاقم الإرهاب، والجرائم عبر الحدود، وتفشى الأمراض والأوبئة وتلوث البيئة. فتواجه الإنسان الفرص والتحديات الجديدة لحفظ السلام فى العالم وتدعيم التنمية المشتركة .

وهذا يتطلب من الدول النامية الغفيرة، المزيد من التضامن والتعاون فى الميادين التالية: الأول، تعزيز التشاور بين الدول النامية الغفيرة وتبادل التأييد من أجل حماية الحقوق والمصالح المشروعة للدول النامية، ودفع تعددية العالم، والعمل على تحقيق دمقرطة العلاقات الدولية. الثانى، ضرورة بحث وإيجاد الطرق والسبل الجديدة للتعاون، واستخدام المزايا الذاتية بصورة كاملة، واستغلال الامكانيات على نحو معمق، وتبادل المساعدة والتكامل والدعم فى سبيل إضافة حيوية جديدة للتعاون بين الجنوب والجنوب. الثالث، المشاركة الفعالة فى الحوار بين الجنوب والشمال على أساس المساواة، والمنفعة المتبادلة، ودعم تحسين العلاقات بين الجنوب والشمال، وإيجاد نقاط مشتركة مع ترك الخلافات إلى جانب، والسعى إلى التنمية المشتركة. كما على الدول النامية أن تواكب تيار تطور العالم، وتنتهز الفرصة وتستغل العوامل الإيجابية، وتتجنب العوامل السلبية، وتسرع فى إعادة هيكلة الاقتصاد من خلال الاستغلال الكامل للمزايا فى الموارد الطبيعية والبشرية، وترفع قدرتها الذاتية للتنمية فى السعى إلى تحقيق التنمية المتوازنة والسريعة.

السيدات والسادة

على مدى نصف القرن الماضى، تظل قضية فلسطين تحت متابعة شعوب العالم، وهى منبع التوتر والاضطراب الطويل الأجل فى منطقة الشرق الأوسط، مما يخلف معاناة ضخمة لدول وشعوب المنطقة المعنية. انطلاقا من مبدأ دعم النضال العادل وقضية التحرير، أصبحت الصين من أوائل الدول التى دعمت حركة التحرير الوطنى الفلسطينى، واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية ودولة فلسطين. وظلت الصين تؤيد، بكل ثبات، النضال العادل للشعب الفلسطينى لاستعادة الحقوق الوطنية المشروعة، وتدعم عملية السلام فى الشرق الأوسط. ستواصل الصين مشاركة المجتمع الدولى كالمعتاد فى دفع إيجاد حل شامل وعادل لقضية الشرق الأوسط وإقامة دولة فلسطين المستقلة.

ظلت الصين الراعى الفاعل والمنفذ الجدى للتعاون بين الجنوب والجنوب. كانت الصين قد قدمت مساهمة تاريخية لإنجاح مؤتمر باندونغ فى وقته، واليوم، تتابع الصين عن كثب التعاون الآسيوى والأفريقى كما كان عليه، وتبذل ما فى وسعها لدفع هذا التعاون. لتتوحد الدول النامية الغفيرة يدا بيد لتوطيد وتصعيد روح مؤتمر باندونغ وتكرس جهودا دؤوبة إلى أن تحقق النهوض الشامل.

وشكرا لكم جميعا.

بروفيسور سيف الدين سوز *
إحياء حركة عدم الإنحياز-رؤى هندية **

الدكتور مراد غالب
السيد نورى عبد الرزاق
الأصدقاء

بمناسبة الإحتفال بالذكرى الخمسين لمؤتمر باندونج، هنا فى القاهرة، فإننى أشعر بالسعادة لأن روح باندونج كانت تسود أثناء المداولات، ويدا أن منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية تحظى بدعم هائل لإتخاذ خطوات نحو التحرك قدماً لتحقيق الأهداف التى صاغتها باندونج.

وكان مما يثلج الصدر، أن عديداً من الوفود أشاروا إلى جواهر لال نهرو بوصفه أحد مهندسى باندونج وحركة عدم الإنحياز، وكيف ناضل كى يجعل من باندونج نجاحاً عظيماً وجريئاً، ربما كانت هناك أيضاً إشارة إلى جواهر لال نهرو عندما قيل إن مؤتمر باندونج قد حقق نجاحاً بسبب حماس أفريقيا وحكمة آسيا.

لقد كان يطلق عن باندونج بحق حجر الزاوية فى التضامن الأفروآسيوى، ذلك أن القضايا التى أثارها مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ قد حققت إنتشاراً واسعاً، وأسهمت فى ولادة منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية فى يناير ١٩٥٨، لنشر الروح وتلك القيم الملهمة التى أعلنها مؤتمر باندونج.

شهدت مبادئ باندونج اهتماماً كبيراً فى أنحاء العالم كافة. واستجاب المهمشون والأكثر عرضة للتأثر، خاصة فى الجنوب، بحماس إلى التضامن الذى روج له مؤتمر باندونج وما تلاه من إحياء لنشاط شعوب أفريقيا وآسيا الذى أسفر عن تشكيل حركة عدم الإنحياز عام ١٩٦١.

كان الهدف من تشكيل حركة عدم الإنحياز يكمن فى إنشاء كيان واحد يستضيف عدداً من البلدان التى تقف بين المعسكرين الرأسمالى والإشتراكى.

لقد بدأت الحركة تضعف منذ الثمانينيات لأسباب عديدة. وإنهار نظام الثنائية القطبية نظراً لتفكك الاتحاد السوفيتى وما أدى إليه ذلك من إنتهاء عصر الحرب الباردة.

وربما كان مفهوم حركة عدم الإنحياز يمر بعملية تطور، وأصبح مرة أخرى وثيق الصلة بعالمنا اليوم.

---

*عضو فى البرلمان الهندى ، ورئيس مؤسسة السلم والتنمية.

**ترجمتها عن الانجليزية د. شهرت العالم

فمع نهاية الحرب الباردة. وظهور النظام العالمى الجديد، وما أسفر عنه من مفهوم العولمة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فإن الإمتثال إلى قيم وأهداف حركة عدم الإنحياز لا يزال قائما، وإن كان يحتاج إلى تعديل للقيم والمبادئ بما يتماشى والظروف الجديدة. إننا فى حاجة ماسة إلى تنشيط وتعزيز حركة عدم الإنحياز، وخاصة على ضوء السيناريو الاقتصادى والسياسى الجديد، والتحديات التى يفرضها العالم الحديث. ومن الأهمية الشديدة أن نعرف كيف يمكن أن تقدم حركة عدم الإنحياز حلولاً حاسمة مقنعة للمشكلات الراهنة.

وأود تذكير هذا الجمع المهيب، أن جواهر لال نهرو كان يعتبر مؤتمر باندونج قوة معنوية تقيد البلدان التى تؤمن بالقوة العسكرية، كما تقدم الدعم إلى الشعوب الضعيفة. يقول نهرو :

« الأعضاء الموقرون، إننى أوكد بشدة على القوة المعنوية. إننا نتعامل الآن مع القوة العسكرية، لكننى أؤكد أن القوة المعنوية مهمة، كما ينبغى أن تتسم القوة المعنوية لآسيا وأفريقيا بالأهمية، على الرغم من القنابل الذرية والهيدروچينية الموجودة لدى روسيا أو الولايات المتحدة الأمريكية أو أى بلد آخر».

إن الهند، من جانبها، قد رسخت قواها المعنوية فى فترات كثيرة خلال مرحلة ما بعد الإستقلال. وأود أن أقدم مثالاً واحداً فحسب، بشأن ما أعربت عنه الهند من عدم موافقتها على أى الأمور التى تسير فى الإتجاه الخاطئ. وعندما دخلت قوات الولايات المتحدة إلى العراق، فى مارس ٢٠٠٣، تبنى البرلمان الهندى قراراً بالإجماع، يعلن فيه عدم موافقته على موقف الولايات المتحدة.

واليوم، عندما نتحدث عن حركة عدم الإنحياز وتنشيطها، يمكننى القول أن الهند حريصة على ترسيخ حركة عدم الإنحياز بوصفها قوة معنوية. لكن حركة عدم الإنحياز فى عالم اليوم عليها أن تتكيف مع النظام الاجتماعى الجديد.

ينبغى أن تمتلك حركة عدم الإنحياز اجماعاً واضحاً حول القضايا الرئيسية ذات الإهتمام المشترك لنا جميعاً. إن تعدد الأطراف، ومكافحة الإرهاب العالمى، وإصلاح منظومة الأمم المتحدة، سوف يمثل العناصر السياسية لجدول الأعمال هذا. كما أن القضايا التنموية، ومقرطة المؤسسات المالية الدولية، والمشاركة البناءة بين الشمال والجنوب، والتعاون بين الجنوب والجنوب، سوف تمثل جميعها الدعامات الاقتصادية والأساسية لجدول الأعمال.

ينبغى أن تركز حركة عدم الإنحياز على القضايا التى توحدنا وليست تلك التى تفرقنا. ففى حركة تضم ١١٦ عضواً، من الحتمى أن توجد بعض الإختلافات، أو حتى المنازعات. ولسوف نضيع الوقت والطاقة والتركيز إذا شغلنا أنفسنا بهذه القضايا. إنه مبدأ مقبول فى مواثيق وممارسات المنظمات الناجحة، مثل منظمة الوحدة الأفريقية، ورابطة جنوب شرق آسيا. إن نظرة حركة عدم الإنحياز وجدول أعمالها يجب أن يكونا عالميين.

وعندما نلقى بنظرنا على القضايا العالمية، علينا أن نتحلى بالموضوعية والبراجماتية. علينا أن نعتبر حركة عدم الإنحياز قطباً رئيسياً فى تشكيلة متعددة الأقطاب.

علينا أن نتعاون فيما بيننا، إذ يمثل هذا التعاون أداة فعالة لتعزيز تنميتنا الوطنية. إن التعاون بين الجنوب والجنوب يجب أن ينتقل من المنبر السياسى إلى السوق الاقتصادى.

ينبغى أن تعمل حركة عدم الإنحياز على تطوير برنامج تقدمى حول القيم الأساسية فى مجالات الديمقراطية وحقوق الإنسان والتعددية الثقافية. إن الحفاظ على الديمقراطية وتعزيزها بين أعضاء حركتنا يعد تحدياً رئيسياً.

السيد الرئيس،

تمر حركة عدم الإنحياز الآن، بلحظة تاريخية فى قرن جديد. إننا نحتاج إلى استبطان أفكارنا، وتقييم إنجازاتنا، فضلاً عن جوانب اخفاقنا، وإتخاذ خطوات ملموسة نحو إحياء حركتنا. والهند مستعدة للإضطلاع بدورها فى هذا الجهد.

وشكراً

١. البشير بن بركة*
الشهيد بن بركة وحركة عدم الانحياز

فى البداية، أوجه الشكر للسكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية على دعوتى لحضور الإحتفال بالذكرى الخمسين لمؤتمر باندونج.

فهذه الدعوة هى بالفعل تكريم لذكرى والدى الشهيد، المهدى بن بركة، الذى كان أحد الفاعلين الرئيسيين فى حركة التضامن الأفريقى الآسيوى الذى امتد إلى أمريكا اللاتينية، والذى حمل فى عقله وقلبه مبادئ مؤتمر باندونج، حتى سقط شهيداً فى ميدان النضال ضد الرجعية والإمبريالية والإستعمار والإستعمار الجديد والصهيونية فى ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥.

منذ خمسين سنة، أنعقد مؤتمر باندونج. وقد إنعقد فى الوقت المناسب، فى لحظة الوعى القوى لدى بعض الزعماء الأفارقة والآسيويين بضرورة توحيد النضال من أجل الاستقلال، والتحرر من الهيمنة السياسية والإقتصادية للإستعمار القديم، ومن أجل بناء مجتمعات جديدة تسودها الكرامة والحرية والعدالة الإجتماعية.

إنطلاقاً من هذه المبادئ تأسست منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، وجاء اختيار القاهرة كمقر لسكرتاريتها الدائمة، تأكيداً للدور المركزى الذى كانت تلعبه مصر فى ذلك الوقت، بزعامة الرئيس جمال عبد الناصر.

لما إلتحق المهدى بن بركة بالكتابة الدائمة للمنظمة، فى بداية الستينات، كان قد مر أكثر من عقدين على حياته النضالية.

ولد المهدى بن بركة سنة ١٩٢٠. لهذا تأثرت حياته بالأحداث التاريخية التى عايشها النصف الأول للقرن العشرين، ألا وهى نضالات شعوب العالم الثالث، من أجل إستقلالها السياسى وتحررها من الهيمنة الإستعمارية. لم يكتف المهدى بن بركة بدور المتفرج على الأحداث بل أصبح أحد الفاعلين الناشطين لهذا التاريخ. فتجاوز عطاؤه النضالى والفكرى الإطار المغربى، وتطور مع تطور الوقت التاريخى، ومع إشكالية النضالات المطروحة. تطور أيضاً هذا العطاء مع تطور وجود المهدى بن بركة على الساحة النضالية، ومع تطور المسؤوليات السياسية أو التنظيمية التى ألقيت على عاتقه.

كانت تقوده تلبية مصلحة ومطامح الجماهير الشعبية، مع ضرورة تلاحمها، وتنظيم تضامن بعضها البعض. فى نفس الوقت لم يتخل عن نظرته النقدية المسؤولة والصريحة لتجريته الشخصية ولتجربة الحركة التحررية.

---

* مؤسسة بن بركة.

فمحللها المسلسل الذى أدى إلى إستقلال المغرب فى مارس ١٩٥٦ ، كتب قائلاً « لماذا لم تدرك حركة التحرر الوطنى، التى كنا من مسيريها، الأغراض الأساسية للإستعمار؟ لماذا لم نتول توضيح هذه الأغراض، وما يترتب عنها من مسائل للمناضلين، مع ما ينتج عن ذلك من تحديد لمتطلبات معركة تحررية جذرية؟

ليس من المحرم على حركة ثورية أن تمر من حلول مرحلية. المهم أن يتم كل شئ فى وضح النهار، وبتحليل شامل يوضح الأوضاع للجماهير. فى نفس السياق وضح نظرته لإستقلال عدة دول أفريقية فى بداية الستينات بالشكل التالى :

« يجب على مجموع الدول الأفريقية أن تتجنب مخاطر الإستعمار الجديد، وذلك منذ الإعلان عن الإستقلال. إن الإستقلال الذى يكتفى بالهياكل الموروثة عن السيطرة الاستعمارية، ما هو إلا إستقلال مزور. وفى الخلاصة تخليط للشعوب وفرصة متاحة لإستمرار الإستغلال الإمبريالى.

وستبقى نظرتنا لمظاهر الإستعمار الجديد، فى أفريقيا، غير متكاملة إذا لم ننتبه إلى المخاطر التى تشكلها القوى الرجعية فى بلداننا. ليست للإمبريالية أية حظوظ فى البقاء، إذا لم تتستر وراء مصالح هذه العناصر الرجعية».

خلال هذه السنوات (من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٥)، بعد الحكم عليه بالإعدام غيابيا فى المغرب، فى ما سمى بمؤامرة يوليوز، عمل على توثيق العلاقات بين حزبه والمنظمات التحررية فى أفريقيا وآسيا. ومن خلال نشاطه فى السكرتارية الدائمة لمنظمة التضامن، نمى علاقات ثقة وتقدير متبادلة مع زعماء العالم الثالث من رؤساء دول ومسؤولى الحركات الثورية والتقدمية.

فى نفس الوقت يتحدد إدراكه لحساسية المرحلة التى كانت تمر منها الحركة التحررية، وضرورة الطرح الصحيح للمهام المنوطة بها.

فى الندوة الدولية حول فلسطين المنعقدة فى القاهرة فى ابريل ١٩٦٥ ، قدم المهدى بن بركة عرضاً حول «إسرائيل والتغلغل الصهيونى فى إفريقيا». ندد خلاله بدور إسرائيل فى القارة الأفريقية كرأس حربة لنفوذ الاستعمار الجديد ، وكعميل للأنظمة الاستعمارية البرتغالية والعنصرية فى جنوب افريقيا. فى نفس الوقت وضح نظرته إلى القضية الفلسطينية قائلاً: «إن قضية فلسطين اليوم (١٩٦٥) دخلت فى إطار قضايا حركة التحرير العالمية فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتنية. وهى لم تعد قضية عرب ويهود، بل حركة عربية ثورية ضد قوى الاستعمار بلا تعصب عنصرى.

النموذج الذى يجب أن تسير عليه المعركة التحررية فى فلسطين، لا يختلف عن

النماذج الأخرى التى عرفناها فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

منذ بداية الستينات، تقوى الإحساس بضرورة تمديد تضامن شعوب إفريقيا وآسيا إلى قارة ثالثة وهى أمريكا اللاتينية.

فى مايو ١٩٦٥ فى غانا تقرر مبدأ إنعقاد أول مؤتمر لتضامن شعوب القارات الثلاث فى هافانا فى يناير ١٩٦٦. وعين المهدى بن بركة رئيساً للجنة التحضيرية لهذا المؤتمر. أعتبر هذا التعيين شئ طبيعياً نتيجة لإحترام قادة ومناضلى الحركات التحررية لكفاءته ومعرفته المعمقة لأوضاع هذه النضالات، وأيضاً لقدرته للتوسط بين الصين والاتحاد السوفياتى فى خدمة القضية التحررية.

فى سبتمر ١٩٦٥، تم الإعلان عن جدول أعمال المؤتمر، وعن نداء موجه إلى شعوب العالم موقع من طرف المهدى بن بركة وأرماندو مارت (عن كوبا) والمرحوم يوسف السباعى من منظمة التضامن: «هناك روابط مثبتة بين شعوب القارات الثلاث، كلها واجهت نفس المشاكل، كلها مهددة بنفس أخطار الإستبداد والإعتداء والتدخل العسكرى.

لقد عانت شعوبنا منذ قرون من الاستغلال والإهانة، محكوم عليها بالتخلف الدائم، وخيراتها مسلوبة. نحن عازمون لوضع حد لهذا الوضع». إنعقد فعلاً المؤتمر فى يناير ١٩٦٦، ولكن فى غياب الشخص الذى عمل جاهداً لإنجاحه.

إن اختطاف واغتيال المهدى بن بركة يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٦٢، جاء كخلاصة لمسلسل تآمرى هدف إلى تصفية أحد الرموز، وأحد العناصر المحركة والموحدة للنضال التحررى لشعوب أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.

إن مراكز القرار التصفوية، والمنفذين للجريمة، كانوا فى مستوى شخصية الضحية، والخطر الذى كانت تشكله على مصالح الرجعية والإمبريالية والصهيونية.

فالقرار السياسى أتخذ على أعلى مستوى فى الدولة المغربية. لتنفيذ هذا القرار نجد وزير الداخلية المغربى، ومدير الأمن الوطنى ومساعديهما. نجد أيضا رجال عصابات ومرتزقة. كل ذلك مع تواطؤ ومساعدة أعضاء فى أجهزة المخابرات الفرنسية والأمريكية والصهيونية.

اليوم، بعد ما يقرب من ٤٠ سنة من الجريمة، رغم كل الخطوات الملحوظة فى الملف القضائى، نتيجة إصرار وصمود عائلة المهدى بن بركة ومحاميها وأصدقائهما، مازالت هناك جوانب غامضة ومازالت هناك أسئلة أساسية بدون جواب:

- هل تم توضيح كل المسؤوليات الفردية وعلى مستوى أجهزة الدول المتورطة فى الجريمة؟

– ما هى بالضبط ظروف الإغتيال؟
– من هم القتلة؟
– أين هى جثة المهدى بن بركة؟

إن طرح هذه القضايا ليس خارج موضوع ندوة ذكرى باندونج. فالمطالبة بالحقيقة حول مصير المهدى بن بركة، ليس فقط ضرورة معنوية لعائلته، بل هى عمل نضالى للفضح والتنديد بممارسات إجرامية ذهب ضحيتها أوفى المدافعين عن مبادئ باندونج.

ما كان يمكن أن يكون عليه وضع العالم الثالث دون كل الإغتيالات السياسية التى صفت أجيال من المثقفين والمناضلين النقابيين والسياسيين، حاملى آمال شعوبهم وبلادهم أمثال، لومومبا وكابرال وجيفارا وألندى والمهدى بن بركة.

إن منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية تأسست عام ١٩٥٨ بعد العدوان الإنجليزى الفرنسى الإسرائيلى على مصر سنة ١٩٥٦، كرد فعل للقوى الحية فى إفريقيا وآسيا. منذ ذلك الوقت، دعمت المنظمة ماديا ومعنويا حركات التحرر الوطنى فى جميع أنحاء القارتين. وما تقوم به اليوم بتوسيع آفاق نشاطها وتقويتها، هو رد ينسجم مع ما تقوم به العديد من القوى الديمقراطية والتقدمية، فى مختلف أنحاء العالم، ضد المخططات الإجرامية للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها وعملائها. وهذا يتطلب الربط بين هذه القوى وخلق أشكال تعاون وتضامن جديدة بينها، من أجل تحقيق الأهداف المشتركة التى هى أهداف حركة التضامن الأفريقى الآسيوى، منذ مؤتمر باندونج.

د. سمير أمين*
وضع أساسات جديدة للتضامن
بين شعوب الجنوب **

- لا شك أن نمط تكامل بلدان الجنوب بواسطة المؤسسات الدولية الثلاثة التى أُوكلت إليها هذه المهمة (منظمة التجارة العالمية، البنك الدولى، وصندوق النقد الدولى) إنما تستهدف فى الأساس إضعاف مجموعة ال ٧٧، ومجموعة القارات الثلاثة (التى لم يعد لها وجود)، وحركة عدم الإنحياز (والتى تظهر مع ذلك علامات بعث محتملة) . كما يساهم فى هذا الإتجاه أيضا توسيع التفاوت التنموى فى نظام مجموعة ال٧٧، مع بزوغ بلدان إرتبطت بصورة خطيرة بعملية تصنيع وتنافس فى السوق العالمى مع كل من بلدان المجموعة الثلاثية (الولايات المتحدة، أوربا واليابان)، وبعض بلدان الجنوب فى ذات المجموعة، هذا من ناحية، والبلدان التى إبتليت بالإنسياق على غير هدى، والتى يشار إليها الآن بإعتبارها العالم الرابع، من ناحية أخرى.
- ربما لم يعد لبلدان الجنوب نفس المصالح لإقامة دفاع جماعى. إن هذا ينطبق يقينا على أطراف تهتم بمفردها بالظروف قصيرة المدى والمباشرة التى تحكم « الفوائد » التى يتوقعها أى طرف – أو يعتقد أنه يستطيع الحصول عليها – من العولمة الليبرالية. غير أن هذا ليس صحيحا على المدى الطويل، حيث أن النظام الرأسمالى القائم ليس لديه الكثير ليقدمه إلى الطبقات الشعبية فى الجنوب، بل ولا حتى للأمم التى يعاونها على « اللحاق ». وفى كلمات أخرى، لتؤكد ذواتها كشركاء متساوين، لهم مكانتهم مثل الكيانات المركزية (المجموعة الثلاثية) فى تشكيل النظام العالمى.

غير أن الوعى، من الزاوية السياسية، بالحاجة للتضامن بين البلدان الجنوبية، قد بدأ مرة أخرى. إن صلف الولايات المتحدة وتنفيذها لخطتها « للتحكم فى الكون عسكريا »، بإختلاق حروب لا حد لها، حروب مصنوعة فى الولايات المتحدة الأمريكية »، خططتها وقررتها واشنطن منفردة، هو السبب الجذرى، للمواقف التى اتخذت مؤخرا فى قمة عدم الإنحياز (كوالالمبور، فبراير ٢٠٠٣) .

١ – نظرة على الماضى – حقبة باندونج (١٩٥٥ – ١٩٨١) .

لقد إلتقى رؤساء حكومات البلدان الآسيوية والأفريقية لأول مرة، منذ حصلوا على الإستقلال السياسى، فى باندونج ١٩٥٥ .

---

* مدير منتدى العالم الثالث – داكار

** ترجمها عن الإنجليزية د. فخرى لبيب

لقد كان القادة الآسيويين والأفريقيين بعيدين عن أن يماثل الواحد منهم الآخر. كانت الحركات السياسية والأيديولوجية التى يمثلونها، ورؤاهم لمستقبل المجتمع الذى سيتم تشييده أو إعادة تشييده وعلاقاته بالغرب، من ضمن الموضوعات التى أكدت الإختلاف. ورغم ذلك، فإن مشروعا عاماً قربهم من بعضهم البعض وأسبغ معنى على إعادة وحدتهم. وكان إستكمال التخلص من الكولونيالية فى آسيا وأفريقيا واضح المعالم فى برنامجهم الأساسى المشترك. يضاف إلى ذلك، أنهم جميعا قد أدركوا أن الإستقلال السياسى الذى استعادوه يشكل الوسائل فقط، حيث كمنت النهاية فى الظفر بالتحرر الاقتصادى والاجتماعى والثقافى.

وقد اعتقد غير المنحازين، برغم اختلافاتهم، أن بناء اقتصاد ومجتمع نام متطور ومستقل (حتى وإن كان فى إطار اعتماد كونى متبادل) يقتضى درجة معينة من النزاع مع الغرب المهيمن (وقد أحس الجناح الراديكالى أنه يتوجب عليه مقاومة تحكم رأس مال الإحتكارات الأجنبية فى الاقتصاد الوطنى).

يضاف إلى ذلك، أنهم، وبينما يعانون القلق للحفاظ على استقلالهم المستعاد، رفضوا الدخول فى اللعبة العسكرية الكونية، والخدمة كقاعدة لتطويق البلدان الإشتراكية، الأمر الذى كانت تفرضه إتجاهات أمريكا السيادية. وهم، قد اعتقدوا، على أى حال، أيضا، أن رفضهم الإلتحاق بمعسكر الأطلنطى العسكرى لا يستلزم الحاجة لأن يوضعوا تحت حماية اتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفيتية، عدو الجانب الأخير. وكانت النتيجة هى (الحيادية) أو « عدم - الإنحياز »، وهو اسم المجموعة أو المنظمة التى بزغت من روح باندونج.

وكان المتوقع من قمة إلى قمة، خلال عقدى الستينيات والسبعينيات، أن يجمع « عدم - الإنحياز » كل بلدان آسيا وأفريقيا، بالإضافة إلى كوبا، وأن يصقل تدريجيا أوضاع التضامن السياسى القائم على دعم النضالات التحريرية، ورفض المواثيق العسكرية، هذا من ناحية، وإقامة نوع من « النقابات تتقدم بحقوق اقتصادية عامة إلى الشمال »، من ناحية أخرى.

وفيما يتعلق بهذا، فإن عدم الإنحياز قد حشد شعوب أمريكا اللاتينية إن لم تكن حكوماتها (التى لم تلتحق أبداً بجماعة القارات الثلاث). وعبرت مجموعة ال٧٧ (كل العالم الثالث) عن هذا التحالف الجنوبى الواسع الجديد.

وثارت المعركة من أجل « نظام اقتصادى عالمى جديد » فى عام ١٩٧٥ ، بعد حرب

أكتوبر ١٩٧٣، وتحرير أسعار النفط التى توجت هذا التطور ليدق جرس الموت كما تم فى كانكون (١٩٨١) بواسطة ما أملاه ريجان، مدعوما بحلفائه الأوروبيين.

• ورغم أن ذلك كان فى الغالب، ضمنيا، ومبهما، غير أنه ربما يمكن تحديد الاقتصاد السياسى لحركة عدم الإنحياز بالعناصر التالية :

– الرغبة فى تطوير قوى منتجة حتى تتنوع المنتجات (وبشكل خاص للتصنيع).

– الرغبة في أن توكل إدارة العملية وضبطها للدولة الوطنية.

– الإيمان بأن النماذج « الفنية » تشكل بيانات « محايدة »، يمكن فقط إعادة إنتاجها إن كان ذلك يعنى إخضاعها.

–الإيمان بأن العملية لا تتطلب، فى الأساس مبادرة، شعبية، لكنها أقرب للدعم الشعبى لأفعال الدولة.

– الإيمان بأن العملية ليست فى الأساس نزاعا مع المشاركة فى تبادلات داخل النظام الرأسمالى العالمى، حتى وأن أوجدت نزاعات آنية مع هذا النظام.

إن ظروف التوسع الرأسمالى خلال فترة ١٩٥٥ – ١٩٧٠ سهلت، بصورة ما، نجاح هذا المشروع. وتبدو صفحة هذا التاريخ من عدم الإنحياز، وقد قلبت منذ دخل النظام الكونى – إبتداء من ١٩٨٠ – فى مرحلة إعادة التوزيع على أساس العولمة الليبرالية الجديدة. ولكن هل قلبت الصفحة حقا؟ إن أشكال مقاومة الرؤية المعولمة الجارية قد تكثفت عبر العالم، فى الشمال والجنوب. إن فى وسع المرء أن يضع منافسا « لحركة عدم الإنحياز »، حتى يمكن أن تصبح « غير منحازة مع عولمة الليبرالية ونزعات الولايات المتحدة السيادية ».

١ – بعث الجبهة الجنوبية ؟

قمة كوالالمبور ومؤتمر كانكون لمنظمة التجارة العالمية

يحتمل أن تكون قمة عدم الإنحياز القريبة (كوالالمبور فبراير ٢٠٠٣) قد أثارت دهشة بعض الجهات التى كانت تعيش فى حالة من السبات، والتى كانت مقتنعة بأن الجنوب لم يعد عاملا يحسب حسابه فى العولمة الليبرالية الجديدة. ويبدو أن بلدان الجنوب، وقد تعرضت لأنظمة التكيف الهيكلى المدمرة، ولتعويق خطير سببته ضرائب خدمة الدين وحكم البورجوازية الكومبرادورية، لم تعد فى وضع تتحدى فيه النظام الرأسمالى، كما حاولت أن تفعل فيما بين ١٩٥٥ و ١٩٨١.

- وقد ظهر ما أثار الدهشة العامة، فى إدانة حركة عدم الإنحياز للإستراتيجية الإمبريالية التى تتبناها واشنطن، وطمعها الجامح والإجرامى لتولى التحكم العسكرى فى

الكوكب، وإعادة إنتشارها عبر حروب دائمة تحتل المقدمة « مصنوعة فى الولايات المتحدة الأمريكية »، وقد خطط لها وقررت من طرف واحد هو الولايات المتحدة.

إن البلدان الجنوبية يقظة لحقيقة إن الإدارة المتعولمة الليبرالية الجديدة ليس لديها ما تقدمه إليها، وإن النظام الليبرالى الجديد، والحالة هكذا، كان عليه أن يستخدم العنف العسكرى حتى يتأسس، ومن ثم يمارس اللعبة المودعة فى المشروع الأمريكى. وتغدو الحركة كما هو مقترح، حركة « عدم انحياز مع عولمة ليبرالية وسيادة الولايات المتحدة».

إن إنهيار « الإشتراكية » السوفيتية، والمجرى الذى تتخذه الصين، وإنحراف الأنظمة الشعوبية فى العالم الثالث، قد خلق إنطباعا أجوفابأنه « يمكن ألا يكون هنالك بديلا ». ويلازم ضرورات الليبرالية الجديدة المتعولمة، ممارسة اللعبة، ومحاولة الخروج منها ببعض المنافع، إن كان ذلك ممكنا. ولا بديل. وقد حطمت التجربة العملية الآمال الساذجة التى وضعت فيما يسمى بالمنطق « الواقعى »، فى غضون سنين قليلة.

خطوات إرشادية لتحالف بالغ الأثر كأساس لإعادة البناء النهائى للتضامن بين شعوب وحكومات الجنوب.

إن الأوضاع التى اتخذتها دول جنوبية، والآراء التى طرحت، تقترح خطوطا إرشادية للإحياء النهائى ل « جبهة الجنوب ». إن تلك الأوضاع تهم المجال السياسى وبالمثل الإدارة الاقتصادية لعملية العولمة.

أ. فى المجال السياسى : فضح المبدأ الجديد لسياسة الولايات المتحدة (الحرب الوقائية) والمطالبة بجلاء كل القواعد العسكرية الأجنبية فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

إن الإختيار الذى حددته واشنطن، فيما يتعلق بمنطقة تدخلاتها العسكرية، متواصل منذ عام ١٩٩٠، فى الشرق الأوسط العربى - العراق وفلسطين (وفيما يتعلق بالأخيرة، عبر دعم غير مشروط لإسرائيل)- دول البلقان (يوغوسلافيا، إرتكازات الولايات المتحدة الجديدة فى المجر ورومانيا وبلغاريا)، آسيا الوسطى، منطة القوقاز (أفغانستان، آسيا الوسطى السوفيتية السابقة ومنطقة القوقاز).

إن الأهداف التى تسعى إليها واشنطن تتضمن أوجه عديدة :

١- التحكم فى أكثر المناطق أهمية فى إنتاج البترول، وممارسة ضغط من خلال هذه العملية، بهدف إنزال أوروبا واليابان إلى وضع الحلفاء التابعين.

٢- إقامة قواعد عسكرية أمريكية دائمة فى قلب العالم القديم (وسط آسيا على بعد متساو من باريس وجوهانسبرج، موسكو، بكين وسنغافورة)، ومن ثم تستطيع الإعداد «

لحروب وقائية ، أخرى مستقبلية، وهى فى الأساس ضد البلدان القوية التى يحتمل أن تفرض نفسها كشركاء يمكن أن ، يجرى التفاوض معها ، (الصين فى المقام الأول، ولكن أيضا روسيا والهند) . ويحتمل تحقيق هذا الهدف، بإقامة أنظمة من الدمى تفرضها القوى المسلحة للولايات المتحدة فى بلدان المناطق المعنية. ويبدو واضحا، بصورة متزايدة، من بكين إلى دلهى إلى موسكو، أن تلك الحروب ، المصنوعة فى الولايات المتحدة ، تشكل، فى النهاية، التهديد للصين وروسيا والهند، أكثر من تهديد فيما يتعلق بباندونج مرة أخرى ضحاياها المباشرين مثل العراق.

فإن سياسة ، لا للقواعد الأمريكية فى آسيا وأفريقيا ، تشكل الآن قضية محورية، رغم أن بلدان عدم الإنحياز، لزمت فى ظل الظروف الحالية، الصمت فيما يتعلق بنزعات الحماية الأمريكية فى منطقة الخليج حول ذات الموضوع.

لقد أتخذ الأعضاء غير المنحازين فى كوالالمبور مواقف قريبة من تلك التى دافعت عنها فرنسا وألمانيا فى مجلس أمن الأمم المتحدة، ومن ثم ساعدت فى تكثيف العزلة الديبلوماسية والأخلاقية للمعتدين. لقد قوت القمة الفكرانكو - أفريقية، من جانبها، التحالف الذى يتشكل فى النهاية بين أوروبا والجنوب. إن هذه القمة، لم تكن، لسبب واحد، اجتماعا ، فرنسيا أفريقيا ،، نظرا لوجود بلدان أفريقية تتحدث بالإنجليزية.

ب- كما تتشكل أيضا، فى حدود الإدارة الاقتصادية للنظام العالمى، خطوط إرشادية لبديل يمكن الجنود من الدفاع جماعيا، طالما تتشارك البلدان المكونة مصالح عامة فيما يتعلق بهذه الإمتيازات.

١) إتخاذ فكرة ضرورة التحكم فى تحويل رأس المال العالمى. أبعاداً محورية مرة أخرى.

هنالك، فى الحقيقة، غرض واحد يستهدفه فتح حسابات رأس المال، والذى يفرضه صندوق النقد الدولى كعقيدة جديدة ، لليبرالية ، . إنه تسهيل التحويل الضرورى من رأس المال إلى الولايات المتحدة لموازنة العجوزات المتزايدة التى تسببها أمريكا - والتى هى، فى ذات الوقت، نتاج العجوزات الاقتصادية فى اقتصاد الولايات المتحدة، وإنتشار استراتيجيتها من أجل التحكم العسكرى فى الكوكب.

ليس للبلدان الجنوبية من مصلحة فى تسهيل امتصاص رأس مالها، بهذه الطريقة، وكذا احتمال أعمال الخراب التى تسببها أعمال المضاربة.

- والنتيجة، أن الإذعان لكل ما هو غير مؤكد، وملازم لنظام معدلات التبادل المرنة، والذى يجئ كاستنتاج منطقى من الإحتياجات اللازمة لفتح حسابات رأس المال، يجب

أن يستدعى الشك والريبة. يجب إقامة أنظمة المنظمات الإقليمية الضامنة لإستقرار نسبى للمبادلات بدلا من ذلك، وهذه يجب اختبارها عبر البحث والمفاوضات المنتظمة داخل حركة عدم الإنحياز ومجموعة ال٧٧.

وبالمناسبة، فإن ماليزيا قد بادرت، وأثناء أزمة آسيا المالية عام ١٩٩٧، بإعادة التحكم فى المبادلات، وكسبت بالفعل المعركة. وقد أجبر صندوق النقد الدولى ذاته على الإقرار بتلك الحقيقة.

٢) عودة فكرة تنظيم الإستثمارات الأجنبية للسطح مرة أخرى.

يقينا، أن بلدان العالم الثالث لم تتصور غلق أبوابها أمام كل أشكال الإستثمار الأجنبى، كما فعلت بعضها فى الماضى. لكن هنالك، على عكس ذلك، طلب مباشر للإستثمارات. غير أن أسلوب استضافة مثل تلك الإستثمارات عرضة مرة أخرى لشكوك قوية، ظلت بعض قطاعات حكومات معينة من العالم الثالث حساسة بالنسبة إليها.

وفيما يتعلق بهذا التنظيم، فإن فكرة حقوق الملكية الثقافية والصناعية والتى تود منظمة التجارة العالمية فرضها، تلقى المقاومة منذ الآن. ومن المفهوم، بعيدا عن تعزيز المنافسة العادلة، فى الأسواق المفتوحة، أن هذه الفكرة كانت أقرب إلى أن تكون مقصودة لتقوية احتكارات الشركاتت متعددة الجنسيات.

٣) لقد أدركت العديد من البلدان الجنوبية، مرة أخرى، أنها لا تستطيع تحقيق أهدافها دون سياسة تعمل على تنمية زراعة وطنية، تراعى الحاجة لحماية الفلاحين من النتائج المدمرة لتكاملها الذى يزداد سرعة، تحت نفوذ المنافسة الجديدة التى تود منظمة التجارة العالمية تعزيزه فى هذا المجال، ومن أجل الحفاظ على الأمن الغذائى على المستوى الوطنى.

وفى الواقع فإن فتح أسواق السلع الزراعية، والذى سوف يسمح للولايات المتحدة وأوروبا وبلدان جنوبية قليلة (تلك التى تشكل المخروط الجنوبى لأمريكا) لتصدر فوائضها إلى العالم الثالث. إن ذلك لن يهدد، على هذا النحو، أهداف الأمن الغذائى الوطنى، دون تقديم تعويض، حيث أن منتجات فلاحى العالم الثالث تواجه صعوبات غير محتملة فى الأسواق الشمالية. ومع ذلك فإن هذه الإستراتيجية الليبرالية تحطم مثل هؤلاء الفلاحين، وتقوى هجرتهم من المناطق الريفية إلى الأحياء الحضرية القذرة المكتظة، مما يؤدى إلى عودة ظهور النضالات الفلاحية فى الجنوب، والتى تشكل الآن مصدرا للقلق بين السلطات العامة.

إن المسألة الزراعية، غالبا ما تناقش فى حلبة منظمة التجارة العالمية، بشكل خاص،

من زاوية وحيدة هى الإعانات المالية الحكومية التى تمنحها أوروبا والولايات المتحدة، ليس فقط لمنتجات مزارعيهم، ولكن أيضا للصادرات الزراعية لمزارعيهم. إن هذا التركيز على المسألة الوحيدة للتجارة العالمية من السلع الزراعية يحجب على الفور الإهتمامات الكبرى المذكورة أنفا. إن ذلك يخلق أيضا التباسات غريبة، لأنه يستحدث البلدان الجنوبية للدفاع عن أوضاع أكثر ليبرالية من تلك التى تتبناها بالفعل الحكومات الشمالية، وسط تهليل البنك الدولى (ولكن منذ متى كان البنك الدولى يدافع عن مصالح بلدان الجنوب ضد تلك التى للنظراء الشماليين). ليس هنالك من شئ يجعل من المستحيل فصل الإعانات المالية الحكومية التى تمنح للمزارعين بواسطة حكوماتهم (ومع ذلك، فإننا إن دافعنا عن مبدأ إعادة توزيع الدخل فى الجنوب، فإن للبلدان الشمالية أيضا ذلك الحق). عن هؤلاء الذين ينتون مساندة إغراق الصادرات الزراعية من الشمال.

٤) إن الدين لم يعد يعتبر، منفردا، غير محتمل اقتصاديا. إن شرعيته محل شك الآن. إن إدعاء يتشكل حاليا يجرى تصميمه لفرض التنازل أحادى الجانب عن الديون الكريهة وغير الشرعية، وكان ذلك لتمهيد الطريق أمام قانون دولى حول الديون - قانون يستحق هذا التعبير - الذى مازال غير موجود حتى الآن.

إن مراجعة عامة للديون سوف تجعل من الممكن فعليا تقديم نسبة كبيرة من الديون غير الشرعية والكريهة، بل وأحيانا الإجرامية. ومع ذلك فإن الإهتمامات الوحيدة الممنوحة لتلك الدوين قد بلغت مستويات مثل أن الطلب المبرر شرعيا لسدادها يمكن أن يساعد هو فعليا على إلغاء الديون الجارية، ويكشف كل المعاملات باعتبارها حقا صورة بدائية من السلب والنهب. وبهذا الخصوص، فإن فكرة ضرورة تنظيم الديون الخارجية بواسطة تشريع طبيعى ومتحضر، مثل الديون الداخلية، يجب دعمها عبر حملة تستهدف تعزيز القانون الدولى وفرض شرعيته. ومن الواضح، أن ذلك يرجع تحديدا إلى أن القانون صامت فى هذا القطاع ولذا تحل المشكلة فقط عبر التوازن الوحشى للقوة. ومن ثم فإن تلك العلاقات تجعل من الممكن جعل الدين الدولى شرعيا، الأمر الذى يمكن المدين والدائن من الذهاب إلى المحكمة بسبب « مؤامرة جنائية »، إن كانت تلك الديون ديونا أهلية (والدائن والمدين جاءا من نفس الأمة ويحكمها نفس النظام الشرعى).

٣- رؤى دولية جديدة

- إن النظام العالمى اليوم، طبقا لابنيته الأساسية، مختلف للغاية عن ذلك الذى كان بعد الحرب العالمية الثانية، ليسمح « بإعادة صناعة » باندونج. لقد نشأت حركة عدم الإنحياز

فى عـالم ثنائى القطبيـة العسكرية، مما منع، والحـال هكذا، التـدخل الوحـشى للبلدان الإمبريالية فى شئونها. يضاف إلى ذلك، أن هذه الثنائية القطبية لحمت شركاء المراكز الرأسمـالية- الولايات المتحدة، أوروبا الغربية واليابان - فى معسكر موحد. ولذا، فإن الصراع السياسى والاقتصادى، من أجل التحرر والتنمية، وضع آسيا وأفريقيا فى مواجهة مجموعة إمبريالية موحدة. ولذا واجهت فكرة التنمية الذاتية الممركزة، وفك الإرتباط، والإستراتيچيات التى حلموا بها، واجهت هذا التحدى فى ظل هذه الأحوال.

إن عالم اليوم عالم أحادى القطبية عسكريا. ويبدو فى ذات الوقت، أن هنالك خلافات مستترة بين الولايات المتحدة وبلدان أوروبية معينة حول الإدارة السياسية لنظام متعولم يلتصق الآن بعقائد ليبرالية، من ناحية المبدأ على الأقل. هل مثل تلك التشققات ترتبط فقط بالأوضاع الاقتصادية، وذات مدى محدود، أم أنها بشير بتغيرات دائمة؟ إن الفرضيات التى تشكل أسس الأوضاع، فى هذا السياق، يجب تناولها بالشرح تسهيلا للمناقشات حول إمكانية صحتها.

الفرضية الأولى: لقد غدت الإمبريالية الآن إمبريالية جماعية (المجموعة الثلاثية).

إن المراكز، فى مجرى المراحل الماضية لإنتشار العولمة الرأسمالية، كانت دائما متآلفة جميعا. لقد أقامت تلك المراكز فيما بينها علاقات تميزها منافسة دائمة عنيفة حتى إلى المدى الذى تكون فيه نزاعات حروب الإمبريالية فى مركز المشهد التاريخى. إن العودة إلى الليبرالية المتعولمة منذ ١٩٨٠ يجبر المراجعة الهيكلية للمركز المؤقت للنظام على شئ واحد، على الأقل من حيث الإدارة الاقتصادية الليبرالية، فإنه على الدول المكونة للمجموعة الثلاثية المركزية أن تشكل كتلة متماسكة ظاهريا.

إن السؤال الذى لا نزاع فيه، والذى يجب الإجابة عليه، هو إذن معرفة إذا ما كانت التطورات التى قيلت تصور تغيرا كمياً دائما -حيث أن المركز لم يعد متآلفا فى مجموعه، ولكنه غدا « جماعيا » بصورة قطعية - أم أنها تعزى فقط إلى أحوال اقتصادية؟

إن هذا التطور يمكن أن يعزى إلى تغير فى الأوضاع التنافسية. لقد شنت الشركات الكبرى معركتها، منذ بضعة عقود مضت، من أجل التنافسية أساسا، حول الأسواق الوطنية، وتلك يمكن أن تشمل أسواق الولايات المتحدة (أكبر سوق وطنى فى العالم) أو حتى تلك التى للدول الأوروبية (رغم حجمها المتواضع، والذى يضعها فى وضع غير مواتٍ مقارنة بالولايات المتحدة). إن الرابحين فى « الجولات » الوطنية يمكن أن يحتلوا مواقع نموذجية فى السوق العالمى. واليوم فإن حجم السوق المطلوب، لكسب الجولة الأولى فى المباريات، يقدر بحوالى ٥٠٠ --٦٠٠ مليون « مستهلك محتمل ». ومن ثم

يجب شن المعركة فورا على السوق العالمى، وكسبها فى تلك الحلبة. وهؤلاء الذين يربحون المباراة فى هذا السوق سوف يفرضون أنفسهم حينئذ، ثم فيما بعد، على أرضياتهم الوطنية الخاصة. لقد كانت القوى الوطنية تملى وجودها على المستوى العالمى، فيما سبق، أما الآن فالأمر على عكس ذلك. والنتيجة، أن الشركات متعددة الجنسية، بغض النظر عن جنسيتها، لها مصالح مشتركة فى إدارة السوق العالمى. وتلك المصالح تعلو على النزاعات العادية حول الأسواق، والتى تحدد كل أشكال المنافسة الخاصة بالرأسمالية، بغض النظر عن كنهها.

الفرضية الثانية: الولايات المتحدة فى النظام الجماعى للإمبريالية «المميزات الاقتصادية الحاسمة».

الفكرة الجارية أن قوة الولايات المتحدة العسكرية إنما هى مجرد قمة جبل الثلج العائم الذى يطيل تفوق هذا البلد فى كل المجالات، وخاصة فى المجال الاقتصادى، أو حتى فى المجالين السياسى والثقافى. وربما يكون الخضوع للإتجاهات السيادية التى تدعيها من ثم أمرا لا بد منه.

- إن النظام الإنتاجى للولايات المتحدة، فى الحقيقة، بعيد عن أن يكون النظام « الأكثر فاعلية فى العالم ». بل الأمر عكس ذلك، إذ ربما لا يكون هنالك جزء من أجزائه متأكد من هزيمة منافسيه فى سوق عالمى مفتوح حقا، كما أدعى الاقتصاديون الليبراليون. إن شهادة نموذجية على ذلك، هى عجز الولايات المتحدة التجارى الذى يزداد سوءا من عام إلى عام، وهو يزداد من ١٠٠ مليار دولار عام ١٩٨٩ إلى ٤٥٠ مليار عام ٢٠٠٠. يضاف إلى ذلك أن هذا العجز يخص فى الواقع كل أجزاء النظام الإنتاجى. وحتى الفائض الذى تباهى به الولايات المتحدة فى السلع عالية التقنية، والذى بلغ ٣٥ مليار عام ١٩٩٠، قد استسلم الآن للعجز. إن المنافسة بين صواريخ فضاء آريان وناسا، والإيرباص وبوينج، يثبت إمكانية تعرض الميزة الأمريكية للهجوم. إن الولايات المتحدة الأمريكية إذ ووجهت بأوروبا واليابان فيما يتعلق بالمنتجات عالية التقنية، وبالصين وكوريا وبلدان صناعية أخرى آسيوية وفى أمريكا اللاتينية، فيما يتعلق بالسلع عادية الصنع، ومع أوروبا وأمريكا اللاتينية الجنوبية فى مجال الزراعة، فالمحتمل أنها لن تربح أى مباراة دون اللجوء إلى أساليب «اقتصادية مفرطة » تنتهك مبادئ الليبرالية والمنافسين الموجودين.

- إن الولايات المتحدة لا تتمتع، فى الحقيقة بميزات تنافسية بصورة مطلقة فى قطاع الأسلحة تحديدا، لأن وفرة هذا المجال تلتف حول القواعد الحاكمة للسوق، كما أنه يحتفظ

بدعم الدولة، يقينا، أن لهذه الميزة إنعكاسات على القطاع المدنى، والإنترنت مثال معروف جيدا، غير أنه السبب الجذرى أيضا للتشوهات التى تشكل عراقيل أمام العديد من القطاعات الإنتاجية.

إن اقتصاد أمريكا الشمالية يعمل كطفيلى على حساب شركائه فى النظام العالمى. « إن الولايات المتحدة تغطى ١٠ ٪ من استهلاكها الصناعى عبر الواردات التى لا تغطيها السلع الوطنية الصادرة ». العالم ينتج من أجل استهلاك الولايات المتحدة الأمريكية (والتى تبلغ مدخراتها الوطنية فى الواقع صفرا).

إن « ميزة » الولايات المتحدة الأمريكية يمكن مقارنتها بتلك التى لسلاب نهاب يغطى عجزه بمدخلات الآخرين التى يقدمونها إن رضاءً أو قسرا. إن الوسائل التى تستخدمها واشنطن لتعويض عجوزاتها، مختلفة الأنواع، تكرر عدوانا أحادى الجانب، على مبادئ الليبرالية، وتصدير الأسلحة، والبحث عن عوائد البترول (والتى تستلزم التحكم الوحشى للمنتجين، وهو المحرك الفعلى للحروب فى وسط آسيا والعراق).

وتظل تغطية كتلة العجوزات الأمريكية بواسطة جريان رأس المال من أوروبا واليابان والجنوب (البلدان الغنية فى إنتاج البترول فى كل بلدان العالم الثالث، بما فى ذلك الفقيرة منها) إلى الداخل والتى تضاف إليها ضريبة خدمة الدين المفروضة تقريبا على كل البلدان المحيطية فى النظام العالمى.

الفرضية الثالثة: التحكم العسكرى المدعى للكوكب مقصود به تعويض عجوزات اقتصاد الولايات المتحدة وتفرض هذه الظاهرة تهديد على كل شعوب العالم الثالث.

إن هذه الفرضية تتبع منطقيا من الفرضية السابقة. إن قرار واشنطن الإستراتيجى، فى هذا السياق، للإستفادة من تفوقها العسكرى، وملجأها أيضا، هو « الحروب الوقائية » التى يقررها ويخطط لها بلد واحد، وهى محسوبة لتحطيم آمال أمم عظمى (مثل الصين والهند وروسيا والبرازيل) أو تحالفات إقليمية فى العالم الثالث، لتكتسب وضع شريك حقيقى يساعد فى تشكيل النظام العالمى وجعله رأسماليا.

الفرضية الرابعة: يجب تحرير الجنوب ويمكن تحريره من الأوهام الليبرالية كى يشرع فى عمل أشكال مجددة من التنمية المركزة ذاتيا.

ليس هنالك من شك أن حكومات بلدان الجنوب، فى الوقت الراهن، ماتزال، كما يبدو، تحارب من أجل « ليبرالية جديدة حقيقية »، والتى سوف يوافق شركاؤها الشماليين مثلهم مثل هؤلاء الذين فى الجنوب، « على ممارسة اللعبة ». ويمكن للبلدان الجنوبية إدراك أن هذا الأمل، أنما هو وهم كلى.

وعليها حينئذ أن ترتد للمفهوم الذى لا مفر منه، مفهوم ضرورة أن تكون التنمية ممركزة – ذاتيا. إن تنمية بلد ما تعنى فى المقام الأول، تحديد الأهداف الوطنية التى يسمح بتحديث نظم الإنتاج، وخلق ظروف داخلية تستخدم لتعزيز التقدم الاجتماعى، ثم الخضوع لمقتضيات مثل ذلك المنطق، للنماذج التى تحكم العلاقات بين الأمة ومراكز الرأسمالية المتقدمة. إن تعريف فك الإرتباط هذا (والذى صاغه د. سمير أمين)، والذى ليس حكما مطلقا – يضع المفهوم أميالا بعيدا عن المبدأ المضاد « للتكيف الهيكلى » نحو مقتضيات العولمة، والتى هى بالضرورة عرضة للمطالب الحاسمة لتوسع رأس مال متعدد الجنسيات المهيمن، ومن ثم تعمق التفاوت على المستوى الكونى.

الفرضية الخامسة: إن فكرة الولايات المتحدة عن العولمة المعسكرة تطرح تهديدا خطيرا على مصالح أوروبا واليابان.

إن هذه الفرضية تتلو الفرضية الثانية. إن هدف الولايات المتحدة، من بين أشياء أخرى، للتحكم عسكريا فى كل الموارد الهامة للكوكب (والزيت بشكل خاص) يتحرك نحو إنزال الشركاء الأوروبيين واليابان إلى وضع التابعين. إن حروب الزيت الأمريكية حروب « معادية لأوروبا ».

إن فى وسع أوروبا واليابان أن تقاوم جزئيا هذه الإستراتيجية بالإقتراب أكثر من روسيا، القادرة على إمدادها ببعض الزيت وقليل من المواد الأولية الأساسية الأخرى.

الفرضية السادسة: على أوروبا، وفى وسعها، أن تتحرر من الفيروس الليبرالى، رغم، أن هذه المبادرة لا يمكن أن تقدم عليها أجزاء من رأس المال المسيطر، ولكن تقدم عليها الشعوب.

إن الأجزاء المسيطرة من رأس المال، والتى مازالت الحكومات الأوروبية تعكف على الدفاع عن مصالحها بكل ثمن، بإعتبارها أولوية حاسمة، إنما هى بالطبع تلك المدافعة عن الليبرالية الجديدة المعولمة، وهذا يفسر لماذا قبلت دفع ثمن تبعيتها لقائد أمريكا الشمالية.

إن للشعوب عبر أوروبا رؤية مختلفة، عن المشروع الأوروبى، وهى أنها ترغب فى أن تكون هنالك أبعاد اجتماعية، أما عن علاقاتها بباقى العالم، فإنها ترغب له أن يحكم بالقانون والعدل، كما عبرت منذ قريب بغالبيتها الساحقة، فاضحة إنحراف الولايات المتحدة. وإذا كانت هذه الثقافة الإنسانية والديمقراطية ل « أوروبا القديمة » تسود – وهو أمر محتمل – إذن فإن التحاما حقيقيا بين أوروبا وروسيا والصين، وكل آسيا وكل أفريقيا، سوف يشكل الأساس الذى سوف يشيد فوقه عالم متعدد المراكز ديمقراطى آمن.

إن التناقض الرئيسى بين أوروبا والولايات المتحدة، إذن، ليس الإختلاف بين مصالح رأس المال المهيمن هنا وهناك، ولكن الأقرب أن يكون نوع هويتهما الثقافية المحددة.

إن نزاعهما الوشيك، يكمن فى حلبة الثقافات السياسية. فى أوروبا، مايزال البديل اليسارى ممكن. وربما يفرض ذلك فى ذات الوقت انقطاعا مع الليبرالية الجديدة (وتحطيم الأمل الكاذب فى إخضاع الولايات المتحدة لمقتضياتها، وبذلك يسمح لرأس المال الأوروبى بشن حرب حول مجال المنافسة الاقتصادية الخالص لها) مثلا، عن طريق العمل بتطابق مع الإستراتيجيات السياسية للولايات المتحدة. إن فائض رأس المال الذى قررت أوروبا حتى الآن « استثماره » فى الولايات المتحدة، يمكن حينئذ تخصيصه لمشروعات إعادة تنشيط الاقتصاد والإنعاش الاجتماعى، الذى بدونه سوف يكون الأخير مستحيلا. ولكن، حيث أن أوروبا قد تختار إعطاء أولوية لتقدمها الاقتصادى والاجتماعى، فإن العافية الزائفة لاقتصاد الولايات المتحدة سوف تهبط، وسوف تواجه الطبقة الحاكمة الأمريكية بمشاكلها الاجتماعية الخاصة. إن المعنى الذى أود أن أمنحه لخاتمتى هو أن « أوروبا سوف تذهب إلى اليسار أو لا تكون ».

وبهذا الخصوص يجب على الأوروبيين، أن يتخلصوا من وهم أن ورقة الليبرالية تلك يجب – وبل وفى الوسع – أن يلعبها الكل « بأمانة »، وأنه فى مثل هذه الحالة سوف تتجه الأمور إلى الأفضل. إن الولايات المتحدة لا تستطيع الإقلاع عن تفكيرها فيما يتعلق بممارسة الليبرالية على نحو غير متماثل، لأن هذه هى الوسائل الوحيدة التى تمكن أمريكا من تعويض عجوزاتها. إن ثمن « رفاهية » أمريكا هو ركود الآخرين.

إن المسألة الأوروبية يمكن طرحها هنا. إن تأثيرها، فى الحقيقة، لا يمكن انكاره، وهنالك حاجة لمناقشة عميقة لما أشرت إليه بإعتباره « مشروع الرمال المتحركة الأوروبية ».

إن الثقافات السياسية الأوروبية متنوعة، حتى وإن تعارضت على نحو ما، مع تلك التى للولايات المتحدة. هنالك قوى سياسية واجتماعية وأيديولوجية فى أوروبا، وهى تدعم بوضوح وجلاء رؤية « أوروبا أخرى » (اجتماعية ذات علاقات صديقة مع الجنوب). غير أن هنالك أيضا بريطانيا العظمى، والتى اتخذت منذ عام ١٩٤٥ فكرة الإنخراط فى دعم غير مشروط للولايات المتحدة. وهنالك بين الطبقات الحاكمة فى شرق أوروبا، قوى صاغتها ثقافة العبودية. لقد انحنت بالأمس لهتلر ثم لستالين، وهى تنحى اليوم لبوش. هنالك شعوبيات يمينية « ذات ميول أمريكية » (وأمثال هؤلاء يحنون للفرانكوية والموسولينية فى أسبانيا وأيطا لياعلى التوالى). هل يشق هذا النزاع، بين تلك

الثقافات، أوروبا؟ هل يؤدى إلى حياد مع واشنطن؟ أم إلى انتصار الثقافات الإنسانية والديمقراطية؟

الفرضية السابعة: إعادة بناء جبهة جنوبية قوية يستلزم مشاركة الشعوب.

إن النظم السياسية التى أقيمت فى العديد من البلدان الجنوبية ليست على الأقل، ديمقراطية، وهى أحيانا ممقوتة بحق. إن أبنية هذه النظم السلطوية تفضل المجموعات الكومبرادورية والتى ترتبط مصالحها بتوسيع رأس المال الاستعمارى الكونى.

إن البديل، وهو بناء جبهة تضم شعوب الجنوب - يمكن تحققه ماديا من خلال عملية المقرطة. إن عملية المقرطة هذه سوف تكون عملية صعبة وطويلة، غير أنها لن تتحقق يقينا بإقامة أنظمة من دمى تفتح موارد بلادها لسلب ونهب الشركات متعددة الجنسيات لأمريكا الشمالية. إنها سوف تكون بالتالى أنظمة أكثر هشاشة، وأقل مصداقية وأقل شرعية من تلك التى نجحت فى ظل حماية الغزو الأمريكى. وبالمناسبة، فإن هدف الولايات المتحدة ليس تعزيز الديمقراطية فى العالم، رغم خطابها الخالص النفاق حول ذلك الموضوع.

الفرضية الثامنة: إن أممية شعوب جديدة تضم الأوروبيين والآسيويين والأفارقة والأمريكيين، من ثم ممكنة.

إن الفرضية تنبعث من الفرضية السابقة وتنهيها. وهذ يعنى أن هنالك شروط قادرة، على الأقل، على تعزيز علاقات أوثق بين كل شعوب العالم القديم. إن هذه الوحدة يمكنها أن تضفى تعبير مجردا على المستوى الدبلوماسى الدولى، وذلك بتكثيف محور باريس - برلين - موسكو - بكين، والذى يمكن أن تقويه علاقات أخوية متنامية بين هذا المحور والجبهة الأفريقية - الآسيوية التى أعيد تشكيلها.

ومن الواضح، أن المبادرات فى هذا الاتجاه تخفض الطموح المفرد الاجرامى للولايات المتحدة إلى لا شئ. وحينئذ سوف تجبر واشنطن على قبول التعايش مع أمم قررت الدفاع عن مصالحها الخاصة.

يجب اعتبار أن لهذا الهدف، فى الوضع الراهن، أولوية مطلقة. إن إنتشار المشروع الأمريكى - يحدد بصورة مفرطة الضمان الموروث فى كل النضالات: لن يكون هنالك تقدم اجتماعى وديمقراطى مالم يتم تحطيم الأمريكيين.

الفرضية التاسعة: يجب مناقشة الموضوعات المختصة بالتنوع الثقافى كجزء من الرؤى الدولية المحددة هنا.

إن التنوع الثقافى حقيقة. إلا أنه معقد وملتبس. إن أشكال التنوع الموروثة من الماضى،

مهما كانت شرعية، ليست بالضرورة مترادفة مع التنوع فى بناء المستقبل، والذى يجب ألا يعترف به فقط ولكن يدافع عنه أيضا.

إن التمسك كلية بالتنوع الموروث من الماضى (الإسلام السياسى، الهندوسية، الكونفوشيوستية، الزنوجة، التعصب الإثنى .. إلخ)، غالبا ما يشكل معادلة ديماجوجية لقوى أوتوقراطية وكومبرادورية تمكن الأخير من تحدى جعل الحضارة عالمية، والخضوع فعليا لإملاء رأس المال المهيمن العابر للقوميات. يضاف إلى ذلك، أن التأكيد المطلق على مثل تلك المواريث يقسم العالم الثالث بوضع الإسلام السياسى والهندوسية فى آسيا، والمسلمين والمسيحيين واتباع ديانات أخرى فى أفريقيا، الضد منها للآخر. إن مثل تلك التقسيمات، التى تدعمها الإمبريالية الأمريكية، يمكن قهرها من خلال أساسات جديدة لجبهة جنوبية سياسية متحدة. ولكن ماهى ، القيم العالمية ، التى يمكن أن يؤسس عليها هذا المستقبل؟ إن المركزية - الغربية والتأويل المقيد لتلك القيم يقنن تنمية غير متساوية، إن المنتج الملازم للماضى والحاضر هو التوسع الرأسمالى المتعولم، وهو ما يجب رفضه. ولكن بأى وسيلة يمكن تقديم الآراء العالمية الحقيقية، والتى تثريها مدخلات من كل الأجزاء؟ وكيفما كان الوضع، فإن ذلك أمر لا يمكن تجاهله بأى حال من الأحوال.

د. مرسى سعد الدين*

إحياء للتضامن الأفروآسيوى

نحتفل هذا العام بمرور خمسين عاما على مؤتمر باندونج. ومما لا شك فيه أن ذلك المؤتمر كان نقطة إنطلاق لروح جديدة غيرت من معالم العالم. ولكن بينما نحتفل بذلك الحدث، الذى حضرته ٢٢ دولة آسيوية وست دول أفريقية، يجب أن نحتفل أيضا بحركة أخرى، ليست على مستوى حكومى، بل شعبى، وهى حركة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية.

وإن كانت الحكومات هى التى تضع الأسس، فإن الشعوب هى التى تحقق تلك الأسس. ومن ثم، فإن المبادئ العشرة التى أقرها مؤتمر باندونج، أرست خطا جديدا للعلاقات بين الدول، وأقامت مبدأ التعايش السلمى كبديل لسياسة الحرب الباردة. وكانت تلك المبادئ هى الدافع إلى عقد المؤتمر الأول لتضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، فى الفترة ما بين ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧ وأول يناير ١٩٥٨، حين تم إعلان تكوين منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، وأختيرت القاهرة مقر لها.

كان مؤتمر القاهرة هو أول تجمع لقوى التحرير فى أفريقيا. وقد تقابل فيه زعماء حركات التحرير الذين لم تسمح لهم قوى الاستعمار بالتلاقى، بالإضافة إلى أنها عن طريق إقامة حدود غير طبيعية بين البلاد المختلفة جعلت الاتصال صعبا. وليس هنا مجال الوسائل الذى استعملناها لتجميع ممثلى شعوب أفريقيا الذين تجمعوا فى النهاية فى الخرطوم حيث أحضرتهم طائرة خاصة إلى مصر. ومازلت أذكر الصديق الراحل جون كالى الذى ذهب إلى الخرطوم سائرا على الأقدام من بلده كينيا.

حضر المؤتمر ٥٠٠ مندوباً من ٤٦ شعبا، ولا أقول دولة، إذ فى ذلك الوقت، لم يكن هناك إلا عدد محدود من الدول الأفريقية المستقلة، ومنها غانا بقيادة الزعيم كوامى نكروما. كان ذلك المؤتمر فرصة لدمج حيوية وحماس الشعوب الأفريقية مع حكمة قادة آسيا، وكان على رأسهم السيدة رامشوارى نهرو.

وإذا كان مؤتمر باندونج فرصة للتعبير عن الشخصيتين الأفريقية والآسيوية، فإن حركة التضامن كانت فرصة لتأكيد الشخصيتين، وأكثر من ذلك لتبنى قضايا شعوب القارتين. واستمرت الحركة فى عقد مؤتمراتها، فعقد المؤتمر الثانى فى كوناكرى عاصمة غينيا. وقد تم اختيار المكان لأن الرئيس سيكوتورى رفض الانضمام إلى الكومنولث الذى أقامته فرنسا بعد استقلال مستعمراتها، وكانت غينيا هى الدولة الوحيدة التى رفضت أن

---

* رئيس تحرير مصر اليوم.

تصبح عضوة فيه. وجاءت بعد ذلك مؤتمرات فى موشى بتنجانيقا، ثم وينبا فى غانا، ثم فى القاهرة والجزائر وغيرها من عواصم دول آسيا وأفريقيا.

ومما له مغزى خاص، أن المؤتمر الثانى لدول آسيا وأفريقيا، وكان المفروض أن يعقد فى الجزائر، لم يتم انعقاده بينما استمرت شعوب القارتين فى عقد مؤتمراتها، وهذا يبين أنه بينما توجد مشكلات بين حكومات القارتين خاصة بعد استقلال المستعمرات الأفريقية فى أوائل الستينيات، إلا أن أهداف الشعوب كانت واحدة، والتضامن بينها كان واضحا وقويا.

كانت منظمة التضامن بداية لإبراز الهوية الأفريقية الآسيوية فى جميع المجالات، إذ تأسس تحت مظلتها اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا الذى عقد مؤتمره الأول فى طشقند سنة ١٩٥٨. ثم مؤتمر الشباب الأول الذى عقد فى القاهرة عام ١٩٥٩. ومؤتمر النساء الأفريقى الآسيوى الذى عقد أيضا فى القاهرة عام ١٩٦١، ومؤتمر الحقوقيين، والمؤتمر الاقتصادى. تلك كانت رسالة المنظمة، لقد كانت مؤتمرات الحركة واجتماعتها مستمرة.

وهناك سؤال مهم وهو: ما دور حركة التضامن فى مجال السياسة الدولية؟ لست متخصصا فى العلوم السياسية، ولكنى أريد أن أدلى بدلو صغير فى هذا المجال. كان المؤتمر الأول الذى عقد فى القاهرة أول فرصة للاتحاد السوفيتى للتعرف على زعماء حركات التحرير الأفريقية. ومن ثم، فعند استقلال تلك الشعوب، فى أوائل الستينيات، كان السوفيت هم أول من ساعد تلك الدول حديثة الاستقلال، وأنشأ جامعة لومومبا فى موسكو، التى قدمت منحا عديدة لمن صاروا بعد ذلك قادة الحكم. لذلك ليس بالمستغرب فدساتير هذه الدول تنص على أن النظام الاشتراكى هو الحاكم. وقد أدى ذلك إلى وجود نوع من التوازن بين الاتحاد السوفيتى والغرب، وعلى رأسه الولايات المتحدة. وأذهب أبعد من ذلك فى أن الوفاق الذى حدث بين المعسكرين كان نتيجة لحركة تضامن شعوب آسيا وأفريقيا. وبالإضافة إلى ذلك أقامت المنظمة علاقات قوية مع الأمم المتحدة وأجهزتها المختلفة، وقد كان لى حظ تقديم طلب عضوية الهيئة فى المنظمة، وكان لها بعد ذلك مساهمة فعالة فى برامج الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الإنسان والسكان والمستوطنات وغيرها، والتى لعبت مع المنظمات غير الحكومية الدولية والإقليمية دورا مهما.

هذا مجرد عرض سريع لما قامت به حركة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية من أجل تحرير الشعوب واستقلالها، ومن أجل السلام.

أ. الصادق فيالة*
باندونغ منعطف جديد فى العلاقات الدولية

السيد الرئيس

حضرات السادة والسيدات

يطيب لى بهذه المناسبة أن أعرب عن اعتزازى للمشاركة فى فعاليات هذا المؤتمر الذى يشكل، بدون شك، حدثا بالغ الأهمية بما له من دلالات تاريخية كبيرة، وكذلك لما له من أبعاد متعلقة بحاضر الشعوب الأفريقية والآسيوية ومستقبلها. أن تنظيم هذا المؤتمر أتاح لنا فرصة استحضار تلك الظروف التاريخية الخاصة التى أحاطت بتنظيم مؤتمر باندونج، إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية، وفى سياق حركات التحرر فى العالم، وحرص الشعوب المستقلة على أن يكون لها دورا فعالا فى المحيط الدولى خارج الثنائية القطبية التى كانت متحكمة فيه، والحرب الباردة التى كانت قائمة بين القطبين الشرقى والغربى. وننا نؤكد اليوم، كشعوب أفريقية وآسيوية، احتفالنا بهذه المبادرة التاريخية، واكبارنا لمؤسسيها. وللمشاركة فى تنظيمها، فأننا نستحضر كذلك بكامل التثمين أهمية ما تدارسه مؤتمر باندونج من قضايا مصيرية، فى تلك الفترة التاريخية، سواء تعلق الأمر بالدعوة إلى تصفية الاستعمار، ومناهضة التميز العنصرى، أو الدعوة إلى التعاون الدولى من أجل القضاء على الفقر والتخلف مثلما ما نسميه عاليا. تلك التوصيات والقرارات الصادرة عن المؤتمر والمتمثلة فى احترامنا لمبادئ الشرعية الدولية، والمساواة بين الأجناس والأمم، وعدم التدخل فى شئون الغير، وعدم الاعتداء على الآخرين وتوفير مقومات التعايش السلمى فى العالم.

حضرات السادة والسيدات

لقد كان مؤتمر باندونج حدثا تاريخيا استثنائيا كرس استقلالية الشعوب الأفريقية الآسيوية. وقد أعلن انعقاد المؤتمر ميلاد منعطف جديد داخل العلاقات الدولية، وشكل خير تمهيد لقيام حركة عدم الانحياز بعد ذلك ببضع سنوات، وأن كان مؤتمر باندونج بمنطلقاته ورهاناته ونتائجه وتأثيراته وليدا للظروف التاريخية التى احاطت بانعقاده منذ نصف قرن من الزمن، وللأوضاع الدولية التى كانت سائدة آنذاك، فأننا سنظل متعلقين بروح باندونج، وبالمبادئ الكبرى التى تأسس عليها، وكذلك بالآفاق الرحبة التى كانت تتطلع إليها من خلال الشعوب الأفريقية والآسيوية. اليوم لابد أن يكون لنا مثلما قال الدكتور سمير أمين، انطلاقة جديدة تتفاعل مع المعطيات والتغيرات التى يعيشها عالم

* الأمين العام المساعد الأول للتجمع الدستورى الديمقراطى فى تونس.

اليوم. وربما لا نتفق نحن مع الكثير منها، لكنها تمثل واقع اليوم الذى لابد أن نتفاعل مع كل معطياته، بخصوصيتنا وشروطنا، لكى نجد لنا مكاناً فى هذا العالم، وهذا طبعا ما نتطلع إليه خاصة فى إطار منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية .

إن مؤتمر باندونج، رغم تبدل الأوضاع التاريخية، يجب أن يظل إطارا مرجعيا لشعوبنا نزكى به وعينا بضرورة إثبات الذات، وضمان المصالح والتأثير الفعال فى عالم اليوم بما يتسم به من تحولات سريعة وعميقة فى ظل العولمة الاقتصادية، وتكريس سلطة القطب الواحد، والتشكل المتزايد فى التكتلات الاقتصادية، والطبيعات المندمجة، فضلا عن الثورة التكنولوجية المذهلة، فى مجال الاتصالات، والتى غدا العالم بمقتضاها قرية كونية تداخلت فيها الحدود، وتقلصت المسافات، وأصبحت فيها سيادات الدول وخصوصيات الشعوب معرضة للكثير من التحديات.

حضرات السادة والسيدات

أن روح باندونج والمبادئ العظيمة المنبثقة عن هذا المؤتمر يجب أن تكون منطلقة اليوم لتأكيد الدعوة أكثر من أى وقت مضى إلى قيام العلاقات الدولية على أساس احترام الشرعية الدولية، واضفاء دعائم العدل فى العالم، وازالة كل أسباب الصراعات والحروب، ومنع التدخلات فى شئون الغير أيا كانت مبررات هذا التدخل، والتمسك بالأمم المتحدة وبمواثيقها ومقرراتها، والعمل على تطويرها والارتقاء بأداءها حتى تظل الصدى الدولى الملائم لتنظيم العلاقات الدولية والسهر على التوازنات اللازمة، وإيجاد الحلول المناسبة لكل المستجدات الطارئة والازمات العارضة، وهو ما تدعون إليه وتحرصون على تكريسه، مثل سائر البلدان الشقيقة، من أجل قيام عالم جديد يسوده الأمن والاستقرار والتضامن، عالم تغيب فيه كل مظاهر العدوان والتطرف والإرهاب.

حضرات السادة والسيدات

أن التحولات الكبرى التى بدأ يشهدها العالم، منذ أواخر القرن الماضى، ولاسيما انتشار العولمة الاقتصادية والتجارية، وما نشأ عنها من انتكاسات وتحديات، خاصة بالنسبة للشعوب النامية . أن على دول الجنوب عامة، والدول الأفريقية والآسيوية والأمريكية اللاتينية خاصة، تأكيد الدعوة أيضا إلى ضرورة أن يبنى عالم اليوم على مفهوم التنمية العالمية المتضامنة، تقليصاً للفجوة القائمة بين الشمال والجنوب، وحرصا على مقاومة الفقر والتهميش فى مختلف اقطار المعمورة، إنها رؤية للعلاقات الدولية تجسم الشراكة الحضارية الشاملة بين الدول، وفى إطار هذه الرؤية إنشاء صندوق عالمى للتضامن، للقضاء على التهميش والفقر، تلك الدعوة التى حظيت باقرار الجمعية العامة للأمم

المتحدة، والتى نغتنم فرصة لقائنا اليوم لحث المجموعة الدولية على الاسراع بترسيمها، باعتبارها مبادرة تجسد التضامن فى مفهومه السامى، وهى فى صميم روح باندونج. كما ندعو كذلك، إلى مزيد من بلورة الآليات والبرامج حتى يكون التضامن العالمى شاملا لكل المجالات، وسبيلا لجعل شعوب العالم تستفيد من ثمار التقدم، وتساهم فى انتاجه، وهو ما يتأكد اليوم على صعيد بناء مجتمع المعرفة، والتحكم فى التكنولوجيات الحديثة، وتكنولوجيات المعلومات والاتصالات بصفة عامة. وستبدو المسافة بعيدة بين البلدان الغنية والفقيرة فى هذا المجال. ان الحاجة متأكدة إلى تعميق الوعى بهذه المسألة المصيرية، واستنهاض الضمير العالمى للاسراع بتوفير مقومات شراكة عالية تساعد على تطور الانسان حيثما كان، وتكرس معنى العدالة بين جميع الشعوب، والحق المشروع لكل منها فى التنمية والتمتع بمنجازات التقدم البشرى، وكذلك هو الرهان الأكبر للمرحلة الثانية من القمة العالمية حول مجتمع المعلومات التى تنعقد بتونس فى غضون شهر نوفمبر ٢٠٠٥، والتى نقدر مدى حرص جميع البلدان الأفريقية والآسيوية وأمريكا الجنوبية، وسائر بلدان العالم، على دعمها، وعلى المساهمة فى فعالياتها، من أجل تحقيق النجاح المأمول لها وكسب الرهانات الحضارية الكبيرة المتعلقة بها، والتى راهنت عليها منظمة الأمم المتحدة.

حضرات السادة والسيدات

أننا على قدر التزامنا بالمبادئ التى تأسست عليها حركة عدم الانحياز، وقبلها مؤتمر باندونج، ندرك المسئولية الملقاه على عاتقنا اليوم، والمتمثلة فى ضرورة التفاعل مع الأوضاع العالمية الجديدة، والتوازنات المستحدثة، وما يترتب عن ذلك من ضرورة الاندراج فى انفاق العصر. وحفاظا على الوجود، وضمانا للمصلحة ولمزيد من الفاعلية والتأثير فى العالم، الذى يقتضى منا حتما المزيد من الانصراف إلى التنمية الشاملة والمستديمة، والمزيد من المراهنة على العناية بالموارد البشرية والنهوض بها، عبر التربية والتعليم والتكوين، عبر المزيد من الاقبال على البحث العلمى واكتساب التكنولوجيات الجديدة. وكل ذلك، فى إطار رؤية إصلاحية تحديثية عميقة، ترمى إلى ترسيخ الديمقراطية، وضمان حقوق الانسان داخل مجتمعنا، وإلى دعم أركان الحكم الرشيد ومقومات دور المؤسسات سواء داخل حدودنا الوطنية أو على صعيد الفضائيات الإقليمية. وإذا توافر الرعى العميق بهذه التوجهات المصيرية، داخل دولنا، فإن الأمال معقودة على مواصلة السير قدما من أجل تسليم المزيد من هذه التوجهات، واستكمال تكريسها، باعتبارها خيارات داخلية تجسد استقلالية القرار وسيادة الدول، وتستجيب لطموحات

الشعوب المعنية، بعيدا عن كل أشكال الوصاية الخارجية، وإرادة الهيمنة وفرض القوالب الجاهزة من أى جهة كانت.

السيد الرئيس أيها السادة والسيدات

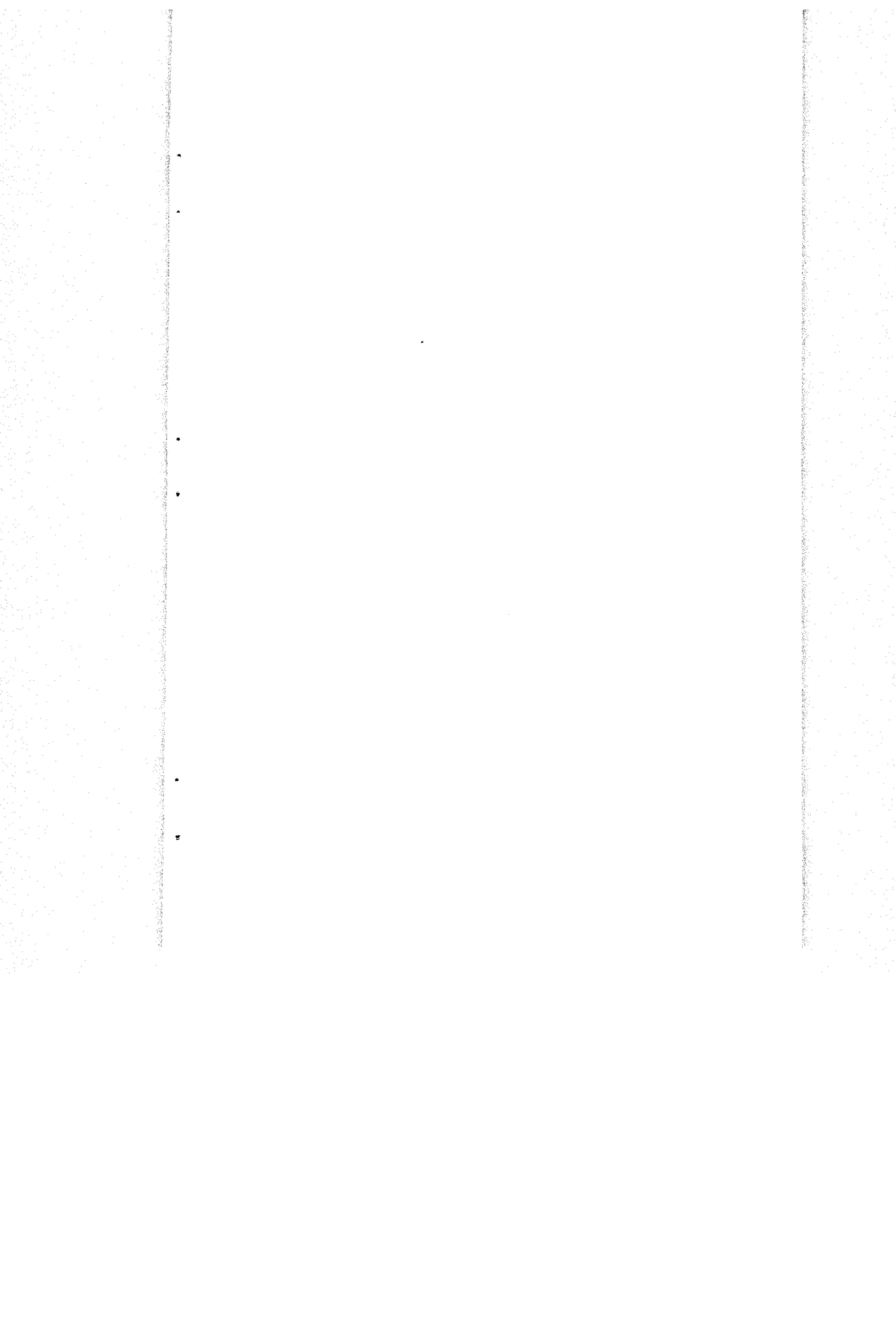
أن استخلاص العبرة من روح باندونج، وسائر هذا الحدث التاريخى الكبير، يحتمان علينا مضاعفة الجهود وتوحيدها، والسعى إلى تكريس الصورة المشرقة التى يجب أن يكون عليها عالم اليوم ولما يجب أن تكون عليه العلاقات بين الدول والشعوب، من خلال المزيد من تفعيل هذا التضامن فيما بينها، وترسيم الحوار بين الثقافات والحضارات داخلها، والانفتاح عبر ذلك على سائر التجمعات والتكتلات فى العالم، اليس بهذا نحقق الهدف الاستراتيجى الكبير لمؤتمر باندونج ولحركة عدم الانحياز، ألا وهو تحقيق الحرية والاستقلال والمناعة والتنمية لبلداننا، وتأكيد حضورنا فى عالم يسوده الأمن والاستقرا والعدل والتضامن والسلام . إننا نرى، مع السيد رئيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية، تعميق الحوار حول روح باندونج وتفاعلها اليوم مع ما يعرفه العالم من تحولات وتحديات .

نتمنى النجاح لمؤتمرنا.

الجلسة الأولى

نهاية القطبية الثنائية، والأحادية

رئيس الجلسة : د. هروب عثمان



أ. كريم مروة

باندونغ الخمسينات
فى مرآة العصر الجديد

نتذكر اليوم، بعد خمسين عاماً حافلة بالمتغيرات، مؤتمر باندونغ التاريخى. ورغم طابع الحنين فى هذا التذكر، فإن هذين التذكر والحنين لا يرميان قطعاً إلي التفكير باستعادة ذلك الحدث الكبير. فذلك أمر خارج سياق حركة التاريخ وضده فى آن. غير أن روح باندونغ هى التى تجعلنا اليوم نتذكر الحدث باهتمام، تماماً مثلما نتذكر روح ثورة أكتوبر الاشتراكية، التى يكاد ينقضى تسعون عاماً علي قيامها فى زمانها، كحدث تاريخى كبير ترك بصماته علي قرن بكامله.

فماذا نقصد بروح باندونغ ؟

إن أول ما يتبادر إلي الذهن من مجرد ذكر مؤتمر باندونغ هو تلك الحركة التى نشأت فى أعقابه ، حركة عدم الانحياز. وهي حركة لعبت أدواراً مهمة فى فترة الحرب الباردة، التى طالت عقوداً من الزمن فى أعقاب الحرب العالمية الثانية. ولم يقلل من ذلك الدور التنوع والتعدد الكبيران إلي حدود التناقض فى مواقع ومواقف أنظمة الحكم التى سادت فى البلدان التى تشكلت منها الحركة. ذلك أن وزن دول الهند والصين وأندونيسيا ومصر ويوغوسلافيا وبورما وسيلان كان بذاته حاسماً فى جعل عدم الانحياز إلي أى من المعسكرين العالميين الكبيرين المتناقضين المتصارعين، المعسكر الاشتراكى والمعسكر الإمبريالى، يحمل طابع الحياد الإيجابى، بمعني الانحياز سياسياً، وليس أيديولوجياً، إلي النضال من أجل السلم والدفاع عن حق الشعوب فى تقرير مصيرها. وهو كان، فى الكثير من الحالات، انحيازاً ضد المعسكر الإمبريالى، وتقاطعاً فى ما يشبه التحالف الموضوعى مع المعسكر الآخر، المعسكر الاشتراكى. ولم يكن ممكناً لتلك الحركة، لا سيما فى التاريخ الأول لنشوئها، إلاّ أن تكون فى ذلك الموقع التاريخى، وإلاّ لكانت فقدت المعني الذى اكتسبته، والمضمون الذى يجعلنا اليوم نتذكر تلك الحركة بحنين، ونقيّمها وفق الدور الذى لعبته، والموقع الذى احتلته، والآثار الطيبة التى خلفتها مواقفها العامة إزاء قضايا العصر، والقرارات التى تمكنت من فرضها فى الجمعية العامة للأمم المتحدة حول العديد من القضايا، لا سيما ما يتصل منها ببلدان العالم الثالث.

• فى السنوات العشر الأولي من قيام تلك الحركة، كنتاج مباشر لمؤتمر باندونغ ولقراراته، برزت أسماء كل من نهرو وشوان لاى وسوكارنو وتيتو وعبد الناصر ونى ون

* باحث وكاتب.

وبندرانيكا. وهى كانت أسماء كبيرة فى عالم السياسة فى تلك الحقبة. لكن تصدعاً كبيراً بدأ يحدث فى تلك الحركة وفى دورها، عندما بدأت تنهار بعض الركائز التى كانت قد استندت إليها فى بدايات نشأتها. نتذكر فى هذا السياق الخلل الذى أحدثه كل من النزاع الصينى السوفياتى أساساً، والنزاع الصينى الهندى، منذ أوائل الستينات، وغياب سوكارنو عن المسرح السياسى بعد سقوط أندونيسيا فى قبضة العسكريين بفعل الانقلاب الدموى الذى وقع فى النصف الثانى من الستينات، والتصدع الذى أصاب مشروع عبد الناصر، بعد انهيار الوحدة المصرية السورية فى عام ١٩٦١، وهزيمة حزيران فى عام ١٩٦٧. وهى أحداث كبيرة كانت تقع فى الوقت الذى كانت فيه حركة عدم الانحياز تواصل الاستمرار فى شق طريقها بصعوبة، وتمارس تأثيرها فى السياسة الدولية. وهو تأثير كان قد بدأ يتراجع تدريجياً بفعل المتغيرات العالمية المتتالية. إلاّ أنّ تلك السنوات العشر بالذات، بين عام ١٩٥٥ و١٩٦٥، كانت تشهد تحولاً كبيراً فى القارة الأفريقية علي وجه الخصوص. إذ انتقلت معظم بلدان القارة السوداء من السيطرة الاستعمارية المباشرة إلي الاستقلال. وبرزت أسماء قادة كبار جدد مثل نكروما وبومدين وسيكوتورى وسنغور ونيريرى وكينياتاوموديبوكيتا. وترافق ذلك مع قيام ثورات اجتماعية شملت القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية. وكانت حركة لاهوت التحرير فى أميركا اللاتينية من أبرزها وأكثرها وضوحاً فى الرواية والهدف السياسيين، فى حين عانت الثورات الاجتماعية فى آسيا وأفريقيا الكثير من الاضطراب فى الفكر وفى السياسة، رغم جذرية العديد منها. كما عانت الكثير من الصراعات والانقسامات داخل تيارات اليسار الشيوعى والقومى علي وجه الخصوص. وكان بعض ذلك الاضطراب يعود إلي الجدل الكبير المتشعب حول طرق التطور التى كان علي بلدان القارتين أن تسلكها لتحقيق تقدمها بعد حصولها علي استقلالها. ودخلت علي خط ذلك الجدل بعض الموضوعات الأيديولوجية التى صدرت عن مفكرين سوفيات تحت تأثير تلك المتغيرات التى عبر عنها مؤتمر باندونغ. أبرز تلك الموضوعات اثنتان: الموضوعة الأولي تتمثل فى ما سمى بالتطور اللارأسمالى. فقد ركزت تلك الموضوعة علي دور الديمقراطيين الثوريين الذين جاء بعضهم إلي السلطة بانقلابات عسكرية، أو كانوا زعماء تاريخيين لبلدانهم فى معركة الاستقلال، دورهم فى عملية التغيير الكبري فى تلك البلدان. وكان ذلك التركيز علي أولئك الديمقراطيين الثوريين يتم علي حساب الحركة الشعبية الناهضة، وعلي حساب الأحزاب الشيوعية والقومية اليسارية، التى كانت تنمو وتحدد اتجاهات سيرها فى الصواب والخطأ، فى ظل القمع الذى مارسه بعض أولئك الديمقراطيين الثوريين فى بلدانهم بنسب

متفاوتة، ضد تلك الحركات الثورية، وضد شعوبهم، وذلك باسم وحدة المجتمع فى مواجهة الاستعمار، وفى عملية التنمية، أو فى مواجهة الأفكار والأيديولوجيات المستوردة من الخارج! الموضوعة الثانية تتمثل فى المبالغة بتقييم دور الجيوش فى بلدان العالم الثالث، دورها فى إحداث التغيير السياسى والاجتماعى، انطلاقاً من المبالغة فى تقييم دور زعماء بعض الانقلابات العسكرية الثوريين المعادين للإمبريالية، والحاملين أفكاراً للتغيير الاقتصادى والاجتماعى بأسماء مختلفة، وبرامج للتنمية كان بعضها يحمل اسم التوجه الاشتراكى.

لقد أثارت هاتان الموضوعتان الغريبتان جدلاً واسعاً فى صفوف الحركة الوطنية الديمقراطية، وأحدثت انقسامات كبيرة بين أطرافها وداخل كل منها. وساهم فى كل من هذه الصراعات والانقسامات النزاع الصينى السوفياتى حول الموقف من التعايش السلمى، وحول مفهوم كل من الجبارين الشيوعيين للعلاقة بين النضال من أجل السلم العالمى والنضال الوطنى التحررى المعادى للإمبريالية ولنظامها الرأسمالى.

وإذ أتوقف عند هذه القضايا الصراعية التى رافقت حركة عدم الانحياز، فى المرحلة الثانية من تطورها، فلكى أشير إلي أن هذه الحركة كانت قد بدأت تفقد زخمها، من دون أن تفقد كل دورها، لا سيما فى المرحلة التى كان قد بدأ يفقد الاتحاد السوفياتى زخمه، ابتداءً من النصف الثانى من سبعينيات القرن الماضى. إذ بدأ عدم الانسجام فى التركيب السياسى والاجتماعى لأنظمة الحكم فى البلدان المنضوية فى الحركة يمارس تأثيره السلبى علي طابعها الإيجابى، وصولاً إلي المرحلة التى فقدت فيها الحركة الكثير من دورها كحركة عدم إنحياز، وفقدت الكثير من تأثيرها السابق. وكان ذلك يترافق مع بداية التراجع السريع لدور الاتحاد السوفياتى، الذى انتهي بانهياره فى مطلع العقد الأخير من القرن العشرين. كما كان يترافق مع التراجع فى دور الأمم المتحدة التاريخى، الذى من أجله أنشئت هذه المنظمة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية.

هذا التذكير ببعض الأحداث التى رافقت نشوء وتطور حركة عدم الإنحياز هو ضرورى الآن، فى هذا الوقت الذى نستعيد فيه ذكري مؤتمر باندونغ وروح باندونغ. ذلك أننا بحاجة، فى زمن المتغيرات التى شهدها العالم فى العقد الأخير من القرن العشرين، وفى زمن التحولات الكبري التى يشهدها العالم فى القرن الحادى والعشرين، بالسلبى منها وبالإيجابى علي حد سواء، إننا بحاجة إلي أن نعيد صياغة المشاريع التى ترمى إلي تغيير العالم، وذلك علي أسس جديدة من المفاهيم والأفكار والبرامج والتحالفات والأهداف التى تأخذ بعين الاعتبار وتنطلق من تلك الثورات والتحولات كلها. وتبرز

أهميـة مـا نشيـر إليـه فى كوننا نشهـد فى الوقت الراهن، فى منطقـة الشـرق الأوسط خصوصاً، ملامح تغيرات كبري لم تتوضح إتجاهاتها بعد. إلا أنها تغيرات تنهى حقبة ماضية بكاملها، وتفتح الباب أمام حقبة جديدة بالكامل. وهى مفارقة عجيبة. إذ أن أكثر الإشارات تعبيـراً عن هذه المتغيـرات تأتى من العراق، برغم الاحتـلال الأميـركى البـريطانى الذى أسـقط نظام صـدام حـسين، ومن فلسطين، بـرغم وحـشيـة العـدوان الإسرائيلى، ومن المملكة العربية السعودية، ومن السودان، ومن مصر، ومن إيران، وحتي من أفغانستان.

وليس غريباً أن يكثر الحديث وتكثر الاجتهادات فى الاتجاهات المختلفة، فى هذا الوقت بالذات، عن ظاهرة العولمة الرأسمالية، كما لو أنها ظاهرة جديدة. وهى فى الواقع ظاهرة كـانت تتكون بقـوة، قـبل أن ينهـار الاتحاد السـوفيـاتى بزمن. وتكثـر التوصـيفات لهـذه العولمة، فى الراهن من الزمن، وفى امتداده فى المستقبل. وسيظل الباحثون بحاجة إلي زمن غير قصير لكى يقدموا خلاصات أكثر وضوحاً وأكثر دقة حول طبيعة الحقبة التى يمر بها العالم، فى ظل هذه العولمة الرأسمالية، وفى ظل جموح أبرز ممثليها، الولايات المتحدة الأميركية، فى السعى إلي التوسع والهيمنة، وفى ظل جموح المجموعات الكبري من الشركات العابرة للقارات التى تستخدم آخر منجزات العلم والتكنولوجيا للإثراء بأبشع الوسائل وبأكثرها شراسة ووحشية، بما فى ذلك الجريمة المنظمة، ومنها الاتجار بالبشر كرقيق من نوع جديد، والاعتداء الفظ علي مصالح الشعوب وعلي استغلال ثرواتها والتحكم بمصائرها، والانقضاض علي المكاسب الاجتماعية التى كانت القوي العاملة قد حققتها فى نضالاتها الشاقة عبر عقود طويلة من الزمن، وساهم فى تحقيقها وجود نظام اشتراكى عالمى كبير، كان يحمل أفكاراً عظيمة تبشر بمستقبل زاهر للبشرية، يسود فيه السلام وتسود فيه الحرية والرفاهية والعدالة الاجتماعية.

لن يكون نموذج حركة عدم الانحياز القديم هو النموذج الصالح لقيام حركة معاصرة علي أساس روح باندونغ. ولن يكون نموذج الدولة السوفياتية وأمميتها البروليتارية هما المطلوب استعادتهما من أجل إعادة إحياء المشروع الاشتراكى. لكن لكل من روح باندونغ ولأفكار ثورة أكتوبر دور مهم فى إعادة صياغة حركة من نوع جديد، حركة متعددة القوي حتي التناقض، متحالفة فيما بينها، برغم تناقضاتها، فى مواجهة مهمة راهنة كبيرة بأهدافها الآنية والبعيدة المدي، المهمة المتمثلة بكبح جماح قوي العولمة الرأسمالية الفالتة من عقالها فى هجومها علي الجنس البشرى وعلي الطبيعة وبيئتها ومحيطها الخارجى، مستخدمة الإنجازات العلمية المذهلة فى تحقيق أهدافها المتوحشة هذه. وهذه

الحركة العالمية الجديدة المطلوب قيامها، هى، بالتأكيد، حركة من نوع جديد فى طبيعة تركيبها السياسى والاجتماعى، وفى طبيعة المهمات الموكل إليها تحقيقها. وهى، فى تصورى لها، كتلة تاريخية عالمية جديدة، تتشكل من كتل تاريخية تنشأ فى كل بلد، وظيفتها تحقيق الهدف الكبير المشار إليه، الرامى إلي تغيير مجري التطور فى العالم المعاصر في اتجاه أكثر اتساقاً، وأكثر عدلاً وحرية، وأكثر احتراماً لخيارات المجموعات البشرية، وأكثر حفاظاً علي الكوكب وعلي محيطه الخارجى. وسيكون من الخطأ الفادح الوقوع فى وهمين: الوهم الأول هو الذى يتصور أن بإمكان هذا التحالف الواسع، فى نطاق هذه الكتلة التاريخية الكبيرة الموجهة ضد وحشية الرأسمال المعولم وعتاته، تغيير طبيعة القوي المشاركة فى التحالف، فى أى من الاتجاهين: تحويل الرأسماليين إلي دعاة عدالة اجتماعية تقربهم من القوي العاملة، أو تحويل العمال إلي أجراء طيبين فى خدمة الرأسماليين! الوهم الثانى هو الذى يعتبر أن بإمكان هذا التحالف أن يحقق فى مدي زمنى قصير أهدافه بإخضاع الرأسمال المعولم المتوحش إلي رأسمال عاقل منزوع الأنياب!

وإذ أشير إلي هذين النوعين من الأوهام فى سياق تكوّن هذه الحركة العالمية المنشودة، فلأننى أري أن الحركة الراهنة المناهضة للعولمة قد بدأت تفقد زخمها، بفعل الأوهام التى رافقت قيامها والآلية التى تحكم نشاطها، كمجموعة قوي وكقوي منفردة، من أجل تحقيق أهدافها المعلنة والمضمرة. إلاّ أن تجربة هذه الحركة هى مهمة فى التأسيس للحركة الجديدة المتصلة أهدافها بالمرحلة القادمة. والتذكير اليوم بروح باندونغ، والحديث عن إعادة صياغة مشاريع التغيير الكبري التى ارتبطت باسم الاشتراكية، كلاهما يشيران إلي ضرورة الانخراط فى إقامة تلك الحركة من النوع الجديد.

والقضية، كما أتصورها، هى قضية عامة. والمعنيون بها هم كل القوي المتضررة من الواقع العالمى الراهن، الذى مهما اختلفت الأوصاف المعبرة عنه، تظل، فى كل الأحوال، تشير إلي أنه واقع ظالم فى كل المستويات، وفى كل الاتجاهات، وأن من المستحيل عدم التصدى لتغييره فى الاتجاه الصحيح.

د . فتحى عبد الفتاح*

حركة عدم الانحياز.. وإلى أين ؟

التغيرات الدرامية التى شهدتها الساحة الدولية، فى بداية التسعينات، والتى أدت إلى انهيار الاتحاد السوفيتى ومعسكر دول شرق أوروبا، والتساؤلات الكثيرة والمشروعة تطرح حول فكرة عدم الانحياز نفسها.. وهل مازالت قضية مطروحة؟ وتنطلق هذه التساؤلات من أن فكرة عدم الانحياز نشأت أصلا لاتخاذ موقف حيادى إزاء الصراع بين المعسكرين اللذين كانا يقتسمان النفوذ والسلطة على النطاق العالمى.

وماذا يبقى من عدم الانحياز بعد انتهاء الحرب الباردة، وبعد سقوط الثنائية القطبية؟

بينما يرى البعض أن فكرة عدم الانحياز، التى قام على أساسها هذا التجمع الدولى، لم تكن مجرد رد فعل لانقسام العالم إلى معسكرين، بل قامت فى واقع الأمر للدفاع عن مصالح الدول الفتية والنامية فى العالم الثالث التى كانت غالبيتها قد تحررت من ربقة الأشكال الاستعمارية القديمة.

ولعلنا نذكر أن الحوار دار طويلا حول التسمية قبل تشكيل منظمة دول عدم الانحياز، وفى مؤتمر باندونج الذى سبق إعلان المنظمة بأكثر من ست سنوات (ابريل سنة ١٩٥٥) . كان التعبير المستخدم هو الحياد الإيجابى، بمعنى اتخاذ مواقف إيجابية لصالح التطور الحضارى فى العالم، والدول النامية بشكل خاص، وكتمييز له عن أشكال الحياد الأخرى التقليدية التى كانت معروفة مثل الحياد السويسرى الذى استمر لأكثر من مائتى عام.

وانطلاقا من هذا المفهوم الأصح، لمضمون حركة عدم الانحياز ، تصبح القضية الأساسية المطروحة هى موقع الحركة نفسها، فى ظل المتغيرات الدولية الكثيرة التى جرت وعلى رأسها ازدياد الهوة بين الشمال والجنوب.

هوة اقتصادية، تتمثل فى استحواذ الشمال الصناعى الغنى على النصيب الأكبر من الدخل العالمى (٢٠٪ من سكان العالم يستحوزون على ٧٥٪ من الدخل العالمى) .

وهوة حضارية، تتمثل فى فجوة التكنولوجيا المتقدمة، فى عصر تمضى فيه الثورة العلمية والتكنولوجية بوتيرة غير مسبوقة لتغير الكثير من أوراق الماضى، من خلال ثورة الاتصال والالكترونات والهندسة الوراثية والجينات.

---

* مركز الدراسات.

وتأتى التغيرات العالمية، فى السنوات الأخيرة، لتحمل تهديدا حقيقيا لدول الجنوب، بتهميش دورها السياسى والاجتماعى والاقتصادى على النطاق العالمى.

• والصورة قد تبدو مريرة وحزينة، وقد تدفع بعض المتشائمين إلى استغلال كل هذه الظروف والمعطيات الحالية والمؤقتة لإصدار الأحكام العامة والسريعة، والقول بحتمية انهيار حركة عدم الانحياز وانتهائها.

المأزق الحقيقى

ولما كان الأمر فى السياسة أبعد وأعمق من التعامل معها بروح التشاؤم أو التفاؤل، فإن علينا أن نعترف بأن حركة دول عدم الانحياز، أو دول الجنوب، أو الدول النامية، أو دول العالم الثالث، أو أيا كانت التسمية، تواجه مأزقا حقيقيا، ومنعطفا يمكن القول معه إنه فاصل ومحدد لحركتها ومسارها للسنوات الكثيرة والقادمة.

وليس المهم هنا هو البيان العملى الذى يمكن أن يصدر عن مؤتمرات عدم الانحياز، ليتحدث عن مشكلات الحروب والصراعات الملتهبة فى أفغانستان والعراق والكونغو وفلسطين، وتعدد المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التى تعانيها دول الحركة ، وشجب وإدانة مواقف بعض القوى الدولية وتحميلها مسئولية التردى والتهميش اللذين تتعرض لهما دول الجنوب.

ولكن الأهم هو محاولة طرح السؤال المحدد الذى يجب ألا يكون حائرا ومترددا. وهو وماذا بعد؟ وإلى أين؟

بمعنى، أنه مطلوب، وبعد خمسين عاما على باندونج، وأكثر من أربعين عاما على إنشاء حركة عدم الانحياز، أن يكون هناك تصور واضح، أو حتى خطوط عريضة، لمستقبل الحركة على أساس ترسم المستقبل واستشراف الإمكانات المتاحة.

مبادئ منتصرة وواقع مهزوم

ولكن، وقبل المضى فى تصورات الحلول ، فلعله من الضرورى قبل المضى فى سياسة جلد الذات التى نحسنها، وربما نفضلها، تفريجا للمآسى التى نعيشها، فإن علينا أن نؤكد، عن عمد ومع سبق الاصرار، لأنفسنا أولا، وللعالم ثانيا، أن حركة عدم الانحياز التى انبثقت عن باندونج، وبكل المعوقات التى واكبتها أو نالت منها، كانت ومازالت حركة تاريخية، عظيمة لعبت ومازالت تلعب، ومن الممكن أن تلعب، فى المستقبل، دورا أساسيا فى تشكيل أى نظام عالمى جديد.

• إنها ليست مجرد دعوة للثقة الزائفة التى تقوم على انفعالات عاطفية مريضة.

فلو أخذنا حرفيا ، المبادئ التى قامت عليها حركة عدم الانحياز، وفقا لبيانها الصادر

فى بلغراد سنة ١٩٦١ ، فسنجد وببساطة أنها هى المبادئ نفسها التى فرضت نفسها أخيرا على الساحة الدولية، على الأقل نظريا.

احترام سيادة واستقلال كل دولة وعدم التدخل فى الشئون الداخلية.

التعايش السلمى بين الأنظمة المختلفة ونبذ الأحلاف والتكتلات العسكرية.

نزع السلاح الشامل وتوسيع آفاق التعاون الاقتصادى الدولى.

مواجهة الاستعمار والعنصرية وأية تفرقة قائمة على اللون أو الجنس أو الدين.

هذه هى المبادئ التى انطلقت بها الحركة منذ أكثر من أربعين عاما، وهى المبادئ نفسها التى فرضت نفسها على الساحة الدولية وأصبح الكل يتشدق بها صدقا أو رياء.

ولاشك أن حركة عدم الانحياز بأعضائها الذين بلغوا ١٠٨ دولة يمثلون أكثر من نصف العالم، قد لعبت دورا مهما خلال تلك الأعوام فى ترسيخ هذه المبادئ. وربما يمكن القول، إنه قد تحققت إلى حد كبير مقولة جواهرلال نهرو فى المؤتمر الثانى للحركة الذى عقد فى القاهرة سنة ١٩٦٤ «بأننا لسنا فى وضع لنزعم فيه بأننا سنغير العالم، ولكننا نستطيع أن نؤكد أن أحدا لن يستطيع إعادة تشكيل العالم بدوننا». وهذا حقيقى وصحيح.

فلقد أسهمت الحركة، ليس فحسب فى ترسيخ بعض قواعد الديمقراطية الدولية (القضاء على الاستعمار – وضع تصورات لنظام اقتصادى دولى – نزع السلاح) بل ساعدت فى تحطيم فكرة انقسام العالم إلى معسكرين، حينما خرجت بفكرة عدم الانحياز لأى منهما. ثم، والأهم من ذلك كانت الحركة سباقة، على الأقل من الناحية النظرية، فى تحجيم صورة الصراع الأيديولوجى والمذهبى.

ولكنه حقيقى وصحيح أيضا ، أنه مع انتصار بعض الأفكار والمنطلقات الأساسية لحركة عدم الانحياز، مثل انتهاء الحرب الباردة، وانقسام العالم إلى معسكرين، والاتجاه المتزايد نحو نزع السلاح، إلا أن ذلك لم يصب حتى الآن، فيما كانت تستهدفه حركة عدم الانحياز، بالقضاء على الفقر والجهل والمرض وإشاعة الديمقراطية والعدالة فى العلاقات الدولية، بل حتى فى العلاقات الداخلية فى الغالبية العظمى لتلك الدول.

بل إنه من الواضح أن هناك قوى دولية محددة تعمل على فرض سيادتها وهيمنتها من خلال محاولتها لصياغة نظام دولى جديد يقوم على شرعية دولية تخدم مصالحها فى الأساس.

ولنعترف فى هذا الصدد، أن الكثير من المبادئ الأساسية التى نادت بها حركة عدم الانحياز التى يتحقق جزء كبير منها على الساحة الدولية ، نظريا على الأقل ، كانت قد

ضربت أساسا داخل الكثير من دول عدم الانحياز نفسها.

الانطلاقات الأولى

- ففى عصر الآباء العظام، والمؤسسين للحركة، من أمثال نهرو وشواين لاى وسوكارنو وعبد الناصر ونكروما وتيتو، لم تكن حركة عدم الانحياز مجرد مجموعة من الدول الفتية التى خرجت مؤخرا من ربقة السيطرة الاستعمارية، بل كانت تقدم مفهوما شاملا ومتكاملا لتقديم رؤية وتصورمتسق لعالم أكثر إنسانية وأكثر عدالة، ومن هنا كان التحدى الناضج والمطروح الذى قدمته فكرة عدم الانحياز، وليست أنظمة الحكم فى دول عدم الانحياز.

كانت ومضات الانطلاقات الأولى والبكر تحاول أن ترسى قواعد صحيحة، بالنسبة للتنمية الاقتصادية الشاملة، التى تقوم على أساس الديمقراطية والعدالة الاجتماعية . كذلك سعت إلى تعاون واسع بين الدول النامية نفسها (حجم التجارة البينية بين الدول النامية فى الأعوام الأخيرة أقل مما كانت عليه فى الستينات وتبلغ حوالى ٥ ٪) مع الدفع إلى انفتاح صحى على المجتمع الدولى فى حوار متصل حول المشكلات المشتركة . كما حاولت وضع صيغة عملية ومقبولة لتوسيع ديمقراطية العلاقات الدولية، وتأكيد دور الأمم المتحدة وأجهزتها الأخرى. وبانتهاء هذه الانطلاقات الأولى جرى تهميش أكثر لدور الحركة وبفعل عوامل داخلية كثيرة.

فالتنمية الشاملة للمجتمعات النامية، على أساس الديمقراطية، من خلال أوسع مشاركة شعبية، مع ضمان مفاهيم العدالة الاجتماعية أخلت مواقعها، فى الغالب، لنظم حكم دكتاتورية وفردية وشمولية أهدرت الديمقراطية والعدالة الاجتماعية على حد سواء.

والتعاون الواسع بين هذه الدول تحول إلى صراع داخلى وإقليمى مزمن، حول قضايا عرقية وحدودية غرقت فيها الدول النامية نفسها (جرى فى تلك الفترة أكثر من مائة صراع ساخن استنزفت فيه القدرات والطاقات البشرية والطبيعية وكلها جرت على أراضى دول عدم الانحياز أو الجنوب).

وقد أدى ذلك إلى تسابق محموم نحو التسلح، أدى إلى أنه فى كثير من الدول النامية وصلت ميزانية التسلح إلى نسب عالية تراوحت بين ١٠ إلى ٣٠ ٪ من الدخل القومى لتلك البلدان.

كما أخلت كثير من دول عدم الانحياز بجوهر الفكرة نفسها حين سعت الأنظمة الفردية والحاكمة فى غالبية هذه البلدان للبحث عن فتوة من فتوات الساحة الدولية لحمايتها ، وفى أغلب الأحيان على حساب الأهداف السياسية والاجتماعية للشعوب حماية لهذا

النظام أو ذاك.

وأغلب الظن أن الموبقات الداخلية، التى انتشرت بين غالبية دول عدم الانحياز، كانت أكثر فاعلية وأشد أثرا من العوامل الخارجية المؤكدة فى تهميش دور هذه الحركة وخاصة فى العقدين الأخيرين.

ومع ذلك، وعودة إلى السؤال المطروح ومن البداية ، وتجاوزا للحسابات الكثيرة والأخطاء والموبقات التى ارتكبت، وبرغم أهميتها، فإنه من المؤكد أن مضمون حركة عدم الانحياز، ومع المتغيرات التى جرت وتجرى على الساحة الدولية يكتسب أبعادا أهم وأخطر.

فمع انتفاء صيغة الثنائية القطبية بين الشرق والغرب، ومع التأكيد النظرى على الأقل الذى يكسب أرضية جماهيرية واسعة على النطاق العالمى بإنشاء شرعية دولية تقوم على أساس الأمم المتحدة وميثاقها لبناء عالم متبادل المصالح، فإن هناك بالتأكيد فرصة تاريخية ومواتية لدول الجنوب أو عدم الانحياز للمساهمة الإيجابية والفعالة فى إعادة تشكيل العالم.

لقد أصبح الجنوب، أراد هو أم لم يرد، وشاء الآخرون أم أبوا، هو القطب الآخر فى الصراع أو فلنقل التقسيمة الدولية الجديدة.

والتقسيمة الدولية الجديدة تقول، وبشكل تجريدى بحت، إننا أمام شمال غنى ممتلئ بأعراض التخمة الواضحة ، وجنوب فقير مستنزف، مازال غنيا بموارده الطبيعية وبإمكاناته البشرية الهائلة ، التى لم تستغل بعد.

ومظاهر أعراض التخمة على الشمال الغنى واضحة، وتتزايد كل يوم مع ازدياد روح المنافسة الاقتصادية بين أطرافه القوية، ومع ازدياد الآفات الاقتصادية القاتلة، مع ركود اقتصادى وبطالة وتفاقم مشكلاته الاجتماعية التى عادت تهدد آلياته الليبرالية، مع بروز الاتجاهات العنصرية والفاشية ، ومع ظهور مرض واضح للانقسامات العرقية والدينية.

أما الجنوب الفقير، الذى مازال تستنزفه وتأكل ثرواته النزاعات والأمراض الاجتماعية والسياسية الداخلية، فما زال غنيا بثروات هائلة لم تستثمر بعد فى موارده الطبيعية والبشرية.

ومازالت الفرصة سانحة لهذا الجنوب مع إعادة تنظيم قدراته وطاقاته على أن تلعب دورا مهما فى صياغة مستقبله ومستقبل النظام العالمى كله، مع إعادة طرح القضايا التى كانت ومازالت ترسى مبادئ ثبتت صحتها ومصداقيتها.

تنمية اقتصادية شاملة تقوم على أساس الديمقراطية والعدالة الاجتماعية .

تعاون واسع بين الجنوب والجنوب مع حوار متصل بين الجنوب والشمال، والعمل على توسيع الديمقراطية فى العلاقات الدولية سياسيا واقتصاديا .

- والمعركة يمكن أن تكسب ولصالح جميع الأطراف.

أما كيفية إدارة هذا الصراع أو الحوار، بحيث لا يتجاوز المعطيات الواقعية الجديدة على الساحة الدولية ويصطدم بها، وبحيث أيضا لا يفقد هويته ولا يسلم فى قضاياه، فى قضاياه العدالة.

فذلك هو الطريق المطلوب استكشافه وتعبيده وتأصيله.

أ.م. مارلين*
لعنة موارد النفط وطعم الديمقراطية**

عندما انهارت القوى العظمى للاتحاد السوفيتى السابق، بعد حربه فى أفغانستان، وتفكك ذات ليلة ما كان يوما امبراطورية قوية، كان من المحتم أن تبزغ الولايات المتحدة كالقوة العظمى الكونية الوحيدة، بقوة اقتصادية وعسكرية غير مسبوقة فى التاريخ المعروف، مؤثرة على العالم كله. وبالطبع، فإن تلك البلدان فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، والتى كانت فى صف واحد مع الاتحاد السوفيتى، غدت قلقة دون ما دعم سياسى أو عسكرى أو اقتصادى أو دبلوماسى بعد أن تركت بمفردها تحت رحمة القوى العظمى الوحيدة الجديدة.

ومع ذلك، فقد كانت هنالك بعض علامات الارتياح بشكل عام، حيث نظر الناس فى أنحاء العالم إلى الولايات المتحدة، وتوقعوا منها، بكل شعاراتها عن الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، أن يدخلوا فى حقبة سلمية تؤكد ما كثر الحديث عنه حول الحرية والديمقراطية.

غير أنهم أصيبوا بالاحباط. لأنه رغم كل تلك الشعارات الخلابة، فإن الولايات المتحدة، التى تحكمها شركات النفط، وصناعة السلاح، وكتل الشركات الأخرى التى تصنع الحكومات وتسقطها، كان لها أجندة أخرى فى عقول كل هؤلاء. وكانت تلك الأجندة هى استخدام المشهد السياسى الكونى الجديد من أجل استغلال موارد العالم وأساسا البلدان النامية فى كل مكان. لقد أعدوا بالفعل الإطار القانونى لمثل هذا الاستغلال فى ظل برنامج العولمة الذى فتح البوابات لمنشآت الشركات لتدخل البلدان فى كل مكان بحرية وشرعية، وأن تطضلع باقتصادياتها وتشكلها من أجل تعظيم أرباحها فقط، على حساب البلدان المعنية العاجزة بالطبع.

وقد أقدمت الولايات المتحدة، فى البلدان التى لم تلق فيها ترحيبا، على برنامج تغيير النظام، والذى يجرى فى ظله طرد الأنظمة غير الصديقة وغير المتعاونة، ووضع أذناب محليين فى السلطة ليواصلوا استغلالهم لموارد الشعوب الأخرى. وقد وضعت هذه السياسة بكامل قوتها مباشرة بعد أحداث ١١ سبتمبر فى نيويورك وواشنطن، عندما استغل الرئيس جورج بوش وفريقه، من المحافظين الجدد، الوضع فى ذكاء وسرعة لتطبيق هذه التصميمات على البلدان من أجل فائدة شركات الولايات المتحدة.

---

* السكرتير العام للجنة السريلانكية للتضامن الأفريقى الآسيوى.

** ترجمها عن الانجليزية د. فخرى لبيب.

لقد كان الغزو غير الشرعى للعراق، هو آخر ما فى برنامج الولايات المتحدة لبناء امبراطورية كونية . وقد وقف ، فى هذه الحملة العسكرية ضد العراق كل من رئيس الوزراء البريطانى تونى بلير، ورئيس وزراء أسبانيا المهزوم جوز ماريا آذنار، وقفا بقوة وصلابة وراء جورج بوش.

ورغم أن النخبة الأمريكية، ووسائل الاعلام، التى غدت جزئيا فى تكامل مع آلة الحرب فى الولايات المتحدة، أخفت الأسباب الحقيقية، فإن السبب الذى قدمه ثنائى بوش -بلير تبريرا للعدوان كان طرد صدام حسين رئيس العراق باعتباره ديكتاتورا لا يرحم، يمتلك أسلحة دمار شامل ، أسلحة بيولوجية وكيميائية، ومشغول بتطوير أسلحة نووية، وغالبية أسلحة الدمار الشامل تلك أعطتها لصدام حكومات الولايات المتحدة المتتالية ليحارب إيران أثناء حرب العراق - إيران. ومن ثم فإنه يحوز تهديدا مباشرا لأمن الولايات المتحدة، ويلزم إزاحته من السلطة ، ومنح الشعب العراقى طعم الديمقراطية والحرية، رغم عدم العثور على بند واحد من بنود الأسلحة المحظورة.

وصدرت تحذيرات من أركان عديدة تحث الولايات المتحدة على ألا تقوم بأى مغامرة عسكرية ، محددة أن العراق لا يمتلك مثل تلك الأسلحة. مثال ذلك ما صدر عن رئيس مفتشى الأسلحة السابق التابع للأمم المتحدة هانز بليكس ، والذى قال بأن الولايات المتحدة حاولت الضغط عليه حتى يخبر مجلس الأمن أن العراق ينتهك قرارات الأمم المتحدة ، وكان ذلك قبل الهجوم على بغداد بأسبوعين فقط، كما قال ، «أنه لم يقل أبدا أن العراق امتلكت أسلحة دمار شامل». وقد وصف هانز بليكس دفاع تونى بلير بأنه زائف، معلنا فى ٤ مارس ٢٠٠٣ أن الحرب فى العراق غير شرعية، كما أنه ليس هنالك أى مبرر قانونى لها، وقد أضاف سكوت ريتر مفتش أسلحة الأمم المتحدة السابق صوته قائلا، « أن كل أسلحة الدمار الشامل فى العراق قد دمرت».

إن أب برنامج القنبلة النووية العراقى جعفر دهيا جعفر قد أكد عن يقين مطلق أن العراق لم يعد يمتلك أى أسلحة دمار شامل بعد تحطيمه ، من جانب واحد، لكل مكوناتها فى صيف ١٩٩١.

وقد أشار الكثيرون أيضا، ممن عارضوا الحرب، إلى أن العراقيين قد عانوا ما يكفى منذ عام ١٩٩١ ، عندما قسمت البلد إلى ثلاثة أقسام فى ظل مناطق العراق المحظورة ، حيث تحطمت غالبية أسلحتها، وأضعفت قواتها المسلحة ، ودمر اقتصادها، ودفع إلى الخلف إلى ما قبل الحقبة الصناعية، بينما تعرض الناس عامة إلى معاناة، لم يسمع بمثلها، لأكثر من ثلاثة عشر عاما. ورعت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة عقوبات

الأمم المتحدة الاقتصادية ، والتى وصفها مسئولون فى قمة الأمم المتحدة بأنها «مذبحة عرقية» للشعب العراقى.

لقد كانت هنالك احتجاجات عاطفية من القادة السياسيين والدينيين ، بما فيهم البابا ضد الحرب. وخرج نشطاء سياسيون ومثقفون ورجال ونساء من كل أركان الحياة من سيدنى ، إلى ملبورن إلى جاكرتا إلى لندن، وباريس وبرلين وروما وبلدان فى كل أنحاء الولايات المتحدة ، بالطبع باستثناء الشرق الأوسط، خرجوا فى الآلاف فى البرد الزمهرير ليعلنوا معارضتهم للحرب.

بل وحتى الخبير القانونى الدولى الشهير ك.ج. ويرامانترى، نائب الرئيس السابق لمحكمة العدل الدولية الذى قال، « أن التحالف الانجلو- أمريكى قد جر قواته إلى حدود العراق دون دليل أخلاقى أو قانونى أو حقيقى، وأتخذ الطريق غير الشرعى إلى بغداد يحمل لعنة الانجيل وآثام الأب على ظهره». وقال ريتشارد فولك ، البروفيسور السابق للقانون الدولى بجامعة برينسيتون، أن « هذه الحرب غير مقبولة دستوريا ومعادية للديمقراطية حتى من زاوية الإطار القانونى المحلى فى الولايات المتحدة. إنها تمثل أيضا ابتعاد فاضح عن دستور الولايات المتحدة، وأن التحليل يقود إلى النتيجة التى لا مفر منها أنه لم يكن هنالك تبرير فى ظل القانون الدولى، ولا أمر شرعى من مجلس أمن الأمم المتحدة».

إلا أن كل تلك الاحتجاجات سقطت على أذنى الرئيس بوش الصماء، والذى كان منعطفا نحو الجحيم تطبيقا لتصميمات كتل شركاته التى جاءت به إلى السلطة وفرضت هيمنته على العالم . وإلى جوار صناعات الأسلحة الانجلو أمريكية والمؤسسات متعددة القوميات وغيرها من الشركات ، كانت إسرائيل مهتمة بشدة لإزاحة العراق كلاعب كبير فى الشرق الأوسط .

أبعد الرئيس بوش كل أصوات العقل تلك. وأرسل بسرعة قواته وطائراته الأكثر تدميرا، «كخطوة أولى» فى النزوة الأمريكية الحالية لهزيمة العالم وملاحقة مصالحه ومصالح إسرائيل فى قذف العراق بالطائرات ، وقطع المياه والكهرباء والدواء والطعام بل وحتى المأوى عن الملايين . تصور مأزق المواطنين العراقيين العاديين وهم يواجهون ، يوما بعد يوم، قنابل من أشد الأنواع تدميرا، تهز الأرض، وتمزق المدنيين الابرياء إلى عظم ولحم والدم فى كل مكان. الدم صبغ الاطفال مكسورى الأزرع والأطراف بل وحتى وجوههم المدمرة غارقة فى دمها ، وهم يصرخون عاجزون عن فهم لماذا يتعرضون لمثل تلك المعاناة- ربما كانت جريمتهم الوحيدة هى أن بلدهم قد حلت به بركة موارد

النفط. لانوم، أثناء الليل ولا أثناء النهار. ينتفضون خوفا وقلوبهم مسحوقة لا تعرف متى تسقط القنبلة الذكية التالية ، بأعمدة لهيبها التى تنير عنان السماء، متى تسقط فوق رؤوسهم. لاغذاء، لا ماء . لا كهرباء ولادواء ، لكنهم يتوقعون الموت فى أية دقيقة كأطفال، ومسنين يتلهفون على التقاط أنفاسهم. إن الولايات المتحدة وهى تقوم عمدا ، وبطريقة معظمة، بحرمان الشعب من الماء والكهرباء والدواء والطعام إنما ترتكب عمدا عملية إبادة عرقية للمدنيين الأبرياء ، رغم أن أحدا لا يدرى كم هلك منهم.

كانت هنالك مذابح فى كل مكان. والعالم كله، بما فيه أبطال حقوق الإنسان فى أوروبا، يراقبون كمتفرجين عاجزين . إن قوات الولايات المتحدة تقوم بالاضافة إلى قتل المدنيين الابرياء ، بذبح الجنود العراقيين الذين استسلموا ، بطريقة منتظمة، على عكس صور دعاية قوات الولايات المتحدة وهم يوزعون الشيكولاته . إلا أنه لسوء حظ العالم فإن أحدا لن يعرف تحديدا كم عراقيا هلك فى تلك المذبحة كما حدثت عام ١٩٩١ خلال الأزمة الكويتية.

حسنا، هذه هى الكيفية التى شاء بهاء الرئيس بوش كسب قلوب وعقول الشعب العراقى ومنحه طعم الديمقراطية! غير أن تلك لم تكن النهاية!

العراق بلد ازدهرت فيه حضارات قديمة عديدة، بما فيها حضارة ما بين النهرين، سومر. اكاد، بابل، أشور بين نهرى دجلة والفرات، منذ أكثر من ٧٠٠٠ عاما مضت، وقد أغتصب ميراثه الثمين عندما نهبت متاحفه وارشيفاته من ذخائر ووثائقه التى لا تقدر بثمن . لقد بدأ النهب والسلب فى كل منطقة، يوم أن دخلت القوات الأمريكية تلك المنطقة. وفى هذه «الكارثة الثقافية، الأسوأ فى كل الأزمنة» ، وقف جنود الولايات المتحدة جانبا يراقبون، بينما ذخائر تاريخية ثمينة للغاية تسرق جهارا من المتحف العراقى الوطنى فى بغداد. ولم تفعل قوات الولايات المتحدة أى شئ لوقف نهب وسلب بابل الحضارة، عندما أزاح النهابون قطعا ثمينة، لأكثر من أسبوعين.

وكجزء من هذه الجريمة الثقافية المخططة والمنظمة ضد الإنسانية، قامت صواريخ الولايات المتحدة كروز، وأسلحة دمار شامل أخرى، بتدمير النظام القانونى للعراق خلال الليل عندما استخدمت قوات الولايات المتحدة وثائق ثمينة مثل شهادات الميلاد، وحجيات الأرض ، وسجلات الاجرام، وشهادات الزواج، واتفاقيات الأعمال ، وسجلات المدارس وتسجيلات السيارات بل وحتى رخص السواقين ، وقودا لنيران المعسكرات.

وهم لم يتوقفوا عن ذلك . حتى الموتى والمدفونين لم يستثنوا. فقد هاجمت قوات الولايات المتحدة جامع الأحدمية بالصواريخ شمالى بغداد، بينما استخدموا الصواريخ

المحمولة على الاكتاف فى تفجير باب مقام يحتوى على جسد الامام أبو حنيفة الولى المسلم منذ القرن الثامن . كما اسقطوا القنابل على الجبانات ودمروا مقبرة تقع وراء جامع الأحدمية.

إن الجنرال جاى جارنر ، رئيس اس واى كولمان ، مقاول دفاع، متخصص فى تقنية الدفاع العسكرى، وعلى علاقة مع كل من صناعة السلاح الدولية، ومجموعة لوبى يهودى، وصديق مقرب لآرييل شارون، وصل إلى بغداد باعتباره مديرا على العراق.

وجرى التعامل مع الذين قاوموا الاحتلال بوحشية ، وقذفت الفلوجة بالقنابل حتى سلمت، ومحيت بالفعل.. إن أحدا لا يعرف كم فردا قتل، وكم منزلا دمر. إن صور الانترنت لعصابات جنود الولايات المتحدة هم يغتصبون نساء عراقيات وهن يسحبن جرا من بيوتهن ، بدأت تحرق قلوب وعقول أقاربهن لاجيال قادمة. إن العراقيين الذين يحبون الحرية قد بدأوا بالفعل نضالهم بشراسة ينم حجمها عما سوف يأتى.

لقد تم تصدير نفط ثمنه أكثر من ٢١ مليار دولار خلال السنة الأولى. ماذا حدث لهذه النقود ولجيوب من ذهبت؟ لقد قال كولين واريبك ، أستاذ القانون فى جامعة دورهام فى المملكة المتحدة ، إن القذف الأمريكى للمدنيين بالقنابل يمكن اعتباره ،جرائم ضد الانسانية، لقد أراد بعض المثقفين والسياسيين فى أوروبا وأماكن أخرى تقديم شخصيات قيادية فى ادارة بوش أمام محكمة جرائم الحرب فى الهيج.

لقد كان على الولايات المتحدة ، أن تقيم تمثالا لصدام حسين ، بدلا من إزاحته من السلطة، للخدمات التى قدمها لصالح الولايات المتحدة وأوروبا وإسرائيل كأداة لها لتنفيذ مخططاتها ضد بلده ، وإثارته عدم الاستقرار لبلده وللمنطقة ، ووضع بلاده فى الوضع الخطير.

إسرائيل وفلسطين

إن المشهد الدولى الراهن قد وجه ضربة عنيفة إلى حلم الفلسطينيين بدولة لهم فى أرضهم. إذ بدلا من ذلك، اطلقت يد إسرائيل، تحت قيادة رجل الحرب رئيس الوزراء آرييل شارون ، كى ترتكب أسوأ أشكال الجرائم التى صدمت العالم صدمة عنيفة.

إن سياسة الاعتقالات التعسفية ، والقتل بلا تمييز ، والعقاب لجماعى ، ودك المنازل ، وتجريف الأرض، وإقامة مستعمرات يهودية جديدة على أراضى الفلسطينيين، وكل الإجراءات الأخرى الجائرة قد أحالت الضفة الغربية وغزة إلى معتقلين كبيرين . إن هذا قد غدا ممكنا فقط بسبب نشاط الأمم المتحدة وأوروبا ودعمها الشمامل المفتوح، وبسبب لامبالاة العالم العربى أيضا.

لقد قال مناحم بيجين ، القائد السابق لمنظمة يهودية إرهابية، وغدا فيما بعد رئيسا لوزراء إسرائيل ، ومنح جائزة نوبل، قال منذ عقدين : « إن طريق رئيس الولايات المتحدة إلى البيت الأبيض يمر عبر تل أبيب» . وكان ذلك هو الوقت الذى سيطر فيه اللوبى اليهودى الصهيونى فى الولايات المتحدة، على الإدارة الأمريكية لصالح إسرائيل . غير أن اللوبى اليهوبى قد غدا الإدارة نفسها مطبقا خطط إسرائيل فى الشرق الأوسط.

وحتى فى هذه اللحظة من التاريخ يجب تذكر أن قضية فلسطين ستظل الرمز الوحيد الأكثر إثارة للعار، للنفاق والجريمة الغربية، حيث كوفئ اليهود الذين جئ بهم إلى فلسطين، رغم سجلهم الإجرامى ، بينما الفلسطينيين ضحايا الجريمة اليهودية يتواصل النظر إليهم كإرهابيين ويوقع بهم العقاب.

إننى لا أود أن أنقب كثيرا فى التاريخ حيث كتب الكثير عنه. وفى الحقيقة، فإن بريطانيا ، حتى قبل أن تفرض انتدابها على فلسطين ، وعدت اليهود بموطن لهم فى فلسطين ، حينما لم يكن اليهود، فى آخر القرن الماضى، غير حوالى ٥ ٪ من السكان، بينما شكل الفلسطينيون الـ ٩٥ ٪ الباقية . لقد وعدت بريطانيا فلسطين بالحرية لدعم العرب لها ضد تركيا وألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى، لكنها كافأت العرب بدولة إسرائيل اليهودية الصهيونية، والتى تظل اليوم المصدر الوحيد لعدم الاستقرار فى كل الشرق الأوسط.

إن جزءا من المؤامرة الشاملة ضد العرب عبر فترة انتدابها ، هو سماح بريطنيا بهجرة اليهود إلى فلسطين. وعندما قاوم الفلسطينيون المنظمات اليهودية الارهابية ، أطلق العنان لموجات من الإرهاب لقتل الفلسطينيين الذين فروا من ديارهم وبلدهم خوفا. إن تلك المنظمات الإرهابية اليهودية والتى أدخلت ، فى الحقيقة، الارهارب إلى المنطقة كان يقودها على التوالى رؤساء وزارات مثل مناحم بيجين وشامير. أن أوروبا والولايات المتحدة ، واللتين يفترض منهما شن حرب على الارهاب لم يطردا البتة هذين الأبين للارهاب اليهودى ، باعتبارهما إرهابيين.

ومضى أكثر من نصف قرن، من دير ياسين وكفر قاسم إلى صابرا وشاتيلا وجنين ، وسجلات الجريمة الصهيونية قد تسببت فى أضرار بالغة لصورة اليهود الذين يفكرون تفكيرا صائبا ومحبى السلام .

أن سياسة عقاب ضحايا الجريمة، ومكافأة المجرمين، تتواصل دون نقص الآن أكثر مما كانت فى الماضى. مثال ذلك ، فرضت الأمم المتحدة عقوبات اقتصادية وسياسية معرقلة ومدمرة على بلدان مثل العراق وليبيا وإيران وأفغانستان لعدم تطبيق قراراتها ، إلا

أنها غدت عمياء أمام عدم تنفيذ إسرائيل أكثر من ١٢٠ قرارا للأمم المتحدة.

وقد بدأ الفلسطينيون نضالهم من أجل الحرية ضد القهر اليهودى، وقد تجاهلتهم أوروبا والولايات المتحدة بل وحتى أشقاءهم العرب والمسلمين. غير أن هذا النضال من أجل الحرية وصف بأنه إرهاب، ونظر إلى كل فلسطينى باعتباره إرهاربيا. ونادرا ما تستخدم وسائل الاعلام الأمريكية كلمة «الإرهاب» لتلقى الضوء على ما تمارسه إسرائيل من وحشية وفظائع. وبدلا من ذلك، فإن الرئيس جورج بوش يفرش السجادة الحمراء لاستقبال آرييل شارون فى البيت الأبيض باعتباره رجل سلام، رغم أنه قضى عمره يقتل الفلسطينيين، ويشيد المستعمرات اليهودية فى الأراضى الفلسطينية. وقد وجدت فيه لجنة كاهان الإسرائيلية مذنبا لدوره فى مذبحة أودت بأكثر من ٢٠٠٠ فلسطينيا فى صابرا وشاتيلا عندما غزت قواته لبنان حيث قتل أكثر من ٣٠٠٠٠ شخصا. والآن وهو رئيس وزراء إسرائيل، ماذا يفعل آرييل شارون خلال الأربع سنوات الماضية فى الضفة الغربية وغزة؟

ومالم يمنح الفلسطينيون حقوقهم المشروعة والعدل فإن القلق سوف يتواصل لأجيال رغم الدعم الذى تحظى به إسرائيل من الولايات المتحدة وأوروبا. وإلى متى سيظل العالم ملتزما الصمت قبل الجرائم الصهيونية؟

السودان

السودان بلد أفريقى غنى بالنفط، وقد أرادت حكومته العسكرية الإسلامية اتباع سياسة مستقلة لتطوير بلدها على طريقتها، لضمان استقرارها السياسى والاقتصادى، غير أن السياسة المستقلة غير ممكنة فى ظل المشهد السياسى الدولى، وخاصة فى بلد الشرق الأوسط أو أفريقيا وكذلك الأمر أيضا مع النفط. لقد أرسل الرئيس بوش رسالة واضحة إلى البلدان فى كل مكان عندما قال، «إما أن تكونوا معنا أو تكونوا مع الإرهابيين».

كانت الرؤى منتشرة عندما إدارت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى إنتباهما فجأة إلى منطقة دار فور الغنية بالنفط فى غرب السودان، حيث تدرب الحكومة ميلشيات أتهمت بارتكاب تطهير عرقى تسبب فى مقتل ٥٠٠٠٠ شخصا وإزاحة أكثر من ١٫٥ مليون.

وواصلت كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى ضغطهما على الحكومة السودانية، التى وعدت قريبا، فى بيان مشترك مع كوفى عنان سكرتير عام الأمم المتحدة، بنزع سلاح مجموعات الميلشيات والسماح بانتشار مراقبى حقوق الإنسان. كان البيان المشترك وقتيا لأن الحكومة السودانية اعتبرت إنذار الولايات المتحدة – الاتحاد

الأوروبى كمقدمة لفعل ما فعلوه فى العراق- التدخل وتغيير النظام والتحكم فى احتياطياتها الكثيفة المحتملة من النفط لاستخراج الارباح من صناعة تصدير النفط المنفتحة.

ورغم أن مسودة قرار الأمم المتحدة لم تسمح بسلطة استخدام القوى المسلحة، ولم تكن هنالك خطط بتدخل الأمم المتحدة بالقوة فى دار فور، فقد كان لهذا الخوف ما يبرره لأن كونجرس الولايات المتحدة كان قد فوض بالاجماع جورج بوش فى ٢٢ يوليو العام الماضى أن يضع فى الحسبان «التدخل متعدد الأطراف أو حتى أحادى الجانب لمنع إبادة عرقية فى حالة ما يعجز مجلس أمن الأمم المتحدة عن العمل». وقد عبرت، من ناحية أخرى، بريطانيا واستراليا، البلدان اللتان تقفان بصلابة وراء الرئيس جورج بوش فى غزوه للعراق عن ترحيبهما، لإرسال قوات إلى المنطقة إذا استدعى الأمر ذلك.

وطبقا لـ بى بى سى فإن هدف حكومتى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى قد وجد مدخلا متجددا عبر شركات نفط بلداتهم إلى ثروة السودان النفطية. إن التهديدات الأخيرة للسودان هى جزء من طريقة «الجزرة والعصا» التى اتبعتها مع الخرطوم منذ هجمات ٩/١١. إن واشنطن تحاول، وهى تعرف الرغبة اليائسة للسودان «لتطبيع» علاقاته مع الولايات المتحدة، إغواء الخرطوم إلى حظيرة الكولونيالية الجديدة مستخدمة «جزرة» الوعود لرفع الولايات المتحدة للعقوبات الاقتصادية المفروضة فى عام ١٩٩٧، و«عصا» التهديد بالمزيد من العقوبات. إن شركات الولايات المتحدة للنفط كانت قد استبعدت منذ ١٩٩٧ من تحقيق أرباح من التوسع الهائل لصناعة النفط السودانية، والتى هيمن عليها، الصينيون والماليزيون والهنود والكنديون وبعض الشركات الأوروبية.

إن المدخل الحقيقى لسياسة واشنطن قد تم تلخيصه فى مقالة نشرت فى ١٠ يونيو فى انترناشونال هيرالد تريبيون كتبه شيستر كروكر، مساعد سابق لوزير الشئون الأفريقية فى إدارة ريجان، «إن تطبيق مجموعة السودان، اتفاقية الست سنوات الانتقالية سوف تكون أكثر صعوبة بكثير من التفاوض حولها. إن الاتفاقية سوف تتلاشى مالم تلقى انتباها دوليا داعما. إن السلام سوف يجد فرصة له فقط إذا كانت هنالك قيادة نشطة للولايات المتحدة. إن لدى الولايات ا لرافعة المطلوبة، بما فى ذلك احتمال رفع العقوبات وتطبيع العلاقات الدبلوماسية. إنها يمكن أن تقدم أيضا موارد هائلة، وأن تلعب دورا أساسيا فى مجلس أمن الأمم المتحدة».

أ. عاطف الغمرى*

فى إطار موضوع إنتهاء العالم ثنائى القطبية
اخترت لمشاركتى عنوان ... اختطاف

* فى أكتوبر عام ٢٠٠٢ نشرت التايمز حوارا مع ارثر ميللر قال فى يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لم نرى فى التليفزيون أشخاصا يقفزون من البرجين من أى طابق، مع أن الفزع يدفع للنجاة بالنفس من هذا الجحيم من أى منفذ. وما شهدناه جزءاً من الحقيقة، لكننا لم نشاهد الجزء الآخر من الحقيقة.

* مع الفارق فى التشبيه، ولأن ما نشهده من سياسة خارجية أمريكية، إنما تخفى أكثر مما تظهر، فهذا حال ما نحن بصدده من نظام عالمى. هل ما يجرى هو بناء لنظام عالمى جديد، أم إختطاف للنظام العالمى قبل أن يبنى بشكل لا يرضيهم؟

* فى فترة انفراد أمريكا بوضع القوة العظمى الوحيدة فى التسعينات، شغلت مراكز البحوث والمعاهد المتخصصة فى الجامعات بمناقشات حول أى القوة الدولية ستكون فى وضع المنافس الإستراتيجى للولايات المتحدة. كان التركيز على أن الصين وأوربا الموحدة. وأن التنافس الاقتصادى سيكون هو محور المنافسة، وأنه سيتصدر مكونات الأفق القومى للدولة.

* اتفقت تقديرات مؤسسات اقتصادية عام ٢٠٠٠ علي أن الصين أمامها عشرين سنة لتصير منافسا حقيقيا للولايات المتحدة.

بينما قدرت البنتاجون أقصى مدى لبلوغ الصين هذا الوضع عام ٢٠٢٥.

* عام ١٩٩٩ ذاعت دراسة شهيرة لجامعة هارفارد عن توقع صدام Clash تجارى بين أوروبا الموحدة وأمريكا، وأنه بالإضافة إلى بلوغ الصين وضع المنافس، فإن ذلك سيكون له نتائج سياسية تضع نهاية لنظام السيطرة الأمريكية الذى وجد منذ نهاية الحرب الباردة.

* فى منتصف السبعينات شغلت المراكز الاقتصادية الأمريكية بدراسة احتمالات حدوث أزمة بترولية يصيب الولايات المتحدة بعد ٣٠ سنة. واتفقت الدراسة على أن هذه الأزمة ستكون شديدة الضرر بالنسبة للاقتصاد الأمريكى عامة.

* إذن كان هناك من أدرك أن أمام الولايات المتحدة عشرين سنة مازالت لها فيها وضع القوة العظمى الوحيدة، قبل أن يبنى للعالم نظام عالمى جديد.

* عندما أعود إلى أوراقى القديمة، عندما كنت فى أمريكا حتى عام ٢٠٠٠، فأمامى

---

* نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام.

ورقة عمل مشتركة لأثنين من أقطاب حركة المحافظين الجدد، ومنظريهم ومفكريهم هما ويليام كريستول، وروبرت كيجان نشرت فى مارس ٢٠٠٠، تلخص فكر المحافظون الجدد بالنسبة للنظام العالمى. باختصار أهم النقاط بتعبيرهما هى :

* منذ عام ١٩٨٩، ونهاية الصراع مع الاتحاد السوفيتى، بدأ كثيرون من خبراء الإستراتيجية عندنا يقولون لنا إننا سننعم بعشرين سنة قادمة بعدم وجود عدو رئيسى، أى حتى عام ٢٠١٠.

– لكن قبل حلول نهاية المهلة، ظهرت ملامح العدو الجديد. وهو بلا أسم وهو ليس الإرهاب الدولى. بل إن الخطر الراهن هو فى ضعف مكونات قوة أمريكا.

– وأولها القدرة الاقتصادية. مما يسحب من أمريكا دورها فى أن تكون القوة المهيمنة على هذا العالم. ضياع دور الهيمنة هو الخطر وهو العدو. ولو حدث هذا فسنكون نحن صانعوه لأننا الذين نكون قد سمحنا بقيام نظام عالمى ليس لنا فيه وضع الهيمنة.

* لقد صيغ القادة السياسيون الأمريكيون السنوات منذ عام ١٩٩١، وهم يمنون أنفسهم بثمار السلام التى سيجنونها بعد نهاية الحرب الباردة، وبهذا بدءوا فرض إقامة نظام عالمى جديد تنفرد فيه أمريكا بالقيادة، وتكون هى مركز هذا النظام، ويتفق مع مصالحنا المادية، ومع مبادئنا. وإذا لم نسرع إلى تشكيل النظام العالمى على هذا النحو، فسيسبقنا غيرنا إلى صياغته بطريقة لا تعكس مصالحنا ولا قيمنا. ولا يجب تأجيل تحملنا العبء من أجل الهيمنة الأمريكية.

* هذا كان المانيفستو المنشور قبل شهور من تولى الرئيس بوش قيادة أمريكا، والطبع فقد قبل الكثير من الفكر السياسى والبرامج الجاهزة لفريق المحافظين الجدد الذى تولى قيادة السياسة الخارجية فى حكومته. وعن استراتيجية الأمن القومى الجديدة، وبدء دخولنا نظام عالمى جديد. فهل يكتمل مابدأوه ببناء هذا النظام، أم أنه كان عملية اختطاف لنظام عالمى تحت الإنشاء، خاصة وكان هناك شبه اتفاق بين مراكز الفكر السياسى فى الغرب، على أن النظام العالمى فى القرن الحادى والعشرين سيقوم على تعددية القوى الدولية على قمته، وأنه كان مازال فى مرحلة تفاعل لم تكتمل. وأن فترة العشرين عاما المتبقية قبل ظهور قدرة قوى دولية أخرى أهمها الصين على التدخل فى صياغة هذا النظام العالمى، يجب أن تستغل قبل أن تضيع الفرصة.

* كثير من المتابعين لما يجرى، يتفقون مع النتيجة الأخيرة، وأنهم اندفعوا نحو هدفهم بسياسة خارجية هجومية، تقوم على الضربة الإستباقية، والضربة العسكرية التى بدأت بالعراق، وبقية مكونات الإستراتيجية الجديدة.

* إن علماء السياسة فى أمريكا يتفقون على توافر ٣ شروط لقدرة بنيان أى استراتيچية على البقاء :

١ - اتفاق عام بين الرأى العام والنخبة بالموافقة على هذه الإستراتيچية والوقوف وراءها.

٢ - شرط الوضوح الكلى لأهدافها، واتفاق ما هو ظاهر مع ما هو غير معلن منها، بحيث لا يكون ما هو خفى هو الحقيقة والهدف الفعلى.

٣ - إن هذا الإتفاق العام وهذا الوضوح الكلي، هما دليل على شرط وجود مبدأ أو مفهوم للسياسة الخارجيةواضح للعالم، للأصدقاء والأعداء ووجود هذا المبدأ هو أساس استمرارية الإستراتيچية، وإلا فإنها تمثل خللا وليس بناء لنظام دولى.

- واختتم بمقال للمفكر نومان ميللر فى ديسمبرعام ٢٠٠٤ قال، قبل ١١ سبتمبر كانت هناك نذر مشاكل اقتصادية قادمة، وقوى بازغة فى آسيا خاصة ستكون منافسا اقتصاديا قويا. بينما المحافظون الجدد فى الحكم لديهم عقيدة مستقرة ألا ينافس أحد أمريكا. وأن العالم هو بيتهم يتصرفون فيه كيفما شاءوا.

كان الحادى عشر من سبتمبر هو باب الدخول للبيت، والحرب هى مفتاح الدخول. وهكذا اختطفوا النظام العالمى.

وعندما نتابع توقعات احصائية تجد مراكز مؤهلة للتقدم فى آسيا، أمريكا اللاتينية، لكن العالم العربى غير مدرج، وكذلك أفريقيا.

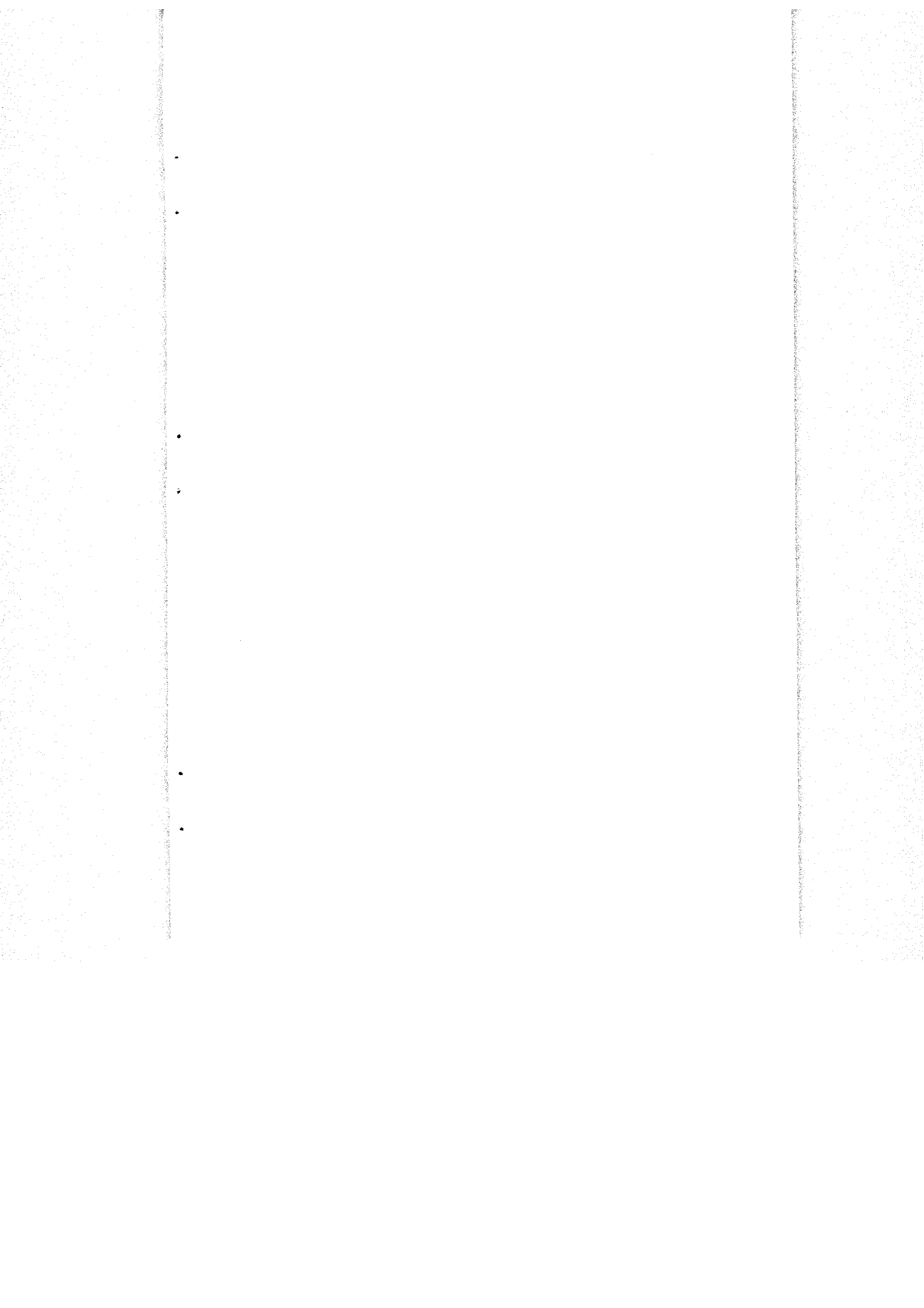
هناك رأى عام دولى رافض للإختطاف وجزء كبير منه فى أفريقيا وآسيا، وشعوبها تحتاج بعث طاقاتها لتكون جزءا فاعل ضمن هذا الرأى العام الدولى.

انتهاء فترة ال٢٠ سنة فيها بعد آخر وهو أنظمة مستسلمة، بتأثير الضربة العسكرية فى العراق.

الجلسة الثانية

فلسطين والعراق

رئيس الجلسة : ا. بالاب سنجوتا



د. زكريا الأغا*
التحديات والسياق السياسى التاريخى

الأخوة والأخوات ممثلو شعوب حركة التضامن الأفرو آسيوى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نلتقى هنا، على أرض مصر المباركة التى شكلت قوة دافعة فى انطلاقة وانبعاث حركة التضامن الأفرو آسيوى، التى قادها القادة التاريخيون والمحررون لدولهم وشعوبهم من سطوة الاستعمار والتخلف الذى جثم على أرضنا لعقود طويلة، يستنزف مواردنا وخيراتنا وثرواتنا الطبيعية والبشرية ليجعلنا دائما ندور فى دائرة تبعيته ونفوذه السياسى، فاقدين القدرة على الفعل والمبادرة والتأثير فى صناعة القرار السياسى الدولى، الذى كان يرسم فى الدوائر الضيقة فى الدول المهيمنة والمسيطرة والمتحكمة فى قواعد اللعبة الدولية.

وكان أن أدرك قادة هذه الدول، كالرئيس جمال عبد الناصر وتيتو ونهرو ونكروما وشوان لاى وسوكارنو وغيرهم من القادة التاريخيين، أدركوا أنه لا يكفى أن تتحرر بلادهم وتخرج القوات المحتلة، بل إن هذا الاستقلال لا يكفى، ولا يمكن أن يستمر ويقوى، دون أن نتحد وتتكاتف المواقف السياسية لدول جمعتها روابط وعوامل مشتركة. فهى عانت من الاستعمار ومشاكله التى غرسها كالتفتت والانقسام والتجزئة السياسية. وهى دول تنتمى إلى نفس الإقليم الجغرافى الذى يطلق عليه، أو يتعارف على تسميته بدول العالم الثالث، أو الحزام الجنوبى من العالم الذى يقف فى مواجهة دول الشمال التى بنت اقتصادها وقوتها على حساب تنمية واستقلال وتطور دولنا وشعوبنا. وهى دول تجمعها نفس الأهداف والطموحات السياسية فى الاستقلال والتحرر من سياسات الاستقطاب والهيمنة والسيطرة.

الأخوة والأخوات

الموقف الراهن فى منطقتنا الممتدة عبر قارات أفريقيا وآسيا، كما تبدو، وبعد مرور خمسين عاماً على قيام وبزوغ وانعقاد أول مؤتمر جمع بين قادة دول هذه المجموعة الكبيرة فى سكانها وقدراتها المادية والطبيعية وتطلعات شعوبها فى التقدم والتحرر الإنسانى، نجد أنفسنا جميعا أمام سلسلة لا متناهية من التحديات والمشاكل التى تنذر، فى رأيى الشخصى بخطر كبير يتهددنا جميعاً، هو خطر الانزواء والتحلل الذاتى، وفقدان هويتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتحولنا إلى مجرد أرقام تضاف فى رصيد

* رئيس اللجنة الفلسطينية للسلم والتضامن.

الدول المهيمنة والمسيطرة. هذا هو التحد ى الأكبر الذى يجمعنا اليوم، ونبحث عن حلول ومخارج حقيقية وفعلية تعيد لنا هويتنا ووحدتنا السياسية، وتحررنا أولاً من أنفسنا ومن حلقات الاستيعاب والتغلغل الخارجى إلى داخل مكوناتنا العقلية والفكرية.

الأخوة والأخوات

إن نظرة وقراءة سريعة على مسار الحركة، بعد نصف قرن، قد توصلنا إلى فهم ما يدور حولنا من تطورات ومتغيرات دولية متسارعة . لقد جاء قيام الحركة، وانعقاد مؤتمر باندونج، بعد عشر سنوات من قيام الأمم المتحدة، كإطار وتنظيم دولى تجد هذه الدول فى ساحته مجالاً لممارسة دورها فى صناعة القرار الدولى وجاءت وهذا هو الأهم فى حالة من الاستقطاب الدولى وتمحور العالم بين قطبين رئيسين، القطب الأول وتقف على رأسه الولايات المتحدة ويضم دول حلف الأطلنطى بأيدلوجيته الرأسمالية الليبرالية، وفى المقابل الاتحاد السوفيتى على رأس دول حلف وارسو بأيدلوجيته الاشتراكية وسيطرة وهيمنة الحزب الأوحد. وكان هذا أول تحدى يواجه قادة وشعوب بلدان العالم الثالث: خياران لا ثالث لهما، إما الانغماس والانطواء تحت قيادة وهيمنة أى من القطبين، وإما التحرر والاستقلال وتشكيل قطب ثالث يحقق التوازن والاستقرار فى النظام الدولى، وانتهاج سياسات حيادية، ولكنها إيجابية، فى التعامل مع القضايا الدولية، ودعم جهود الأمم المتحدة، والدفع فى اتجاه تطوير العمل بقواعد ومبادئ القانون الدولى. وكان الخيار الثانى هو الذى تبنته هذه الدول، وهو الخيار الذى حفظ لها هويتها السياسية، وضمن لها قدرا كبيرا من استقلالها وتحركها الدولى. وأول ما يتبادر إلى الذهن فى هذه الوقفة والرؤية هو أين نحن بعد خمسين عاماً؟

لقد شهدت الحركة، وعلى مدار نصف قرن، الكثير من الهزات والنكسات والتراجعات فى مسار تقدمها نحو مزيد من التكامل والاندماج لمواجهة التحديات التى تراكمت وتفاقمت من حولها، فاليوم لم يعد النظام الدولى كما كان عليه قبل خمسين عاماً، ولم تعد الأمم المتحدة هى نفس المنظمة، رغم أنها مازالت تحمل نفس الاسم ، ورغم زيادة عدد أعضائها الذى يدنو إلى أكثر من ١٩٠ عضواً معظمهم من دول العالم الثالث.

الأخوة والأخوات

قبل الحديث عن رؤيتنا لما آل إليه الحال، وكيف لنا أن نخرج من هذه الدائرة المحكمة قيودها، أود أن أشير إلى أن هناك تحديات كبيرة تواجهنا جميعاً ولا تستثنى أحداً. وهذا يذكرنا بنفس السياق السياسى التاريخى الذى عانت منه دولنا وشعوبنا إبان مرحلة التحرر السياسى.

مازلنا نواجه مشاكل التخلف الاقتصادى ، والفجوة الكبيرة بين واقعنا الاقتصادى واقتصاديات دول العالم المتقدم، بل إن هذه الفجوة أكبر بكثير مما كنا عليه فى وقت حصولنا على استقلالنا وحريتنا السياسية.

ولعل من أبرز التحديات التى ندركها كلنا ونعرفها ، انهيار النظام الدولى وانهيار حالة الحرب الباردة، واحتضار نظام القطبية الثنائية، ليحل محله نظام أحادى تسيطر وتهيمن على مكوناته السياسية الولايات المتحدة الأمريكية، فازدادت حالة الاستقطاب، وسياسات التدخل والتغلغل الخارجى.

هناك تحدى العولمة السياسية والاقتصادية والأيديولوجية، حتى إن العالم تحول اليوم إلى ما يعرف بصراع الحضارات، والذى يقوده العالم السياسى الأمريكى هنتنجتون، والذى يؤسس لفكر المحافظين الجدد فى الإدارة الأمريكية الحالية، والذى يؤمن بفكرة القوة وسياسات الامبراطورية، والذى يعيدنا إلى زمن الامبراطوريات القديمة كالامبراطورية الرومانية والبريطانية.

ولعل التحدى الأكبر الذى بات يواجهنا جميعاً هو تحدى الإرهاب الدولى، الذى شكلت هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ فى نيويورك وواشنطن نقلة نوعية فى تطور النظام الدولى والعلاقات الدولية، وفى تطور نظرية ظاهرة الإرهاب، وشكلت نوعية بالغة الأهمية فى أشكال وآليات الصراع الدولى، وتسببت فى إعادة تشكيل وصياغة السياسات الخارجية للدول الكبرى، ولاسيما الولايات المتحدة، التى وصفت هدف محاربة الإرهاب الدولى التى تتبناه باعتباره الهدف الرئيسى لسياستها الخارجية.

الأخوة والأخوات

لعل التحديات التى تواجه الحركة ومستقبلها قد انعكست بشكل مباشر وملموس فى منطقتنا العربية التى تعتبر محوراً ومرتكزاً رئيسياً للحركة، وأكثر تحديداً فى السياسات الأحادية والمتحيزة للولايات المتحدة فى الدعم والتبنى المطلق لسياسات إسرائيل وحكومة الليكود التى يتزعمها شارون، فى فلسطين، والتى تعتبر بمثابة بؤرة التفاعلات الإقليمية والدولية سواء فى بعدها التصارعى أو التعاونى.

الأخوة والأخوات

لسنا فى حاجة إلى كبير جهد فى البحث عن الخطوط السياسية الأمريكية فى المنطقة، وبخاصة فيما يتعلق بالصراع العربى الإسرائيلى.

- وأمامنا الكثير من الوثائق والكلمات التى تضمن الخطوط العريضة للسياسة الأمريكية. ولعل أخطرها، خطاب الضمانات الذى أرسله الرئيس بوش إلى شارون فى ابريل ٢٠٠٤،

والذى تعهد له بعدم عودة اللاجئين، وضمان بقاء المستوطنات على الأرض الفلسطينية، وعدم العودة إلى حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧، وبقاء القدس عاصمة لإسرائيل.

هذه السياسة الأمريكية الأحادية، والتى تلتقى فيها إدارة الرئيس بوش بالمحافظين الجدد، الذين يسيطرون عليها، بحكومة شارون اليمينية المتشددة، من شأنها أن تعرض الأمن والاستقرار الكامل للمنطقة للتهديد والانفجار الذى بدأنا نعيش أحداثه فى العراق وغيرها.

وكما أشار السيناتور وليم فولبرايت، فإن الولايات المتحدة كانت، إبان الحرب الباردة، مستعدة للتضحية بمصالحها من أجل إسرائيل. هذا، ولم تتأثر السياسة الأمريكية بكل الانتقادات. وظلت لصيقة بالتصور الإسرائيلى لحل القضية الفلسطينية. وأكدت فى إدارتها السائدة، كما الحال فى الإدارات السابقة، على أنها ملتزمة بأمن إسرائيل وبقائها وتفوقها على غيرها من الدول العربية.

الأخوة والأخوات

إن السياسة الأمريكية الأحادية المطلقة الانحياز للتصور والموقف الإسرائيلى، والتى تمارسها الولايات المتحدة، لم تتوقف عند هذا الحد، بل صاحبتها محاولة فرض تطورات وحلول أحادية وإعادة صياغة كاملة للمنطقة من خلال ما تطلق عليه الشرق الأوسط الكبير، الذى يستهدف إذابة القضية الفلسطينية وتجاوز حدود الأمة العربية، وادخال إسرائيل فى المنطقة باعتبارها دولة قيادة متحكمة ومؤثرة فى تحديد واقع المنطقة ومستقبلها.

لقد امتدت آثار هذه السياسة الأحادية لتجسد أقصى درجاتها باحتلال العراق، ومن خلال التهديد بفرض عقوبات على النظام القائم فى السودان، عبر أزمة دارفور. ولا يتوقف الأمر عند هذه الحدود، بل أمتدت هذه السياسة حتى إلى بقية الدول العربية كسوريا ولبنان، والتدخل فى الشئون الداخلية للدول من خلال التلويح بورقة الإصلاح واليمقراطية.

إننا بلا شك أمام مرحلة سياسية غير مسبوقة فى العلاقات الدولية تضعنا جميعاً أما هذا التحدى الكبير. ويكفينا رفع الشعارات، والتمسك بالاستراتيجيات المثالية والأخلاقية، والتفسير التآمرى الذى يؤدى إلى إخفاء الحقيقة ويعفينا من تحمل المسئولية.

كيف لنا أن نبادر، ونحن لا نقوى على السير، ولا تسعفنا عكازاتنا المنخورة، بعد أن تمكنت منا أمراض الاستبداد والفساد واحتكار السلطة، وتفشى ثقافة الخوف والاستسلام. والسؤال المحورى والحال كذلك، هل نملك الامكانات والقدرات لمواجهة هذه التحديات؟

والإجابة بالتأكيد، نعم.

وذلك لما نملكه من إمكانات وطاقات مادية وبشرية، وإرادة شعبية قادرة على المقاومة والصمود. وما نحن بفلسطين إلا نموذجاً لهذه المقاومة، برغم من ضالة ما نملك من ثروات وإمكانات، إلا أننا امتلكنا الإرادة والقوة على مقاومة الاحتلال. إلا أننا نتطلع دائماً إلى مساندتكم ومآزرتكم، فالتحديات واحدة والمصير مشترك.

المهم من أين نبدأ؟ وكيف نبدأ؟

علينا أن نعمل على إعادة تأسيس مجتمعاتنا انطلاقاً من احترام حقوق وحريات الإنسان، باعتباره حجر الزاوية فى عملية التنمية الشاملة، واكتساب المعرفة وتوظيفها بكفاءة، وتمكين كل القدرات البشرية دونما تميز فى عملية البناء.

إننا فى حاجة إلى بلورة استراتيجية عربية شاملة لبناء القوة والتنمية ، وأخرى لمواجهة تحديات الإذابة والانصهار فى بوتقة الدول الكبرى، من خلال مزيد من خطوات التكامل والبناء والإصلاح الداخلى.

علينا أن نستشعر الحاجة بداية إلى إدراك وفهم كل التغيرات الدولية، وموقعنا منها، وأن نعى فعالية الأوراق والامكانات المتاحة لدينا، وكيف نوظفها.

وأن وضع هذه الاستراتيجية هو التعبير عن قدراتنا الذاتية ولابديل عن بناء هذه القوة الذاتية . ويبقى التساؤل الذى مازال يبحث عن إجابة بعد مرور خمسين عاماً على قيام باندونج ، هل توجد لدينا القدرة؟ وإذا ماتوافرت لدينا القدرة ، هل نملك الإرادة على تحويل القدرة إلى واقع تحكمه موازين القوة والمصلحة؟

هذا هو الدرس الذى يمكن أن نستخلصه من قراءة خمسين عاماً على حركة التضامن الأفرور آسيوى . لقد اختلفت المفاهيم والمعايير، واختلفت الآليات والارادات، وعلينا أن نجدد فى آلياتنا وإرادتنا، وأن نعيد تجديد هذه الحركة من خلال تفعيل الدور الشعبى، ودور المؤسسات المجتمع المدنى فى جميع أقطارنا، وخلق حالة من الوعى الجماعى لدى شعوبنا باستشعار التحديات والأخطار التى تهددنا ، وأن نبادر بإصلاح نظمنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مدفوعين بنفس الدوافع والأهداف التى دفعت القادة التاريخيين الذين أسسوا وأرسوا لهذه الحركة التضامنية، وبات لزاماً علينا أن نستلهم الدلالات والعبر بعد النصف قرن الطويل والمرير فى حركتنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بروفسور هروب عثمان*
تضامن أفريقيا مع فلسطين**

«إن كثيراً من الناس يعتقدون أن قضية فلسطين تماثل قضية فيتنام، الجزائر، أو حتى جنوب أفريقيا. ولكن ، رغم وجود تماثل فى بعض الوجوه، إلا أن هناك شيئا ما تنفرد به هذه القضية تماما. إن ما واجهناه، ومازلنا نواجهه، ليس فقط مجرد غزو أجنبى، احتلال ، بل وحتى مستوطنات، إن كل هذا قد واجهته بلدان أخرى. غير أن أى بلد آخر لم يواجه بخطة تهدف إلى تصفية هويته الوطنية ، كما حدث فى حالة فلسطين، كما لم يواجه بلد بخطه لتفريغه من شعبه، كما حدث فى حالة الشعب الفلسطينى. لقد تجاوز هذا أى شئ سبق تسجيله فى التاريخ الحديث».

لقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ خمسة عقود مضت، قرارا بتقسيم فلسطين إلى دولتين، واحدة عربية والأخرى يهودية . إن قدر جنائية مثل هذا الفعل، فى مواجهة الفلسطينيين العرب، قد أصبح الآن مقبولا من المجتمع الدولى. لقد عارض الفلسطينيون التقسيم على أساس أنه مناقض للقانون والعدل ولمبادئ الديمقراطية . كما أنهم شككوا أيضا فى الأهلية الشرعية للأمم المتحدة للتوصية بتقسيم أرض أجدادهم وأسلافهم . ولكن، كما كتب ستيفن بنروز فى كتابه «المشكلة الفلسطينية»: «التأمل فى الماضى والمطمح»

« لقد كان الضغط الأمريكى هو الذى قاد إلى القبول بتوصية تقسيم فلسطين. الذى تم التصويت عليه فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧».

وقد رفع يهوديان مثقفان بارزان صوتيهما ضد هذا الظلم: جوداه ماجنس، العميد السابق للجامعة العبرية الذى قال . «ولكن ، بقدر ما يخصنى هذا الأمر، فإننى لست على استعداد لتحقيق العدالة لليهود عبر ظلم العرب». والبرت إينشتين الذى قال فى كتابه «بعيدا عن سنواتى الأخيرة»: أننى أفضل أن أرى اتفاقا معقولا مع العرب على أساس العيش معا فى سلام، بدلا من خلق الدولة اليهودية». وقد قرر الرئيس جوليوس نيريرى

---

* معهد دراسات التنمية – جامعة دار السلام – تانزانيا.

** ترجمها عن الانجليزية د. فخرى لبيب.

رئيس تنزانيا فى عام ١٩٦٧ ، فى مؤتمر «تانو» فى «موانزا» ، بعد عشرين عاما من التقسيم وإقامة دولة إسرائيل:

- «إن إقامة دولة إسرائيل كان عملا عدوانيا ضد الشعب العربى.. وقد قبل المجتمع الدولى هذا. الدول العربية لم تفعل ذلك ولم تستطيع
- قبول هذا العمل العدوانى. إن الدول العربية لا يمكن قهرها بمثل تلك الموافقة».

منظمة التحرير الفلسطينية وحركات التحرير الأفريقية

لقد تأسست منظمة تحرير فلسطين عام ١٩٦٤ كمنظمة مظلة لحركة المقاومة الفلسطينية . وقد أعلن دستورها» أن للشعب الفلسطينى حق تقرير المصير بعد تحرير بلدهم» . وأكدت المنظمة نفسها تدريجيا باعتبارها الممثل الأكثر صدقا للشعب الفلسطينى.

وكان الغليان الأفريقى من أجل الاستقلال محتدما فى الوقت الذى تأسست فيه منظمة التحرير الفلسطينى. إن جبهة تحرير موزمبيق، والتى تأسست عام ١٩٦٢ ، كانت قد شرعت فى نضال مسلح عام ١٩٦٤ . كما ووجه المؤتمر الأفريقى الوطنى فى جنوب أفريقيا وحلفاؤه فى اتحاد المؤتمر بمذبحة شاربفيل وتحريم السياسات الديمقراطية المفتوحة ، وكان يستعد لنضال مسلح طويل . وكان على امبلا وزابو أن تتبعا نفس المسار. إن وجود «محور شر» بين ابرتهايد جنوب أفريقيا وإسرائيل فرض ضرورة صهر روابط وعلاقات من التضامن الفعال بين منظمة التحرير الفلسطينية وحركات التحرير الأفريقية.

حروب إسرائيل من أجل الاستيلاء والقهر

كانت الحرب الإسرائيلية الأولى ضد العرب قد حدثت عام ١٩٤٨ ، تبعها الغزو الانجليزى – الفرنسى لمصر عام ١٩٥٦ نتيجة تأميم مصر لقناة السويس. وقد شاركت إسرائيل فى هذا الغزو إلى الجانب الفرنسى والبريطانى .

غير أن حرب الأيام الستة هى التى دمرت العرب، ودفعت بالفلسطينيين إلى نهوض عنيف . وأعادت القضية الفلسطينية إلى المسرح العالمى. لقد هزمت إسرائيل البلدان العربية فى غضون أيام قلائل ، واحتلت أراض عربية ، ووضعت الضفة الغربية وغزة تحت الاحتلال العسكرى الإسرائيلى. ووجد الإسرائيليون والفلسطينيون إنفسهم وجها لوجه. إن حرب الأيام الستة ، وقد نزع عنها كل ما أثير حولها، إنما هى حرب توسع فى الأراضى. لقد قال موشى ديان، وزير الدفاع الإسرائيلى حينذاك ، وهو يخاطب قادة

شباب الكيوبيتز فى مرتفعات الجولان فى ٥ يوليو، ١٩٦٨:

«لقد بلغ أباؤنا الحدود التى اعترف بها فى خطة التقسيم. وبلغ جيلنا حدود عام ١٩٤٩. والآن حمل جيل حرب الأيام الستة الحدود إلى السويس، والأردن، ومرتفعات الجولان. غير أن تلك ليست هى النهاية. لأنه بعد خطوط وقف النار الحالية، سوف تكون هنالك خطوط جديدة تمتد فيما وراء الأردن وإلى وسط سوريا بالمثل».

وتقتبس فادا نويكى فى كتابها «حرب يونيو» ، من موشى مينوهين، والد عازف الكمان ذائع الصيت، وهو ذاته يهودى متدين طبقا لتقاليد الانبياء العبرانيين، لتبين أن أحلام موشى ديان ليست رد فعل فرح بانتصار حرب يونيو، لكنها أمور عميقة فى كل الفلسفة الصهيونية التوسعية. ويشهد موشى مينوهين فى «انحطاط اليهودية فى زماننا» أنه قد خلال فترة صباه فى فلسطين، أثناء حكم الملك إدوارد السابع لانجلترا، كانت «تدق طبول فى قلوبهم الصغيرة، أن أرض الأباء يجب أن تمتد إلى الحدود القديمة ، وأنها يجب أن تكون جويموين (أى خالية من الأمميين).

المقاومة الفلسطينية

إن واحدة من أكثر التطورات الإيجابية النوعية التى ظهرت فى الشرق الأوسط بعد حرب الأيام الستة كانت ظهور المقاومة الفلسطينية المفتوحة ضد الاحتلال. كان الفلسطينيون قبل ذلك، متناثرين فى معسكرات لاجئين مختلفة، فى بلدان مختلفة من العالم العربى، لكنهم غدوا الآن محاربين من أجل الحرية. إن المؤتمر الفلسطينى السادس، الذى انعقد فى القاهرة فى سبتمبر ١٩٦٩، وضع مبدأ أن القضية الفلسطينية هى فى المقام الأول قضية الشعب الفلسطينى، ومن ثم يجب أن يكون انجازها فى الأساس بأيدى فلسطينية، بينما يكون دور البشرية التقدمية هو تقديم كل الدعم الممكن . إن أحدا قد لا يوافق على بعض التكتيكات التى يتبناها الفلسطينيون فى نضالهم، غير أن كل إمرئ يفهم ما الذى يحاربون من أجله. وقد كتبت الليدى فيشر زوجة رئيس اساقفة كنتزيرى التاسع والتسعين:

«عندما شكل الرجال والنساء الفرنسيون مجموعات مقاومة لارباك القوات الألمانية التى تحتل أرضهم، قدمنا لهم التحية (عن جدارة بحق ، كما أعتقد) باعتبارهم أبطالا وبطلات . لماذا إذن يجب أن يشار إلى العرب، الذين يحاولون فعل نفس الشئ، ضد قوات أجنبية تحتل أرضهم، «كإرهابيين»و«مخربين»؟ يقينا أنهم يفعلون ما يفعله دوما الرجال الشجعان، والذين ترقد بلادهم تحت نعل من هزمهم».

التضامن الأفريقى مع النضالات الفلسطينية

ربما كان ما قاله المؤتمر الفلسطينى السادس عام ١٩٦٩ حقيقيا حينذاك ، غير أنه لا يمكن أن يكون صحيحا الآن. إن النضال فلسطينى فقط باعتبار أن المشكلة الرئيسية قد نشأت من الأراضى الفلسطينية ، غير أن الصراعات الآن ذات صفة عالمية ولها أبعاد دولية.

لقد كان الرئيسان جمال عبد الناصر رئيس مصر، وأحمد بن بلا رئيس الجزائر واقعيين فى ربط النضالات الأفريقية ونضالات الشعوب العربية. لقد فعلا ذلك بالاشارة الصحيحة إلى الامبريالية، ووضع الصهيونية والابارتهيد فى داخل مدارهما. إن معرفة عبد الناصر بالخطر الذى تفرضه إسرائيل لم يقم على ما يسمى بالكراهية «التقليدية» لليهود. لقد كان مبنيا على سياسة إسرائيل فى الحروب التى استخدمتها كوسيلة للتوسع فى الأراضى ، وكذلك تحالف إسرائيل مع القوى الامبريالى.ة لقد أعلن ناصر عن الخطر الإسرائيلى أول ما أعلن فى مؤتمر كازابلانكا للدول الأفريقية . كما قدم أيضا، إلى القادة العرب ، مشاكل حركات التحرير الوطنى فى أفريقيا والشرق الأوسط ، وقد قررت قمة الدول العربية الأولى عام ١٩٦٤ ما يلى:

> «إنهم يؤكدون أن وضعهم الدفاعي الشرعى ، سوف ينظم علاقاتهم السياسية والاقتصادية مع الدول الأخرى طبقا لموقف تلك الدول من الصراع العربى العادل ضد مطامع الصهيونية فى العالم العربى . وأنهم يأملون فى معارضة الدول الأفريقية والآسيوية، التى تبنت اتفاقية أديس أبابا، و قدمت تضحيات جسيمة فى النضال ضد الكولونيالية ، وعارضت التمييز العنصرى، والتى كانت، ومازالت، عرضة لمطامع الكولونياليين والصهيانة وخاصة فى أفريقيا ، يأملون أن تقدم كل تلك الدول عونا ودعما مخلصا إلى العرب فى معركتهم العادلة».

وقد كانت غالبية الدول الأفريقية ، قبل حرب ١٩٦٧، غير مبالية بنزاع الشرق الأوسط. واعتبرت المسألة الفلسطينية مشكلة لاجئين . وقد أقامت دول أفريقية عديدة ، بالفعل ، علاقات قوية مع اسرائيل، التي استخدمت بعض الموارد التى أمدتها بها الولايات المتحدة، وبعض القوى الغربية، وأفرادها الفنيين، للتداخل فى مشروعات التنمية المجتمعية ومشروعات البنية التحتية ، وأبنية المؤسسات الأمنية فى أفريقيا. غير أن

الحرب فتحت العيون الأفريقية، ورأوا إسرائيل كبيدق شطرنج لحساب المشروعات الامبريالية. إن (٢٩ دولة أفريقية، طبقا لجيتلسون فى «النكسة الإسرائيلية الأفريقية تحت النظر» ، قطعت علاقاتها بإسرائيل ما بين ١٢ يونيو ١٩٦٧ ، ١٣ نوفمبر ١٩٧٣ . واعترفت عدة دول أفريقية ، خلال هذه الفترة أيضا، بمنظمة التحرير الفلسطينية. كالممثل الحقيقى للشعب الفلسطينى، وأقامت علاقات دبلوماسية معها. وظهرت سريعا منظمات تضامنية عديدة فى القارة لحشد الرأى العام تدعيما للشعب الفلسطينى. وقد منحت منظمة التحرير الفلسطينية وضع مراقب فى منظمة الوحدة الأفريقية (والاتحاد الأفريقى الآن)، وحضر الرئيس ياسر عرفات عددا من قمم منظمة الوحدة الأفريقية.

هل إسرائيل مهتمة بالسلام ؟

يصبح الآن واضحا أكثر فأكثر، للفلسطينيين وللمجتمع الدولى أن إسرائيل فى وضعها الراهن، الناجح عسكريا ، ليست فى حاجة إلى السلم . لقد رأى العالم فشل أوسلو وعملية السلام، وانفجار الانتفاضة الثانية، والمعاناة الرهيبة للفلسطينيين فى الضفة الغربية وغزة اللتين أعيد غزوهما، وسجن قائدهم، ياسر عرفات ، حتى موته. ولكن إلى متى يمكن للفلسطينيين ولشعوب العالم أن تنتظر حتى تقتنع إسرائيل بالحاجة إلى السلام؟ إن إسرائيل تصنع خيرا إن انتبهت إلى الكلمات الحكيمة لرئيس لجنة الأمم المتحدة السابق للحقوق الفلسطينية، منديس ، الذى قال:

> «إن القوة العمياء الظالمة التى لا ترحم، لا يمكنها أن تبنى شيئا لا يمكن تحطيمه بواسطة قوى أكبر تقوم على العدالة والقانون. عندما يرغب شعب فى تحرير نفسه من محتل، رغم أن المحتل قد يكون أكثر قوة عسكريا، فإنه سوف ينجح دائما. هكذا كان الحال فى فيتنام والجزائر ومدغشقر وأنجولا. إن نفس الشئ سوف يحدث فى فلسطين».

إن واحدة من المشاكل الرئيسية فى الشرق الأوسط هى قوة الولايات المتحدة. إن ما ترفض الولايات المتحدة رؤيته بوضوح، لا تستطيع علاجه. وكلما أسرع الفلسطينيون والمجتمع الدولى بإدراك أنهم لا يواجهون فقط فى الشرق الأوسط إسرائيل، لكنهم يواجهون أيضا الولايات المتحدة، كلما كان ذلك أفضل. إن الولايات

المتحدة ليست قوة «محايدة» أو «منصفة» فى الشرق الأوسط.

موت ياسر عرفات- نهاية حقبة

كان ياسر عرفات رمزا لنضال الشعب الفلسطينى من أجل الهوية، والاستقلال وإقامة الدولة. لقد رمز إلى آمال وطموحات الشعب الفلسطينى ، وكان قادرا على تناولها بفاعلية شديدة. لقد كانت منظمة التحرير الفلسطينية قادرة ، تحت قيادته ، من تحقيق خطوات واسعة . غير أنها عانت أيضا نكسات وأخطاء فادحة . إن واحدا من انجازاته الكبرى كان حشد الرأى العام العالمى دعما للشعب الفلسطينى، وصهر علاقات تضامن متينة بين أفريقيا وفلسطين. إن المؤرخين سوف يشهدون بذلك . ورغم حقيقة أن الفلسطينيين، أنفسهم، كانوا يواجهون عدوا قويا، وكانوا فى حاجة لحشد كل جزء من قوتهم، وأى قدر من مواردهم، لهذا النضال، فإنهم قد شاركوا فى كل ذلك مع رفاقهم فى السلاح، والذين كانوا يناضلون من أجل تحرير أفريقيا . إن هذه الوحدة ، التى إنصهرت فى النضال، تحتاج إلى أن تظل حية. وبهذه الطريقة تكرم الشعوب الأفريقية، والشعب الفلسطينى، ذلك الابن العظيم للشعب العربى.

الطريق للأمام

فى لقاء أداره كريستوفر ج.لى مع نعوم شومسكى من إم. آى. تى، نشر فى «سافوندى»، ظهر مرة أخرى سؤال العقوبات ضد إسرائيل . وقد قال المثقف الفلسطينى المعروف، والسياسى النشط، المرحوم أدوارد سعيد، فى «سياسات السلب والطرد» ، المنشور عام ١٩٩٤ :

> « إن السؤال الذى يجب طرحه هو إلى متى يمكن استخدام تاريخ العداء للسامية والهولوكوست لاستثناء إسرائيل من الجدل، وتلك العقوبات ضدها، بسبب سلوكها نحو الفلسطينيين، ذلك الجدل وتلك العقوبات التى استخدمت ضد حكومات قاهرة أخرى مثل جنوب أفريقيا؟ إلى متى سوف ننكر أن صرخات شعب غزة مرتبطة ارتباطا مباشرا بسياسات حكومة اسرائيل، وليست مرتبطة بصرخات النازية؟».

حقا أن فترة ما بعد أوسلو مباشرة قد رأت فض الفعل التضامنى مع الشعب

الفلسطينى. غير أن هذا كان من فعل منظمة التحرير ذاتها. لقد اعتقدوا أنهم كادوا أن يصلوا أورشليم، وأن دولة مستقلة توشك أن تتأسس. وبدأ بعض ممثليهم فى الخارج السلوك وكأنهم دبلوماسيون وليسو مقاتلون من أجل الحرية. وربما كان لما يجرى منذ زمن قريب أيضا ذات التأثير . وتصرفت إسرائيل (والولايات المتحدة) وكأنهما شخص واحد- إن ياسر عرفات يشكل عقبة أمام السلام فى الشرق الأوسط. وأهملوا كل المبادرات والتضحيات والاختيارات التى قدمت عبر السنين. إنه الآن الوقت لإعادة التفكير والتأثير . إن الوضع الجديد يتطلب أساليب جديدة من التضامن. إن الاقتراحات التالية اقتراحات عملية يمكن أن تتبناها أفريقيا وآسيا وبلدان عدم الانحياز. والعالم الاسلامى:

* عزل إسرائيل حتى تلزم نفسها حقا بالسلام.
* حشد الرأى العام ضد جرائم إسرائيل فى فلسطين.
* أن يفرض على قواتها المسلحة الاستجابة لأدوات حقوق الإنسان الدولية.
* إحياء لجان التضامن مع فلسطين وتقديم دعم كلى للشعب الفلسطينى .
* الضغط على حكومة إسرائيل للإفراج عن كل المسجونين السياسيين.
* الضغط على الحكومة الإسرائيلية من أجل وقف كل المستوطنات، وتفكيك تلك التى بنيت على أرض فلسطينية.
* لن يكون هنالك سلام فى الشرق الأوسط حتى تتحقق آمال الشعب الفلسطينى، وتحديدا دولته المستقلة على الحدود السابقة على عام ١٩٦٧ مع أورشليم عاصمة وحق العودة. إن إسرائيل لن تتمتع، إلا حينئذ، بالسلم والأمن.

اللجنة السورية للتضامن*
حول السلوك الأحادي وتداعياته على العراق وفلسطين

بسقوط الاتحاد السوفيتى، زال نظام الثنائية القطبية الذى قام فى أعقاب الحرب العالمية الثانية. وخلف ذلك السقوط السريع، جملة من الآثار لم تطل الوضع الدولى فحسب، بل امتد التأثير ليطال البنى الداخلية للعديد من الدول، فاستقلت دولة ناشئة، وانفصلت أخرى، وتكاثفت المخاطر، ومظاهر القلق لدى العديد من شعوب العالم ودولها، ولا سيما تلك التى تسعى جاهدة للمحافظة على هويتها واستقلالها الوطنيين. وفى ظروف غياب أى من القوى الدولية أو الإقليمية فى عالم اليوم، أو على المدى المنظور، فقد تسيدت الولايات المتحدة الأمريكية قوة وحيدة، فاشتدت مظاهر هيمنتها فى الحياة الدولية، وصار العالم أسير سياساتها وأهدافها الاستراتيجية الكبرى، بحيث ينتظم إيقاع الأحداث وتطوراتها وفق المنطوق الأمريكى نفسه. ومما يعقد الوضع ويزيده خطورة، سيطرة القوى المحافظة على مجمل السياسة الأمريكية، ولا سيما بعد أحداث الحادى عشر من أيلول التى شجعت إحكام تلك القوى من قبضتها على الحياة الداخلية الأمريكية، وخفض هامش تأثير الآراء المستنيرة فى المجتمع الأمريكى والقوى الديمقراطية فيه، إضافة إلى اقتراب تلك السياسات من السياسة الإسرائيلية ومخططاتها فى المنطقة، ووصولها حدود الدمج والتوحد.

لقد كانت أحداث الحادى عشر من أيلول نقطة تحول فى حياة العالم، إذ وفرت الأجواء والمناخات المناسبة لصعود القوى المتعصبة والشرهة إلى الهيمنة أن تتصدر الإدارة الأمريكية، وتحمل عصاها الغليظة لتأديب من أسمتهم الدول المارقة. إن استعراض قائمة تلك الدول وسياساتها تدل على أنها من الدول التى لازالت تعمل بوحى مبادئ باندونج التى نحتفل بذكراها اليوم، إنها تدعو إلى التحرر، وإلى حرية الشعوب فى اختيار نظامها السياسى وتقرير المصير، إنها ترفض سياسة التبعية والهيمنة، وتبحث عن تأصيل الهوية الوطنية لدولها وشعوبها، وماتفرزه من قيم مستمدة من تراثها العريق.

وتحت اسم مكافحة الإرهاب ومحاربته، بدات الإدارة الأمريكية ممارسة الضغوط على تلك الدول، بدءا بالعقوبات الاقتصادية والتجارية، وإنتهاء بالتدخل العسكرى المباشر عن طريق شن الحروب الاستباقية، سواء توافرت لتلك الحروب المشروعية والأسباب أم لم تتوافر.

---

* مداخلة مقدمة من اللجنة السورية للتضامن الأفريقى الآسيوى دمشق - سوريا.

وتحتل المنطقة العربية مكانة متميزة فى الإستراتيجية والسياسة الأمريكية نظرا لموقعها الذى يتوسط قلب العالم من جهة، وفى اختزانها لأكبر احتياطى نفطى من جهة أخرى، وعلى أساس هاتين النقطتين تحددت المصالح الأمريكية، وتراوحت السبل الكفيلة بالمحافظة عليها بين التشدد الفظ الذى يبديه المحافظون الجدد، وبين الهامش اللين الذى يتمتع به الديمقراطيون. وفى ضوء هذا الواقع فقد طرحت الإدارة الأمريكية مجموعة من المعايير التى وجب على دول المنطقة تطبيقها والسير فيها، وفى حال الإختلاف، أو حتى إبداء الرغبة فى الحوار، فإن التصنيف المسبق، وإعداد لوائح الدول الإرهابية أو غير الديمقراطية، أو محور الشر تكون جاهزة، وتبدأ فى هدى ذلك الحملات الإعلامية المركزة لتأليب الرأى العام، باستخدام الضغوط الاقتصادية والسياسية والتجارية، ولا تلبث أن تتحول إلى عقوبات، وصولا إلى تهيئة الأجواء للتدخل العسكرى المباشر وشن ما عرف بالحروب الاستباقية.

ويسطع فى هذا المجال مثال العراق التى ابتدأ بحملة تبريرية إعلامية كان التضليل أساسها، ابتدأت بإمتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، وتعاون النظام العراقى مع المجموعات الإرهابية، إضافة إلى فتح سجله فيما يتعلق بالديمقراطية وحقوق الإنسان. وعلى الرغم من المعارضة العالمية الواسعة التى أبدتها دول العالم وشعوبه ضد شن هذه الحرب الإستباقية، فإن المصالح الأمريكية فرضت نفسها بالقوة، فاحتلت القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية العراق، ولما سقطت الحجج والذرائع التى شنت من أجلها الحرب، وتبين خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل، وعدم ضلوع النظام العراقى السابق بأى صلة مع الإرهاب، تحولت المسوغات إلى الرغبة فى إقامة عراق حر وديمقراطى يكون مركز إشعاع لما حوله من دول المنطقة.

إن استقراء تطورات الأحداث وتداعياتها بعد الإحتلال، تؤكد إزدياد الإرهاب على الساحة العراقية. وها هو ذا اليوم، يحصد عشرات القتلى ومئات الجرحى كل يوم، وتتحدث أقل الأرقام تواضعا عن أن عدد القتلى من المدنيين بعد الإحتلال قد فاقت ١٠٠ ألف قتيل، هذا عدا أولئك الذين سقطوا خلال العمليات العسكرية. يضاف إلى ذلك حالة القلق والخوف وعدمالإستقرار الذى يعيشه المواطن العراقى جراء ما يشاهده يوميا من الجثث والأشلاء التى تملأ شوارع المدن العرقية. ومما يؤثر فى النفس البشرية، أن معظم هؤلاء من الناس الأبرياء البسطاء. وفوق ذلك، فإن حملات المداهمة، تطال مناطق واسعة من العراق وما تخلفه تلك الحملات من ترويع وخوف، ومايتعرض له السجناء من أوجه التعذيب والإذلال، وليست فضيحة سجن أبو غريب وغيره إلا مثالا فظا على ذلك،

إنه المثال الذى يناقض الإدعاءات التى سبقت وقيلت، ولاتزال تقال، حول حقوق الإنسان واحترام رأيه، هذا فضلا عن المخالفات العديدة للإلتزامات التى فرضتها المواثيق الدولية حول معاملة الأسرى وحقوق السجناء.

لقد أسقطت مجريات التطورات فى العراق مجموعة الذرائع والأسباب التى سوقت كمسوغات للحرب، فلم يعثر الأمريكيون والبريطانيون، على الرغم من حملات التفتيش المكثفة، عن أى أثر لأسلحة الدمار الشامل. إن هذا السياق يعيد إلى الأذهان ماسبق وتقدم من أن المسألة ليست على الصوزة التى يروج لها، وإنما ترجع إلى سياسة استراتيجية مرسومة للمنطقة، يجب تنفيذها لضبط إيقاع الدول وفق تلك السياسة.

وإذا كانت هذه حال الوضع فى العراق، بشكل عام، فإن الرؤية الموضوعية تتطلب أن نذكر أنه جرى على الساحة العراقية مجموعة من الإجراءات والسياسات باتجاه تكوين سلطة وطنية تنبثق عن إرادة شعبية عن طريق الإنتخاب. لقد جرت الإنتخابات وتوافرت لها مظاهر دالة على حياديتها، وتعبيرها عن الرأى العام، وتميزت فى نسب عالية فى الإقبال على التصويت، على الرغم من الأوضاع غير الآمنة، بيد أن ما يلحظ عليها أن مراكز القوى التقليدية، فى المجتمع العراقى، هى التى حصدت أغلب مقاعد التمثيل، وبالتالى فإن التعبير الحقيقى عن إرادة المواطن ظلت رهينة تلك المراكز عى اختلاف تسمياتها، وأن أطيافا ليست قليلة من المجتمع العراقى لم تدفع بممثليها ولم تشارك على نحو واسع فى التصويت.

لقد جر نظام السلوك الأحادى تداعيا غير مسبوق على تطورات القضية الفلسطينية فجرى التقاء واسع بين المصالح الأمريكية والمصالح الإسرائيلية وصلا حدود الإندماج. وفى ضوء الشعار المطروح فى الحرب على الإرهاب تسيد اليمين المتطرف الإسرائيلى سدة الحكم بأغلبية ساحقة. وبدأت إسرائيل حربا مفتوحة على الشعب العربى الفلسطينى، طالت المدن والقرى والمخيمات. وأعملت الآلة العسكرية الإسرائيلية فيها تدميرا شاملا، فسقط خلال اجتياحها الآلاف من القتلى والجرحى. ولم تميز فى سياقها بين النساء والأطفال، وتحت وقع أسلوب الحصار، ومنع حرية التنقل، تم اغتيال عشرات من المناضلين، وتعطلت الحياة اليومية للإنسان الفلسطينى، وزادت من تردى أوضاعه المعيشية، وأقامت إسرائيل الجدار العازل الذى يذكر بسياسات الفصل العنصرى الذى ولت أيامه منذ زمن بعيد.

- وانطلاقا مما تبقى من تأثيرات روح مؤتمر باندونغ، وما نشرته من أفكار حول الديمقراطية، وحرية الشعوب فى تقرير مصيرها، واختيار نظمها، وفى ضوء الآراء

المستنيرة فى أوساط الرأى العام العالمى ونزوعها الديمقراطى فى مساندة القضايا الإنسانية العادلة، لقيت السياسة الإسرائيلية ألوانا من الإدانة والشجب والإستنكار، وأبدت تعاطفا كبيرا مع الشعب الفلسطينى، إلا أن حصيلة ذلك النضال لم تؤد إلى نتيجة بسبب الهيمنة الأمريكية بسلوكها الأحادى. وعلى الرغم من المحاولات التى بذلت لتدخل الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى، إلا أنها كانت تصطدم دائما بالإنحياز الأمريكى المطلق لإسرائيل، وتوفير أوجه الحماية الدبلوماسية والسياسية لها، إن ضعف الأمم المتحدة، وتراجع تأثيرها فى الحياة الدولية، هى أحد المظاهر الدالة على مخاطر السلوك الأحادى وتداعياته إزاء القضايا العالمية ومشكلات العالم، ولا سيما فيما يتعلق بالقضايا العربية عموما، والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص.

لقد قدم الشعب العربى الفلسطين تضحيات كبيرة على طريق استقلاله الوطنى وإقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطنى، ولعل العنوان الأبرز فى هذه الحقبة استشهاد الرئيس ياسر عرفات الذى مثل جذوة تجسد تطلعات هذا الشعب. وتمر القضية اليوم بتطورات جديدة. فبعد أن أجريت الإنتخابات التى عبرت عن تطلعات الشعب الفلسطينى واختار قيادة جديدة، بدأت مرحلة تتسم بالتهدئة، ونشاط العمل على الجانب السياسى التفاوضى، بيد أن هذا التطلع – ومن واقع المرارة فى التجارب السابقة – تعلم الأخذ بمبدأ الحذر الشديد، نتيجة الأطماع الإسرائيلية بالأرض الفلسطينية، واستمرار التوجه العام للرأى العام الإسرائيلى المحكوم بنزعة التطرف، وعدم الإعتراف بحقوق الآخر المشروعة. وفى مطلق الأحوال فإن مزيدا من المثابرة، ولا سيما فى ضوء ما تبديه وسائل الإعلام من تصريحات للمسئولين الأمريكيين والأوربيين لتحريك عملية يعد بداية طريق طويل.

وخلاصة الأمر فإن السلوك الأحادى وتداعياته لم تكن خيرا على المنطقة العربية، فسعى الولايات المتحدة الأمريكية نحو إقامة نظام شرق أوسط جديد يكتنفه الكثير من الغموض، وتبرز منه سياسات الإملاء والفرض واستخدام العصا الغليظة، بعيدا عن الحوار وتبادل الأفكار.

ومع ذلك فإن تلك التداعيات المرة كان يمكن أن نقلل من آثارها ومخاطرها لو سعى العرب، وبإدارة جماعية لبلورة وجهة نظر تعتمد الحد الأدنى من المطالب العربية فى إقامة سلام عالدل وشامل يوفر الأمن والإستقرار فى المنطقة، ويمهد السبيل لإحراز التقدم الاجتماعى على أساس الحياة الآمنة.

أ. أحمد محسن الحيالى *

الإبتعاد عن مبادئ باندونج

سيدى الرئيس
أخواتى الأعزاء .. السلام عليكم

من أرض الرافدين جئت لمشاركتكم فى إوية باندونج بعد خمسين عاماً ولمناقشة سبل مواجهة التحديات الحديثة.

نحن نعلم جميعاً ما يمر به العالم نتيجة سياسة القطب الواحد والعولمة المهينة وماأحدثته من خلل كبير فى التوازن المادى والمعنوى لجميع شعوب العالم. إن كان على مؤتمرنا هذا، مناقشة سبل مواجهة التحديات الحديثة، فلن يكفي يوم أو يومين أو ثلاثة لهذه المناقشة إذا أريد لها أن تؤدى الخدمة المنشودة لشعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، وقد إستمعنا إلى آراء متعددة بهذا الشأن.

إن نظام العولمة ليس المسؤول الوحيد عن ما يحدث فى الكثير من البلدان، فالمسؤولية الأساسية تقع على النظم الدكتاتورية المطلقة، أو المغلفة بالديمقراطية، والكثير من هذه الدول، التى تحكمها مثل هذه الأنظمة، ساهمت بوضع مبادئ مؤتمر باندونج العشرة والمعروفة بال (البانشاسيلا) وهذه الأنظمة كانت السباقة فى إنتهاج سياسات تبتعد كليا عن هذه المبادئ التى أقرها المؤتمر فى الرابع والعشرين من أبريل عام ١٩٥٥. ولا بد أن أشير إلى إن الكثير من الأنظمة المنضوية إلى حركة عدم الإنحياز (والتى جاءت نتيجة لباندونج) أسهمت سياساتها الخاطئة وقمعها لشعوبها وإنتهاكها الصارخ للحقوق الأساسية للإنسان، وعدم إحترام أهداف ودستور الأمم المتحدة، أسهمت هذه السياسات فى إشاعة الفوضى مما أتاح الفرصة للقوى المهيمنة فى فرض إرادتها.

ولنا فى العراق مثالاً واضحا يجب أن تأخذ منه الشعوب والحكومات العبرة البالغة بعيداً عن العواطف القومية والوطنية. فالنظام السابق مهد للإحتلال الأمريكى منذ فترة طويلة. والمتابع للوضع العراقى، منذ إنقلاب عام ١٩٦٨، يستطيع أن يحدد الأطر العامة لهذا التمهيد، فلم يلتزم بأهداف ومبادئ الأمم المتحدة حتى سقوطه فى:

أولاً : إنتهاك حقوق الإنسان بشكل علنى وفاضح من خلال حرمانه من أبسط المقومات الفكرية والثقافية وخنق الحريات العامة، وممارسة الإرهاب الفردى والجماعى، والمجازر المتعددة من الدجيل إلى حلبچة، واستخدام الأسلحة الكيماوية ضد أبناء الشعب

* المجلس العراقى للسلم والتضامن.

العراقى، وحرمان هذا الشعب من المقومات الحياتية الأساسية على الرغم من الثروات الهائلة التى يتمتع بها العراق، وكما ذكرت إحدى الزميلات الحاضرات من الأردن، ولكنى أضيف على ما ذكرته ثروة العراق من الموارد البشرية والمعادن الأخرى.

ثانياً : الحرب العراقية – الإيرانية والتى إستنزفت الموارد الاقتصادية والبشرية للبلدين.

ثالثاً : غزو الكويت وافرازاته بإدخال القوات الأجنبية ولأول مرة إلى أرض الخليج العربى، وما تلاها من المآسى التى ألمت بالشعب العراقى والتأسيس لمعطيات جديدة فى المنطقة أدت وستؤدى إلى تداعيات خطيرة، ومنها إنهيار العديد من حركات التحرر فى العالم وأولها توجه المقاومة الفلسطينية إلى أوسلو.

رابعاً : خاتمة فعاليات النظام البائد في العراق.. الإحتلال الأمريكى للعراق بعد حرب تمثيلية خاطفة إجتاحت فيها القوات الأمريكية البلد الذى يمتلك أكبر جيش فى الشرق الأوسط خلال أيام معدودة، بعد شد وجذب إستمر من ١٩٩٠/٨/٢ ولغاية ٢٠٠٣/٤/٩، كان ضحيته الشعب العراقى. كل هذا كلف العراق خيرة شبابه الذين بلغ عددهم فى المغامرات الصدامية بضعة ملايين.

عذراً للإسهاب فى هذا الموضوع. وإنى أؤكد على كل من يريد إعادة الروح إلى مبادئ باندونج أن يقرأ الدرس العراقى جيداً.

نحن ندعو الجميع ومن أجل تطوير هذه المبادئ، الأخذ بالإعتبار وضع الشعوب فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وما تمر به من حالة فقر مدقع، وحالة سيئة جداً من الخدمات الصحية والبيئية. إن مبادئ باندونج تتوافق كلياً مع أهداف ودستور الأمم المتحدة، المسيطر عليها كلياً من قبل القوى المهيمنة، وابتعادها عن الحيادية والموضوعية والنزاهة فى معالجة المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تعصف بالشعوب، ومحاولة حل هذه المشكلات وفق نظرة استعمار جديد، مما يثير الشكوك بمصداقية هذه المنظمة الدولية.

مداخلة:

ختاماً سيادة الرئيس، الأخوة الحضور أرجو أن تسمحوا لى أن أذكر بعض الملاحظات، بما يخص العراق، من خلال ما طرحه بعض الأخوة الحاضرين أقول : لا تطلبوا من العراقيين أكثر مما يستطيعون، فالشعب العراقى بحاجة إلى نهضة فكرية وثقافية واقتصادية وسياسية لكي يستطيعون مقاومة الإحتلال، وحتى لا يتعرض لمذابح، جديدة أكثر مما هو موجود، تأكل ما تبقى منه، وتزيد من طوابير الأرامل التى بدأ بصناعتها صدام حسين. ومن كان منكم يحب الشعب العراقى فليمد له يد المساعدة فكرياً وثقافياً،

ولا تطلبوا منه رفع البندقية لأنه غير مستعد لذلك الآن الشعب العراقى يقاوم سلمياً ما هو أخطر من الإحتلال، فنحن نقاوم سلمياً الطائفية ونقاوم محاولات الحرب الأهلية، ونحاول النهوض بالعملية التربوية والثقافية والصحية والاقتصادية، وننتظر الإنتخابات القادمة، وسندخل فى مفاوضات مع المحتل وعندها لكل حادث حديث. وما من عراقى يرغب بأن يكون بلده محتلاً إلا من باع شرفه وضميره.

وإنى أتساءل، هل إن إرسال المتطوعين والسيارات المفخخة إلى العراق هو الحل الأمثل لمشكلة العراق؟ هل هذه هى المقاومة التى تحصد المئات من الأبرياء بين شهيد وجريح؟ أم هذه حركات تحررية وفق النظام العالمى الجديد؟ إنى أتساءل فقط وأترك الإجابة لمن يهمه أمر العراق.

وشكراً مرة أخرى.

البروفيسور محمد عارف*
أمريكا وأوروبا والجنوب **

السيد الرئيس
السيدات والسادة

أود أولا أن أتوجه بالشكر إلى منظمى هذا المؤتمر لدعوتى للمشاركة فى هذا اللقاء الهام.
لقد عقد مؤتمر باندونج التاريخى منذ خمسين عاماً، وضم للمرة الأولى ٢٩ بلدا من قادة أفريقيا وآسيا بالبلدان حديثة التحرر فى القارتين. كما طرح مؤتمر باندونج خمسة مبادئ مرشدة لهذه البلدان فى نضالاتها المستقبلية من أجل التحرير والتعاون المتبادل. لقد ركز المشاركون فيه على الاستقلال، والقضاء على الفقر، والتنمية الاقتصادية، فضلا عن إقامة علاقات جيدة- للتعاون الاقتصادى والمساعدة المتبادلة، واحترام سيادة كل بلد، ورفض وجود قواعد عسكرية أجنبية على أرضه. وقد أصبحت هذه القضايا جميعها تعرف باسم «روح باندونج».

لقد أصبح مؤتمر باندونج أيضا ركنا مهما من أركان تطوير حركة عدم الانحياز كحركة سياسية. وقد التزمت الحركة بمعارضة الكولونيالية والامبريالية والكولونيالية الجديدة. كما تنامت الحركة بحيث ضمت حوالى ١٠٠ دولة تعتبر نفسها جزءاً من حركة عدم الانحياز. كان الموقف الأصلى لحركة عدم الانحياز أن تظل محايدة بين معسكرين متعارضين، كانا موجودين فى ذلك الوقت. وكانت دلالة روح باندونج تتمثل فى محاولة خلق روح من الأخلاقيات فى العلاقات الدولية. وكانت تلك الأخلاقيات ترتكز على السلام والدبلوماسية وليس على القوة، بوصفهما وسيلة لحل المنازعات والصراعات الدولية.

لقد كان انهيار المعسكر الشرقى يعنى أن حركة عدم الانحياز عليها أن تتعامل مع قوة عظمى واحدة فقط، قوة لا تهتم كثيرا بالأخلاقيات أو بالقانون الدولى. وعلاوة على ذلك، هناك قضايا تجأر بالصياح كى تعود روح باندونج، مثل: التدهور البيئى، والعولمة، والفقر، وعدم المساواة ، والتعصب الدينى، والحروب غير العادلة، والهيمنة العالمية لقوة عظمى واحدة.

---

* منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية البريطانية.

** ترجمتها عن الانجليزية د. شهرت العالم.

إن عدم فعالية الحركات غير المنحازة يمكن الحكم عليه من واقع معارضتها الحرب فى العراق، ومع ذلك عدم تمكنها من منع تلك الحرب.

واليوم ، تعد العراق أهم قضية أمامنا. فالنضال فى العراق سوف يحدد حق البلدان الأصغر فى أن تحيا بسلام، كما سيحدد مستقبلها فى هذا القرن. لقد تعرضت العراق لهجوم من الولايات المتحدة وبريطانيا دون أى استفزاز أو تهديد لأمنها. وفى بريطانيا، بيعت الحرب لنا بذريعة زائفة أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل، وبإمكانه شن هجوم على بريطانيا فى غضون ٤٥ دقيقة. لقد تم شن هذه الحرب أيضا بما ينتهك القانون الدولى، وميثاق الأمم المتحدة، وعمليا جميع المعاهدات التى يعرفها العالم الحديث. وفوق كل ذلك، كانت هذه الحرب ضد رغبات المجتمع الدولى. ولم يؤد ذلك فحسب إلى خلق كراهية شديدة للولايات المتحدة الأمريكية ، وإنما لطخت أيضا موقف بريطانيا على الصعيد الدولى. لقد كان هدف الهجوم واضحا- اغتصاب الموارد النفطية العراقية، وإهانة الشعب العراقى، وإقامة حكومة تابعة، وقواعد عسكرية فى البلد . لقد زعموا أنهم يهاجمون العراق من أجل القضاء على أسلحة الدمار الشامل وإقامة الديمقراطية وحقوق الإنسان فى العراق، لكن ذلك لم يكن هدفهم أبدا، ولما نجحوا فى إزاحة أنظمة فى شرق أوروبا دون إطلاق رصاصة واحدة، يصبح السؤال: لماذا كل هذا التدمير في العراق.

وربما يمثل غزو العراق واحتلاله واحدا من أكثر الأحداث بشاعة التى أعدتها قوة فى عقدنا هذا ضد بلد من بلدان العالم الثالث وعدم الانحياز . لقد كان الهجوم والاحتلال بمثابة نفى لروح باندونج.

المغامرات الكولونيالية

لقد دأب جميع الغزاة والكولونياليين، على تقديم تبرير إنسانى لهجومهم على أى شعب لا حول له ولا قوة بهدف استعباده وسلب موارده. فقد تحدث نابليون عن تحرير الشعب من نير الاقطاع، وتحدث النازيون عن تدمير الكولونيالية، وتحدثت الملكة فيكتوريا عن مغامرات الكولونيالية البريطانية بوصفها وسيلة لنقل شعوب آسيا وأفريقيا نقلة حضارية.

تدمير العراق

لقد مزقت القوات الأمريكية نسيج المجتمع العراقى. ذلك أنها فرضت عنفا غير محدود، ورعبا على الشعب العراقى، فضلا عن إهانته وتدمير منازله ومدارسه ومكاتبه ومستشفياته ومتاحفه وشوارعه وجسوره. وهناك تقرير نشرته المجلة الطبية البريطانية المرموقة « لانست» ، فى أكتوبر ٢٠٠٤ ، قامت على إعداده العديد من الجامعات الأمريكية، مشيرة إلى قتل ما يزيد عن ١٠٠ ألف من العراقيين المدنيين وأغلبهم من

النساء والأطفال، علاوة على إصابة عدد أكبر بجراح من جراء الأعمال العسكرية الأمريكية. ووفقا لتقرير صادر عن منظمة العفو الدولية، أطلقت قوات الولايات المتحدة النيران على مدنيين عراقيين بصورة عشوائية، كما قامت بتعذيب السجناء وإساءة معاملتهم ، علاوة على اعتقال البعض بصورة تعسفية واحتجازهم لفترات غير محددة. كما قامت القوات الأمريكية بتدمير المنازل، وفرض عقوبات جماعية. وفى العراق اليوم، لا نجد سوى القدر القليل من التعمير، والقدر القليل من المياه ، والقدر القليل من الكهرباء، ولا وظائف على الاطلاق سوى لدى قوات الشرطة والدفاع التى ترعاها الولايات المتحدة. وإذا نظرنا إلى سماء العراق لن نجد رافعة واحدة تعمل. ففى مقال نشره بجريدة «الجارديان» (١٨ فبراير ٢٠٠٥) حسن جمعة عواد، سكرتير عام الشركة الجنوبية لنفط العراق ورئيس اتحاد عمال نفط البصرة، كتب يقول، إن الإعلام لا يقدم أى جزء صغير حتى من الخراب الذى أصاب العراق. وقال إن القوات البريطانية عندما احتلت البصرة ، وقفت على مبعدة وأتاحت فرصة لعمل المستشفيات فى البصرة. لقد كانت الجامعة والمنشآت العامة تتعرض للحرق والسلب والنهب، بينما تدافع تلك القوات عن وزارة النفط وحقول النفط فقط. لم يكن لدينا أى شك فى أن الولايات المتحدة وحلفاءها قد جاءوا للسيطرة على الموارد النفطية . لقد نهبتنا سلطات الاحتلال ، وسرقت منا حقوقنا الأساسية، بما فى ذلك الحق فى الإضراب. واليوم، لازلنا لا نملك أى اعتراف رسمى، على الرغم من أن لدينا ٢٣٠٠ عضواً فى ١٠ شركات نفط وغاز فى البصرة وأمارة، والنصيرية، وحتى إقليم عمير. إن أعضاء اتحادنا يكسبون ٣٥ دولاراً (٦٩ ألف دينار عراقى) فى الشهر، بينما يحصل المرتزقة الأجانب على ألف دولاراً فى الشهر. إننا نعتبر أن من واجبنا الدفاع عن موارد البلد. إننا نرفض ، وسوف نعارض، خصخصة نفطنا وصناعتنا ومواردنا الطبيعية. وسوف نعارض جميع المحاولات الرامية إلى فرض احتلال اقتصادى دائم يأت فى أعقاب الاحتلال العسكرى.

ويضيف السيد عواد قائلا، إن الاحتلال قد وضع عمدا خميرة الانقسام الطائفى بين السنة والشيعة. ونحن لم نكن نعرف هذا النوع من الانقسام.

السيد الرئيس

لقد كانت سياسة «فرق تسد» أساس استمرار الاحتلال الأجنبى. ويمكنكم أن تتذكرون أن الأمر فى الهند كان الأمر بالهندوس والمسلمين، وفى المالايا كان يتعلق بالصينيين والمالايا، وفى أيرلندة كان الكاثوليك والبروتستانت، وفى العراق الآن الشيعة والسنة.

سجن أبو غريب والبصرة وغيرهما من السجون

لقد شهدنا ، من خلال الصور التى التقطها جنود الولايات المتحدة وبريطانيا، الوحشية الشرسة والحرمان الذى تعرض له السجناء الضعفاء فى سجن أبو غريب والبصرة وغيرهما من السجون. فلم يكتف هؤلاء الجنود بتعذيب وإهانة واغتصاب وقتل السجناء العراقيين، بل التقطوا لهم صورا أيضا وقاموا بتوزيعها للتسلية. ووفقا لما جاء فى تقرير الصليب الأحمر ، فقد قام هؤلاء الجنود – إضافة إلى عمليات وحشية أخرى- باغتيال ٣٦ سجينا واغتصاب العديدين، مدركين أن هؤلاء السجناء لا يمكنهم رد الهجوم.

بيد أن هذه الصور لم تأت إلينا بوصفها مجرد كشفا لما يحدث، بل بوصفها تأكيدا على الازدراء والتشويه الذى ينظرون به إلى المسلمين وشعوب البلدان النامية. وفى واقع الأمر، يكشف ذلك عن رغبتهم فى القضاء على أدمية هذه الشعوب وسحقها.

الدعاية ضد سجن أبو غريب والبصرة

السيدات والسادة

إن آلة الدعاية التى روجت لأكاذيب بوش وبلير حول أسلحة الدمار الشامل، وحول إمكانات الهجوم على المملكة المتحدة فى ظرف ٤٥ دقيقة، وحول الارتباط بالقاعدة، لاتزال تعمل. ويحاول كل من بوش وبلير القول بأن مجرد حفنة ضئيلة من جنود التحالف هى التى كانت مسئولة عن الوحشية التى شهدها سجن أبو غريب. إننا نعرف جميعا أن الممارسات المثيرة للتساؤل عادة ما تكون بتكليف من القادة والجنرالات . ومع ذلك، كلما بحث المرء فى الأمر ، كلما أصبح أكثر وضوحا أن هذه الأعمال كانت منظمة من جانب مؤسسة احتلال حصلت على إذن بعملها من شخصيات فى مستويات قيادية عليا، وليس من جانب قادة محليين.

وقد أشار المعلقون العرب فى إذاعة سى. إن . إن إلى أن هذه هى الحالات التى عرفنا بها ، ولكن ياترى كم حالة هناك لم نعرف عنها شيئا بسبب عدم نشر الصور الخاصة بها؟

الاحتيال والفساد

يقول المفتش الأمريكى العام بشأن إعادة بناء العراق، إن سلطات الاحتلال الأمريكية قد ساعدت نفسها بمليارات من دولارات النقود العراقية فى ١٤ شهرا فحسب. وقد كشف التقرير الذى نشره المفتش العام أنه خلال الفترة الواقعة بين ابريل ٢٠٠٣ ويونيو ٢٠٠٤، فقد ما يزيد عن ٨ر٩ مليار دولارا. كما أن هناك ٨٠٠ مليون دولار أخرى تم تسليمها إلى قادة الولايات المتحدة العسكريين دون إجراء أية حسابات مالية. لقد طار مبلغ ٤ر١ مليار

دولار، من بغداد إلى إربيل (العاصمة الكردية)، ولم يرى أحدا هذه النقود . هذه الأموال جميعها هى أموال عراقية نتجت عن بيع النفط العراقى وأثناء تلك الفترة، تم أيضا ضخ نفط دون رسوم من حقول النفط العراقية من جانب شركات النفط الغربية.

الانتخابات

كانت قوى الاحتلال ترغب دوما فى إجراء انتخابات، وإقامة نظم تابعة من أجل تحييد المقاومة. وقد حاولت القيام بذلك فى فيتنام والهند وايرلندة وغيرها من الأماكن. فقد عقدت الانتخابات فى جنوب فيتنام عام ١٩٥٥، ورغم أن المرشح الذى كانت تدعمه أمريكا، المرشح نجو دينه، حصل على ٩٨٫٢٪ من الأصوات . فقد شعر الأمريكيون أن هذه الأرقام شديدة الارتفاع، وأن أحداً لن يصدقها، ولهذا اقترحوا الإعلان عن النسبة التالية: ٧٠٪.

وقد أشار سامى رمادى، أحد الأكاديميين العراقيين المرموقين، والذى غادر العراق أثناء فترة صدام، إلى أن جريدة «نيويورك تايمز» نشرت فى الرابع من سبتمبر ١٩٥٧ قصة متفائلة فى أوج حرب فيتنام، قالت، أن ٨٣٪ من الناخبين قد أدلوا بأصواتهم على الرغم من الإرهاب الذى مارسته فيتكونج. ومضى المقال موضحا أن الانتخابات هى حجر الزاوية فى هزيمة العصيان فى فيتنام . إن أصداء الدعاية حول الانتخابات العراقية تقترب كثيرا من كونها خارقة للعادة.

ويجادل، أن الانتخابات التى تعقد فى ظل احتلال أجنبى من غير المرجح أن تتسم بالمصداقية. وقد قيل لنا أن ٦٠٪ من الناخبين قد أدلوا بأصواتهم فى العراق عندما لم يكن هناك أى تسجيل للناخبين أو قائمة مطبوعة تضم أسماءهم . لم يكن هناك مراقبين دوليين أو أجهزة كمبيوتر، ومع ذلك فبعد إغلاق الاقتراع مباشرة تم الإعلان عن نسبة ٦٠٪ . وتجدر الإشارة إلى أن جوناثان ستيل ، المحقق الصحفى البريطانى المرموق، والذى كان فى البصرة فى فترة الانتخابات، اعتبر الانتخابات العراقية غير شرعية. إن هذه الانتخابات لا تبرر الغزو، كما لا تجعل الاحتلال شعبيا. وقد أعطى أغلب الناخبين أسبابا للتصويت تتمثل فى الشعور بالواجب، والبطالة، وتقليص السلطة، وإنهاء الاحتلال. كما ألقت الغالبية اللوم على قوات الاحتلال لما تمارسة من قمع للهوية الطائفية، وهو الأمر الذى لم يكن أبدا مسألة ذات دلالة بالنسبة إلى العراقيين العاديين. وعلاوة على ذلك ، عقدت الانتخابات فى الخارج. ومن بين ٤ مليون عراقى، أدلى ٢٦٥ ألف عراقى فقط بأصواتهم، حيث لم تكن هناك أية مخاوف أمنية ، أى أدلى أقل من ١٠٪ فقط بأصواتهم. لكن اممثلين المنتخبين لن يتمكنوا من تلبية مطالب السكان فيما يتعلق بالأمن

وإيجاد وظائف وإنهاء الاحتلال ، وسرعان ما سيفقدون شعبيتهم.

إننى أؤمن بحزم أن الولايات المتحدة ليس لديها نية مغادرة العراق، ذلك أنها تبنى قواعد عسكرية ضخمة هناك. كما أنها تعمل جاهدة من أجل تثبيت أقدام نظام تابع لها ودعمه لفترة طويلة. إن نظام الولايات المتحدة سوف يستمر على هذا النحو من خلال تفويض من ذلك النظام التابع، مما يستتبع استمرار المقاومة والتدمير وإراقة الدماء.

فى عام ١٨٨٥ ، احتفل نصير الدولية الانجليزى ذائع الصيت ويليام موريس بهزيمة الجنرال جوردون على أيدى قوات المهدى فى السودان ، وقال إن الخرطوم وقعت أخيرا فى قبضة الشعب الذى تنتمى إليه.

ويجادل موريس، أنه كان من واجب جميع أنصار الدولية دعم كل أولئك المقموعين من جانب الدولية الامبراطورية البريطانية، على الرغم من اختلافهم مع النزعة القومية والتعصب.

وعلينا أن نفعل الشئ نفسه لدعم المقاومة العراقية ضد الاحتلال فى بلدهم.

بيد، أن هناك لمحة أمل من زاوية أن الاختلافات بين أوروبا وأمريكا قد أخذت تبدو للعيان، وهى اختلافات أساسية بالنسبة إلى أيديولوجياتهم . ومن غير المرجح أن تدعم أوروبا الولايات المتحدة فيما يتعلق بإيران وسوريا، ومبيعات السلاح الأوروبى إلى الصين. كما أنها لم تقدم أى دعم دال إلى الولايات المتحدة بشأن العراق، بينما ظل الجمهور الغربى معارضا لاحتلال العراق.

وكما قال مؤخرا أحد وزراء بريطانيا، فإن الحرب فى العراق قد أدت إلى خلق اضطراب وبعد معنوى وتركيز واضح . فالاختلافات بين الولايات المتحدة وأوروبا ذات أربعة أبعاد. أولا، لا تعتقد أوروبا فى الحرب العالمية حول الإرهاب أو الحرب ضد الطغيان. لقد مر الأوروبيون أنفسهم بخبرة الإرهاب: فهناك بريطانيا والجيش الايرلندى، وهناك إيطاليا وألمانيا والألوية الحمراء، وهناك الإيتا الأسبانية. ويؤمن الأوروبيون أن الغزو الأمريكى للعراق لا يمت بصلة لواقع الارهاب ، وله فى الواقع آثار سيئة. ويزعم الأمريكيون أن تهديدات الإرهاب تتفاقم على نحو كبير، وأن الولايات المتحدة هى التى خلقت هؤلاء الإرهابيين فى أفغانستان أساسا.

وتؤمن أوروبا بقوتها المعنوية فى مجال إقناع البلدان بإقامة الديمقراطية ، بما يتناقض مع الرؤية الأمريكية القائلة إن الدبابات والمدافع هى فقط التى يمكنها تحقيق ذلك.

• ثانيا، يزعم الأمريكيون الهيمنة العالمية، ويعادون صعود أوروبا باعتباره يطرح مثلا مقابلا للولايات المتحدة . كما يزعم الأمريكيون أن النظام العالمى يجب أن تحكمه قوة

عظمى واحدة. وتتمثل الرؤية الأوروبية فى أن الوجود المتزامن لقوى كبرى وصغرى كان هو الواقع السياسى الذى حقق نجاحا فى الماضى.

ثالثا، أنكرت الولايات المتحدة نظام السيادة المطلقة للدولة، وهو النظام الذى كان يحكم المجتمع الدولى منذ ١٦٤٨ ويعد أساس القانون الدولى الحديث. وهو الأمر الذى جعل الضربة الاستباقية والتخلى عما تم التصديق عليه مقبولا للأمريكيين وليس للأوروبيين.

وأخيرا، يزعم الأمريكيون أن لديهم مهمة مقدسة تتعلق بتفوقهم . وبداهة، لا تعد هذه المسألة أمرا مفتوحا للتفنيد المنطقى. «الآن ، نجد أن تأثير اليمين المسيحى على إدارة الولايات المتحدة قد خلق فجوة بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا العلمانية.

إن حركة عدم الانحياز ليست قوة عسكرية، كما أنها ليست كتلة عسكرية. إن كل ما نملكه هو التضامن والمساعدة المتبادلة والقوة المعنوية، كما أن بعض دولها الأعضاء قد أصبحوا أيضا قوى اقتصادية مهمة، وبالتالى بإمكانها أن تستخدم هذه المميزات والصفات، بالتعاون مع أوروبا، لوقف التجاوزات الأمريكية ضد البلدان النامية. وبإمكانها أن توظف روح باندونج على نحو إيجابى وفعال.

د. سميرة البياتي*

السلوك الانفرادي في السياسة الدولية – حالة العراق

نشكر منظمة التضامن الأفرو – آسيوي، ورئاستها وسكرتاريتها العامة على دعوتهم الكريمة للمشاركة في اعمال لقائكم المميز هذا بمناسبة الذكرى الخمسين لمؤتمر باندونغ، المحطة المهمة في نضال الشعوب نحو التحرر والاستقلال والسيادة والتعاون المشترك. وهذه هي القيم النبيلة التي اهتدت بها منظمة التضامن، فعملت طوال تاريخها دفاعاً عن حقوق الشعوب وحرياتها، وتعزيز اواصر التفاهم والتضامن بينها، ورغم الظروف المعقدة، والأجواء غير المناسبة، التي تحملها التطورات الدولية في ظل سيطرة القطب الواحد، فإن منظمة التضامن الأفرو- آسيوي، تبقى أحد الرموز المهمة في حماية الشعوب، خاصة الشعوب المغلوبة على أمرها، ونحن منها، من جبروت السلوك الأحادي في السياسة الدولية، وفي السعي من أجل توازن جديد في هذه السياسة يضمن حقوق شعوبنا، وتطورها واستقلالها.

إن العراق، بالمأساة التي يحياها اليوم، اصبح منذ العقد الاخير للقرن العشرين والسنوات المنصرمة من القرن الحالي، نموذجاً صارخاً ومؤلماً للكوارث الرهيبة التي يسببها للشعوب التفرد بقيادة العالم، والسلوك الاحادي في السياسة الدولية، وشاهداً على الاثمان الباهظة التي يمكن أن تدفعها الدول النامية جراء هذا التفرد وذاك السلوك.

إن الولايات المتحدة الاميركية لم تقم بأى فعل ايجابي تجاه العراق وشعبه، لا قبل إسقاط ذلك النظام ولا بعده، غير ازاحة النظام الدكتاتوري السابق،

ومع إدراكنا لحجم هذه الخطوة واهميتها، خاصة أن النظام الدكتاتوري تعمد، عبر أفظع أشكال القمع والارهاب والقتل لمختلف فئات الشعب وقواه السياسية وهيئات المجتمع المدني، تعمد تعطيل آليات التغيير من الداخل وعبر القوى العراقية، فاستدرج بسلوكه العدواني وسياساته الرعناء الولايات المتحدة لغزو العراق، وإخضاعه للاحتلال، كما وضع في الوقت نفسه القوى السياسية العراقية امام خيار واحد يتيم، هو التعامل مع الخطط الاميركية تجاه العراق بصفتها امراً واقعاً، ولا غنى عنها للتخلص من النظام الدكتاتوري مع أن شرائح عديدة من هذه القوى لا تكن كبير ود للإدارة

---

* جمعية نهران – لبنان.

الاميركيـة، وتدرك ابعـاد مخططاتها تجـاه العراق والمنطقـة.

قبل إسقاط النظام، مارست الادارة الاميركية ضد الشعب العراقي حصاراً جائراً استمر اكثر من عشر سنوات، فأوقع عشرات ألوف الضحايا، وأخرج العراق من روح العصر، وساهم فى تفكيك هيكل الدولة وخلخلة بنيـة المجتمع.

وبعد إسقاط النظام تسعى الولايات المتحدة الى تكريس احتلال عسكري فى العراق سيطول الى ما شاء الله فى عودة الى الاستعمار المباشر، وهى احدى السمات الملازمة لنهج الادارة الاميركية فى زمننا.

وخـلال ثـلاث سنوات، أمعن الاحتـلال، فى مواصلة ما لم يُنجزه الحصـار من جهة استكمال تفكيك هياكل الدولة حتى تلاشت كلياً، فبـات العراق بلا جيش ولا شرطـة ولا مؤسسات، وفى ظـل الاحتلال تفاقمت كلُ المشاكل على جميـع الاصعـدة.

فـغاب الأمن وتحـولت شـوارع العراق إلى مـدافن جـماعيـة مـفتوحـة على الموت المجانى فى ظلّ انتهاك دائم لحقـوق الانسان، ليس من عصابات الاجرام وحـدها، بـل من قبـل الاحتـلال أولاً.

وتراجع مستوى المعيشة، وتدهورت مرافق الحياة، فلا صحة ولا تعليم ولا كـهرباء ولا ماء فى بلد الرافدين، والمضحك المبكى، ان لا نفط ولا غاز فى بلد النفط المنهوب، الذى لا يعرف أحد أين تذهب عوائده ؟!

وفى أقدام الاحتلال تفشى فساد رهيب، ينغمس فيه سياسيون أميركيون، وموظفون فى الادارة المدنيـة، وسياسيون عراقيون وضباط كبار وصغار وجنود أميركيـون، وقـد بـات مـستشرياً فى مـختلف الهيئـات والوزارات والأجهـزة من قمتها إلى القاعدة، فبُدّدت أو أُهدرت أو سرقت عشرات المليـارات من أموال الشعب العراقى، بـدلاً من أن توظّف فى مـشاريــع التنميــة وإعــادة الإعـمـار التى لاتـزال الغـائب الأكـبـر فى العـراق.

من جهـة أخرى، ولعلّ هذا هو الأخطر، تصميم الاحتلال على الاستمرار فى خلخلة بنية المجتمع، وهو ما لم يقدر عليه النظام الدكتاتورى السابق، رغم محاولاته الحثيثة فى هذا المجال، مما جعل العراق رغم كل الأزمات السابقة أيام الدكتاتورية، يواجه اليوم فى ظلّ الاحتلال الأميركى أزمته الأخطر، إذ إن هناك إمعاناً متعمداً فى تفتيت المجتمع العراقى وتحويله الى طوائف وشيع متناثرة متناحرة، وذلك من خلال مبدأ المحاصصة

الطائفية التى أرساها الاحتلال، وهى المحاصصة التى تجعل مصير العراق، كوطن مستقل حرّ موحد، مهدداً.

- إن بعض من يهمس فى أذن الاحتلال مشجعاً صيغة المحاصصة الطائفية يبررها بنموذج لبنان.. وهذا أقل ما يقال فيه إنه قلب للحقيقة على رأسها، ففى لبنان طوائف، ساهمت صيغة المحاصصة فى توحيدها فى اطار الدولة. أما فى العراق فهناك مجتمع متماسك البنية تأتى المحاصصة لتفتته من شعب متكامل، إلى طوائف، فتعيده مئات السنين إلى الوراء.

«كونفدرالية الطوائف» نشأت صيغة لجمع اللبنانيين فلم تنجح لأنها تحمل فى طياتها أزمتها الدائمة التى تنفجر اقتتالاً وحرباً أهلية كل بضعة عقود، مثل هذه الصيغة تمزق العراق.

ولست ممن يعتقدون أن ما جرى مجرد اخطاء تكتيكية فى السياسة الاميركية. بل هو جوهر هذه السياسة. فإذا كان الهدف هو الهيمنة، وهو كذلك بالفعل، فلا يمكن إن تكون سياسة تفكيك الدولة وتفتيت المجتمع الا من صلب نهج الادارة الاميركية.

ان العراقيين لم يتقاتلوا فيما بينهم، بل إن النظام الدكتاتورى هو الذي مارس عدوانيته البشعة عليهم جميعاً. وكانوا جميعهم ضحاياه. عرباً وكرداً وتركماناً، سنة وشيعة وصابئة وآشوريين وكلدانيين. لم تسلم من عدوانيته فئة، حتى اهالى تكريت أنفسهم. الطائفية بعيدة عن طبيعة العراقيين. وطالما رفعوا شعار التآخى ضد التفرقة، فلماذا يفرق الاحتلال بينهم الآن؟!

نهج الإدارة الأميركية فى العراق يلقى ظلالاً قاتمة على وجود البلد ومستقبله. فالعراق، ومنذ ستينات القرن الماضى، أى منذ الوقت الذى استولت فيه على الحكم نواة ما ستصبح لاحقا واحدة من أكثر الدكتاتوريات وحشية فى العالم، يعانى من غياب قوة وطنية موحدة، تلهم العراقيين وتصهرهم على أسس وطنية عراقية بعيدة عن كل أشكال التعصب القومى أو الطائفى، فى مثل هذه الظروف يصبح دور الدولة حاسماً ومصيرياً للنهوض بهذا الدور. لكن السياسة الأميركية المتفردة بالقضية العراقية تسير فى الاتجاه المعاكس. فهى دمّرت الدولة القديمة، وتعرقل ولادة الجديدة، فيتعمق التفتت، وتترسخ الولاءات ما قبل الوطنية، ويصبح فى العراق شيعة وسنة وعرب وأكراد وتركمان وآشوريون، وليس شعباً عراقياً موحداً متنوع الأعراق والطوائف والقوميات.

مرت ثلاث سنوات على الغزو الأميركى للعراق. وهذه فترة كافية لاكتشاف النوايا الحقيقية والأهداف الفعلية، ولتقويم نتائج السلوك الانفرادى الأميركى فى القضية العراقية وسلبياته. خاصة أن الشعب العراقى امتنع أثناء العمليات العسكرية عن تقديم أى نوع من الحماية للنظام السابق، وأعطى الأميركيين، بعد سقوط النظام، ما يكفى من الوقت لاختبار أهدافهم الآنية والاستراتيجية.

فماذا كانت الحصيلة؟

الفشل فى المهمة المركزية، وهى بناء الدولة الجديدة، ولمس العراقيون شيئًا فشيئًا عدم رغبة أميركية جدية فى النهوض بهذه المهمة أساسًا.

رافق ذلك فشل ذريع فى إعادة الإعمار، وفى نقل العراق إلى طريق التنمية التى هو بأمس الحاجة إليها. وتراجع الأمل بالديموقراطية أمام كابوس المقابر الجماعية الجديدة المفتوحة فى كل مناطق العراق، عاصمة ووسطاً وجنوباً وشمالاً، وتحت وطأة بشاعات الاحتلال فى السجون والمعتقلات من أبو غريب إلى أم قصر.

فى ظل هذا الفشل المتعدد المستويات، كانت تتبدد تباعًا تبريرات الغزو: من أسطورة أسلحة الدمار الشامل، إلى وهم الديموقراطية والحرية. فعمدت الإدارة الأميركية إلى التلاعب بعقول العراقيين والعالم. ودون أن تحترم مصداقيتها كقوة عظمى، بدأت تغير شعاراتها التى بررت بها الغزو، وتبدل أولوياتها الاستراتيجية. وبدلاً من إحلال الديموقراطية كأولوية، صارت تقول إن التحدى الرئيسى أمامها هو استعادة الأمن والاستقرار إلى العراق.

هل هناك دليل أقوى على الفشل؟!

فمن أين يأتى الاستقرار والأميركيون مصرون على التصرف كقوة احتلال، وعلى أن تكون لهم، لا لأهله، الكلمة العليا فى إدارة شؤون العراق سياسياً، وعسكرياً، واقتصادياً، وإعلامياً؟!

وكيف يمكن أن يستتب الأمن وهم غير جادين فى بناء جيش وطنى عراقى، ولا شرطة عراقية، ولا أى نوع من أنواع القوات المسلحة بما فيها تلك المختصة بحماية المنشآت النفطية؟!

هذه العوامل، إلى جانب البطالة المتفشية، والضائقة المعيشية المتفاقمة، وانسداد باب الأمل أمام الناس، هى المناخ المناسب لنمو الشعور الوطنى المناهض

للأميركانِ بوتيرةٍ متسارعةٍ، كما أنّها البيئةُ الحاضنةُ للفلتانِ الأمنى، وغيابِ الاستقرارِ.

- إنّ العراقَ فى أزمةٍ مصيريةٍ. لا يستطيع الأميركان، ولا الحكمُ العراقىُ المستندُ إلى المحاصصة الطائفيةِ، معالجتها. فالديموقراطيةُ والاحتلالُ لا يتعايشان. بل هو المولّد الدائمُ للأزماتِ.

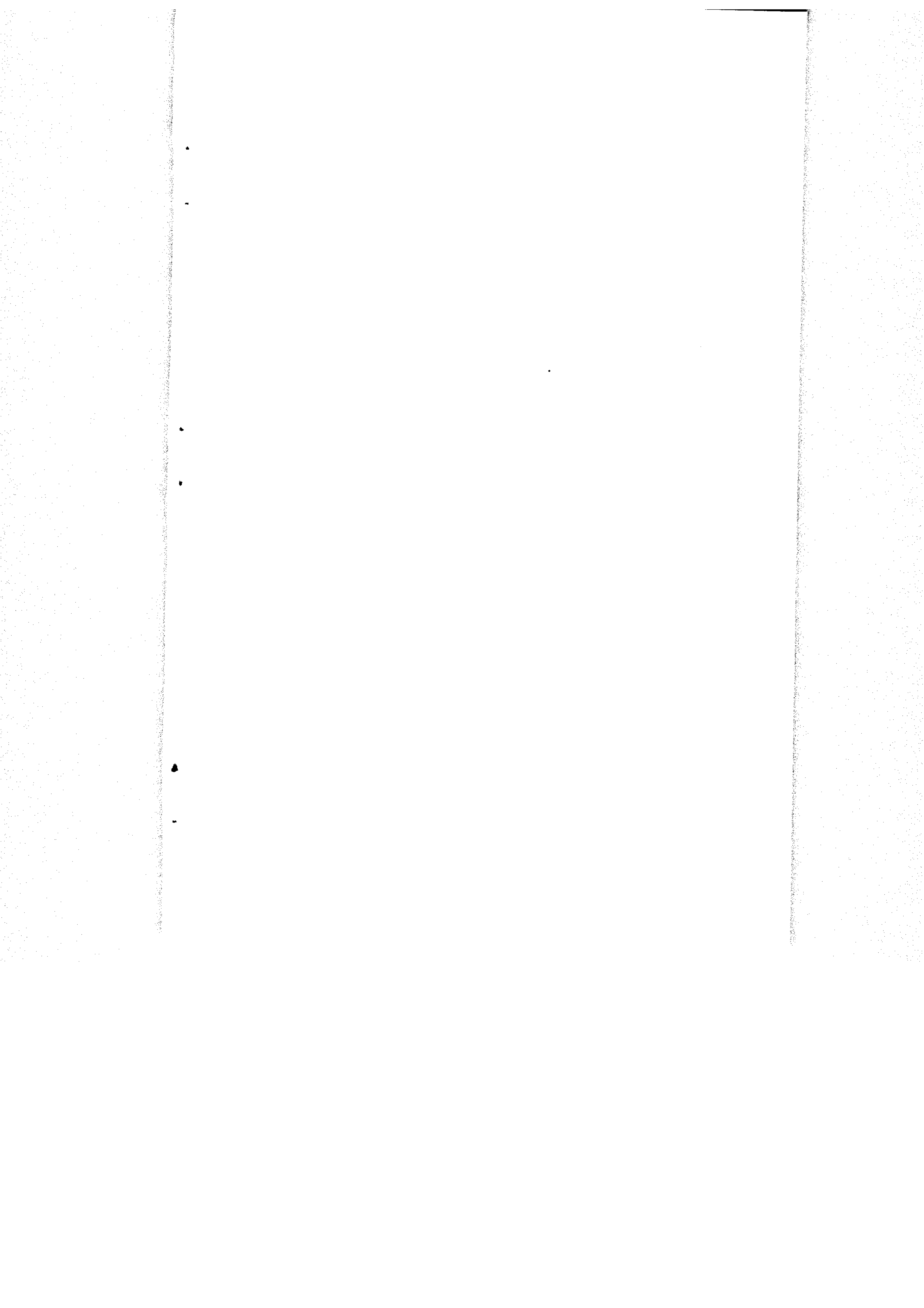
لقد باتت أمراً ملحّاً بلورةُ صيغةٍ بديلةٍ للتفرد الأميركى بالقضية العراقية. جوهرُها إشراكُ المجتمعِ الدولى، عبرَ الأممِ المتحدة، فى معالجة تلك القضيةَ، وفقَ أسسٍ أبرزُها خلق الظروف الملائمة لانسحاب القوات الأميركية من العراق، عبرَ المباشرة جدياً فى بناء هياكلِ الدولة العراقية الجديدة ومؤسساتها، وفقَ مبادئَ وطنيةٍ بعيداً عن الطائفية والفئوية، وتمكينِ العراقيين من إدارةِ شؤونِ بلدهم بأنفسهم ووضعِ دستورِهم بعيداً عن أيِّ تدخلٍ خارجى. وكجزءٍ من هذه العملية، لا بدَّ من إعادةِ ترتيبِ الأولويات، فتعودُ التنمية وإعادة الإعمارِ إلى رأسِ الأولويات.

هذا هو المدخل الفعلى لإعادة العراق بلداً معافىً لجميعِ أبنائه وقومياته وطوائفه، سائراً فى طريقِ الديموقراطيةِ والتنميةِ والسلامِ مع الجيرانِ.

الجلسة الثالثة

موضوعات بذاتها

رئيس الجلسة : د. زكريا الأغا



التيجاني الطيب*

خمسون عاما على استقلال السودان

كان السودان، بين الدول الـ ٢٩ التى شهدت مؤتمر باندونج، وقد مثله رئيس وزرائه آنذاك، القائد الوطنى اسماعيل الأزهرى . ولم يكن السودان قد استقل بعد، لكنه كان على مشارف نهاية فترة انتقال مقدارها ثلاثة أعوام يستفتى بعدها فى تقرير مصيره، إما بالاستقلال، أو بصورة من صور الاتحاد مع مصر. غير أن الأحزاب السودانية أجمعت على تجنب مخاطر معركة الاستفتاء، وعلى اختيار الاستقلال من داخل البرلمان. وهكذا كان مؤتمر باندونج، بمثابة عشية استقلال السودان الذى تم إعلانه فى اليوم الأول من يناير عام ١٩٥٦ . وكان للمؤتمر أثره البعيد على الحركة السياسية السودانية مما انعكس فى أدب وشعر تلك الفترة.

السودانيون انتزعوا استقلالهم السياسى بحركة وطنية نشطة، اشتعل أوارها خاصة خلال وبعد الحرب العالمية الثانية، التى لم تكن بعيدة عن السودان العادى. فالمعارك ضد القوات الإيطالية فى الحبشة وارتريا كانت تدار من الأرض السودانية، وقد شارك فيها ضباط وجنود سودانيون، وجيوش الامبراطورية البريطانية كانت تمر عبر السودان فى طريقها إلى مصر وشمال أفريقيا.

ودارت بين فصائل الوطنيين والسياسيين السودانيين مناقشة حامية حول ما إذا كان عليهم أن يختاروا موقعهم فى الحرب- إلى جانب البريطانيين الذين يستعمرونهم أم إلى الجانب الآخر. وقد اختار الوطنيون أن يحاربوا ضد الفاشية، مدفوعين باعلان الأطلنطى الذى تعهدت فيه الولايات المتحدة وبريطانيا بمنح الحرية لشعوب المستعمرات. كما تأثرت الحركة الوطنية السودانية أيضا بالنهوض الكاسح لحركة التحرر الوطنى فى آسيا والشرق الأوسط.

أنها نفس العوامل التى أدت إلى ميلاد مؤتمر باندونج وحركة عدم الانحياز بعد عشرة أعوام من نهاية الحرب العالمية الثانية.

الوجهة الأساسية لحركة عدم الانحياز كانت الوقوف ضد قيام حرب عالمية جديدة. لكن ذلك كان يعنى فى نفس الوقت خروج دول عدم الانحياز من عباءة السيطرة الاستعمارية. وكانت مبادئ عدم الانحياز فضفاضة لم تساعد على الوصول بمعركة الاستقلال إلى غاياتها. فقد تجنبت الخوض فى القضايا الاجتماعية، وأهملت قضايا

* مناضل سودانى منذ الأربعينيات.

الديمقراطية وحقوق الإنسان.

ومن ثم، ساد بشكل عام أن الحرية السياسية هى كل شئ، وأدى ذلك فى السودان إلى أن يرفع اسماعيل الأزهرى نفسه شعار «تحرير لا تعمير». واكتفت القوى التى تولت حكم السودان المستقل بأن ترث ما تركته السلطة الاستعمارية: جهاز دولتها القمعى، وسياساتها الاقتصادية والثقافية. بينما كانت ترجمة الاستقلال إلى حياة أفضل للشعب تقتضى إشاعة الحرية والديمقراطية، وإزالة الطابع القمعى للدولة وتحرير الاقتصاد من التبعية، وتوجيهه لرفع حياة الشعب المادية وتأصيل الحياة الثقافية.

وبالنتيجة بقيت القوانين القمعية، بل زادتها «وطورتها» الديكتاتوريات المتعاقبة، وحولتها إلى ترسانات قمعية رهيبة. أن التحول الديمقراطى هو اليوم المطلب الأهم فى حياة شعبنا.

أن استمرار التركة الاستعمارية شكل الأزمة التى لازمت السودان منذ الأيام الأولى للاستقلال– أو كما نقول منذ فجر الاستقلال. وهى أزمة ازدادت تفاقما على الدوام لأنها لم تجد العلاج . فإذا كان مفهوما أن يقيم المستعمر مزارع القطن بين النيلين الأبيض والأزرق ، وأن ينشئ السكك الحديدية لخدمة تجارة شركاته، فتصبح مناطق فى السودان مميزة من غيرها، فقد كان على الحكومات السودانية بعد الاستقلال أن تسير على سياسة تضع فى المقدمة مصلحة السوادنيين، وتتجه إلى القضاء على تمييز مناطق على مناطق. لكنها سارت على عكس ذلك. وبمضى الزمن صارت كل استثمارات جديدة توظف فى «المكان الأفضل»، أى المكان الذى تتوفر فيه الخدمات والعمال المهرة وما إلى ذلك. وكانت النتيجة أن التمييز زاد واتسعت الفجوة بين جهات السودان، على حكمة ، «من كان عنده يزاد، ومن ليس عنده يؤخذ منه».

ومن هنا نشأت ظاهرة التهميش ، حيث أقاليم بأكملها محرومة من المشاريع الإنتاجية والمؤسسات التعليمية والخدمات. وعندما ترتبط هذه الظاهرة بالتنوع الإثنى والثقافى والدينى، تكتمل معالم أزمة عميقة، مثل الأزمة التى استفحلت فى الجنوب، وانتجت حزبا امتدت قرابة ٤٠ عاما، والأزمة التى تفجرت فى دارفور ، وتلك التى تعتمل فى شرق السودان وشماله.

هذا جانب من الأزمة – التمييز والتهميش اللذين يرتبطان ويتشابكان مع سياسة الاستعلاء الدينى والثقافى التى سارت عليها النخب التى توالت على حكم السودان.

جوانب أخرى ترتبط بضعف التكوين الاجتماعى والاقتصادى لهذه النخب، وما

يترتب على ذلك من عجزها الفكرى والسياسى. وهى لا تجد طريقة لتعويض هذا العجز إلا باللجوء إلى الدين كغطاء أيديولوجى، وإلا بالفساد والنشاط الطفيلى للإثراء ، وإلا بأشد أشكال القمع فظاظة ووحشية لتبقى فى الحكم بارهاب الشعب وتخويفه. وتصل هذه الوسائل إلى مداها الأقصى بالحرب الشاملة. وهذا ما حدث فى الجنوب وفى الغرب ، وكا يمكن أن يحدث فى الشرق وأماكن أخرى.

نظام الجبهة الإسلامية، الذى أتى بانقلاب دبرته ونفذته يوم ٣٠ يونيو ١٩٨٩، يمثل الذروة التى يمكن أن تصل إليها الأزمة فى السودان. وغداة الانقلاب مباشرة، تنبهت الحركة السياسية لطبيعة هذا الانقلاب الثالث فى تاريخ السودان . وتوصلت إلى استنتاجين رئيسيين : أولهما أن المهمة التى تواجهها ليست مجرد الإطاحة بالانقلاب وإبداله بسلطة أخرى والعودة إلى ما قبل ٣٠ يونيو ، وثانيهما، بالتالى، أن المطلوب هو معالجة الأزمة من جذورها، وكسر الحلقة الشريرة المتمثلة فى الانقلابات المتكررة. أن المطلوب كان أن يبقى السودان أو لا يبقى.

ومن هنا جاءت فكرة المجتمع الوطنى الديمقراطى وميثاقه وبرنامجه، للبحث عن حل ناجح للأزمة السودانية ، يزيل أسباب الحرب ويحقق السلام العادل، ويعيد صياغة وبناء الدولة السودانية الموحدة، على أسس جديدة تقوم على الشرعية الديمقراطية، والعدالة الاجتماعية، والتنمية المتوازنة، والاعتراف بالتنوع والتعدد العرقى والدينى والثقافى.

وتحت رايات المجتمع صمد شعبنا فى وجه إرهاب دولة الجبهة الإسلامية، وقاوم مخططها لكسر إرادته، ولجأ إلى السلاح فى وجه السلطة التى شرعت السلاح ضد مواطنيها. ويمكن القول، أنه بعد تضحيات جسيمة استطاع شعبنا أن يهزم ما سمته الجبهة الإسلامية مشروعها الحضارى كناية عن التسلط باسم الدين، وتحويل حرب أهلية إلى حرب دينية، وانتهاك حقوق الإنسان، وممارسة الفساد والنهب المنظم للمال العام، والسير بالبلاد إلى حافة التمزق والتفتت.

لكن الحصيلة النهائية حملت معها أشكالا من التدخل الدولى أصبحت من سمات الحياة الدولية المعاصرة. كالمقاومة المشتركة للعدوان والعنف ضد الشعوب، وانتهاكات حقوق الإنسان.

فى الجنوب مثلا ، ورغم أن مخطط نظام الخرطوم لإلحاق هزيمة بالجيش الشعبى لتحرير السودان قد هزم، إلا أن النظام نفسه كان ما يزال بوسعه أن يواصل الحرب بكل ما يعنيه ذلك من خسائر بشرية ومادية. وقد أدى ذلك إلى تدخل دول منظمة إيجاد

المجاورة ، وقد عرضت تلك الدول مبادرة كانت فى جملتها سليمة ، لكنها، من حيث المنهج، اعتبرت الأزمة فى السودان قاصرة على الحرب بين الشمال والجنوب.ورغم أن المجتمع اعترض على هذا المنهج، انطلاقا من اقتناعه بأن كل جوانب الأزمة فى السودان قديمة الجذور، وأن تجزئة الأزمة لن تؤدى إلى الحل الشامل وإلى السلام الدائم والعادل ، إلا أن منظمة إيجاد استمرت فى مبادرتها ، بتأييد من أصدقائها وشركائها، وعلى رأسهم الولايات المتحدة، حتى توصلت إلى الانفاق الذى وقع قبل شهرين. الاتفاق فى رأينا له إيجابيات، منها أنه أنهى القتال، وفتح الطريق من أجل تسوية عادلة. إلا إن فيه سلبيات عديدة، أهمها أنه ثنائى بين طرفين فقط من أطراف الساحة السودانية، ويفتقر إلى الشمول فى معالجة الأزمة السودانية وفتح الباب لتدخل أجنبى فى شؤون السودان لا نعرف أين ينتهى.

فى الذكرى الخمسين لمؤتمر باندونج تفتقد الزخم الدولى الذى خلقه، ودوره فى مساعدة حركة التحرر الوطنى، وفى درء خطر الحرب. ومن الطبيعى أن نحس بالحاجة لا إلى الاحتفال بالماضى وإنما إلى دراسة الحاضر واكتشاف ما لدينا من قوى واستخدامها على الوجه الأفضل.

خلال الخمسين عاما الماضية ، وهى عمر استقلالنا، عرفت بلادنا ثلاثة انقلابات عسكرية حكمت شعبنا قسرا أكثر من ثمانية وثلاثين عاما. وكانت الحصيلة بأرقام تقريبية أكثر من مليونين من القتلى فى الحروب الأهلية ، منهم ٧٠ ألفا فى دارفور خلال العامين الأخيرين. وملايين أجبروا على النزوح من ديارهم إما إلى أماكن أخرى داخل البلاد، أو إلى بلدان مجاورة، ومئات الآلاف، فى أقل القليل ، غادروا السودان نهائيا ليبحثوا عن وطن جديد، جلهم من الشباب المتعلم والمدرب ، وهو ما يعادل نزيفا حقيقيا للعقول والأيدى العاملة.

وماذا عن البلدان الأخرى؟ أندونيسيا وجنوب أفريقيا وتشيلى والعراق ولبنان وفلسطين وغيرها؟

إننا للأسف نعانى من اختلاف شديد فى الرأى حول هذه الظاهرة. لقد شاركت، فى تجربتنا الخاصة فى السودان قوى كنا نحسبها فى صفنا وساندت نظام الجبهة الإسلامية بحجة أنه معاد للامبريالية الأمريكية.

وانقسمت قوانا فى مواجهة الهجمة الوحشية التى تعرضت لها القوى الديمقراطية فى أندونيسيا. ومازلنا حتى الآن منقسمين حيال ما يجرى فى العراق.

ألم يجئ الوقت لكيما نتخذ موقفا موحدا حيال قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان؟

أ. ميرغني حسن مساعد*

باندونج منعطف جديد في حياة السودان

السيد د. مراد غالب رئيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية
السيد نوري عبد الرزاق السكرتير العام للمنظمة
الأخوة والأخوات الكرام أعضاء منظمات التضامن المختلفة المحترمين
الأخوة والأخوات الحضور جميعا .. ضيوفنا الكرام
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

باسم لجنة التضامن السودانية، والتي تتخذ من القاهرة مقرا مؤقتا لها، يسعدني أن أحييكم تحية طيبة مباركة، وتحية النضال والتضامن المشترك، وأن أنقل لكم تحيات أهل السودان جميعا، والذين كان لقيادتهم، في عام ١٩٥٥، شرف الاشتراك وتأسيس مؤتمر باندونج، والذي نحتفل بمرور خمسين عاما على تأسيسه اليوم.

لقد كان مؤتمر باندونج مؤتمرا تاريخيا في حياة الشعوب، ومنعطفا خطيرا في تلك المرحلة، إذ أنه أرسى قواعد حركة عدم الانحياز، وحاول أن يبعد العالم الثالث من الصراع الدائر بين المعسكرين الرئيسين آنذاك الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية. وقد كانت من أهم مبادئ حركة عدم الانحياز ضمان الاستقلال الوطني للشعوب واحترام سيادتها والعمل على قيام تنمية في بلادنا، وتعزيز السلام والأمن الدوليين، كما أمن على المساواة بين الشعوب.

وقد كان للمؤتمر دورة البارز في إدانة الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية .

أيها الأخوة والاخوات الكرام

لقد كان مؤتمر باندونج، بالنسبة لنا نحن في السودان، منعطفا جديدا في حياة شعب السودان، إذ كان ذلك أول مؤتمر عالمي يحضره السودان بتمثيل حقيقي لشعب السودان. وقد مثل السودان آنذاك الرئيس الراحل اسماعيل الأزهري رئيس أول حكومة سودانية منتخبة، ولما كنا حتى ذلك الحين بلا علم دولة ولم نحصل على الاستقلال بعد فقد أصدر المؤتمر بعد مداولات ومشاورات استغرقت الثلاث ساعات قرارة بشأن تمثيل السودان لوفده منفردا وأن توضع يافطة بيضاء كتب عليها السودان، وقد كان ذلك مدخلا

---

* كلمة لجنة التضامن السودانية.

للاستقلال والذى أعلن فى ١٩/١٢/١٩٥٥ أى بعد أربعة شهور من المؤتمر.

أيها الأخوة والأخوات الكرام

كما تعلمون وبعد المؤتمر التأسيسى لدول عدم الانحياز (مؤتمر باندونج) تتابعت مؤتمرات دول عدم الانحياز وعقدت ١٢ مؤتمر لحركة الانحياز ومنها:

مؤتمر بلجراد فى سبتمبر ١٩٦١ بمشاركة ٢٥ دولة.

مؤتمر القاهرة فى أكتوبر ١٩٦٤ وبمشاركة ٤٧ دولة، وبدعوة من الرئيس الراحل الزعيم جمال عبد الناصر، وقد ركزت قمة القاهرة على مسألة التعايش السلمى بين الدول، ومبدأ فض المنازعات بالطرق السلمية حسب ميثاق هيئة الأمم المتحدة. كما طالب مؤتمر القاهرة بنزع السلاح وحظر التجارب النووية، كما دعى إلى التعاون الاقتصادى بين الدول الأعضاء فى حركة عدم الانحياز.

ثم تتابعت المؤتمرات لحركة عدم الانحياز وأنجزت وعالجت الكثير من القضايا المطروحة فى الساحتين الإقليمية والدولية. فقد كان المؤتمر الثالث فى لوساكا عاصمة زامبيا عام ١٩٧٤. وارتفع عدد أعضاء الحركة فيها إلى ٥٤ دولة فاعلة. وقد كانت من أهم قرارات تلك القمة إدانة الاحتلال الإسرائيلى للأراضى الفلسطينية كما طالب المؤتمر وفى قرار جماعى انسحاب القوات الأمريكية من فيتنام.

وكان للجزائر شرف استضافة القمة الرابعة فى عام ١٩٧٣ بمشاركة ٧٦ دولة، بالاضافة إلى عدد من الدول الأخرى بصفة مراقب. وفى مؤتمر الجزائر برزت فكرة النظام الاقتصادى العالمى. كما أصدر المؤتمر قرارا بمراقبة نشاط الشركات متعددة الجنسيات. وأوصى كذلك بتشكيل منظمة للدفاع عن مصالح الدول المنتجة للمواد الأولية على غرار منظمة الأوبك ثم توالت مؤتمرات دول عدم الانحياز .. كولومبو ١٩٧٦. هافانا سبتمبر ١٩٧٩. نيودلهى ١٩٨٣. هرارى .. وقد كان مؤتمر بلجراد فى عام ١٩٨٩ هو القمة التاسعة لحركة عدم الانحيار.

وفى عام ١٩٩٢ كانت قمة المؤتمر العاشرة فى جاكارتا. كما كانت القمة الحادية عشر فى قرطاجنة بكولومبيا. وكانت قمة القمم أى الثانية عشر فى سبتمبر عام ١٩٩٨ وبمشاركة ١١٢ دولة فى مدينة دربن بجنوب أفريقيا والتى كان قد حضر فيها معظم زعماء الحركة من آسيا وأفريقيا. وها نحن فى انتظار قرارات وتوجيهات القمة الثالثة

عشر والتى تعقد فى كوالالمبور الآن.

أيها الأخوة والأخوات الأفاضل

- نحن نخطو بمؤتمر باندونج من خمسين عاما وحال بلادنا الأفريقية والآسيوية يحتاج إلى كثيرمن المراجعة والاهتمام . لقد أوقفت الانقلابات العسكرية فى بلادنا مسيرة الاستقلال، وعطلت التنمية، وأصبحت بلادنا الآن أكثر فقرا عما كانت عليه فى الخمسينات.

لقد استنفذت الدول الكبرى والدول الصناعية الطاقات البشرية الأفريقية والآسيوية . انظروا كم من ملايين العلماء والخبراء والمهنيين من العرب يعيشون فى تلك الدول بعد أن تعلموا وتأهلوا فى العالم العربى أو الأفريقى والآسيوى . أن ذلك هدر لطاقات تلك الشعوب.

أن نظرة فاحصة للدول الأفريقية بصورة خاصة، والعالم الثالث بصورة عامة، أى دول عدم الانحياز، تبين كيف كثرت فيها الحروب الأهلية، وبسببها كانت المجاعات التى حصدت الملايين من أبناء تلك الدول. وتفشت الأمراض والأوبئة المعلن منها وغير المعلن. وأصبح الموت يهدد بلادنا بالملايين. والعطالة تهدد كل تنمية مطلوبة إذا أضفنا إلى ذلك ثروات تلك البلاد المنهوبة، وسوقا رابحة لتجارة السلاح.

أيها الأخوة والاخوات الكرام

أننا نطالب قادة دول عدم الانحياز، وأصحاب القرار، أن يطلق سراح الشعوب، وأن تتمكن من إدارة بلادها سياسيا واقتصاديا، وأن تحترم سيادة كل دولة. وأن تلغى كل حالات الطوارئ والقوانين الاستسنائية التى تكبل الشعوب. وأن تعم الديمقراطية هذه البلاد، وأن يكون للحرية مكانا وصوتا مسموعا . أن الحرية لا تتجزأ . وقف عمليات التهجير من بلادنا للدول الصناعية والتى تتستر تحت عدة مسميات : لجوء سياسى، إعادة توطين، اغراءات مادية وطرق أخرى للترغيب فى الهجرة. مع فتح المجال هنا أمام أبنائها وتوفير كل السبل لهم للانتاج والابداع، فما أعظم الإنسان فى هذه الدول إذا توفرت له الامكانيات، وهى حقا متاحة إذا استحسن قيادة هذه الأمم.

- فى هذه المناسبة الطيبة، التحية والاجلال لأرواح الزعماء الذين ناضلوا وأسهموا فى قيام مؤتمر باندونج والعمل على نجاح المؤتمرات فيما بعد.

الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. الزعيم السودانى الراحل اسماعيل الأزهرى رافع علم السودان. الراحل جواهر لال نهرو. الرئيس اليوغسلافى جوزيف بروس تيتو. جومو كنياتا. باتريس لوممبا. والتحية موصولة للمناضلين الذين يعملون على ارساء قواعد الحرية الديمقراطية والسلام، وإلى أولئك الذين عملوا ويعملون الآن على تحرير الإنسان الأفريقى من سلطة العبودية والبطش، وتغييب الشعوب. ولكم أنتم هنا فى هذه الذكرى، وأنتم تؤمنون وتحافظون على مكتسبات مؤتمر باندونج ،التحية والتقدير.

وشكرا لكم.

ا. بهيج نصار*

مخاطر إنتشار الأسلحة النووية وإخلاء منطقة الشرق الأوسط من كافة أسلحة الدمار الشامل وإزالتها على نطاق عالمي**

سينعقد مؤتمر مراجعة عدم الإنتشار النووي لعام ٢٠٠٥، بعد عشرة أعوام من إنعقاد مؤتمر مد سريان ومراجعة المعاهدة عام ١٩٩٥، الذى تبنى بالإجماع برنامجا للإلتزام بتنفيذ « مبادئ وأهداف من أجل عدم الإنتشار النووى ونزع السلاح »، و « قرار حول الشرق الأوسط »، لجعله منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، كما سينعقد المؤتمر أيضا عقب خمس أعوام من مؤتمر مراجعة معاهدة عدم الإنتشار لعام ٢٠٠٠، الذى تم الإتفاق فيه على تعهد قاطع بتنفيذ ثلاثة عشر خطوة تؤدى إلى إزالة الأسلحة النووية، وأكدت أيضا على ضرورة إزالة أسلحة الدمار الشامل من منطقة الشرق الأوسط.

تؤكد المراجعة، التى تجرى حاليا حول تنفيذ هذه الإتفاقيات وقرار الشرق الأوسط، وكذا مدى التزام الدولة باتفاقية عدم إنتشارالأسلحة النووية. إننا ننتهى إلى أن احتمالات إنتشار الأسلحة النووية وإحتمال إنتاج رؤوس نووية جديدة وإستخدامها. قد زاد زيادة كبيرة. وتجرى كذلك محاولات لإبطال الوثيقة النهائية لمؤتمر مراجعة المعاهدة لعام ٢٠٠٠، وخاصة الخطوات نحو إزالة الأسلحة النووية.

يضاف إلى ذلك، إمكانية حيازة الجماعات الإرهابية لأسلحة الدمار الشامل. وقد إستخدم هذا التهديد الجديد كذريعة للقيام بأعمال عسكرية، ولغزو بلدانا أخرى. ويعد تدمير مصنع سودانى لإنتاج الأدوية بالصواريخ، وغزو العراق، أمثلة واضحة على ذلك، وتم القيام بهما بدعوى الحرب ضد الإرهاب دون إعتبار للشرعية الدولية. إن مثل هذه الأعمال قد تؤدى إلى التصعيد البالغ لأعمال الإرهاب وذلك عكس ما روجت له هذه المزاعم.

إن تنفيذا متوازنا لمعاهدة عدم الإنتشار يعد شرطا ضروريا لمواجهة هذه الأخطار، إذ سيستمر إنتشار الأسلحة النووية، مع احتمال حيازة الإرهابيين لهذه الأسلحة، بلا عائق ما لم تبذل جهود مخلصة لتنفيذ المادة السادسة من معاهدة عدم الإنتشار والتى تدعو إلى نزع السلاح النووى.

كذا يجب الإلتزام بتنفيذ المادة الرابعة الاتفاقية حول « الحق غير قابل للتصرف لكل

---

* اللجنة المصرية للسلم ونزع السلاح.

** ترجمتها عن الانجليزية ا. مها سلام.

الأطراف المشاركة فى المعاهدة فى تطوير بحث وإنتاج وإستخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية ،، ومن بينها أوسع تبادل للمعدات والمواد والمعلومات العلمية والتكنولوجية ، . فهذه المادة، عنصر أساسى فى المساومة، التى جرت، وأدت إلى إبرام المعاهدة. فحيازة كل دولة مشاركة بالمعاهدة لتكنولوجيا ومعارف الإستخدام السلمى للطاقة النووية أمر هام للتنمية الاقتصادية لكل أطراف الاتفاقية.

وتحاول بعض الدول النووية إستخدام مجلس الأمن، التابع لمنظمة الأمم المتحدة، كهيئة تشريعية تدعى حق تعديل المادة العاشرة من المعاهدة، حول الإنسحاب من المعاهدة، غير أن الهيئة الوحيدة المختصة بتعديل الإتفاقية هى مؤتمر تعقده أطراف المعاهدة لتعديلها.

إن على الأطراف المشاركة فى المعاهدة والمنظمات غير الحكومية بذل جهداً كبيراً لضمان التنفيذ الفعلى لخطوات ملموسة، من أجل إزالة كافة الأسلحة النووية، مع التحقق من تنفيذها. ولهذا الغرض أصبحت الحاجة ماسة لمساندة الحملة التى يقوم بها محافظون ورؤوساء مدن للإتفاق على خطوات ملموسة بشأن إزالة الأسلحة بحلول عام ٢٠١٠ على أن تنفيذ هذه الخطوات بحلول عام ٢٠٢٠ مسألة ضرورية للغاية.

لقد تغير المشهد العالمى، منذ إنتهاء الحرب الباردة، فقد أثار نشر الأسلحة النووية، من قبل الدول النووية التى تمتلك الأسلحة، كأمر رسمى وواقع فى الشرق الأوسط، وجنوب آسيا، وشمال شرق آسيا، نزاعات كبرى قد تؤدى فى الوقت الحالى إلى مواجهات نووية. ولمعالجة هذه التطورات يلزم اتخاذ عدة خطوات، منها إنشاء مناطق خالية من الأسلحة النووية. وخفض المخاطر النووية، ومنع التهديد الموجه إلى أمن بلدان وشعوب هذه المناطق.

وفى هذا السياق، يكتسب جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من الأسلحة النووية، أهمية كبيرة. فالإدارة الأمريكية، والدول الأعضاء بحلف الناتو، تشير إلى هذه المنطقة بإعتبارها المصدر الرئيسى لجماعات الإرهاب، مع احتمال حصول بعضها على أسلحة دمار شامل. كما تعتبر أن مثل هذا التطور أصبح يشكل التهديد الأساسى لأمنها وللسلام العالمى. ونحن نرفض رفضا قاطعا هذه المزاعم، لأن الإرهاب ظاهرة عالمية وليس قاصراً على منطقة الشرق الأوسط. ويمكن للوفود المشاركة فى مؤتمر معاهدة عدم الإنتشار لعام ٢٠٠٥، وضع حد لهذا القلق، وذلك بتنفيذ ، قرار حول الشرق الأوسط ، الذى قدمته الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا والاتحاد السوفيتى إلى مؤتمر معاهدة عدم الإنتشار لعام ١٩٩٥، والذى يقضى بإزالة كافة أسلحة الدمار الشامل فى حزمة

واحدة. وقد تمت الموافقة على القرار بالإجماع.

ويدعو القرار إلى « جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل: النووية والكيمائية والبيولوچية، وأنظمة إطلاقها وخضوعها لتحقق فعال ». كما أكد مؤتمر مراجعة معاهدة عدم الإنتشار ٢٠٠٠ هذا القرار، كما طالب إسرائيل بالإنضمام إلى المعاهدة، وإخضاع كافة أنظمتها النووية لضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وقد إنضمت كل البلدان العربية وغير العربية فى المنطقة إلى المعاهدة بإستثناء إسرائيل.

وسبق لمصر أن طرحت مبادرة لإخلاء الشرق الأوسط من كافة أسلحة الدمار الشامل، أعلنها الرئيس مبارك، في أبريل عام ١٩٩٠، مطالباً كل بلدان المنطقة بقبول التزام متكافئ متبادل فى هذا الشأن. وتعهدت كل البلدان العربية بتنفيذ المبادرة. وهى تتفاوض الآن لإعداد مشروع اتفاقية، فى جامعة الدول العربية، حتى تتم صياغة المبادرة فى نص محدد. ودعت كذلك القمة العربية، فى تونس مايو ٢٠٠٤، لعقد مؤتمر دولى حول جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من الأسلحة النووية، بإزالة كافة أسلحة الدمار الشامل.

ولو قارنا هذا الموقف الإيجابى للدول العربية، بموقف إسرائيل، فسنجد منها إصراراً على الحفاظ على مئات من الأسلحة النووية فى ترسانتها العسكرية.

لهذا فإنه مطلوب من مؤتمر مراجعة عدم الإنتشار لعام ٢٠٠٥، مراقبة تنفيذ قرار عام ١٩٩٥ حول الشرق الأوسط، والفقرات المتعلقة بالمنطقة الوارد ذكرها فى الوثيقة النهائية لمؤتمر المراجعة لعام ٢٠٠٠، وهو ما يحتاج إلى آلية فعالة يمكن أن يشكلها مؤتمر عام ٢٠٠٥، لضمان تنفيذها الفعلى، مع تنفيذ الخطوات الأخرى التى تم تبنيها من أجل إزالة كافة الأسلحة النووية.

لقد أصبحت هذه المسألة ملحة، وتبذل الآن جهود مكثفة للوصول إلى تسوية للنزاع العربى الإسرائيلى. ولن تتحقق هذه التسوية تحت مظلة أسلحة إسرائيل النووية. ولهذا ينبغى أن يكون التفاوض لتحرير المنطقة من أسلحة الدمار الشامل جزءاً من حل هذا النزاع. وذلك ما أكده « الاجتماع رفيع المستوى بشأن المعاهدات والتحديات والتغيرات » الذى اختار الأمين العام للأمم المتحدة أعضاءه. وتنص هذه الوثيقة الصادرة عن الاجتماع على « نحن نوصى أن تشمل المفاوضات لحل النزاعات العامة إجراءات لبناء الثقة وخطوات نحو نزع السلاح ». كما جاء فيها « نوصى بأن تشرع جهود السلام فى الشرق الأوسط، وجنوب آسيا، فى محادثات بشأن نزع السلاح النووى التى قد تؤدى إلى إقامة مناطق خالية من الأسلحة النووية ».

إن نافذة من الفرص متاحة لتنفيذ ، قرار حول الشرق الأوسط ، الصادر عن مؤتمر المراجعة لعام ١٩٩٥ ، حيث سيضع حداً لقلق الإدارة الأمريكية، والحكومات الأوروبية، بسبب إمكانية حيازة جماعات الإرهاب لأسلحة الدمار الشامل. ويقضى على المبررات التى تستند إليها حكومات معنية لشن الحروب. كما أن تنفيذه سيعزز عملية تحقيق سلام دائم فى المنطقة، ويسهم فى دعم الجهود المبذولة لإزالة كل أسلحة الدمار الشامل.

ونتمنى كل النجاح لمؤتمر عام ٢٠٠٥

حسن صادق*
البيئة

قُدمت إلى هنا حاملا بعض الأسئلة. ليس لدى رسالة كى أقرأها. وددت أن أشارككم بعض نقاط تتعلق بالمرحلة القادمة، والتى لها علاقة مباشرة بموضوع البيئة . نحن نعلم أن موضوعا كموضوع البيئة فيما يتعلق بمجتمعنا من المواضيع الشائكة جدا وذات الحساسية المتميزة. إن أغلب شعوب هذه المجتمعات ليست شريكة ضمن النظام السياسى والنظام الاقتصادى وهى فى أغلبها أنظمة اقتصادية تابعة . نحن نعلم أن الديمقراطية تعنى مشاركة والمشاركة مسئولية . هناك خبر سار، أن ما نص عليه مؤتمر كيوتو سنة ١٩٩٧ قد دخل حيز التنفيذ فى ١٥ فبراير دون موافقة الولايات المتحدة. حتى الآن هناك نقاط ضعف ونقاط قوى فى مؤتمر كيوتو، أو فى مقرارات مؤتمر كيوتو . ليس هنالك الزام، وإنما هنالك دعوة لهذه الدول لتطبيق قرارات مؤتمر كيوتو. إن الأسئلة التى نطرحها فى اتجاهات متعددة . لقد أطلق مؤتمر كيوتو السباق نحو حمى الهواء . حمى الهواء بمعنى من يشترى هواء ، من يبيع هواء، من لديه هواء كى يبيعه. إن أهم نقطة من مؤتمر كيوتو هو إنه حدد تخفيض الإنتاج، إنتاج ثانى أكسيد الكربون بنسبة ٢ر٥٪ خلال عام ٢٠٠٨ . لن أطيل عليكم بالأرقام، والتفاصيل، سوف أستعرض هذا بشكل مبسط. لقد الزم المؤتمر الدول الصناعية المنتجة لهذه الغازات، من مصانع ومصادر إنتاج هذا الغاز، بأن تخفض مقداره حسب نسب إنتاجها، ونسبة إلى مقرارات عام ١٩٩٠، والتى تحددت على أساسها، معدلات الإنتاج، بما يؤثر على موضوع الاحتباس الحرارى، وهى اليوم مسئولية عامة وشاملة. لقد بدأت حمى الهواء . أن مؤتمر كيوتو، كما ينص على خفض إنتاج هذه المواد، يقر أنه بالإمكان شراء نسبة من إنتاج هذا الغاز من دول لا تستخدمه أصلا. أعطى مثلا ، المجموعة الأوروبية، ومن ضمنها مجموعة حلف وارسو السابقة، والتى أصبحت اليوم جزءاً من مجموعة الدول الأوروبية، بها مزاد علنى، بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، لبيع نسبة من الغاز، لدول صناعية هى بحاجة لها، مع العلم أن الهم الأساسى لمقرارات مؤتمر كيوتو هو تشجيع أغلب هذه الدول والشركات على إيجاد موارد طاقة.

أين موقعنا من كل هذا؟ مع العلم أن مؤتمر كيوتو كان غير متشدد مع الدول النامية، بعدم فرض شروط عليها، وهذا لا يرضينا على المدى البعيد أو القريب، بل العكس، إذ كان هذا الشرط هو شرط الولايات المتحدة الأمريكية . إن مقرارات مؤتمر كيوتو هى أن

---

* عضو اللجنة الإدارية فى المجلس الثقافى للبنان الجنوبى .

تتساوى الدول النامية مع الدول الصناعية الكبرى. لقد كانت من الطبيعى، أن تقصد بالدول النامية دولة مثل الصين أوالهند والتى هى دول فى نمو صناعى متزايد. لقد كانت الموارد الأساسية تحدد دائما إستراتيجيات المواد الأولية، كالبترول والغاز واليورانيوم، وكلها أوجدت لذاتها أرضية صراع، وأرضية معركة، وبالتالى حددت أسلحتها. وبدأ ت، فيما بعد حرب فرضت نوع التحالفات الاستراتيجية، وحددت طبيعة هذه المعركة، وفرضت أقطاب وتحالفات جديدة، علينا أن نتعامل معها، باعتبارها واقعا جديدا، ليس لنا سابقة به، من يحدد قوانينه؟ من يختار أرض المعركة، وكيف يتحدد السلاح؟.

ليس لدى الكثير كى أقوله لكم. علينا أن نراقب جميعا ما ستؤول إليه تطبيقات هذا المؤتمر. أنه موضوع شائق بلا شك، وهو موضوع جديد ،علينا أن نتعامل معه فى كثير من الحذر وكثير من الاهتمام. كما يجب أن يشار إلى أهمية إيجاد حوافز لجميع الدول النامية وعلاقاتها مع المؤسسات والمنظمات المدنية والاجتماعية. وأهمية أن تشارك فى موضوع مثل موضوع البيئة، كونه سوف يرسم، وسيكون الموضوع الأساسى، الذى سوف يحدد شروط وتحديد الاقطاب الاقتصادية والصناعية.

وشكرا

أ. نيوكليس سيليكيوتيس *
حركة عدم الإنحياز وقبرص **

أصدقائي الأعزاء

نجتمع اليوم لإحياء الذكرى الخمسين لمؤتمر باندونج التاريخي الذى أخرج للحياة حركة عدم الإنحياز العظيمة. إننا نعبر عن الإحترام لمؤسسى حركة عدم الإنحياز : ناصر، نهرو،وشوان لاى، سوكارنو، ونكروما، تيتو .. إلخ. إننا القبارصة فخورون أنه كان بينهم « مكاريوس ». ونشكر التضامن القوى الذى حصل عليه شعبنا من هذه الحركة خلال الخمسين عاما. إننا لم نجتمع للتعليق فقط على الماضى المعنى بالحركة، بل أيضا لتقدير دورها العظيم فى مواجهة التحديات الجديدة. نحن هنا اليوم لنجد الطرق لتقوية الحركة وإعادة إحيائها، وأيضا لتقوية منظمة تضامن الشعوب الأفروآسيوية، وجميع المنظمات الغير حكومية الأخرى مثل : مجلس السلم العالمى، والاتحاد العالمى للنقابات، والاتحاد العالمى للشباب، والمنتدى الاجتماعى العالمى، مثل هذه المنظمات التى شاركت حركة عدم الإنحياز رؤيتها من حيث قيمة السلام والإستقلال والعدل والقانون الدولى. وأيضا لكى نعمل من أجل وحدة وتنسيق مقاومة الشعوب للعدوان الإمبريالى ضد كل شعوب العالم.

لقد بدأت الدول الإمبريالية، بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، بعد إنهيار الاتحاد السوفيتى، بإطلاق العنف والعداء على جميع الدول من أجل السيطرة على العالم. إن يوغسلافيا، وأفغانستان والعراق جميعا ضحايا هذه الدولة، بجانب الفلسطينيين الذين الذين يواجهون خطة إسرائيل للإبادة الجماعية، التى تدعمها الولايات المتحدة. إن سوريا وإيران وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية هى الضحايا الجديدة فى القائمة.

لقد قال فيديل كاسترو أن « الإمبريالية هى استغلال يدعمه العنف والكذب ». وهذا ما تم اثباته فى قضية العراق. لقد استخدمت الإمبريالية الأمريكية الإعلام لتثبت الأكاذيب عن الأسلحة النووية والكيميائية فى العراق لكى تجهز شعبها لإستخدام القوة ضد العراق. لذا يجب أن نقاوم هذه الأكاذيب، بإطلاع الناس على الحقائق مستخدمين الوسائل الحديثة بالمثل.

- إن الإحتكاريين الإستعماريين، بجشعهم الذى لا يشبع، يضيعون موارد الأرض الطبيعية ويقومون بتلويث البيئة مما يؤدى إلى تدمير الحياة على الكوكب. يجب أن

* عضو لجنة التضامن القبرصية.

** ترجمتها عن الإنجليزية أ. سلمى سعيد.

نواجه هذا الجنون الإمبريالى، عن طريق توحيد مقاومة الشعوب. يجب علينا أن نضع فى مواجهة شعار الإمبرياليين « قسم تسد » (مثلما حدث فى قبرص لتحويلها إلى حاملة طائرات غير قابلة للغرق) شعارا مضادا هو « وحدة الشعوب والنصر»

يجب أن نواجه عولمة الإحتكاريين بعولمة مقاومة الشعوب. يجب أن نضع أمام «النظام الجديد » للإمبرياليين مبادئ سيادة الشعوب، والحرية، والسلام والعدالة. يجب أن ندعم القانون الدولى ودستور الأمم المتحدة، ونقوى منظمة الأمم المتحدة حتى تتخلص من الهيمنة الأمريكية.

بالائتلاف والعمل المنسق يمكن للشعوب أن تنتصر، بل ويجب عليها أن تنتصر.

د. عدنان حسين*
د. رباب عبد الهادى**

إرث باندونج بعد خمسين عاما
تاريخ ما بعد انتهاء الاحتلال الأجنبى وتضامن شعوب العالم

هذه الورقة جزء من مشروع تعاونى بين الدكتور حسين و رباب عبد الله، عن إرث مؤتمر باندونج الذى عقد تحت عنوان روح باندونج ، إرث ما بعد الاحتلال الأجنبى، و تضامن شعوب العالم و ثقافات المقاومة . بدأ هذا المشروع فى لجنة انعقدت خلال اجتماع المنتدى الاجتماعى العالمى فى يناير ٢٠٠٥، الذى قرر عقد مؤتمرات هذا العام فى ديربورن و نيويورك و واشنطن . و أنا أقرأ عليكم هذه الورقة نيابة عن الدكتور عبد الله و بالأصالة عن نفسى .

فى أبريل ١٩٥٥ اجتمع فى باندونج بإندونيسيا تسعة و عشرون زعيما لدول آسيا و أفريقيا المستقلة ، التى كانت قد تخلصت من الاستعمار قبلها بفترة قريبة ، لبحث مشاكل ذات أهمية خاصة لشعوب آسيا و أفريقيا تخص سيادتها القومية، و تتصل العنصرية و الاستعمار . و إذ عقدته «قوى كولومبو» فى جنوب آسيا ، عمل مؤتمر باندونج على رؤية وضع آسيا و أفريقيا و شعوبهما فى العالم، و ما يمكن الإسهام به لتعزيز السلم و التعاون العالميين (١) . و فى ذروه ما كانت تدعى الخرب الباردة ، أرادت الحكومات البرجوازية الوطنية، الناشئة وقتذاك فى العالم الثالث، أن تحدد ما اعتبرته موقفا حياديا بين الشرق و الغرب، و بين الرأسمالية و الاشتراكية، و بين الولايات المتحدة و دول الناتو، من جانب، و الاتحاد السوفييت و دول حلف وارسو من جانب آخر .

و دعونى أقول لكم الآن أن المحللين الراديكاليين، فى شمال العالم و جنوبه، و أيضا حركات التحرر المناهضة للاستعمار، قد رفضت توصيف الحرب بأنها باردة، و أصرت بدلا من ذلك على أن ما كان باردا من وجهة النظر المركزة على التنافس ما بين الولايات المتحدة و الاتحاد السوفييتى كان ساخنا للغاية بالنسبة لنا فى بقية العالم . (٢)

لقد كان الهدف من تجمع باندونج وقتذاك مزدوجا : و هو إيجاد مساحة شبه مستقلة و هامش يمكن للعالم الثالث أن يتحرك و يبنى فيه تحالفات تضامن بين المشاركين فى وجه مخططات الهيمنة الغربية .

• ربما كانت هناك أجندات أخرى لمشاركين اخرين فى الاجتماع . و رغم أنه كان اجتماعا لحكومات معترف بها دوليا ، مما يعنى أن ممثلى حركات التحرر المناهضة

---

* مركز الدراسات الشرق أوسطية والإسلامية بجامعة نيويورك.
** مركز الدراسات العربية– الأمريكية بجامعة ميتشيجان فى ديربورن.

للاستعمار ، و الوفود القادمة من الغرب لمناهضة العنصرية ، و غيرها ممن مثلت الحركات الاشتراكية ، أمكنها المشاركة كمراقبين لا يحق لهم التصويت ، فإن الإمكانات الراديكالية التى استطاعت باندونج أن تطلق سراحها لم تغفل حركات المقاومة فى أنحاء العالم ، و هذا ما أكدته المشاركة المهمة فى المؤتمر لثوار الجزائر المكافحين ضد الاستعمار الفرنسى ، كما مثل آدم كلايتون باول و ريتشارد رايت تحرر السود فى الولايات المتحدة . و قد رأى رايت بوضوح إمكانات اجتماع باندونج بالنسبة للمضطهدين:

«المحتقرون و المهانون و المتأذون و المجردون من حقوقهم و ممتلكاتهم ، و باختصار الضحايا فى جنس البشر كانوا مجتمعين . هنا تمثل الوعى الطبقى و العنصرى و الدينى على نطاق العالم . من الذى فكر فى تنظيم اجتماع كهذا ؟ و ما الذى جمع هذه الشعوب؟ لا شئ فى رأيى سوى أن علاقتهم فى الماضى بالعالم الغربى هى ما جمعت مشاعرهم . إن اجتماع المرفوضين كان فى حد ذاته بمثابة حكم على العالم الغربى» .(٣)

أما الأمريكان الأفارقة الراديكاليين ، من أمثال مالكولم إكس ، فقد لاحظوا فى العديد من أحاديثهم، فيما بعد، قدرة مؤتمر باندونج و إمكاناته بالنسبة لمستقبل المهمشين ، على ضوء الانتقادات القومية التى يطلقها السود الذين انتمى إليهم، ضد عنصرية البيض فى أمريكا . لقد كان مؤتمر باندونج، بالنسبة لمالكولم إكس ، كما كان فى أرجاء العالم بالنسبة للنشطاء الآخرين و المثقفين «العضويين» أو «المعترضين» (كما سماهم إدوارد سعيد فيما بعد) (٤) ، مساحة دولية جديدة، تتخطى حدود القوميات، يمكنهم فيها التعرف على كفاحهم من أجل العدالة بين الأجناس و تقدمه، باعتباره جزءا من شبكة تضامن هائلة تجمع غالبية شعوب العالم ضد العنصرية و الاستيطان و الاستعمار . إن مالكولم إكس ، الذى عرف أيضا بتحوله إلى الإسلام السنى الأرثوذكسى، و أداء فريضة الحج بإسم الحاج مالك الشاباز ، اختبر ثقافة المقاومة و التضامن المشترك فى روح باندونج ، على نحو مباشر ، عندما زار الشرق الأوسط عام ١٩٦٤ و خلال جولته فى أفريقيا . و أثناء تلبيته لدعوة تلقاها لزيارة السفارة الصينية فى غانا وقت كان يرأسها نكروما ، اشترك مع سفيرى كوبا و الجزائر فى مشاهدة أفلام تشرح بالتفصيل دعم ماوتسى تونج و الشعب الصينى للكفاح الأفريقى-الأمريكى من أجل الحقوق المدنية ، إضافة إلى شريط لروبرت وليامز، الذى كان قد ذهب إلى منفاه السياسى فى كوبا بعد ما دعا إلى أن يدافع السود فى أمريكا عن أنفسهم بالسلاح ، كما شاهد فيلما تسجيليا، ربما كان نبوءة ب حرب الجزائر لبونتيكورفو عن الثورة الجزائرية الناجحة . و فى حفل

راقص أقيم تكريما له فى أكرا ، انطلق صائحا فى الحاضرين ، بعد كلمة قصيرة له دعا فيها إلى وحدة الأفارقة مع أفارقة أمريكا ، : ارقصوا و غنوا الآن ، لكن عليكم و أنتم ترقصون و تغنون أن تتذكروا مانديلا و تتذكروا سونبوكوى . تذكروا لومومبا فى قبره . تذكروا مواطنى جنوب أفريقيا المحتجزين فى السجون . و بالطبع ، يجب أن نتذكر أنه حضر مؤتمر القاهرة الذى عقدته منظمة الوحدة الأفريقية عام ١٩٦٤ ، و ألقى خطابا فيه ، كما كان فى القاهرة أثناء الاجتماع الثانى لحركة عدم الانحياز فى نوفمبر من ذلك العام .

و نحن نورد أمثلة للتقبل الأفريقى الأمريكى لمؤتمر باندونج ، و تجليات التضامن التى أثمرها ، ليس لأننا نعتبرها أكثر أهمية من تجليات أخرى لتضامن شعوب أفريقيا و آسيا . إننا فقط نريد أن نثبت المدى الضخم الذى بلغه اجتماع باندونج في تجاوز حدود الدبلوماسية الحكومية الرسمية ، و الأنشطة التى قامت بها دول أفريقيا و آسيا فيما بينها ، و أنجزتها بعد ذلك أمم و شعوب أمريكا اللاتينية ، لتشمل التضامن مع حركات العالم الأول ضد العنصرية . بهذه الكيفية كان لمؤتمر باندونج تأثير تجاوز الحدود القومية . و هناك أمثلة كثيرة توضح الطرق التى بها ألهم و أيقظ تجمع الحكومات هذا، فى باندونج، مدارك حركات أخرى بغض النظر عن ، و أحيانا بالرغم من ، نوايا المتبنين الرسميين لهذا التجمع، و ما كانوا يتصورونه من نتائج .

إن التركيز انصب دائما على بيان إنجازات مؤتمر باندونج فى تكوينه لحركة عدم الانحياز، و المؤسسات الدبلوماسية التى أوجدتها، و المؤتمرات التى عقدتها هذه الحركة على المستويات الرسمية ، الوطنية و الدولية . و كما أن السياسات و الاقتصاديات و الانتماءات و النظم الحاكمة قد تغيرت و تبدلت خلال الخمسين عاما الأخيرة ، فقد تغير و تبدل بالمثل مشروع باندونج . و إن حدود ما تركه مؤتمر باندونج تعكس و لو جزئيا نواحى القوة الواضحة فيه باعتباره تجمعا لقادة ذوى شعبية جارفة قادوا الكفاح ضد الاستعمار و لنخب قومية قادت الدول التى حصلت على استقلالها بعد الحقبة الاستعمارية .

إلا أننا نريد أن نطرح أن المؤتمر الأفروأسيوى قد ترك إرثا أعمق و أكثر صلابة من ثمراته الرسمية و المؤسسية . و حيث أنه كان ينظر إليه وقتذاك كحركة راديكالية ، فإن روح باندونج ، كما دعاها الناس وقتذاك ، ألهبت خيال و تفاؤل الجماهير الوطنية (٥) المحررة حديثا فى تطلعاتها إلى الحرية و المساواة و العدالة . لقد ألهمت روح باندونج الشعوب المضطهدة و المستعمرة فى كفاحها ضد العنصرية و الاستعمار .

كما أن روح باندونج قد خلقت أشكالا جديدة من تضامن الأمم للكفاح من أجل التحرر، و الدفاع ضد الاستعمار عن حق تقرير المصير . و يمكن القول إن مؤتمر باندونج قد بشر رسميا ببدء عهد ما بعد الاستعمار و مساراته ، و هو اليوم عبارة عن الإرث الذى يعكسه تاريخ حقبة ما بعد الاستعمار و ثقافات المقاومة التى تبدت فى هذه الحقبة .

و بالرغم من القدم الظاهر، الذى حل بعدم الانحياز، فى عهد ما بعد الحرب الباردة، و الذى ينعكس فى عولمة رأس المال و فرط قوة الولايات المتحدة ، يظل إرث مؤتمر باندونج محتفظا بجدواه . ففى عصر يعيد فيه الاستعمار تأكيد ذاته ، تعود إلى السطح أيضا مسألة السيادة كمسألة سياسية هى موضع نزاع خطير. و لكن فى الظروف الحالية ، أصبح الدفاع عن دعاوى الحيادية أمرا متزايد الصعوبة، بل و ينطوى على تواطؤ فى أحوال كثيرة . فما هى أشكال التضامن العابر للشعوب و ذخائر المقاومة التى ورثت روح باندونج؟

إن اهتمامنا الرئيسى بإرث باندونج ينصب فى ثقافات المقاومة و التضامن التى ظهرت و نمت . و نحن لا نظن، فى سطحية، أن اجتماعا لحكومات أمر واقع يمكن أن ينتج حركات تحرر . كما أننا لا ندعى أن التواطؤ الحكومى قد فشل أو أنه غير شرعى . و نحن من ناحية أخرى لا نريد أن ننكر أو نتجاهل التأثير الذى أحدثته حركة عدم الانحياز فى حكومات ما بعد الاستعمار و حركات تحرر العالم الثالث . إن الهيئات و المنظمات الرسمية هى أيضا جزء من هذه القصة، و تتسبب فى تعقيد المجال الذى حوفظ فيه على هذه الثقافات و هذا التضامن . نحن فى الأساس نريد مقاومة الإجماع التقليدى الذى يرى الدولة باعتبارها كيانا غير متغير ، بل ندعى بدلا من ذلك أن هناك حاجة إلى بحث و تحليل العديد من أشكال الدولة و وظائفها . لكن حركة عدم الانحياز ما هى إلا إحدى ترجمات معانى و احتمالات باندونج التاريخية . و فى عالم اليوم ، الذى تحوز فيه الدبلوماسية المتعددة الأطراف أهمية و تأثيرا كبيرين على المستوى العالمى ، تستمر مجموعة ال ٧٧ فى الأمم المتحدة فى أداء دورها المهم، و المرشح لأن يكون أكثر أهمية و أشد فاعلية. و بالرغم من محاولات إخضاع الجميع ، هناك أدلة على أن هذه الكتلة صامدة فى مقاومتها ، و المثال على ذلك نجده فى التجمعات الدولية التى تؤكد معارضتها للولايات المتحدة، و لمجموعة الثمانى دول الكبيرة فى مفاوضات الجات و منظمة التجارة العالمية . هناك شواهد إذن على أن العمل الجماعى إرث متواصل و مستمر .

و مع ذلك ، فإن البعد الرئيسى الذى نؤكده لإرث باندونج، بالنسبة لمشروعنا، هو فتح

مساحات تتيح ظهور ثقافات عالمية للمقاومة و لتضامن الشعوب . لم يكن ذلك بالتأكيد ما دار فى ذهن النخب القومية التى اجتمعت لتمثيل حكوماتها فى باندونج ، لكنه كان ثمرة الإلهام الذى استثاره المؤتمر و الوعود و التوقعات التى أنتجها و المشاعر و أحاديث التضامن التى عززها .

و الدلائل و الأمثلة على ما أقول عديدة . دعونى أذكر القليل منها لأوضح تفهمنا للكيفية التى تحلى بها تضامن الشعوب بعد مؤتمر باندونج ، خلال الأعوام الخمسين الأخيرة التى تلت الحقبة الاستعمارية . هناك ظواهر معينة يمكن فهمها و استيعابها على الوجه الأمثل عندما ندخل فى اعتبارنا الثقافات التى وجدت فى باندونج رمزا و إلهاما أصيلا أشرنا إليه باعتباره روح باندونج . إن قراءة عابرة لكتابات فانون و إسهامات اخرين فى المجاهد ، و هى المطبوعة الرسمية لجبهة التحرير الوطنية ، توضح لنا مدى تأثير باندونج فى اجتماعات الأمم الأفريقية المتعاقبة (أكرا ليست إلا مثالا واحدا) و فى نتائج هذه التحالفات من ناحية التصور الثورى للكفاح الجزائرى، و التضامن مع الكفاح ضد الاستعمار فى بقاع أخرى بأفريقيا . و قد أعطى فانون نفسه إشارات عديدة كهذه إلى تأثيرات باندونج فى مقالاته التى كتبها فى أواخر خمسينات القرن الماضى . و الواحد يمكنه أن يتناول أدبيات حركات المعارضة و المقاومة فى العالم الثالث و يتتبع المناقشات التى تدور حول الانحياز و عدمه و ما يعنيانه و ما يترتب عليهما ، و أشكال التضامن و المقاومة التى يتضمنها هذان الاختياران سواء فى السلفادور أو شيلى أو كوبا أو فلسطين أو جنوب أفريقيا أو فيتنام . سؤال آخر ذو صلة هو معنى رعاية COMIN-TERM لمشروع عدم الانحياز و حركات التحرر الوطنى. إن أدبيات و مذكرات الثوار و النشطاء و المفكرين السياسيين تعكس رواج هذه المواضيع ، ليس تجريديا فحسب، و إنما كما عاشوها و اختبروها . على سبيل المثال ، لماذا و كيف انضم إقبال أحمد ، و هو مفكر باكستانى مقيم بالولايات المتحدة ، إلى وفد جبهة التحرير الوطنية فى مفاوضات الوفد مع فرنسا؟ و لماذا تشاور بعد ذلك مع منظمة التحرير الفلسطينية ؟ إننا لا نزال فى حاجة إلى معرفة كيف تواصلت حركات المعارضة و اليسار الجديد فى العالم العربى ، مثل حركة القومية العربية ، بعدم الانحياز ، و كيف رأت هذه الحركات دورها إزاء التوترات ما بين الولايات المتحدة و الاتحاد السوفييتى .

ثقافة المقاومة و التضامن هذه تعتبر ، ضمن أشياء أخرى ، إرثا لباندونج تجلى قويا و ثقافيا ، كما تجلى أيضا فيما سأسرده الآن :

١) صدى موت جيفارا فى العالم العربى ، و هو الصدى الذى بلغ أقصاه فى قصيدة

الشيخ إمام التأبينية التى ما زالت تسمعها و ترددها الأوساط العربية الراديكالية حتى اليوم.

٢) تضامن العالم الثالث المنتشر خصوصا بين العرب و المسلمين ، مع رفض محمد على استدراجه إلى حرب الولايات المتحدة العسكرية فى فييتنام و قبوله السجن بديلا عن القبول .

٣) الحزن الشامل على اغتيال بياتريس لومومبا و انعكاسات هذا الاغتيال فى أرجاء قارة أفريقيا و بقية العالم .

٤) الأسباب التى دفعت العديد من النمور السود إلى الذهاب إلى الجزائر هربا من برنامج الاغتيال الذى أعدته COINTEPRO ، و عرض الجزائر استضافة تيموثى ليرى كلاجئ لديها ، وكان قد جرى تهريب الرجل بواسطة مجموعة Weather Underground التى عمدت إلى التعبير عن تضامن الراديكاليين البيض مع الكفاح ضد العنصرية فى العالم الأول ، و ضد المقاومة الثورية و المناهضة للاستعمار فى العالم الثالث .

٥) تداول قصص عن المقاومة الجزائرية، و عن التعذيب الفرنسي، فى بقاع العالم و المعانى التى يتضمنها مثل هذا التعبير و هذه المقاومة بالنسبة لمن أصبحوا مدركين لما يعنيه هذا الكفاح . (٦)

و نحن لا نورد هذه الأمثلة القليلة لمجرد الحنين إلى الماضى بما يستثيره من مشاعر جياشة ، و إنما لنقول أن هذه فى الحقيقة مصادر تاريخية لإرث باندونج ، و هى ذات أهمية كبرى فى تواصل و خلق ثقافات المقاومة الضرورية عن طريق تضامن مختلف شعوب العالم فى تطلعاتها إلى إنهاء العنصرية و محاربة الاستعمار و الاستيطان الجديدين و تحقيق المساواة و العدالة . حتى النيويورك تايمز ، ربما فى مبالغة و نوبة ارتياب هستيرية ، قد سمت شعوب العالم القوة العظمى العالمية الثانية بعد ما خرج الملايين إلى الشوارع فى ١٥ فبراير ٢٠٠٣ اعتراضا على غزو العراق الوشيك وقتذاك . و باختصار ، نحن نتذكر مؤتمر باندونج مقترحين الشروع فى حركة نقدية لإرثه التاريخى مع استيعاب كل ما يترتب على التذكر من آثار و نتائج ، خصوصا فيما يختص باستكشاف عناصر التضامن التى تكونت فى الحقيقة بطرق شتى ، رسمية و غير رسمية ، فى الحقبة التى تلت الاستعمار . و نحن نفعل ذلك على أمل، و فى ثقة، بأن تذكرنا هذا يدل إلى بعض التوجهات نحو المستقبل .

هوامش

١) مقتطفات من نشرة صحفية تعلن عن المؤتمر . انظر النص فى ريتشارد رايت Curtain (1956) The Color

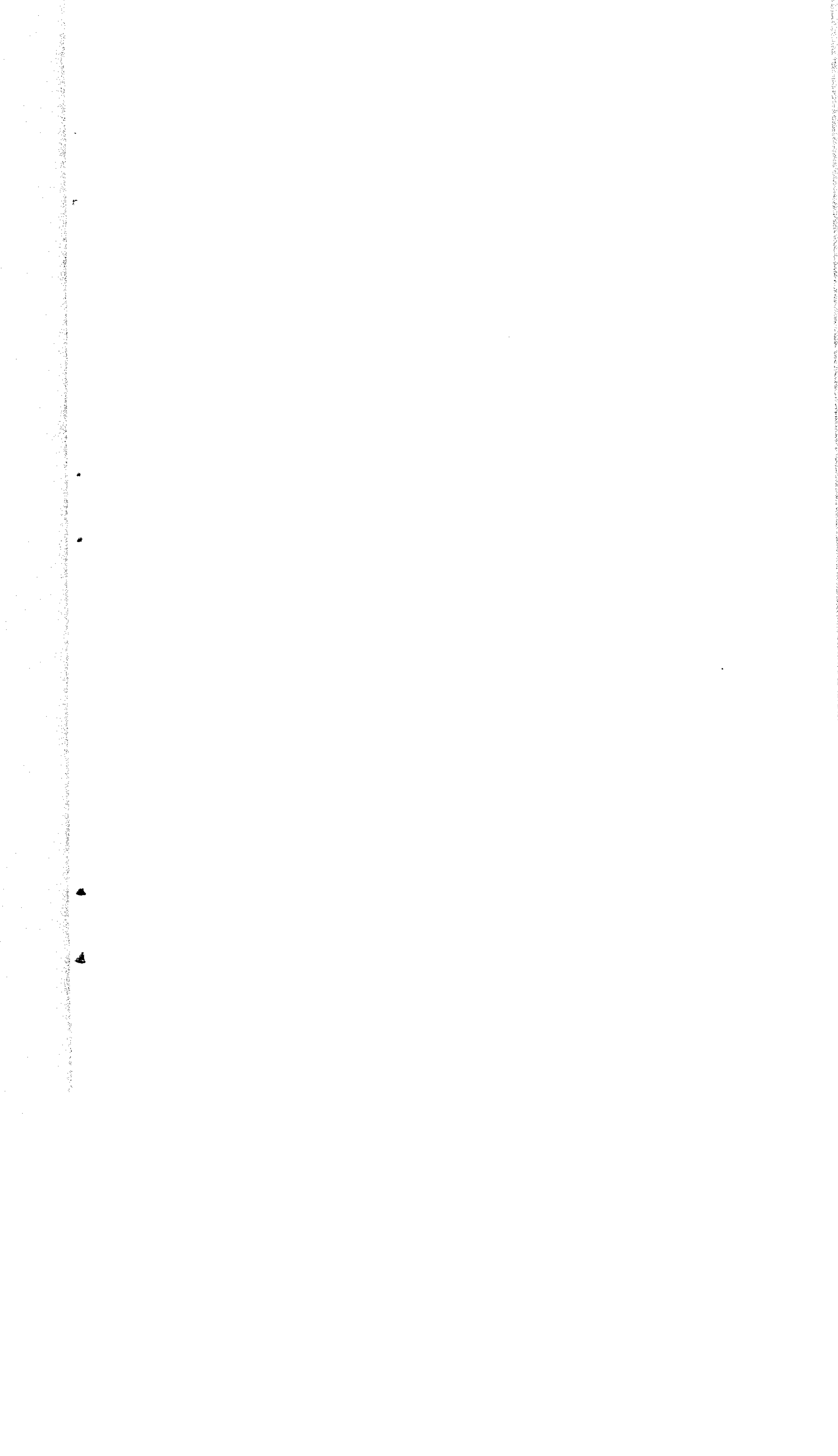
٢) قالها عام ١٩٨٨ ويلهيلم جوزيف ، المدير التنفيذى لمؤتمر المحامين السود القومى فى خطاب ألقاه فى اجتماع نظمته لجنة تضامن فلسطين فى نيويورك.

٣) رايت ، The Color Curtain (1965)

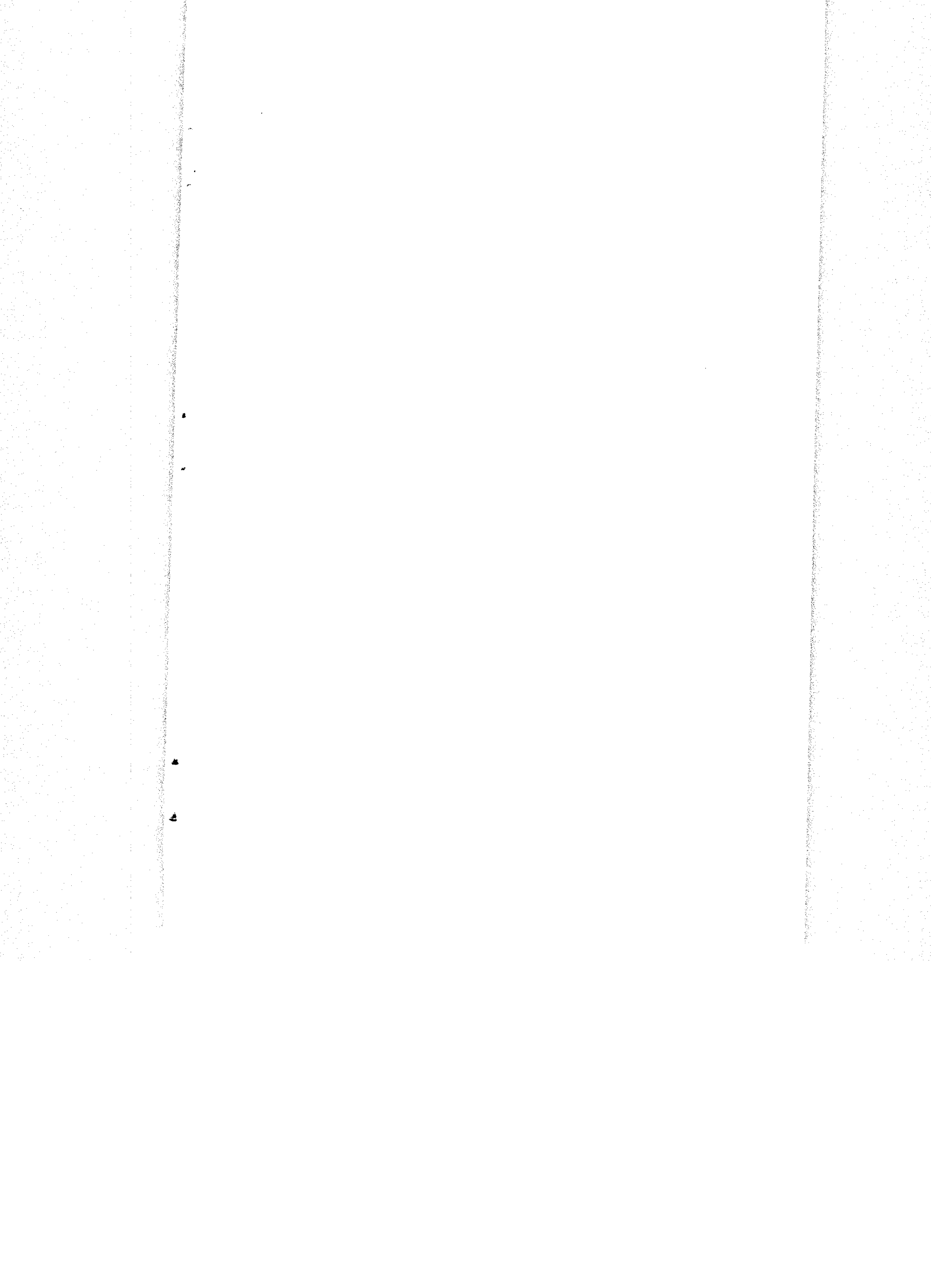
٤) ادوارد سعيد ، Representations of the Intel- (1994) lectual

٥) دعونى أخفف من وقع ملاحظاتى هنا بأن أقول أننا نتردد فى استخدام كلمة الوطنية هنا لأننا لا نوافق على جمع كل هذه الظواهر فى حزمة واحدة . و نضيف أنه فضلا عن أنه ليست جميع القوميات متشابهة ، فإن حركات التحرر الوطنية تدور حول مقاومة الاستعمار أولا و قبل كل شىء، و أن اكتساب صفة الوطنية يعنى السعى نحو الشرعية بإعادة صياغة كفاح ضد الاستعمار على نحو يتفق مع التوجه الدولى فى تقرير مصير الأمم . و بالتالى ، حتى يحق تقرير المصير لمجموعة من الناس ، يجب أولا أن تعرف كأمة .

٦) بالتأكيد ، ذاعت هذه القصص على نطاق أوسع مما أتاحه مجرد ذكرها فى سرد هنرى أليج لسيرته الذاتية التى كتبها بالفرنسية (La Question)



الجلسة الرابعة
بناء حركة تضامن قوية
رئيس الجلسة : ا. نورى عبد الرزاق



أ. نورى عبد الرزاق*

رؤية حول باندونج +٥٠

منذ خمسين عاماً، اجتمع ممثلو ٢٩ دولة أفريقية -آسيوية فى باندونج، ليعلنوا استنكارهم للاستعمار، ولتبنى مبادئ التعايش السلمى ، وتوسيع جبهة السلام فى النضال ضد الاستعمار. لقد عقد هذا المؤتمر الأفريقى - الآسيوى فى الفترة من ١٨إلى ٢٤ ابريل ١٩٥٥ بمبادرة وبدعوة من أندونيسيا، سيلان (سريلانكا)، الهند ، باكستان، وبورما (مينمار).

وبالرغم من أن معظم الدول الأفريقية - الآسيوية، فى هذا الاجتماع، كانت ماتزال تناضل من أجل الحصول على استقلالها، ولاسيما الدول الأفريقية، إلا أنها كانت تصبو فى هذا الاجتماع إلى خلق تنظيم قادر على أن يقف بين العملاقين المتصارعين، الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى. ومن ثم برز دور مؤتمر باندونج إبان الحرب الباردة.

ويعد مؤتمر باندونج لبنة لبناء التضامن الأفريقى- الآسيوى وحركة عدم الانحياز. فتأسست منظمة التضامن فى يناير ١٩٥٨ بغرض استلهام ونشر روح ومبادئ باندونج، ولتكون هذه المبادئ أساس للعلاقات الدولية ، ومازال المنظمة قائمة لحشد الرأى العام، ولمساندة الشعوب الضعيفة والمهمشة فى الجنوب. وتعتبر بذلك امتداد شعبى لحركة عدم الانحياز ذات التمثيل الحكومى والرسمى، والتى تشكلت عام ١٩٦١ بهدف تكوين كيان واحد يضم عدداً من الدول تقف بين المعسكر الرأسمالى والمعسكر الاشتراكى ، ولتصفية بقايا الاستعمار، ولضمان المساواة بين كافة الشعوب، وذلك بالتغلب على الاستعمار الذى يمارس أبشع أنواع القمع السياسى ، والاقتصادى، والاجتماعى.

إن نقطة انطلاق حركة عدم الانحياز ترجع، بدون شك، إلى وجود عالم ثنائى القطبية، فظهرت هذه الحركة لتعلن بوضوح استقلالها عن الكتلتين السابقتين، والوقوف ضد سياسة التكتلات وضد الهيمنة والسيطرة، ومن أجل التقدم والتنمية.

وقد اتخذت حركة عدم الانحياز بالاضافة لطابعها السياسى، طابعاً أخلاقيا فى المقام الأول، فهى تستند على قيم تقوم على الحق، وتعلو فيها مصالح البشرية ، وتسعى إلى اقرار العدل والتسوية السلمية للنزاعات، ومنع سباق التسلح وحفظ السلام. وبالفعل نجحت الحركة نجاحا مبهرا فى الستينات والسبعينات ، حيث استطاعت العديد من الدول الأفريقية نيل استقلالها. ونجحت الحركة فى كسب تأييد العديد من محبى السلام من

* سكرتير عام منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية.

الجنوب والشمال للمناداة بنزع السلاح، وازداد عدد أعضائها تدريجياً.

بينما بدأت الحركة تفقد قوتها منذ الثمانينات نتيجة تزايد تدخل الدول الكبرى فى شؤون الحركة وفرض رؤاها ومواقفها عليها، مما أدى إلى اضعاف وحدتها، وخلق تكتلات داخل صفوفها. ثم جاءت فى التسعينات وانهار الاتحاد السوفيتى أحد هذين القطبين، وأصبح النظام العالمى الجديد أحادى القطبية. ولكن ليس المقصود هنا أنه عالم واحد به قطب واحد يعبر عن مصالح الشعوب ويستند على القيم والأخلاق كما يدعى، بل هو قطب مهيمن له اطماع استعمارية . فغدت الولايات المتحدة الأمريكية هى القوى العظمى المهيمنة على العالم ، وهو نظام قائم على المنفعة.

وبتغير خريطة العالم السياسية، أصبحت العولمة هى الإطار العالمى لترتيب وضع الدول اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا. وأفرزت فى العالم الثالث أنماطاً من التميز العنصرى والاجتماعى. فالعولمة فى الأساس تهدف إلى التشارك فيما بين دول العالم جميعا فى الموارد والثروات والإنتاج، لكن ما حدث هو أن حركة عدم الانحياز أصبحت أكثر تهميشاً، ولا وزن لها عند اتخاذ أى قرار ولو يمس إحدى دولها الأعضاء. وتم تقويض الدول النامية باتفاقيات منظمة التجارة الحرة، وصندوق النقد، والبنك الدولى. وأصبحت الشركات عابرة القارات هى المهيمن الأساسى والجديد على الاقتصاد العالمى، وهى الشكل الجديد للاستعمار. فقد زادت الهوة بين الشمال والجنوب، وعجزت الحركة عن إدارة أمورها الاقتصادية ، وأدى الوضع الاقتصادى العالمى إلى أن يزيد الأغنياء ثراءً والفقراء فقراً. كما أن عدم الاستقرار وفقدان الأمن والأمان فى العالم ساعد على ازدياد الانفاق على التسلح وتطوير الأسلحة النووية ، وتفشى الارهاب بصورة كبيرة، واختلطت الأوراق.

من الظلم أن نقول أن السبب الرئيسى فى تدهور حركة عدم الانحياز يرجع فقط لانهيار العالم ثنائى القطبية، ولكن هناك العديد من الأسباب الداخلية بها، فبعض أنظمة الدول الأعضاء بها تعتبر نظماً قمعية تنتهك حقوق الانسان، والمواثيق والأعراف الدولية، ولا تطبق مبادئ وروح باندونج فى معاملاتها. وينتشر الفساد فى هذه الأنظمة. ومن الطبيعى أننا لا نستطيع مطالبة الأنظمة والدول الخارجية باحترامنا وتطبيق الديمقراطية، التى نتخلى عنها نحن أنفسنا فى التعامل مع شعوبنا وبذلك ضعفت الحركة . ويتجسد ذلك فى عجزها عن حل الصراعات الإقليمية وغيرها من الصراعات التى تدور داخل دول الحركة مثل الحرب العراقية الإيرانية- والصراع العربى الإسرائيلى وحرب الخليج وغيرها. وترك حل تلك الصراعات للدولتين الأعظمين (قبل انهيار الاتحاد السوفيتى) .

ومع انتشار الفقر، والبطالة، ودمار البيئة ، وتردى الأحوال المعيشية، بدأ النضال من أجل إنشاء مصرف لدول عدم الانحياز لتواجه به التكتلات الكبرى. وعجزت الحركة عن تحقيق ذلك ، بل اتجه عدد من أعضاء الحركة إلى عقد اتفاقيات ثنائية مع الولايات المتحدة الأمريكية لمصلحته دون النظر إلى المصلحة المشتركة، وبذا فشلت الحركة ، فى هذه المحاولة ، فشلا ذريعا.

وهكذا برز السؤال حول دور الحركة ، والغرض الأساسى منها، وهل فى وسعها الاستمرار في ظل المتغيرات العالمية الداخلية والخارجية ؟ وكيف نستطيع احياء هذه الحركة التى أصابها الوهن؟

ولكى نجيب على هذه التساؤلات لابد من الرجوع إلى الهدف الأساسى من إنشائها، فهى استجابة للدول الأفريقية – الآسيوية للتحرر من الإمبريالية والاستعمار وتحسين وضعها الاقتصادى . ومع انتهاء الحرب الباردة، وظهور النظام الدولى الجديد، ومع تطور حدة العولمة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مازال التمسك بالقيم والأهداف الأساسية للحركة قائما، مع تطويرها وفق الأوضاع الجديدة، فنحن مانزال فى احتياج شديد لها، بخاصة فى ظل التحديات والمخاطر الاقتصادية والسياسية الجديدة.

إذاً من المهم معرفة كيف تستطيع الحركة، فى ظل تمسكها بهذه المبادئ، أن تقدم حلول مقنعة وحاسمة لمشاكل الساعة.

لابد أولا: من إعادة بناء الحركة من حيث مؤسساتها وعضويتها وواجباتها، فلا تظل الحركة حكومية، بل يجب أن تكون شعبية تستند إلى تحرك الشعوب فى الجنوب وفى الشمال، هؤلاء يعانون من القهر والظلم نتيجة السياسات السياسية والاقتصادية والقمعية . ثانياً: الإصلاح الداخلى. وذلك بتبنى الطريق المؤدى إلى التنمية والديمقراطية والحكم الرشيد. ثالثاً: الشراكة فيما بين الدول الأعضاء فى الثروات والموارد، من خلال اتفاقيات موقعة بينها، ومن خلال المنظمات الدولية وغير الحكومية. فى محاولة للوصول إلى نافذة مشتركة من المصالح والمنافع التى تعود بالنفع عليهم. رابعاً : اتحاد الدول النامية كعصبة واحدة فى ظل العولمة الطاغية يؤدى بالضرورة إلى أن يصبح لها القدرة على اتخاذ القرار والتفاوض مثلا مع منظمة التجارة الحرة وغيرها من المؤسسات الدولية بما يعود بالنفع على الدول الأعضاء . خامسا: أن تعتمد الحركة دوماعلى المفاوضات كأسلوب فى تعاملاتها حيث تشكل الحروب والنزاعات قنابل موقوتة تضر بمصالح الدول والشعوب . سادساً: الشراكة مع منظومة الأمم المتحدة والتى نشأت عام ١٩٤٥ لرفع راية الدفاع عن الشعوب المطحونة فى دول الجنوب، لكنها غدت أيضا فى حاجة إلى الإصلاح

بتوسع مجلس الأمن ، واعطاء قرارات الجمعية العامة قوة أكبر (والحركة عن طريق تضامنها لابد أن تبقى تؤثر فى اتخاذ القرار فى منظومة الأمم المتحدة).

من الضرورى تأدية حركة عدم الانحياز لدورها في ظل نظام عالمى متداخل الجزيئات يقوم على الاعتماد المتبادل والعولمة من أجل أن تقدم الحركة نظاما عالميا عادلا يعتمد أساسا على قوة وترتيب الحركة من الداخل.

وقد برز منذ أكثر من عقدين من الزمان، اتجاه فى الساحة الدولية يشكك فى أهمية وحيوية حركة عدم الانحياز. وإزدادت هذه التساؤلات عن أهمية الحركة ودورها التاريخى ، وهل لها أفق مستقبلى فى ظل التطورات التى حدثت، ولا سيما بعد إنتهاء الحرب الباردة، وإنتهاء النظام ثنائى القطبية ولقد حسمت ثلاثة مؤتمرات لقمة الحركة منذ عام ١٩٩٢ فى جاكارتا ، و١٩٩٥ فى كولومبيا، و١٩٩٨ فى دربن بجنوب أفريقيا، أهمية بقاء الحركة، وضرورة توطيدها، ودعمها فى شق طريقها فى ظل الأوضاع العالمية الجديدة.

وجاءت قمة كوالالمبور فى عام ٢٠٠٣ لتدعم هذا الاتجاه. بل وتزيد عليه أهمية تفعيل آليات الحركة، ودعم سكرتاريتها، وكذلك هيئاتها الأخرى. كما استطاعت هذه القمم أن تشخص الأوضاع العالمية الجديدة، والمتمثلة فى حدة تزايد حركة العولمة، وتزايد دور رأس المال، مع تطور كبير وواسع فى الثورة التكنولوجية والعلمية، يرافقها ثورة اتصالات ومعلومات غيرت من وجه البشرية، وأثرت فى عقول الملايين من سكان الكرة الأرضية. كما شددت الدول الصناعية قبضتها على الاقتصاد العالمى، بحيث أصبحت تستحوذ على ٨٠٪ من الإنتاج العالمى تاركة ٢٠٪ فقط لدول الجنوب.

فى ظل هذا الإطار، من عالم متداخل، تغيرت مفاهيم جديدة لهذه الحركة، وبالتالى للحركة الأم- باندونج- رغم أن مبادئها الأساسية يمكن أن تكون إطارا للعلاقات الدولى،ة ولتعزيز السياسات السلمية العالمية.

إن دول الحركة عجزت بل وغدت غير قادرة على تشكيل تكتل متجانس بالمعنى الواسع للكلمة. فدولها أصبحت تحت نفوذ المؤسسات الرأسمالية العالمية مثل البنك الدولى- صندوق النقد الدولى ومنظمة التجارة العالمية. وأصبحت العلاقات الاقتصادية لهذه الدول مرتبطة فرادى أو فى مجموعات بهذه المؤسسات، أكثر من ارتباطها فيما بينها. ولم تستطع التكتلات الإقليمية الاقتصادية، التى تهدف فى مرحلة ما إلى تحقيق نمو فى جنوب شرق آسيا وفى أفريقيا وفى العالم العربى، لم تستطع أن تعزز التجارة البينية بينها، بقدر ما عززت علاقاتها الاقتصادية مع الدول الرأسمالية الكبرى. ولهذا

إزداد دور الشركات متعددة الجنسية فى تشكيل اقتصاديات هذه البلدان وبالتالى ازداد اعتماد اقتصاد هذه البلدان. على هذه الشركات المتعددة الجنسيات. وهذا يدعونا لأن نقول بشكل عام أن الدول الغنية أصبحت أكثر ثراء والدول الفقيرة أصبحت أكثر فقراً.

ولانريد هنا أن نكرر مقولات أصبحت واضحة للعيان على ضوء التجربة العالمية التى مرت بها حركتنا. إلا أننا لا يمكننا أن نهمل أن دولاً هامة، فى الحركة، استطاعت أن تنهض باقتصادها وأن تكون شريكاً مؤثراً فى نظام الشراكة العالمى، أى مع البلدان الصناعية الكبرى. ولدينا التجربة الماليزية وتجربة الهند والنهوض العملاق فى الصين، إلى جانب التطورات الاقتصادية الأخرى فى دول جنوب شرق آسيا. كما نشاهد على الجانب الآخر تطورات اقتصادية وسياسية فى دول أمريكا اللاتينية. وبذلك أصبح لنداء رئيس البرازيل «لولا ديسيلفا» بضرورة تحالف آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، صدى واسع فى الأوساط الدولية والشعبية.

إن حركة عدم الانحياز لا تستطيع، من الناحية الموضوعية والتاريخية، أن تعود لأنماط الصراعات الماضية. فعالم اليوم اختلف بشكل جذرى عن عالم الأمس . لكننا بحاجة دائمة إلى تفعيل دور حركتنا. إن المشكلة الأساسية التى كانت من الأسباب الرئيسية فى إصابة حركتنا بالوهن هى طبيعة أنظمة هذه الحركة، فالعديد منها، وربما الغالبية، نظم شمولية تفتقر إلى الديمقراطية، ورفض مبادئ حقوق الإنسان إلى جانب استشراء الفساد، واختزال عمليات التنمية للنخبة التى تبدد دخل البلدان لمصالحها الشخصية والعائلية. ودون الخوض فى التفاصيل فهذه سمة مشتركة للعديد من دول الحركة. وليس من المهم الخوض فى التفاصيل لما لهذه المسألة من أهمية وحساسية خاصة.

رافق التراجع فى معدلات النمو فى هذه الدول ظهور العديد من الآفات الاجتماعية كإزدياد الجريمة المنظمة، وأمراض فتاكة كانت قد اختفت من الخريطة الصحية العالمية كالملاريا والسل. والأخطر من ذلك تزايد مرض الإيدز الذى يفتك بالقارة الأفريقية، والعديد من الدول الآسيوية، ورغم محاولات منظمة الصحة العالمية، والمناقشات التى دارت فى منظمة التجارة العالمية، حول حقوق الملكية فيما يتعلق بأسعار الدواء، وقفت الشركات العملاقة حائلاً دون إنتاج الدول الأخرى مثل الهند والصين لأدوية أخرى بديلة تساهم فى القضاء على هذه الأمراض.

واحتلت قضية الارهاب عندما مست أمريكا فى ١١ سبتمبر ٢٠٠١ مكانة عالية فى السياسة الدولية والمحلية.

غير أن الخطوات التى أتخذت بعد ١١ سبتمبر لا تؤدى إلى نصر نهائى على الارهاب. لكنها قد تؤدى إلى حرب طويلة الأمد غير معروفة النتائج . وكان الأصح حقا أن تلم الولايات المتحدة بالأسباب الحقيقية، وأن تجفف مستنقعات الفقر والشقاء التى تعيش على الكراهية والتآمر كاستراتيجية بديلة.

إن ١١ سبتمبر ينتمى إلى الدقائق الحزينة والمؤلمة لعالمنا المعاصر حيث يجرى الاستخدام الحر للتقنية ، ووسائل الاتصالات الكثيفة، والنقل السريع لرأس المال والناس، فى عالم يتبادل الاعتماد ، مع تحكم كلى للشركات عابرة القارات.

وعلى الصعيد العالمى، تميزت هذه الفترة بتزايد عدوانية الدول المتقدمة، ولا سيما الولايات المتحدة. ودخلت العولمة فى مرحلة عسكرتها، وأصبح فرض الأنماط الاجتماعية، وتغيير الأنظمة يتم عن طريق الضغط والعدوان. وبعد مجئ إدارة الرئيس بوش (إدارة المحافظين الجدد) انتهجت هذه الإدارة نهجاً أكثر عدوانية وغطرسة وتفرداً فى الساحة الدولية. فأخذت بمبدأ الإنفراد بدلاً من اللجوء إلى الأمم المتحدة أو التعددية الدولية. وانتهجت مبدأ الضربة الإستباقية كنهج فى سياساتها الخارجية. وآمنت بأن اللحظة التاريخية قد واتتها لفرض هيمنة عالمية، لا ينازعها فيها أحد. فخرقت الشرعية الدولية، والأعراف والقوانين، التى سار عليها العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بفظاظة، دون الإلتفات إلى صيحات الاحتجاج من دول العالم، بما فيها الدول الأقرب لها وهى الدول الأوروبية. وعززت سيطرتها على منابع الطاقة فى بلدان عديدة، دون الرجوع إلى أى شرعية دولية، كما حدث فى العراق. كما تمارس ضغوطاً إنفرادية على دول عديدة كما هو الحال فى إيران وسوريا، وشجعت إسرائيل على خرق كافة قرارات الشرعية الدولية، وتنازلت أمامها عن الآراء والمقترحات التى اقترحتها لحل الصراع العربى الإسرائيلى لصالح إسرائيل، تحت ضغط القوى اليمينية المتطرفة داخل إسرائيل. كما تدخلت فى الشئون الداخلية لجمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق. واستطاعت تغييرها باتجاه تطويع روسيا وممارسة الضغوط عليها. إلا أن هذا الاتجاه مهما بلغت ضراوته فهو إتجاه مؤقت لأن التكتلات الأوروبية، ونهوض روسيا، والتطورات فى الصين والهند، والنهضة الشعبية فى أمريكا اللاتينية، ومحاولة الدول الأفريقية حل مشاكلها بنفسها، والتكتلات الاقتصادية التى بدأت دول حركتنا تنشطها . كلها بذور لنبتات مستقبلية تعطى تفاؤلاً تاريخياً فى تطور الأوضاع العالمية.

إن على دول حركتنا أن تنشط الحركة الجماهيرية، فهى السلاح الفعال، لأن تجربة باندونج قبل خمسين عاما أخذت زخمها التاريخى ليس فقط من دول باندونج، وإنما من

الهبة الجماهيرية الكبرى التى اجتاحت قارتى آسيا وأفريقيا، وتبلورت عبر الوفود والهيئات فى تشكيل منظمة شعبية من القارتين هى منظمتنا التى تحتفل بهذه الذكرى.

إن الاستجابة لدعوة رئيس البرازيل، بتشكيل تحالف آسيوى أفريقى لاتينى. وتنشيط حركة جماهيرية فى القارات الثلاث، والعمل بالمثابرة مع الهيئات والأحزاب والحركات، وفق برنامج واسع مرن تعبر فيه هذه الحركات عن تمسكها بمبادئ السلم والديمقراطية، وصد العدوان، والمحافظة على الاستقلال الوطنى، وفق المعايير الدولية الحديثة، وتنمية الاقتصاد وفق أسس علمية وبمساهمة جماهيرية.

إن كتلة الـ ٢١ دولة التى تشكلت فى الاجتماع الوزارى الأخير لمنظمة التجارة العالمية فى كانكون، يمكن أن يكون نواة للبدء بمثل هذه الحركة.

ومنظمتنا، فى هذا السياق، أيدت وساهمت فى تشكيل العديد من المنتديات الاجتماعية، ولاسيما المنتدى الاجتماعى الأفريقى والعربى والآسيوى والمنتدى العالمى فى كل من بومباى وبورتو اليجرى. وتعلن دعمها لهذه الحركات، محاولة تأطيرها بأسس تأتى بنتائج واضحة لهذه الحركات.

ونود أن نبين، أن منظمة التضامن مرت من جراء تطور هذه الأوضاع بفترات صعبة. وجابهت تحديات أصعب، نتيجة لهذه التطورات. ويمكننا القول بأننا استطعنا أن نمر من عنق الزجاجة. ويهمنا أن نستمر بالجدل الكبير حول آفاق ومستقبل حركة عدم الانحياز، وحركة التضامن الأفريقى - الآسيوى - الأمريكى اللاتينى.

ونحن نسعد بسماع الآراء والمقترحات الموضوعية الجريئة، التى تُفَعل من دور حركتنا . ونود أن نؤكد أيضا أنه من الصعب على دول حركة عدم الانحياز، أن تستمر منعزلة عن جماهيرها. فالقوى الشعبية والجماهيرية هى أساس التحدى لسياسة الهيمنة والغطرسة والنهب الاقتصادى العالمى.

إن القيام بالاصلاحات فى دول حركتنا مهمة أساسية وكبرى. وهى إصلاحات من شأنها إرساء الديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان، والقيام بالتنمية المستدام، والقضاء على الأمية والنهوض بأنظمة التعليم، وتشجيع مراكز الأبحاث، وتخليص الجماهير وفق سياسة إعلامية من الخرافات والأفكار التى لا تؤدى إلا إلى التخلف وغياب الوعى الجماهيرى.

إن تنوع الفكر والرأى واحترام الآخر والشفافية والسير المشترك عبر التنوع مسألة لا مناص منها إذا أردنا لحركتنا التقدم .

وختاما نود أن نبين أن هذه ملاحظات هامة، نأمل فى إثرائها من خلال مناقشاتكم، ولاسيما فى المحاور التى سيتناولها مؤتمرنا، متمنين لكم التقدم والنجاح.

أ. بالاب سيدجويدا *
نحن ندين بالكثير لباندونج **

بعد مرور خمسين عاماً على إنعقاد مؤتمر باندونج التاريخى، نجد أنفسنا نعيش فى عالم تغير إلى حد كبير. فالكتلة الإشتراكية التى كان يقودها الاتحاد السوفيتى لم تعد موجودة، كما لم يعد الاتحاد السوفيتى نفسه موجوداً. والولايات المتحدة هى اليوم القوة العظمى الوحيدة، ويتولى ساستها ومنظموها التخطيط والكتابة وإعداد البرامج من أجل « قرن أمريكى جديد ». والآن نظراً لأن سياسات الكتل لم تعد موجودة، وأمكن تقريباً القضاء على الكولونيالية، يعتبر كثيرون فى الشمال أن مؤتمر باندونج لم يعد، فى أحسن الأحوال، تاريخا مهماً، وأصبح، فى أسوأ الأحوال، مغامرة سيئة التخطيط أدت إلى تضليل السياسة الخارجية فى كثير من بقاع الجنوب، وحرمتهم من فوائد المعونة والتجارة ورؤوس الأموال القادمة من الشمال. ومما يبعث على الأمل أن نتذكر ما قاله قادة البلدان الخمسة الراعية حينذاك فى أبريل ١٩٥٥ حتى نعرف أن القضايا الرئيسية التى طرحت فى باندونج تعتبر معاصرة اليوم.

بعد إن رحب رئيس الدولة المضيفة، سوكارنو، بالمندوبين قال محذراً : « أرجوكم ألا تفكروا فى الكولونيالية بشكلها الكلاسيكى فحسب... فالكولونيالية لديها أيضاً مظهر حديث يتجلى فى السيطرة الاقتصادية، والسيطرة الفكرية، والسيطرة المادية الفعلية من خلال جماعة صغيرة وغريبة عنا داخل الأمة. إن الكولونيالية عدو ماهر وموطد العزم ويظهر مرتدياً العديد من الأقنعة ». ثم مضى فى حديثه مؤكداً : «إن الكولونيالية أينما وحينما وكيفما تظهر، تكون شراً ينبغى القضاءعليها من على كوكبنا ». ما سبق كان وصفاً يتسم بالبصيرة حول الكولونيالية الجديدة، كما يصف بدقة الإحتلال فى العراق وفلسطين. كما دعا الرئيس سوكارنو أيضاً إلى السلام، محذراً : « لا توجد مهمة أكثر إلحاحاً من الحفاظ على السلام ». وبمعرفته حدود القوة العسكرية والاقتصادية لدى الجنوب، دعا الشعوب الآسيوية والأفريقية إلى « إدخال صوت العقل فى الشئون الدولية » من أجل « حشد جميع القوى الروحية والمعنوية والسياسية ... إلى جانب السلام ».

أعرب رئيس الوزراء شو ان لاى عن مشاعر مماثلة وأشار إلى أن « الكولونياليين الجدد يحاولون أخذ مكان سابقيهم ». كما تحدث عن ضرورة « حماية السلام العالمى، والظفر بالإستقلال الوطنى والحفاظ عليه، وبالتالى تعزيز التعاون الودود بين الأمم ». كما أرسى

---

*منظمة كل الهند للسلم والتضامن.

** ترجمتهاعن الإنجليزية د. شهرت العالم.

قواعد ما أصبح يعرف باسم « Panchsheel » ، وأكد الحاجة إلى احترام استقلال وسيادة ووحدة الدول وسلامتها الإقليمية على أساس عدم التدخل فى شئونها الداخلية، فضلاً عن التعايش السلمى. وقد أعرب مندوب مصر أيضاً عن جوانب قلق لا تزال تعد وثيقة الصلة بما يحدث الآن. وبينما يؤكد الإلتزام بالأمم المتحدة، أشار المندوب إلى إخفاقها بسبب الصراع بين القوى العظمى بشأن « العمل وفق حقوق الإنسان، وخاصة فيما يتعلق ببلدان شمال أفريقيا وفلسطين... ».

وتمشياً مع تلك المشاعر، أكد أيضاً رئيس الوزراء جواهر لال نهرو « أن القوة المعنوية مهمة، وأن القوة المعنوية لآسيا وأفريقيا تمثل أهمية كبيرة، على الرغم من القنابل الذرية والهيدروچينية لدى روسيا أو الولايات المتحدة الأمريكية أو أى بلد آخر ... ». كما أعلن عن رفضه لأى فرض أيديولوچى لأيديولوچيا بعينها. واعتبر أن ذلك يشكل « احتقاراً لأى شعب يحترم ذاته أو أمة تحترم نفسها ». ونحن نعرف اليوم أن الإكراه الأيديولوچى، الذى يتراوح من الأفكار الغربية حول الديمقراطية وحقوق الإنسان إلى الإصلاح الاقتصادى الذى يقوم على الليبرالية الجديدة، أصبح واسع الإنتشار، فضلاً عن التبرير الأيديولوچى للأعمال الدولية غير الشرعية، مثل غزو أفغانستان، واحتلال العراق وفلسطين، والتهديدات الموجهة ضد سوريا وإيران وهذه ليست سوى أمثلة قليلة.

يمكن ذكر أمثلة أخرى من الخطب التى ألقيت فى مؤتمر باندونج ، فى أبريل ١٩٥٥، لتوضيح أن مناسبة الإحتفال بمرور خمسين عاماً على المؤتمر ليست مجرد مشاعر تاريخية، وإنما هى على العكس من ذلك، فهى لحظة تاريخية عظيمة. إن مؤتمر باندونج يمثل أهمية اليوم لأن اهتماماته الأساسية تظل، مع غياب الكتلة السياسية الموازية على شكل الكتلة الإشتراكية السابقة، أكثر أهمية.إن الكولونيالية الجديدة تمثل تهديداً رئيسياً، ومثال حديث على ذلك هو المحاولة الأثيمة التى تدعمها الولايات المتحدة للإطاحة بالرئيس هوجو شافيه، رئيس فينزويلا. وهو الأمر الذى يرتكز على حملة أيديولوچية حادة تقوم على سيطرة غير مسبوقة على وسائل الإعلام العالمية. ولا تشكل هذه الحملة، ببساطة، سوى فرض « القيم الأمريكية » أو بالأحرى قيم قسم من النخبة القوية بالولايات المتحدة.

إن بلدان مجموعة السبعة (جى – ٧)، برئاسة الولايات المتحدة بمساندة من الترويكا – البنك الدولى وصندوق النقد الدولى ومنظمة التجارة العالمية – تحاول فرض نموذج اقتصادى بعينه على بلدان أخرى فى أنحاء العالم كافة باسم الإصلاح الاقتصادى القائم على الليبرالية الجديدة. إن هذا المصطلح نفسه يحمل معان أيديولوچية، كما أشار قادة

باندونج دون أدنى شك. لا يوجد أى شئ ليبرالى فى هذا الإصلاح، ذلك أن احترامه لحقوق الفردية والجماعية لا يشترك فى أى شئ مع ما طرحه المفكرون السياسيون الليبراليون الرئيسيون، كما أن اقتصاداته تعد بطرق عديدة مضادة لما طرحه المفكر الليبرالى العظيم جون مايغارد كينيس. إن القرارات المتعلقة بخصخصة الممتلكات العامة، وإلغاء تنظيم الاقتصاد، وتقليص حقوق العمل، لا تشكل مجرد قرارات «اقتصادية»، وإنما تعد قرارات سياسية فى الأساس. وبالمثل، نجد أن تقارير التنمية البشرية الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، وغير ذلك من وثائق، توضح أن ما يطلق عليه إصلاح قد أدى إلى مفاقمة المظالم الموجودة، فضلاً عن نقل الثروة من الطبقات الفقيرة والوسطى إلى الطبقات الغنية. وقد ازدادت الفجوة بين أعلى ٢٠٪ وأقل ٢٠٪ فى العالم من ١:٣٠ عام ١٩٦٠ إلى ما يزيد الآن عن ١:٩٢. ومع ذلك، تجرى حالياً محاولات لفرض نموذج الكولونيالية الجديدة هذا على العالم بأكمله. ومما يساعد فى تحقيق ذلك إضفاء طابع أيديولوچى على التعليم، وخاصة فى مجال الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، حيث الكتب المدرسية والمواد التعليمية يتم طباعتها فى الشمال أو تخضع لسيطرته، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التى تتزايد هيمنتها.

وحتى نتمكن من بناء نماذج بديلة لتلك النماذج الكارثية، يعتبر التضامن ضرورة. إن الروابط الاقتصاديةبما فى ذلك من تبادل التكنولوجيا والعلماء والخبراء ورأس المال والتدفقات التجارية. ينبغى أن تتفق وتبادل الخبرات حول مسارات بديلة للتنمية الاقتصادية، مسارات تتسم بالعدالة والإعتماد على الذات، وتمثل أهمية فى هذا الصدد التحالفات الاقتصادية الإقليمية بين بلدان الجنوب المستقلة، والتى لم تخترقها الولايات المتحدة وحلفاؤها. كما لا غنى عن الجهود الرامية إلى بناء بنوك إقليمية ومؤسسات مالية يمكن أن تمثل بديلاً عن البنك الدولى وصندوق النقد الدولى، وهو الأمر الذى يتطلب إرادة سياسية قوية، وإلا لن يوجد بديل للهيمنة الاقتصادية الشمالية بقيادة الولايات المتحدة مما يسفر فى نهاية المطاف عن التبعية الاقتصادية لمعظم بلدان الجنوب.

بعد عام ١٩٩١، تنامت أزمة الأمم المتحدة وتحاول الولايات المتحدة تحويل الأمم المتحدة إلى الولايات المتحدة من خلال مجموعة من التكتيكات القسرية والتدميرية، فهى لا تقدم أى تمويل البرامج الأمم المتحدة التى لا تفضلها، بل وتسعى لتدميرها بكل طريقة ممكنة. كما تسعى إلى إبعاد موظفى الأمم المتحدة الذين يتسمون بالتفكير المستقل، أو نقلهم إلى مواقع وظيفية أقل أهمية. وبالنسبة إلى أى مقرطة أصلية للأمم المتحدة، يمكن القول أن هناك أهمية جوهرية لوحدة الجنوب وتحالفه مع بعض القوى

الأوروبية الرئيسية مثل فرنسا وألمانيا. وبهذا فإن العودة إلى روح باندونج تمثل ضرورة. وحتى يمكن مقرطة مجلس الأمن، وتعزيز سلطات الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس التعاون الاقتصادى والاجتماعى واليونيدو وغيرها من الكيانات التابعة للأمم المتحدة، واستردادها السلطات التى اغتصبها البنك الدولى وصندوق النقد الدولى ومنظمة التجارة العالمية، فإن وحدة الجنوب تعد ضرورة مطلقة.

وتعد قضية السلام أكثر القضايا إلحاحاً. لقد تعرض العراق للغزو والإحتلال تحت قناع إنتشار أسلحة الدمار الشامل، على الرغم من عدم العثور على تلك الأسلحة فى العراق سواء قبل الإحتلال أو بعده. والآن تتعرض العراق وكوريا الشمالية إلى تهديد من الولايات المتحدة. إننا نشهد نفاقاً فظاً. فقد كشف موردخاى فانونو العالم الإسرائيلى النووى فى مجال التكنولوچيا عن البرنامج النووى الإسرائيلى منذ عقدين، وعلى الرغم من إمتلاك إسرائيل لقوة نووية ضخمة، وارتكابها لفظائع فى مجال حقوق الإنسان بما فى ذلك ممارسة سياسات ضد الفلسطينيين تماثل سياسة الفصل العنصرى، والإنتهاك المستمر لقرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لم يتم عملياً اتخاذ أى موقف ضد إسرائيل. وبدلاً من ذلك، حصلت على مكافآت رغم سياساتها العنصرية والإستعمارية. لقد جادلت الهند ومعها بلدان أخرى من الجنوب، أثناء صياغة معاهدة الحد من إنتشار الأسلحة النووية، حول أهمية وجود حماية ضد الإنتشار الأفقى والرأسى. ينبغى عدم السماح للبلدان بتطوير أجيال جديدة من الأسلحة النووية، أى إطلاق العنان للإنتشار الرأسى. وفى تناقض صارخ مع ذلك، تحاول الولايات المتحدة تطوير أسلحة الدمار الشامل فى الفضاء بما يطلق عليه برنامج « ابن حرب النجوم ».

لقد أوضحت مقاومة الشعب العراقى الرفض واسع الإنتشار للإستعمار والاشتياق العالمى للحرية، كما هزت الثقة فى قوات الإحتلال بقيادة الولايات المتحدة. كما أن المقاومة المستمرة التى يمارسها الشعب الفلسطينى قد أجبرت الولايات المتحدة على التوسط فى محادثات السلام بين الإسرائيليين مرة أخرى. لكن مصير تلك المقاومة، فضلاً عن التكلفة التى تسددها الشعوب المناضلة، تتزايد بدرجة هائلة نتيجة ضعف التدخل من جانب الجنوب. وهو الأمر الذى يؤكد مجدداً روح باندونج والإرتقاء بها، علاوة على صيحات الأمريكتين واستراليا، من أجل الحاجة إلى عالم يتمتع بالسلم والعدل.

لقد سار ملايين البشر فى الولايات المتحدة وأوروبا فى مسيرة قبل حرب العراق. وهو الأمر الذى لم يحدث أبداً قبل حرب فيتنام، ذلك أن صيحات الإحتجاج تزايدت هناك

بعد أن بدأت الحرب. ومع ذلك، ففى غياب تحالف بين الجنوب فى الأمم المتحدة وخارجها لدعم فرنسا وألمانيا والصين وروسيا، كانت القوى المضادة للولايات المتحدة غير كافية. ونظراً لأن الإعتداءات على سوريا وإيران، وعندئذ دول أخرى، محتملة الحدوث، فإن هجوماً قوياً للسلام يتطلب تجديد التزام دول الجنوب وليس مجرد شعوبها.

إن التحديات عديدة : ينبغى بناء حركة سلام قوية تدعمها دول الجنوب وحلفائها؛ ينبغى ربط حركة السلام هذه بحركات السلام فى الشمال؛ وينبغى بناء تحالف عالمى مماثل للمجتمع المدنى - كل ذلك من أجل تحقيق نظام المساواة الذى يحكمه القانون وحيث التدخل السياسى - الأيديولوجى والعسكرى محظور فى الشئون الداخلية للدول.

ومن أجل تحقيق ذلك، لا يقتصر الأمر على تحديث برنامج باندونج لمواجهة التحديات الجديدة، وإنما ينبغى أن توضع فى موقع الصدارة مهمة سياسية واجتماعية رئيسية تعرضت للتجاهل سابقاً. فبعد مرور خمسين عاما من الوجود الديمقراطى المستقل لبلدان الجنوب، نجد أن سياساتها لم تتغير بشكل أساسى. والآن، يوجد فى هذه البلدان مجموعات حيوية عديدة من منظمات المجتمع المدنى. لكن البرنامج الجديد لن يقتصر على الدول، بل يجب أت يرتكز على احتياجات المجتمع المدنى الملحة. إن ذلك سوف يؤدى إلى إحياء روح باندونج على نحو هادف وأقوى. وعلى سبيل المثال، أينما تقام الدول - كما فى حالة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة واحتلال العراق - فإن تفاعل المجتمع المدنى بين ما يحدث فى الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وباقى أنحاء العالم قد يكون له تأثير مهم ويثبت أنه ضرورى بالنسبة إلى أى حكومة عقيمة.

فى هذه الأيام، هناك الكثير الذى يمكن قوله حول تلك الجهود الواضحة والكاسحة لإعادة تنظيم العالم، كما جرت المحاولة بنجاح بدءاً من باندونج فى أبريل ١٩٥٥. لقد تغير العالم، وبالتالى تغيرت التحديات. لكن الآمال والاحتياجات الملحة الأساسية لشعوبنا لم تتغير. إننا ندين بالكثير لباندونج. وندين أكثر لشعوبنا، لإلتزامها وشجاعتها فى مواصلة المهام التى لم تستكمل بعد من أجل أن تزدهر حريتنا فى مناخ من السلام والوفرة.

د. بنجامين إيه. كاستيلو*

الشباب والمرأة وروح باندونج

فخامة رئيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية
فخامة أمين عام منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية، رئيس الجلسة الحالية
حضرات المشاركين
السيدات والسادة،

لي عظيم الشرف أن أبعث إليكم بأصدق تحيات ملايين النساء والشباب والرجال من الضحايا الصامتين لمعاناة طويلة استمرت نحو ٤٢ عاماً من الحرب، ١٤ عاماً منها في سبيل التحرر الوطني، و ٢٨ عاماً من الحرب الأهلية التي خلفت مئات الآلاف من الأيتام وأطفال الشوارع، ومئات الآلاف من الأرامل، ومليون لاجئ في الدول المجاورة، و ٤ ملايين من المهجرين، ومئات الآلاف من المعوقين من ضحايا الألغام الأرضية. وباسم المئات من هؤلاء الرجال والنساء، أود أن أشكر، من خلالكم، حركة التضامن الدولية من ملايين الصامتين الذين لا نعرفهم.

وفيما يتعلق بموضوع هذه الجلسة، وهو بناء حركة تضامن قوية، وإضفاء القوة علي منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية، يتحتم علينا أن نجري تحليلاً، نستعيد به ماضي هذه الحركة.

وتلح عليّ ،وأنا أنظر إليكم الآن،أسئلة طرحتها علي نفسي منذ الأمس. أول سؤال طرحته علي نفسي، وأود أن أطرحه عليكم، هو: كم كان عمر تيتو ونهرو والآخرين آنذاك؟ وأود أن أطرح عليكم، أنتم الحاضرين هنا، نفس السؤال. منذ بداية حركة التضامن، كم كان عمر كل منكم سنة ١٩٥٥؟ تلك أسئلة تشي بالمشكلة الحالية المتعلقة بالحركة. عندما أجول بناظري في القاعة، أري وجوهاً حزينة متعبة ، وأناساً محبطين. بل إن كل الكلمات التي ألقيت قبل كلمتي، والشهادات التي أدلي بها هنا، كلها عكست روح الإحباط والتشاؤم من المستقبل، ولم تساعد تلك الكلمات في تحديد التحديات التي نواجهها اليوم. عندما أجيل النظر أقول لنفسي: لم أكن أري وجوهاً كوجوهكم منذ ٥٠ أو ٤٥ عاماً مضت. وفي ذلك مشكلة كبيرة فيما يتعلق بمهمة تدعيم حركة التضامن، طالما ليس هناك شباب ولا نساء، وهم، كما تشير إحصائيات الأمم المتحدة، يمثلون اليوم

*رئيس ليجاجابلو ٢٠٠٠ انجولا.

** ترجمة ا. عثمان مصطفى عثمان.

الأغلبية في بلدان العالم الثالث. أين النساء في هذه القاعة، وأين الشباب؟ يجب أن نبدأ من هذه النقطة حتي ندعم حركتنا، ونحاول أن نجد مساحات جديدة، لأننا يجب أن نعترف بأن روح باندونج قد أتمت مهمتها. هناك ضرورة اليوم لتفعيل تلك الروح وإعطائها صوتاً جديداً، قوة جديدة، طاقة جديدة، وهذه الطاقة يجب أن تأتي من الشباب، من المشاركة الواسعة للشباب، ولكننا نشهد إلقاء الشباب لنفسه، بسهولة، في أحضان الأصولية السياسية والدينية التي تقدم لهم خطاباً سهلاً يسيرا في عكس اتجاه طموحاتهم. هذا هو المصباح الذي يجب أن نسلمه إلي أجيال المستقبل في إطار روح باندونج، والتي أتمت كما ذكرت مهمتها، التي أدت إلي تحررنا السياسي.

لدينا الآن الكفاح من أجل التحرر الاقتصادي. وبما أن تعبئة الجهود من القضايا الأساسية في مسألة تدعيم حركة التضامن، وطالما أننا لا نستطيع تعبئة الفقراء، حيث إنهم علي انشغال بمشاكلهم اليومية، وبحثهم اليومي عن الطعام والعمل، وطالما ظل هناك افتقار إلي العمل الأساسي، فسنظل نحن أيضًا مقتصرين علي القضايا الأيديولوجية، وسوف تصعب علينا تعبئة هذه القوة النابعة من الشباب الذين شرعوا بالفعل في الانحراف إلي الحركة الأصولية.

هناك قضية أخري متعلقة بتحليلنا هذا، وهي مسألة السياق، سياق روح باندونج التي كانت مختلفة تمامًا عن سياق حاضرنا، حيث أنه خلال تلك الفترة كانت هناك هوة سحيقة بين الشمال والجنوب، حيث هيمن الشمال علي الجنوب سياسياً وإدارياً. وأصبحنا نشهد اليوم نزاعات إقليمية، ومشاكل بين الجنوب والجنوب، ونزاعات داخلية. وأولئك الذين أعطوا الشعوب وعوداً بالتغيير والسعادة وحياة أفضل من تلك التي أعطانا إياها المستعمر، وضعونا، بدلاً من ذلك، في دول شمولية، كممت فيها الديمقراطية وكانت فردية. وهو سبب آخر في الصعوبة التي يجدها شباب اليوم في الانخراط في تلك الحركات والتكيف مع الواقع الحالي. وهناك واقع الاستبعاد، الاستبعاد اللغوي. ويستطيع المرء أن يلاحظ السبب في قلة عدد المتحدثين بالفرنسية هنا، وقلة مشاركة الحركات الناطقة بالفرنسية، فالفرنسية ليست متحدثة في اجتماعنا هذا. وبالنسبة لي شخصياً، فلغتي ليست الفرنسية، ولكنها البرتغالية، ووضعها أسوأ، والنتيجة أن المتحدثين بالبرتغالية مستبعدون من الحركة. وبالتالي، فعلينا فيما يتعلق بقضية تدعيم الحركة أن نفكر فى: كيف يمكن إشراك غير المتحدثين بلغتنا في الحركة.

هناك أيضًا قضية الاستبعاد العرقي، والاستبعاد الاقتصادي، والاستبعاد الثقافي، والاستبعاد الاجتماعي، والاستبعاد التكنولوجي. لذلك، هناك ضرورة لأن نعمل بروح

صادقة، للوصول إلي، وتحليل، طرق وأساليب تخطي كل أشكال الاستبعاد هذه، من أجل تدعيم حركة التضامن.

ونحن نعتقد أنه طالما لم تكن هناك حركة وطنية محلية قوية، فلن يكون باستطاعتنا أن نتحدث عن حركة تضامن دولية قوية. يجب أن نبدأ في التفكير محليًا والتحرك عالمياً. وطالما لم نستطع أن نقنع الجيل التالي، أو نعبئ أسرنا، وبقي أفراد تلك الأسر علي جهل بما نفعله الآن، فأي نوع من الكفاح هذا الذي نقوم به، وأي قضية تلك التي ندافع عنها؛ ففي تلك الظروف سوف تكون مهمة التعبئة علي جانب عظيم من الصعوبة. يجب أن تتمثل الخطوة الأولي التي ينبغي القيام بها في التعبئة علي مستوي الأسرة، لترتفع الثانية إلي مستوي الشارع ثم المجتمع، فالدولة، فالمنطقة، وصولاً إلي المستويات الدولية. وبناء الثقة، جزء من التكامل الوطني وكذلك التكامل الإقليمي. ونحن علي إيمان، في هذا السياق، بأن هناك خطوة كبيرة سوف تتخذ في إطار تدعيم حركة التضامن الدولية.

يجب ألا نفصم بين هذه الحركة والحركات الأخري الموازية، مثل الحركة الاجتماعية أو المنتدي الاجتماعي العالمي علي سبيل المثال، إذ يجب أن نتذكر تلك الحركات في هذا المقام. وطالما اكتشفنا نقاطاً مشتركة بيننا وبين تلك الحركات، فعلينا أن نتشارك في الجهود، دون أن نلزم أحداً بالتحرك مثلنا أو اتباع مسلكنا. فالمهم أننا نجد أنفسنا مدافعين عن نفس القضايا، وهو ما سيثير السؤال المتعلق بالفرد. فقد يكون النظام جيداً، حيث كانت روح باندونج جيدة جداً، والروح الثورية أيضًا، ولكن الأفراد الذين كان يتعين عليهم تطبيق تلك الروح في بلدانهم حولوا تلك البلدان إلي نظم شمولية. والنتيجة أن الشباب لا يولي السياسات والأيديولوجيا إلا ثقة قليلة. المهم عندنا هو قضية التغيير: تغيير العقليات والموقف والسلوك. وأياً كانت نوعية الخطاب، فالمهم هو ما نستطيع أن نقوم به من أجل مجتمعاتنا وأصدقاءنا وروح التضامن. وأخيراً، أود أن أؤكد علي أمر واحد: طالما ظل هناك افتقار إلي الالتزام بالتعبئة وإلي مشاركة الشباب والنساء إذ المرأة هي مهد التربية، فهي التي تشير إلي الطفل بسبيل النمو وطالما لم نستثمر في المرأة والشباب، فشكي كبير في أن نري غداً حركة قوية أو أن تكون لنا قدرة علي تدعيمها.

نقطة أخيرة أختم بها كلمتي: لا يستطيع المرء أن ينفذ كل تلك النوايا الطيبة دون دعم مالي. يجب أن نفكر في ذلك، ويجب أن نجد موارد بديلة لتمويل حركتنا. وطالما افتقرنا إلي تلك الموارد البديلة في التمويل، فستبقي صعوبة شحن الشعوب. وكما يقال عادة من خوت معدته لا يسمع

ويستمر النضال والنصر أكيد!

ا.شوقى جلال*
الجنوب وعالم جديد

فى عام ١٩٠٠ قال دو بوا Du Boisوليام ادوارد بورغارت William Edward Burghardt المفكر وعالم الاجتماع الأمريكى الأسود مؤسس «الرابطة القومية لتقدم الشعب الملون»:

«القرن العشرون هو قرن الملونين»، وسارت أحداث القرن مصداقا لنبؤته.

وشهد هذا القرن حلقات ثورات التحرر الوطنى تتتابع ضد التوسع الأوروبى، بحيث أصبح العالم غير الأوروبى يشكل، فى رأى الغرب، خطراً على النظام العالمى الذى يهيمن عليه الغرب (أوروبا والولايات المتحدة). وحاول الليبراليون ترويض الطبقات الخطرة فى العالم غير الأوروبية ، وقدموا تنازلا صوريا بفعل ضغوط الحرب العالمية والصراع العالمى فى إطار ما سمى الحرب الباردة. ومن هنا صاغوا ما عرف باسم مبدأ حق تقرير المصير للشعوب.

ويمثل مؤتمر باندونج محطة، أو بداية مرحلة، من مراحل أحداث القرن العشرين التى تسير فى اتجاه نبوءة دو بوا. ومع انتصاف القرن العشرين تضاعف زخم حركات التحرر الوطنى، وبدأت مرحلة ما بعد الاستعمار. وحتى منتصف القرن العشرين، ساد العالم ما يعرف باسم نظام عالمى يتمتع بما يمكن وصفه بالاستقرار، أو التوازن الدينامى، حتى وإن حمل اسم الردع النورى. فهذه هى طبيعة التوازنات الديناميـة بين قوى فاعلة متناقضة مرحليا. وسادت آنذاك ثلاث أيديولوجيات متصارعة ولكنها متفاهمة وأوروبية المنشأ: النزعة المحافظة- الليبرالية- الراديكالية والاشتراكية.

وكان لكل أيديولوجية نهجها المتميز فى إدارة التغيير الاجتماعى، وإدارة أزمات المجتمع وتفسيرها لكل ذلك. وتصارعت فيما بينها نظريا وتطبيقيا تحت اسم اليسار واليمين، أو التقدم والتخلف، أو الغرب والشرق، أو الاشتراكية واليسار ضد الرأسمالية واليمين. ومع اتساع حركات التحرر والاستقلال عمد كل قطب من قطبى الصراع إلى جذب الدول حديثة الاستقلال إلى فلكه.

بدأ باندونج فى أوج الحرب الباردة . والتزمت البلدان سياسة عدم الانحياز. استشرف المؤتمرون واقع ومستقبل العالم فى ضوء رؤية عن الصراع بين الشرق والغرب، وما يمثله من إعاقة لمسار تطور مجتمعاتهم.

---

* كاتب وباحث.

بدأ العالم آنذاك فى صورة كتلتين مكتملتى البناء ونثارا من طيف واسع هو بلدان العالم الثالث الباحث عن طريق للتحديث.

ومثلما كان عالما الغرب والشرق أسيرى أيديولوجيات غربية المنشأ، كذلك كانت بلدان العالم الثالث ومن بينها بلدان باندونج تفكر فى قضاياها ، وتستشرف مستقبلها فى ضوء إطار فكرى صاغه الغرب أيضا . معنى الحداثة والتحديث ، معنى الحضارة والثقافة ، إما اشتراكية أو رأسمالية. وجرى هذا كله فى ظل مناخ ثقافى كوكبى Geocultureومناخ فكرى سياسى واقتصادى، بل وفهم تاريخى صاغه الغرب وله السيادة كوكبيا. وجرى هذا كله أيضا فى وقت سلمت فيه أوروبا قيادها للولايات المتحدة الأمريكية. المارد الجديد، القوة الاقتصادية الأكبر، والقوة العسكرية الأعظم، والشهية المفتوحة إلى أبعد الآفاق لتحقيق حلم أمريكى راسخ ليكون العالم بين قبضتها.

وعلى مدى الخمسين عاما هى عمر مؤتمر باندونج حتى الآن شهد العالم، أو النظام العالمى الحديث، تحولات وتغيرات عملية وتكنولوجية وسياسية واقتصادية وفكرية وثقافية بحيث أصبحنا الآن نعيش مخاض عالم جديد. يمثل النظام العالمى الحديث، عالما فقد أو انتهت مرحلة الاتزان الدينامى بين عناصره ، وانتهت صلاحية أطره الفكرية ونظرياته عالم اليوم أصبح الجنوب فيه طرفا فاعلا بكل ما حققه البعض من إنجازات ونجاحات أو ما منى به البعض من اخفاقات وفشل. وأسهم الجنوب بوضعه هذا فى إعادة صياغة الصورة والمراجعة النقدية للواقع والتاريخ ،رؤية مستقبل لم تتحدد معالمه بعد. والمطلوب بالحاح الآن ابتكار رؤية بوصلة جديدة، رؤية غير مسبوقة فيها عناصر فاعلة بعد أن كانت مستبعدة.

حفلت الأعوام الخمسين بأحداث متعاقبة إيجابية وسلبية تغير معها وجه المنظومة التاريخية للعالم الحديث. أحداث أزاحت البارادايم Paradiym أى الاطار الفكرى الحاكم والموجه للرؤية وللسلوك على الصعيدين المحلى والدولى. وتشعبت الرؤى وتعددت الطرق وتنوعت الاحتمالات وأصبح العالم فى وضع مشوش على حد وصف مبحث التعقد للمنظومة حال تحللها أو فقدانها لاتزانها. وسقطت أطر الفكر التقليدية التى انتجتها الحداثة. وأكدت الوقائع عدم صدقها الكلى كما زعم الغرب. وبات لزاما البحث عن الاستقرار والنظام والاتزان عبر وسائل واجتهادات متناقضة، ولكن لا أحد حتى الآن يستطيع أن يتنبأ بجغرافية الصراع وشكل البيئة العالمية المستقبلية ، ولا من المستفيد ومن المضار. إذ لاتزال عملية التحول الجذرى فى مسارها تمضى بزخم قوى متسارع نحو منظومة تاريخية جديدة.

عالم جديد فى طريق التكوين والتشكل بعد باندونج، مما يعنى ضرورة التماس منظور جديد، ودراسة جيوبوليتيكا وضع البلدان الأعضاء، ووضع بلدان العالم والاحتمالات العديدة وصوغها فى صورة سيناريوهات. ولكن الشئ الحتمى استيعاب الواقع، المتغير وتحسس مواقع جديدة للخطو على طريقها.

ولعل أهم التغيرات تتمثل فيما يلى:

١- الولايات المتحدة تبرز بعد الحرب العالمية الثانية فى صورة القوة الأولى المهيمنة فى النظام العالمى، مع دعوى أو ادعاء القرن الأمريكى أو السلم الأمريكى Pax Americana. هذا، وأن كان لنا رأى آخر خلاصته أن القرن الأمريكى بدأ فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر وبدأت نهايته مع انتصاف القرن العشرين. ولكنها هى القوة الأكبر اقتصاديا وانتاجيا وعسكريا وثقافيا وإعلاميا. وفقدت بلدان باندونج المبرر لعبارة عدم الانحياز بين قطبين متصارعين، إذ أصبح الواقع الجديد يستلزم مواقف ومهام جديدة. وتبنت الولايات المتحدة أيديولوجية عرقية أو عنصرية هى صدام الحضارات أو الثقافات.

٢- ثورة الشباب عام ١٩٦٨ التى ضربت كالزلزال فى كل مكان فى العالم، وجمعت كل قوى الفكر والسياسة المعارضة على تباينها حول أمرين:

ا- استنكار النظام العالمى الخاضع للهيمنة الأمريكية فى ظل ما يسمى التهدئة أى التواطؤ مع خصوم الهيمنة الأمريكية أى الاتحاد السوفيتى.

ب- فقد اليسار القديم أو التقليدى بسبب اخفاقاته، وأن حركاته ما هى إلا ترديد وتجسيد للمذهب الليبرالى.

وانتجت ثورة الشباب تيارات فكرية تأسست مع اختلافها باسم مابعد المودرنزم. وهذه هى تيارات المراجعة الغربية للفكر الغربى وللمركزية الأوروبية ، تمثل نقدا وتفنيدا لإطار التنوير الذى انبنى عليه فكر الغرب وسياساته على مدى خمسة قرون. وامتدت أصداء هذا الفكر إلى بلدان العالم ، واهتزت معه عروش الهيمنة الغربية. وبلغ الأمر ذروته بتفكك الكتلة الاشتراكية وتساقطها واحدة بعد أخرى وآخرها سقوط الاتحاد السوفيتى. وبذل اليسار والاتجاه الراديكالى جهوداً للاحياء من جديد فى صور عديدة.

٣- سقوط الليبرالية إذا لم تعد هى المناخ الثقافى الكوكبى geoculture المحدد للنظام العالمى نحو ما كان عليه الحال وقت انعقاد مؤتمر باندونج. وفقدت الليبرالية مصداقيتها بعد أن أخفقت فى تحقيق وعودها. إذ وعدت بالاصلاح والتحسن التدريجى وتضييق هوة الاستقطاب الاجتماعى. وهكذا فقدت السلطات الحاكمة باسم الليبرالية مشروعيتها التى

تبرر وجودها لانجاز الوعد.

٤- سقوط الكينزية الوجه الاقتصادى لليبرالية، بعد الحرب العالمية الثانية، والداعية إلى مجتمع الرفاه. وأصبح التيار المحافظ أعزل من فكر اقتصادى يواكب التغيير. ونجد محـاولات باسم توافق آراء واشنطن الذى فشل ليأتى توافق آراء واشنطن الجديد وكذا الطريق الثالث. وهذه جميعها مسميات تدخل الآن تحت إطار الليبرالية الجديدة التى هى أيديولوجيا النزعة المحافظة. وتتمثل مصالح الشركات الكبرى متعدية القوميات. وتهدف إلى حرية التجارة والخدمات وحرية تداول رأس المال عبر الحدود حرية الاستثمار. إلغاء القطاع العام وسيادة الخصخصة. وتؤمن بأن اللامساواة الاجتماعية ظاهرة طبيعية سوية، فالبقاء للأقوى كما تقرر الداروينية الاجتماعية، سواء على مستوى الفرد أو المجتمع أو العالم. وترعاها النزعة المحافظة الجديدة للنظامين الحاكمين فى بريطانيا والولايات المتحدة.

وتخوض الليبرالية الجديدة حربا ضارية باسم العولمة حسب الرؤية الأمريكية، من أجل الغاء القيود على حركة رأس المال والسلع وإلغاء دولة الرفاه، وحق تقرير المصير. وتعلن صراحة أن مسألة السيادة القومية، للدول الصغرى، أمر عفى عليه الزمن ولا مكان له الآن. وتتخذ من أيديولوجيتها ذريعة تبرر بها هيمنتها على الدول الصغرى تماما مثلما كانت أوروبا تبرر هيمنتها الاستعمارية فى السابق. إنها ردة بالعالم إلى أيديولوجية قديمة.

٥- تحرر آسيا وأفريقيا وما أدى إليه من زيادة حدة الوعى السياسى لدى الشعوب غير الأوروبية. وأثيرت لدى كل هذه المجتمعات مسألة الهوية واستعادة الذاتية والخروج من أسر الرؤية التاريخية والثقافية التى فرضها الغرب تأكيدا لهيمنته وانحيازا لعنصريته. وهذا هو ما تجلى من خلال الدراسات الانثروبولوجية والاستشراقية منذ القرن الخامس عشر سواء على أيدى رهبان تبشيريين أو علماء أنثروبولوجيا ومستشرقين. وحرصت أكثر هذه المجتمعات على إعادة كتابة تاريخها من جديد.

وتباينت ردود مثل المجتمعات المستقلة حديثا فى أسلوب تأكيد هويتها. اتجه البعض بعد صراع داخلى إلى تأكيد ذاتية من خلال مشروع التطوير الحضارى، مع الاستيعاب العقلانى الناقد لأسس وعمد التقدم العلمى والتكنولوجى فى الغرب قرين رؤية نقدية للتراث. واتخذت مجتمعات أخرى موقف الرفض دفاعا عن الذاتية أو الهوية، واحتمت بالتراث وأضفت على المسألة طابعا دينيا صرفا دون فهم علمى محدد، ودون أن يقترن هذا بمشروع قومى للتطوير الحضارى على نحو ما نجد فى البلدان الإسلامية. ونجد بين

شعوب أفريقيا جهودا أخرى لابراز هوية أفريقية. وحدثنا نكروما عما سماه الضميرية Consciencism مثلما حدثنا سنجور عن الزنوجة Megritude. ولكن بلدان أفريقيا أخفقت تماما وارتدت إلى نزاعات قبلية مثلما أخفقت البلدان الإسلامية.

٦- تنوع مصائر نظم الحكم فى بلدان التحرر الوطنى بعد الاستقلال، ما بين انجازات واعدة واخفاقات محبطة . إذ حققت بلدان شرق وجنوب آسيا اختراقا حقيقيا وإن كان أليما ، وصولا إلى انجازات وضعتها على طريق التقدم والتحدى واستيعاب علوم وتكنولوجيا العصر. وهكذا تغير وضع كل من الصين والهند على سلم التطور الارتقائى الحضارى للمجتمعات، وأصبحتا جزءا من المنظومة العالمية، وهو ما لم يكن وقت انعقاد مؤتمر باندونج. وطبيعى أن يترتب على وضعهما الجديد مصالح جديدة وعلاقات ومناهج عمل وتحالفات مغايرة لما كانت عليه. وهذا ما يتعين وضعه فى الاعتبار عند رسم سياسة المستقبل، بينما بلدان أمريكا الجنوبية مواجهة تحديات الولايات المتحدة والعودة إلى صفوف البلدان الناهضة . ونخص بالذكر هنا البرازيل التى تحاول أن تستعيد مركزها الذى كانت عليه فى السبعينات. وفى ضوء هذا كله لم تعد القضية آسيا وأفريقيا بل الجنوب برمته.

٧- كانت تجربة التحديث فى المجتمعات المستقلة حديثا، ومع تنوع مصائرها مناسبة لمواجهات قاسية بين الثقافات التقليدية وعملية التحديث علميا وتكنولوجيا وفكريا. إذ ما أن تبدأ عملية التحديث حتى تكون المجتمعات بصدد عملية مزدوجة : تحول هيكلى، وتحول ذهنى متكامل معه. وهنا يكون على المجتمع ابتكار أسلوبه الخاص لحسم المواجهة ديمقراطيا والابتكار للتحديث. وتنهض هنا العديد من تيارات الفكر الاجتماعى المتصارعة باسم الحفاظ على التراث أو الهوية أو النهوض بالهوية والثقافة الاجتماعية وتطويرهما. هذا هو ما حدث فى أوروبا عصر النهضة ، وفى يابان عصر الميجى.

وهذه مشكلة ذات شقين: أولا عملية التحديث بحكم الأمر الواقع والتاريخ الحديث تجرى فى سياق واقع وفكر وتاريخ من صنع الغرب. إذ أن أوروبا منذ عصر الكولونيالية والامبريالية هى مصدر المنافسة الاقتصادية والثقافية ومركز انتاج الفكر على اتساع العالم، وهى أيضا مصدر القمع والتهميش . وهذا هو السبب فى أن نفوذ الحداثة ، ومنهج التحديث، يمثل قوة تأثير وهيمنة أجنبية، ويستدعى موقفا دفاعيا.

الشق الثانى أن التحول الهيكلى فى بنية وعلاقات المجتمع، والتحول الذهنى فى رؤية الفرد لنفسه ولدوره وفعاليته أمور تتعارض مع السلطة الحاكمة، وهى حريصة على الاستئثار بالسلطة بعد أن تحولت من قوة معارضة إلى قوة محافظة. ويتوزع موقف

البلدان المستقلة حديثا بين اتجاهين: فى بلدان شرق وجنوب آسيا حيث أحرزت إنجازات علمية وتكنولوجية ، ونجحت فى بناء اقتصاد تنافسى وإعادة هيكلة المجتمع نجد الدعوة إلى التمسك بالقيم الاسيوية . و طبيعى ليس المطلوب التخلى عنها اعتسافا، وإنما المطلوب حرية التفاعل بين القديم والجديد وصولا إلى ابتكار جديد يدعم الحراك الاجتماعى الحر، ويرسخ تطوير هيكل العلاقات.

ولكن الأمر فى بلدان الشرق الأوسط وأفريقيا مختلف. ذلك أن بلدان الشرق الأوسط وأفريقيا أخفقت جميعها فى إحداث أى إنجاز علمى تكنولوجى واقتصادى، وأخفقت حتى فى وضع صيغة لمشروعات تطوير اجتماعى تواكب بها عصر العلم والتكنولوجيا . وقنعت بحيازة منجزات العلم التكنولوجية والاعتماد على الغرب فى توريد مصانع كاملة التجهيز أو توريد سلع كاملة الصنع . ورسخ هذا النهج تبعيتها للغرب. واقتصر موقفها ثقافيا على موقف دفاعى أجوف ضد ثقافة الغرب، والدفاع عن تراث مفهوم ميتافيزيقيا أو اسطوريا. ويعنى هذا الدوران فى فلك الغرب اقتصاديا وثقافيا، ويعنى حياة انفصالية عاجزة عن الانجاز. وهنا أيضا تكون المطالبة بالديمقراطية حديثا منصبا على السياسة وتداول السلطة وليس مشروع تطوير حضارى، أو مطلب حرية الحراك الاجتماعى الصاعد لأبناء المجتمع الناهضين.

٨- فى الخمسينات كان الصراع على الصعيدين المحلى والعالمى يدور فى إطار أيديولوجيات اليمين والوسط واليسار، وتنشأ البرامج السياسية للتغيير الاجتماعى فى ضوء هذه الأيديولوجيات. ولكن الصراع الآن بات صراع أصوليات ، وهو ما يعنى صراعا لا عقلانيا. وهكذا التنوير الأوروبى الذى استهل تاريخه بالحديث عن العقل والعقلانية يصل اليوم إلى حد اغتيال أو إقالة العقل وانهيار الليبرالية، ليعلن القطب الأوحد الان الليبرالية الجديدة منهجا له ، والأصولية عقيدة لسياسته. وحيث أن النظام العالمى لايزال كما هو نظاما رأسماليا ينشد أقصى حد من الربح فإن صراع الأصوليات هو أيضا صراع أطماع مصالح اقتصادية.

٩- فى الخمسينيات كانت الولايات المتحدة المركز الوحيد الرئيسى للتراكم الرأسمالى. وعادت أوروبا مركزا مهما فى الستينات. وأصبحت اليابان المركز الثالث فى السبعينات مع بلدان شرق وجنوب آسيا الصاعدة. وأدى صعود شرق وجنوب آسيا وأوروبا واليابان إلى التقليل من دور الهياكل الاقتصادية المرتكزة على الولايات المتحدة. وبدأت تظهر على السطح، وتحت السطح، التناقضات بين القطب الأوحد ومجموع بلدان أوروبا وشرق وجنوب آسيا. ويتجلى هذا فى المواقف السياسية والاقتصادية والعسكرية.

وبحث وزراء مالية آسيا مسألة تأسيس صندوق نقد آسيوى مواز لصندوق النقد الدولى الذى تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية. وتمثل بلدان شرق وجنوب آسيا الآن مركز تراكم لاحتياطيات ضخمة من العملات الأجنبية، وتمثل أيضا مركز جذب للتكنولوجيا بما فى ذلك أحدثها تقدما. ويتوقع الباحثون أن يستخدم عمالقة آسيا قوة أسواقهم لتحديد معايير الصناعة بدلا من تبنى المعايير التى روج لها الغرب. ويتوقعون كذلك أن يعاد صوغ نظام حقوق الملكية الفكرية الدولى فى صورة نظام أساسى مغاير لحقوق الملكية الفكرية الذى صاغه الغرب. وهناك من يرى أن آسيا الناهضة ستوسع من نطاق هوية ثقافية محورية آسيوية . ونسمع من يقول إن القران الـ ٢١ هو قرن آسيا وليس الولايات المتحدة الأمريكية. ١٠- مثلما أن صعود بلدان شرق وجنوب آسيا أدى إلى تغيير جيوبوليتيكى جذرى، كذلك الحال فى مجال المعرفة. استطاعت الصين والهند أساسا، وبفضل انجازاتهما الثورية السياسية من أجل الإستقلال، وانجازاتهما للحاق بركب العلم والتكنولوجيا، والدخول بقوة كعناصر فاعلة ومؤثرة على ساحة الفكر العالمى، استطاعا أن يحدثا تغييرا جذريا أيضا فى الإطار الفكرى الغربى الموروث عن التنوير الأوروبى. وأصبح هذا ميدانا لصراع جديد لم يكن قائما فى الخمسينيات.

وكانت ثورة الشباب عام ١٩٦٨ إحدى تجليات هذا المشهد. كذلك ظهور تيار ما بعد المودرنزم الذى أطاح بإطار فكر المحورية الأوروبية. هذا الإطار الذى انطلقت منه، وبنيت على أساسه، أيديولوجيات اليسار واليمين على السواء، ونظرية المعرفة والمذاهب الفلسفية فى الغرب. الآن أصبح هذا كله موضوعا للمراجعة بفضل ظهور ثقافات وحضارات بلدان شرق وجنوب آسيا كقوى فاعلة. وبهذا تتعرض أيديولوجيا المحورية الغربية الآن لهجوم شديد. وأصبح متوقعا الآن مراجعة تأسيس الفكر ومناهج العلوم والأطر الثقافية التى صاغت هيمنة الغرب على عقول البشر.

ولكن القطب الأوحد ، أو الولايات المتحدة ممثلة فى النظام الحاكم، والليبرالية الجديدة، تحاول التأكيد على أنه وريث التنوير الأوروبى والمحورية الغربية، ومن ثم أن تكون له السيادة والهيمنة فكرا وثقافة واقتصادا وسياسة. وليس غريبا أن يظهر من جديد على السطح بعد سقوط الاتحاد السوفيتى بين المجتمعات. وهذا ما عبر عنه هنتنجتون وأمثاله، والقول بالصدام الأبدى بين الحضارات. وأصبحنا نسمع بدلا من الشرق والمغرب عبارة الجنوب والشمال، أو الجنس الأبيض والملونين، والغرب (كثقافة) ضد الإسلام والكونفوشية (كثقافة) . وتغير مفهوم الصراع الدولى وتغيرت عناصره ودلالاته وتغير المنطلق الذى بنى على أساسه مبدأ عدم الإنحياز ..... الآن عدم الإنحياز لأمريكا أم

١١- تحرر جنوب أفريقيا وسقوط نظام الأبارتهيد بما يعنى سقوط سيادة الجنس الأبيض. وأصبح لجنوب أفريقيا دور فاعل تجلى واضحا فى مؤتمرات دولية مثل دربن وكانكون بالتعاون مع البرازيل والهند والصين. وتمثل هذه المجموعة الآن نواة صلبة لتعاون محورى بين بلدان الجنوب على غرار باندونج ولكن وفق إطار عمل جديد.

١٢- العولمة واحتمالات المستقبل على الرغم من اختلاف الآراء وتباين وجهات النظر إزاء ما يسمى « العولمة » من حيث التسمية أو الدلالة أو المحتوى والدور بل والتاريخ والنشأة إلا أن ثمة واقعا جديدا يحمل هذا الاسم ولم يكن قائما فى الخمسينات تاريخ انعقاد باندونج، تجاوزت الرأسمالية حدود القوميات، وحدود سلطات الدول، ونشأت علاقات شبكية مالية واقتصادية على الصعيد العالمى. واقترن هذا بتقدم نوعى علمى وتكنولوجى خاصة فى مجال الإتصالات. وطبيعى أن القطب الأوحد، الأقوى اقتصاديا وعسكريا يستثمر انجازات التقدم العلمى والتكنولوجى باسم العولمة لتحقيق مصالحه وأطماعه.

واتسع مدى العولمة موضوعيا خلال السنوات الأخيرة بفضل سيادة النهج الليبرالى فى اقتصاد الصين والهند بعد سقوط الاتحاد السوفيتى. وتدعم نشاط العولمة الاقتصادى والسياسى والمالى بفضل ثورة تكنولوجية المعلومات على اتساع العالم التى أدت إلى تزايد الترابطية المتبادلة كوكبيا. وأضعف هذا من سلطات النظم الحاكمة المعتمدة على القهر السياسى فى بلدانها. وترسخت فى هذا السياق ظاهرة التكافل الاقتصادى كوكبيا. وأضحت العولمة بمعنى الترابطية الكوكبية اعتمادا على انجازات العلوم والتكنولوجيا ظاهرة لا رجوع عنها، وتمثل اتجاهاغالبا وطاغيا يصوغ كل الاتجاهات الأخرى.

ولكن صعود بلدان شرق وجنوب آسيا، واندماجها بقوة وفاعلية فى الاقتصاد الكوكبى والسوق العالمية ودخولها طرفا صاحب دور قوى فى سوق المال من حيث جذب الاستثمارات والاحتياطيات المالية وتدفقات المعلومات والخدمات، كل هذا سيؤدى إلى اطراد إعادة تشكيل العولمة بحيث يعطيها كما يقول الباحثون، طابعا أو وصفا أقل من الوصف السائد، صنع فى الولايات المتحدة الأمريكية. وسوف يصغها بطابع أكثر آسيوية واحساسا آسيويا. وسوف تغير آسيا قواعد عملية العولمة.

ويتوقع الباحثون أن آسيا ستملك أسرع أسواق الاستهلاك نموا، وسوف تتحول مؤسسات كثيرة فيها إلى مؤسسات متعدية للقوميات. وسوف تتضاعف امكاناتها العلمية التكنولوجية، وستحل آسيا بفضل هذا كله، مع اطراد نموها الاقتصادى، محل البلدان الغربية وتكون بؤرة الدينامية الاقتصادية الدولية. ويتوقع الباحثون أيضا أن بنوك آسيا

المركزية ستملك فى مستقبل غير بعيد القدرة على اتخاذ قرارات بشأن معدلات الفائدة على نحو يؤثر فى أسواق المال العالمية.

وتمضى توقعات مراكز انتاج الفكر إلى أبعد من ذلك. إذ يرون أن ثمة هوية ثقافية آسيوية جديدة بدأت تتشكل عناصرها سريعا وتنتشر مع ارتفاع الدخول وزيادة شبكات الاتصال. هناك الآن مغنيو البوب الكوريون. وتسود اليابان بدعة تحمل اسم الرسوم المتحركة اليابانية Japanese anime ولها معجبين كثيرين جدا فى الصين. كذلك سينما الكونفو Kung-fu الصينية. وأيضا ملاحم بوليود Bollywood للرقص والغناء الهندية المنافسة لهوليود ولها عشاقها فى آسيا. وأكثر من هذا أن هوليود بدأت تتأثر بهذه المنتجات الآسيوية. معنى هذا أن ثقافة منافسة لثقافة العولمة الأمريكية فى طريقها للتشكل والتسيد، وسوف يبرز وجه جديد هو الوجه الآسيوى للعولمة.

* * * * * * *

الآن عالم جديد يتشكل ..... كيف سيكون؟ ليس يسيرا اصدار حكم الآن ..... احتمالات المستقبل عديدة والرهانات متباينة. العالم القائم سقطت أطره الفكرية، وفقد أسباب اليقين. وفى مثل هذه الظروف يصبح الاجتهاد والابتكار ضرورة حتمية. ومن هنا فإن الجنوب إزاء هذا العالم الجديد، واحتمالات المستقبل الكثيرة، بحاجة إلى تضافر الجهود فيما بين المجتمعات وداخل المجتمعات فى ظل مناخ الحرية.

والآن عالم جديد أيضا بالنسبة لعالم الجنوب. إذ لم تعد دول الجنوب على ما كانت عليه فى مطلع الخمسينات. تغير المناخ العالمى نعم. ولكن تغيرت قوى وإمكانات وعلاقات ومصالح كل دولة تأسيسا على ما حققته من انجازات؛ أو ما آلت إليه بسبب الفشل. هناك بلدان مثل الصين والهند حققت إنجازات غيرت من موقعها وفعاليتها على المسرح الجيوبوليتيكى، ودفعت بها إنجازاتها خطوات واسعة على طريق النهوض والمشاركة الفعالة فى البنية الشبكية العالمية، والقدرة على مواجهة التحديات ورسم مستقبل لحركتها القومية وابتكار آليات للتفاعل العالمى. وهناك بلدان منيت بفشل ذريع، وأخفقت مشروعاتها القومية، إن كان لها مشروعات، على نحو ما نرى فى أفريقيا وفى العالمين العربى والإسلامى، وفى بعض بلدان أمريكا الجنوبية. وهناك قوى جديدة ظهرت على السطح مثل جنوب أفريقيا والبرازيل. وليس متوقعا أن تكون هذه المجتمعات جميعها على تباين حظوظها موقفا واحدا أو رؤية واحد ولا آلية واحدة أو مصالح واحدة. أنها غير ما كانت منذ خمسين عاما.

وتجرى مراكز الفكر العالمية دراسات بشأن احتمالات المستقبل فى ضوء هذه

التغيرات. لم تعد القضية شرق ضد غرب، بل ولا شمال ضد جنوب. والسؤال الملح الآن، والذى يجب أن نضعه فى الاعتبار، ونبتكر إجابة علمية عليه : ما هى احتمالات دور بلدان شرق وجنوب آسيا وعلى رأسها الصين والهند؟ هل ستنشأ منطقة تحالف اقليمى لبدان شرق آسيا؟ .... أو صراع بين الصين واليابان؟ هل ستكون القيادة فى المستقبل القريب لشرق وجنوب آسيا الاقتصاد والثقافة؟ ما أثر هذه التحولات فى ديناميتها على النظام الرأسمالى العالمى وعلى واقع التراكم الرأسمالى ونوعية المنتجات؟ وما هى احتمالات الصراع مستقبلا بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى واليابان؟ هل يكون الاتحاد الأوروبى واليابان وريثا القوة المهيمنة للولايات المتحدة على مدى عقدين من الآن؟ أم هل تتحالف الولايات المتحدة مع اليابان ضد أوروبا؟ ما هى احتمالات التحالف فى ظل المنافسة مع أمريكا الجنوبية ومع شرق وجنوب آسيا؟ ويبقى سؤال : وماذا عن دول الأطراف الأخرى؟ ماذا عن مستقبلها الاقتصادى والسياسى وأزماتها؟

مهام وقضايا

لذلك فإن من المهام المطروحة ابتكار آلية عمل تجمع ولا تفرق فى إطار من تنوع المصالح نحو رؤية جديدة، أو لنقل نحو إطار فكرى تنويرى جديد بديل عن التنوير الغربى الذى سقط. وتبرز الآن فى ظل هذا الفراغ الفكرى الحاجة الملحة إلى أن يتجه الفكر الفلسفى السياسى والاجتماعى إلى دراسة الواقع فى تغيراته وتبايناته، وبحث التعقدات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية المتولدة فى بيئتها. وهذا يعنى ضرورة توفر مناخ من الحرية للإجتهاد والإبداع والإختلاف على مستوى الفرد والجماعة، ومن ثم إلغاء القيود أيا كانت أشكالها التى تعوق حرية الفكر والتجمع فى صورة أحزاب أو مؤسسات فكرية أو قيود على النشر. ويعنى أيضا أن يجرى حوار نشط بين التوجهات الثقافية في الداخل فى شفافية وتعاونية دون هيمنة تيار على آخر باسم سلطة السياسة أو المقدس أو غير ذلك، أو هيمنة الإطار الفكرى الغربى الذى ورثناه عن الغرب خاصة وأننا نعمل ونتحاور فى ظل سياق دولى وفكرى صاغه الغرب.

وحرى أن يكشف هذا الحوار فى الداخل عن ما نسميه المنفى الفعال فى حياتنا الثقافية. إن تاريخ المجتمعات التى خضعت لنظم حكم استبدادية أو شمولية عانت من نفى الكثير من الأفكار والمذاهب على حساب مستقبل البلاد. وتشكل حرية الحوار أساسا ومنطلقا لا غنى عنهما لإنجاز مهمة التعبئة الاجتماعية.

حاول الغرب أن يلقى فى روعنا أن الصراع أو الصدام هو صراع حضارات – ثقافية. وزعم خطأ أن الحضارة – الثقافة عامل أو كينونة مستقلة أبدية التكوين وأبدية التوجه

العدوانى تجاه الآخر. وواقع الحال أولا أن الغرب، أو الولايات المتحدة الآن، تعمد إلى طرح أو إلقاء تناقضاتها الداخلية على الخارج تحقيقا لأطماعها ومصالحها. ثانيا إن الصراع الحقيقى صراع قائم داخل المجتمعات - الحضارات فى حراكها. وهذا هو السبب فى انعدام الشفافية والهيمنة القسرية من قبل نظم حكم فقدت شرعيتها بعد أن أخفقت تماما. ولكن الحوار الحر، والكشف عن المنفى الفعال فى كل مجتمع، والحوار معه، هو الخطوة الأولى لصياغة مشروع قومى نهضوى. إن إحدى قضايا الجنوب الأساسية وضع صيغة للتعايش على الصعيدين المحلى والدولى مع تعدد الآراء. ونحن إذ نرفض الشمولية باسم تراث سابق أو شمولية باسم ثقافة عالمية أسمى هى ثقافة القطب الأوحد أو الجنس الأبيض. وليكن هذا أحد عناصر التنوير الإنسانى الجديد الذى نعبئ له جهودنا لصياغته فى مناخ الحرية بعيدا عن الدعائية مع فهم حر متسامح للإنسانية جمعاء.

لا تزال القضية الرئيسية والملحة أمام شعوب الجنوب، خاصة تلك التى أخفقت هى التحديث. والتحديث لا يعنى أبدا التغريب وإنما ابتكار نهج مجتمعى للتطوير الحضارى ودخول عصر الصناعة وما بعده. إن التحديث يعنى أولا التزام المنهج العلمى فى التفكير. ويعنى كذلك التزام موقف نقدى للواقع وللذات فى صراحة وشفافية. والتحديث يعنى أن بناء الأمة ليس مهمة فرد حاكم مهما أولى من علم، أو حاكم يرى جهله حكمة يفرضها بسلطانه السياسى والبوليسى. وإنما مهمة التحديث مهمة تعبوية اجتماعية شاملة كل أنشطة الحياة وتصب فى الإنسان أعنى بناء إنسان جديد ذى عقل حر متطور.

إن المنظومة الاجتماعية هى أعقد المنظومات. وطبيعى أن التحول إلى بنية - منظومة - علاقات جديدة يستلزم فهما علميا لطبيعة الصراع الإنسانى الداخلى، وطبيعة الصراع التاريخى الاجتماعى، والكشف عن فترات الصمت فى التاريخ، أو التاريخ الصامت قسرا وكرها بفعل قوى استبدادية داخلية أو خارجية. ولن يتحقق هذا إلا إذا توفرت الإدارة الحرة لإنسان - مجتمع حر الفكر والتعبير والفعل قرين حرية حق الوصول إلى المعلومات وحرية التنوع الخلاق. ذلك أن التحول إلى مستقبل جديد رهن ابتكار مجتمعى جديد.

وتدور فى البلدان العربية والإسلامية كمثال صراعات ثقافية باسم المقدس ضد السلطات. وتصاعدت هذه الصراعات نتيجة للفشل وافتقاد أفق للتطوير مما أدى إلى جمود الحراك الاجتماعى على صعيد ديمقراطى وعدم إعادة هيكلة مجتمعية. والغريب أن الصراع بين الأصوليين ونظم الحكم يدور على أرضية واحدة هى القيم المقدسة إذ كل يدعيها لنفسه. تحاول السلطات الحفاظ بسلطاتها بالاستناد إلى قيم دينية، وتحاول القوى الأصولية الثورة عليها باسم قيم دينية أيضا. ويرفض كل من الطرفين الآخر باسم

المقدس ولكن الملاحظ غياب التفكير العلمى لدى الطرفين لغياب أى مشروع نهضوى قومى. هذا فضلا عن أن صراع الأصوليين إنما عو عرض لمرض اجتماعى هو الاخفاق الكامل والجمود الكامل لأى حراك اجتماعى، ومن ثم فالطريق مسدود أمام الجميع فما عدا حاشية السلطان..... وإن هذا كله نتيجة منطقية لرفض قيم التعددية والحرية التى هى قيم الحداثة وقرينة التطوير الحضارى للمجتمع.

عالم اليوم مختلف تماما عن عالم الأمس. وعالم اليوم منقسم إزاء هذا التحول النوعى ما بين الرجعى والمراجعة للثقافات والفكر. ما بين التماس يقين لدى السلف. ومراجعة المتاع الفكرى فى محاولة لاستيعاب تعقد الجديد وصوغ رؤية جديدة له. أى بذل الجهد فى تنوع جمعى من أجل الابتكار لا التفكير. الابتكار على أساس منهج التفكير العلمى فى بحث التعقدات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الجديدة علينا، والأولى غريبة على السلف أو التفكير. والابتكار رهن البحث والاستيعاب، ورهن الحوار بين الثقافات إذا أردنا الوصول إلى فهم أفضل للمشكلات، وصوغ إطار فكرى مستنير جديد. وأعنى حوارا داخليا بين الثقافات، داخل المجتمع الواحد قبل أن يكون حوارا بين ثقافات المجتمعات وإن كنا لا نستبعده.

وحوار الثقافات الداخلى ينبنى على قاعدة التنوع. حق وحرية التنوع والاختلاف، واطلاق حرية ما نسميه المنفى الفعال والحوار معه وصولا إلى شفافية تاريخية ثقافية. وهذا ما ننشده أيضا للحوار بين المجتمعات، غربية أو شرقية. أن يكون أيضا قائما على حق وحرية التنوع والاختلاف وليس من موقع التميز والهيمنة ولا موقع المخاصمة بل الإيمان بأن الجميع مكونات فعالة لا تابعة، ومتكافئة فى عالم جديد. رفض الهيمنة فى داخل المجتمعات أو فيما بينها. وهذا هو ضمانة توثيق عرى التضامن بين بلدان الجنوب وركيزة إطراد المسيرة على درب التطوير الحضارى، وأساس إبداع إطار فكر تنوير جديد، يمثل أفقا جديدا للإنسانية، يتجاوز المحورية الغربية، وتجرى التعبئة من أجله.

اللجنة الأردنية للسلم والتضامن*
بناء حركة تضامن عالمية قوية (تقوية ودعم منظمة التضامن)

بداية، اسمحوا لى أيها الرفاق والأصدقاء، بأن أتقدم، باسم الأوساط الواسعة للرأى العام الأردنى، بالتحية إلى الشعب العربى المصرى (الشقيق الأكبر)، لقد كانت مصر عبد الناصر فى طليعة بلدان العالم التى تداعت لترجمة نتائج مؤتمر باندونج بإنشاء منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، ومن ثم حركة عدم الإنحياز.

مرت قرابة الخمسين عاما على إنشاء منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، والتى تعتبر حركة تضامن جماهيرية، بين، ومن أجل شعوب قارتى أفريقيا وآسيا فى كفاحهما المشترك من أجل الإستقلال الحقيقى والسيادة والتنمية الاجتماعية - الاقتصادية، ومن أجل نظام اقتصادى عالمى مبنى على التعاون والمصالح المشتركة، وكذلك من أجل سلام عالمى عادل ودائم، ولحماية الخصائص القومية والثقافية لشعوبهما، ودعم حركة عدم الإنحياز، ومقاومة الإستعمار والإمبريالية وكافة أشكال التمييز والعنصرية، واحترام حقوق الإنسان والحقوق الديمقراطية للجماهير الشعبية، وتصفية النزاعات القومية والدينية والطائفية بالوسائل السلمية، إضافة إلى النضال من أجل نزع السلاح فى العالم ولا سيما السلاح النووى والحفاظ على البيئة.

أمتازت الفترة السابقة والتى امتدت لأوائل التسعينات من القرن الماضى بوجود قوى عظمى متكافئة. وكان لوجود الاتحاد السوفياتى الأثر الأكبر فى خلق نوع من التوازن فى العلاقات السياسية والاقتصادية بين دول العالم، إضافة إلى دوره فى دعم المنظمات الجماهيرية المعادية للإستعمار والإمبريالية، والداعية إلى السلام العالمى والديمقراطية والعدالة الاجتماعية والمقاومة لكافة أشكال التخلف والعنصرية.

ومنذ إنهيار الاتحاد السوفياتى ودول المنظومة الإشتراكية، أنفردت الدول الرأسمالية، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، كقوة اقتصادية وعسكرية، تفرض سيطرتها على مقدرات شعوب العالم من خلال تنامى دور الشركات المتعددة الجنسيات، ومن خلال إنشاء منظمة التجارة الدولية والمنتديات الاقتصادية العالمية، وصناديق التمويل الدولية، أو من خلال فرض واقع سياسى اقتصادى جديد باستخدام القوة العسكرية المحتلة كما حصل فى العديد من مناطق العالم، وكان آخرها العراق الشقيق (وهناك دول عديدة مهددة بهكذا احتلال، ومن ضمنها سوريا وإيران وكوريا الشمالية وكوبا)، متجاوزين بذلك هيئة الأمم المتحدة، وخارقين لقراراتها، أو محاولة تشكيلها بما يتناسب وسياساتهم

---

* مساهمة من اللجنة الأردنية للسلم والتضامن

الإستعمارية.

إن المستجدات العالمية فى الخمسة عشر سنة الماضية، وما صاحبها من إضعاف متعمد لكافة المنظمات والهيئات الدولية ذات الطابع الاجتماعى والسياسى والتعليمى والمناهض لسياسات الإستعمارية، لما تشكله هذه المنظمات من عائق فى وجه الغطرسة الإمبريالية، تفرض على منظمتنا واقعا جديدا، وتجعل من الأهداف التى أنشئت من أجلها مطلبا أساسيا لكافة شعوب العالم المتضررة من هذه السياسات الإستعمارية، وتضع أمام هذه المنظمة مهمات كبيرة وصعبة. أن تطوير وتقوية دور المنظمة أصبح أكثر إلحاحا، وليس المقصود هنا تحميلها ما هو ليس باستطاعتها، ولكن باعتقادنا يجب التمسك بمبادئها وتطويرها بحيث تتلاءم مع هذه التطورات، من أجل خدمة قضايا شعوبها ولما فيه من مصلحة عامة لكافة شعوب العالم. ومن هنا نرى أن هناك مهمات إضافية أمام هذه المنظمة، بالإضافة إلى المهام التى قامت بها طوال الفترة الماضية ولعل أهمها :

١- تعزيز دور منظمات التضامن فى توطيد الديمقراطية كمنهاج حياة، وفى بناء مؤسسات المجتمع المدنى لما لها من دور فى حماية الإستقلال الوطنى وضمان القوة الداخلية لكل بلد على حدة ومن ثم لكل البلدان مجتمعة.

٢- التنسيق مع كافة قوى المجتمع المدنى والهيئات والمنظمات المقاومة للغطرسة الإمبريالية وسياساتها التعسفية، كالمنظمات المناهضة للعولمة، والمنظمات التى تدعو للحفاظ على البيئة وكافة الهيئات الاجتماعية والإنسانية فى العالم، وصولا إلى رأى عام عالمى مناهض للإستعمار ولقهر الشعوب، محافظ على بيئة نظيفة وعلى عالم خال من الأسلحة وخاصة أسلحة الدمار الشامل.

٣- الإهتمام بوسائل الإعلام والنشر والترويج لمبادئ هذه المنظمة، والإسهام فى نشر الوعى العام للشعوب، والإستفادة من نقل تجارب الشعوب، وعمل الدراسات واستخلاص العبر منها وتعميمها.

٤- البحث فى وسائل دعم استمرارية وتطوير هذه المنظمة.

٥- رفض ومقاومة كافة أشكال الإحتلال العسكرى من قبل الإمبريالية لأى دولة وتحت أى مسمى.

٦- تطوير مبادئ وأهداف هذه المنظمة لتواكب المستجدات وفى هذا السياق نرى :

أ- مقاومة كافة أشكال التطرف والإرهاب، فلقد رعت (ومازالت) الإمبريالية العالمية (وخاصة الأمريكية) خلال الفترات السابقة العديد من قوى التطرف والظلام والإرهاب، بما فى ذلك التطرف الدينى، ليخدم مصالحها فى قهر الشعوب وضد الديمقراطية، وباتت

هذه القوى الظلامية تشكل سلاحا خطيرا يستخدم بشكل أو بأخر فى قمع كل ما هو تقدمى وديمقراطى فى العديد من دول العالم النامية.

ب- الإهتمام بالشباب والمنظمات الشبابية لما لها من دور هام فى استمرارية الوعى الوطنى وتطوير وترسيخ الإستقلال ومبادئ العدالة الاجتماعية.

ت- الإهتمام بدور المرأة فى حياة المجتمعات وتقدمها، فما زالت المرأة مغيبة عن المشاركة الفعلية (سواء الجماهيرية أو الرسمية) فى المساهمة بتطوير الاقتصاد الوطنى وبناء مؤسسات المجتمع المدنى وفى تعزيز الإستقلال.

لقد أثبتت التجارب النضالية لشعوب العالم أن التضامن العالمى، ووحدة الصف، فى مواجهة الأطماع الإمبريالية والإستعمارية له الأثر الكبير فى الحد من هذه الأطماع، وفى فرض أساليب تعامل أكثر ديمقراطية، وقائمة على مصالح مشتركة واحترام متبادل. وكلنا ثقة بأن هذه المنظمة قادرة على الضلوع بهكذا مهمات لما فيه من مصلحة عامة لكل شعوب العالم.

واقبلوا الإحترام والتقدير

ا. إملى نقاع*
من أجل حركة تضامن عالمية قوية
تعمل من أجل عولمة بديلة

يشهد العالم النتائج المأساوية التى أفرزتها وتفرزها سياسات الليبرالية الجديدة المتوحشة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ومؤسساتها العسكرية والمالية والتجارية وشركاتها المتعددة الجنسية، ليس فقط فى البلدان النامية، وإنما أيضا فى البلدان الرأسمالية المتطورة، حيث يتم الهجوم على مكتسباتها الاجتماعية إلى حد يدفع «فوكوياما» صاحب نظرية نهاية التاريخ إلى التراجع عنها، وهو واحد من أشد أنصار الليبرالية الجديدة ويمكن مؤخرا أن حقبة الليبرالية الجامحة قد انتهت وولت إلى غير رجعة .

تستخدم الرأسمالية المتوحشة الشركات المتعددة الجنسية لجر الاقتصاد العالمى باتجاه العولمة. فبعد أن كان عددها ٢٠٠ شركة، فى نهاية الستينات، أصبحت الآن تقدر بحوالى ٦٠ ألف فى السنوات الأخيرة، وازداد عدد فروع الشركات المتعددة الجنسية إلى أكثر من ضعفين من زهاء٢٠٠ ألف عام ١٩٩٤ إلى أكثر من نصف مليون فى عام ١٩٩٨ . وفى غضون نفس الفترة، ازدادت مبيعات الفروع الخارجية من ٦ر٦ تريليون إلى ٤ر١١ تريليون دولار .

لقد أدى الدور الأساسى الذى لعبته الشركات متعددة الجنسية فى تدويل الاستثمار والإنتاج والخدمات والتجارة إلى سيادة أنماط عالمية فى أسلوب الإنتاج والتسويق والاستهلاك والإعلان والدعاية.

إن العالم بأكمله فى صراع ومواجهة مع رأسمالية عالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية أكثر فسادا وسلبا ونهبا ولا حدود لنهبها . وتعمل فى الخارج إلى إعادة تقسيم العالم حسب تصورها وتحت سيطرتها المباشرة. وتحاول جاهدة إزالة كل ما يعيق دورها على أساس أنها القوة العظمى الوحيدة فى العالم، وتستخدم فى ذلك زراعيها العسكرى المتمثل فى حلف الأطلسى وترسانتها العسكرية وحلفائها الاستراتيجيين ومن ضمنهم حكام إسرائيل. إن عسكرة النظام هى خيار استراتيجى أمريكى يسعى إلى تعويض التدهور الأمريكى فى مجال القدرة على الاستمرار فى المنافسة بالوسائل الاقتصادية وحدها.

أن فرض الهيمنة الأمريكية على العالم، وفرض الشركات متعددة الجنسية لمتطلبات العولمة الاقتصادية وما جرته على الشعوب من ويلات ومآسى بدأ يهتز أمام وطأة تحرك

---

* سكرتير لجنة السلم والتضامن الأردنية.

الشعوب ورفضها لهذه السياسة. وبدأ يتفاقم التمايز الاجتماعى داخل جميع البلدان، ويتخذ ابعادا جديدة، ويجذب إلى حلبة النضال قوى جديدة جرى تهميشها وتردى أوضاعها المعيشية، وانتزاع مكتسباتها الاجتماعية والاقتصادية التى حصلت عليها بنضالها.

أن ما جرى فى سياتل ودافوس وبانكوك وجنوى وبورتو اليجرى وبومباى وغيرها، يعتبر نقطة تحول هامة فى نضال الشعوب، أكد أهمية التضامن العالمى، وهذه المرة يأتى من الفئات الأكثر فقرا وتهميشا واستغلالا وقهرا.

أن صرخة الجماهير النسائية التى تعبر عنها ستة آلاف منظمة من حوالى ١٣٠ بلدا للنضال ضد الفقر، ومن أجل توزيع عادل لثروات الأرض بين الأغنياء والفقراء، وبين النساء والرجال، وهى أهداف «المسيرة العالمية للنساء» تؤكد اتساع القوى المعادية لليبرالية الجديدة المتوحشة.

يقول «جوزيف ستغليتز» الأمريكى – نائب رئيس البنك الدولى سابقا، والذى استقال احتجاجا على سياسة افقار العالم الثالث، يقول فى كتابه «خيبات العولمة» ان اخصام العولمة يتهمون البلدان الغربية بالنفاق وهم على حق، فالدول الغربية دفعت البلدان الفقيرة إلى ازالة حواجزها الجمركية، لكنها احتفظت هى بحواجزها حارمة البلدان النامية من إمكانية تصدير منتجاتها الزراعية، ومن عائدات هذا التصدير، التى هى بأمس الحاجة إليها. وكانت أمريكا بالتأكيد أحد كبار المذنبين (انتهى الاقتباس)

وتتبع سياسة خارجية هجومية، تستند إلى مبادئ أساسية، مثل منع ظهور أى قوى منافسة للولايات المتحدة فى العالم، وتتبنى مفهوم الضربة الاستباقية ضد من تشتبه أمريكا فى أنه عدو محتمل، وتطبيق سياسة من ليس معنا فهو ضدنا، وتراجع مراعاة حدود الدولة على أراضيها.

بعد الانقسامات الحادة التى شهدتها الأمم المتحدة، والتى وضعت النظام الدولى على مفترق طرق، بسبب الحرب التى شنتها الولايات المتحدة على العراق، شكل الأمين العام للأمم المتحدة لجنة رفيعة المستوى من الخبراء لإجراء دراسة وتقديم اقتراحات لجعل المنظمة الدولية قادرة على مواجهة التحديات العالمية الجديدة. ويأتى تقرير اللجنة بعد عام من العمل متضمنا ١٠١ توصية تؤكد على الحاجة إلى نظام شامل للأمن الجماعى يعالج التهديدات القديمة والجديدة، ويعالج المخاوف الأمنية لكافة الدول سواء كانت فقيرة أو غنية، ضعيفة أو قوية.

أن شعلة المعارضة الدولية التى انطلقت من سياتل، بدأت تنير الطريق لاحرار العالم نساء ورجالا لتوحيد قواهم وعولمة تضامنهم لمواجهة الليبرالية الجديدة المتوحشة،

المنفلتة من عقالها والمستندة إلى أذرعها العسكرية والمالية والتجارية. إن تشكيل المنتدى الاجتماعى العالمى الذى بدأ فى بورتو اليجرى بمشاركة ١٥ ألف إنسان قد جمع ١٢٠ ألف إنسان، فى بورتو اليجرى فى بداية هذا العام . وبدأت تتشكل منتديات وطنية فى معظم البلدان تحت شعار «عالم آخر ممكن» ومن ضمنها المنتدى الاجتماعى العربى تحت شعار « عالم عربى أفضل ممكن».

من أجل عولمة بديلة

والآن ماذا يجب أن يكون موقف شعوب الدول النامية من هذه الظاهرة؟ وما هى العولمة البديلة؟

علينا أن نؤكد أن تدويل الحياة الاقتصادية ظاهرة موضوعية، ترتبط بتطور العلم والتكنولوجيا، وتطور القوى المنتجة، لكن الترتيبيات التى تضعها المراكز الاحتكارية هى محاولة لتحويل ثمرات هذا التطور إلى أرباح لها . وتحقيق موقع قيادى لها فى اقتصاد وسياسة العالم. ولذلك فإن لجميع شعوب الأرض مصلحة فى التطور العلمى والتكنولوجى، ولكن شريطة أن يستخدم ذلك لمصلحة البشرية عامة، وليس لمصلحة النخبة. ولذلك فإن مواجهة عولمة الليبرالية الجديدة، والتصدى لها، تتطلب مقاومة الاجراءات التى تفرضها الدوائر الاحتكارية، ولكن دون الانعزال عن العالم، والاشتراك فى الجبهة العريضة للشعوب فى الدول المتقدمة والنامية على السواء، والتى تناضل من أجل استخدام أكثر عدالة للعلم والتكنولوجيا والثروات . وهذا يفترض:

١ - العمل الجدى والدؤوب لتكوين التكتلات الاقتصادية للدول النامية . وهنا يأتى دور التكتل الاقتصادى العربى وعودة الأموال العربية المهاجرة واستثمارها فى المنطقة لحل مشكلة البطالة والفقر والمديونية والتخلف.

٢ - التمسك بقوة بتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة بتدخل من الدولة.

٣- عدم السماح بتصفية القطاع العام، أو تنفيذ الخصخصة بل تحسين ادارة القطاع العام وتعميق التعاون بين مختلف القطاعات الاجتماعية.

٤- تقوية التنسيق والتعاون بين الدول النامية ولاسيما فى حركة عدم الانحياز وداخل الأمم المتحدة ومجلس الأمن وبقية المنظمات الدولية.

٥- العمل على ايجاد حل عادل لقضية المديونية الخارجية من خلال موقف مشترك للدول النامية.

٦- العمل على تقليص الفارق بين انتشار التكنولوجيا بين البلدان الفقيرة والغنية.

٧- تشكيل قيادة عالمية مهمتها إيجاد مبادئ النظام الجديد وأسسه التى على أساسها

سوف يدار العالم.
٨- العمل من خلال المرجعية الدولية لإنهاء جميع الحروب والنزاعات المسلحة والعدوان والاحتلال والتدخل الأجنبى وإلغاء القواعد العسكرية.
٩- العمل من أجل تحويل المبالغ الطائلة التى تصرف على التسلح للتنمية المستدامة وحل مشاكل البطالة والفقر والتخلف والحفاظ على البيئة.
١٠- المطالبة بإقامة نظام اقتصادى دولى على قاعدة من العدل والتكافؤ وبما يضمن تحمل الدول الغنية مسؤولياتها تجاه البلدان المتخلفة وتقليص الفجوة الهائلة ما بين دول الشمال والجنوب.
١١- عولمة التضامن بين كافة الشعوب وتصعيد نضالها المشترك ضد النتائج السلبية للعولمة، والعمل من أجل أن لا تبقى ثورة المعلومات والتقدم والإبداع الإنسانى فى خدمة أقلية جشعة مسيطرة تهدد بدمار الانسان والطبيعة.
١٢- دعم المنظمة بحملاتها من أجل منع انتاج واستخدام الأسلحة النووية وضد العدوان والاحتلال والقيام بحملة من أجل وحل مشكلة المديونية ودعم الجهود المبذولة من أجل معالجة الفقر ودعم الاقتراحات فى هذا المجال ومن ضمنها اقتراح الرئيس لولا- الرئيس البرازيلى من أجل فرض رسوم على مبيعات السلاح بنسبة ٥٪ من أجل جمع ٥٠ مليار دولار لتحقيق ما اتفق عليه فى الأمم المتحدة لتخفيف نسبة الفقر إلى النصف فى عام ٢٠١٥.

ا. فيكتورر. كارازو*

روح الجنوب المتجددة**

خلاصة : إن هذه الورقة تحاول تلخيص عدة رؤى هامة للسياسة الدولية لرئيس فنزويلا هيوجو شافينز، مثل تأكيد «روح الجنوب» التى سادت باندونج منذ خمسين عاما مضت، وتقوية المزيد من التضامن والتعاون بين البلدان النامية، وتعزيز تعددية الأطراف وتعددية القطبية، واستئصال الجوع، والفقر وما هو دون التنمية.

سوف يشهد هذا العام احتفالات عديدة حول العالم بمناسبة مرور خمسين عاما على انعقاد مؤتمر باندونج. إنها القمة التاريخية التى انبثقت عنها المبادئ التى منحت الحياة، وغذت أفعال، العديد من المنتديات العالمية من أجل تعاون الجنوب- جنوب، بما فى ذلك حركة بلدان عدم الانحياز، ومجموعة الـ ٧٧، لجنة الجنوب ومجموعة الـ ١٥ ومنظمات أخرى.

لقد انبثق من باندونج ضمير الجنوب الذى قاد أخيرا إلى خلق لجنة الجنوب ، التى وجهتها تلك الشخصية الأفريقية البارزة، جوليوس نيريرى لبداية صياغة اقتراحات هامة. ثم جاء عقد التسعينيات ، والذى وقعت فيه أحداث تاريخية: إنهيار الاتحاد السوفيتى، وسقوط حائط برلين. وتبع ذلك عقد من الاقتصاد الزائف الربحية. والذى يجرى فيه التغاضى عن الالتزام فيما بين البلدان النامية أوضمير الجنوب. وقامت سياسة كولونيالية جديدة وليبرالية جديدة، وأوجدت أفعال صندوق النقد الدولى رفاهية زائفة، وخاصة مع حقن جرعة زائدة للأمريكيين اللاتينيين.

وقد قال رئيس فنزويلا ، هوجوشافيز، فى يناير ٢٠٠٥ ، فى منتدى بورتو اليجرى فى البرازيل، أن خلاصنا يعتمد على إعادة إعمال «ضمير الجنوب».

إن اجتماع القاهرة هذا، والذى هو أكثر من حفل تذكارى ، يجب أن يشكل «وقفة على الطريق»، لإعادة تصميم أعمال مستقبلية فى بلداننا فى إطار التضامن المجدد بين البلدان النامية.

إن شعوب العالم، كما هو واضح، تتخذ موقفا ضد اقتصاديات الليبرالية الجديدة والحرب. إنها تجارب ضد هؤلاء الذين يفرضون إرادتهم بالقوة العسكرية والاقتصادية.

---

*سفير جمهورية فنزويلا البوليفارية فى جمهورية مصر العربية.

** ترجمها عن الانجليزية د. فخرى لبيب.

نهم يقاومون هولاء الذين يدمرون، بل وحتى يسقطون، المبادئ الأساسية التى تشكل حجر الزاوية للأمم المتحدة. إن الأمر بأيدينا لنقرر إن كنا نبنى عالما من الديمقراطية الحقيقية، والمساواة والعدل أو عالما يقوده طغيان الأثرياء والأقوياء.

يجب أن تطرح أعمالنا بالضرورة وحدة أوثق لتقوية تعددية الأطراف وتعددية القطبية، فى معارضة الطرف الأوحد الذى فرض علينا فى السنوات الأخيرة. إن المستقبل يقدم نفسه عامرا بعدم اليقين والالتباس. لا يوجد بلد من بلداننا يمكن أن يستثنى نفسه من تدخل عسكرى لأى سبب لا يتلاءم وتوقعات القوة العسكرية والاقتصادية الأولى. لهذا يجب أن نكون مستعدين للدفاع عن أنفسنا ضد التدخلات العسكرية غير الشرعية، دون دعم من الآليات القائمة، الواردة بدستور الأمم المتحدة.

إن فنزويلا تؤيد كلية المبادرات المطروحة لتقوية الأمم المتحدة. إننا مؤيدون غيوريون لتعددية الأطراف والمبادئ الديمقراطية. إننا ندعم مشاركة، وقيادة أكبر، لبدلان الجنوب فى الأمم المتحدة، وخاصة مجلس الأمن. يجب تقوية دور الأمم المتحدة فى كل مجالات صلاحيتها، ويجب علينا العمل معا فى هذا المسعى.

يجب على البلدان النامية أن تحمى نفسها من الآثار الشريرة لعولمة الليبرالية الجديدة. إننا فى حاجة للحفاظ على سيادتنا ، هواياتنا الثقافية وقيمنا. إن هذا يتضمن بالضرورة أن نكون مستقلين عن كل الآليات التى تماثل آليات صندوق النقد الدولى والبنك الدولى. ويجب علينا ، بدلا من ذلك ، أن نتحول إلى تعاون أكثر وثوقا فيما بيننا، نحن دول الجنوب، لنجد الإجابات والحلول لما نحن فيه من ورطات.

يجب علينا أن نوقف ، ونقلب، نظاما ينتج الفقر والجوع. إن هذا هو ذاته النظام الذى يعرضنا لشراهة الليبرالية الجديدة. يجب علينا مواصلة النضال من أجل مواجهة وتخفيف عبء مشكلة الديون الأجنبية: ليس سرا أن الدول التى هى دون التنمية تقوم بالدفع ، إلى الدول الصناعية، خمسة أضعاف ما تتلقاه «عونا ومساعدة» تسديدا لتكاليف خدمة الدين، وضع شروط جديدة للتجارة، وتصحيح فقدان التوازنات والتشوهات التى تؤثر على البلدان الأقل تطورا، والتى تعاقب بحمائية البلدان الصناعية.

وبينما هنالك الكثير من سيادة الظلم والحرمان فى العالم، فإن جملة الانفاق العسكرى، فى عام ٢٠٠٤، قد بلغت تقريبا ٩٤٠ مليار دولار. فإن حسبت نفقات العمليات العسكرية الاستثنائية فى أفغانستان والعراق فإن الرقم يتجاوز التريليون دولار!

إن الحرب ضد الجوع والفقر مسعى نبيل ، يمكن أن يثير فقط تعاطف الشعوب ودعمها فى كل مكان ، الدعم لأى عنصر كان أو جنس، أو دين أو جنسية. إن أى فعل من هذا النوع، يساهم فى تحسين حياة الفقراء وسيئ التغذية ، يقوم به ويساهم فيه كل هولاء الذين يعون بقوة عدم معقولية وظلم النظام الاقتصادى والاجتماعى المسئول عن هذه الشرور. يجب أن نكون مستعدين لتحقيق أهداف التنمية لألفية الأمم المتحدة. إننا نرحب بالمبادرة الرائعة التى طرحها رئيس البرازيل لويس إينازيو لولا دى سيلفا فى بداية عام ٢٠٠٤ فى جنيف، والتى دعمها قادة دول آخرين. لقد كان من ضمنهم الرئيس هوجو شافيز . تلك المبادرة التى أدت أخيرا إلى «الإعلان ضد الجوع والفقر»، إن هذه المبادرة ، المعروفة أيضا، بـ «الفقر صفر»، تعبر عن رؤيتنا العامة للحرب ضد الفقر الكونى والظلم الاجتماعى، لضمان أمن وتطور كل من الشمال والجنوب. إنها مسئوليتنا أن نمارس هذا الالتزام حتى لا يصبح عبارة أخرى مبتذلة.

أن مساهمة فنزويلا فى مشروع « محاربة الجوع والفقر» تمثل محاولة حقيقية لوضع أدوات التنمية فى أيدى الناس الأكثر حاجة . إن ذلك يعنى، فى عبارات نظرية، تحول ثورى من «معونة الغذاء» إلى « سيادة الغذاء» . فبدلا من المساعدة فى تغذية الفقراء، فإننا ملتزمون بمساعدة الفقراء ليغذوا أنفسهم. إن هذا يقتضى نيل «سيادة الغذاء» .

لقد اقترح الرئيس هوجو شافيز إيجاد «الصندوق الإنسانى الدولى» (آى اتش إن) فى تعارض واضح مع «صندوق النقد الدولى» . (آى إم إف) ، عندما قدم مداخلته نيابة عن مجموعة الـ ٧٧ والصين فى «المؤتمر الدولى للأمم المتحدة المعنى بتمويل التنمية »، مونتيرى ، مكسيكو ، مارس ٢٠٠٢ ، ومرة أخرى فى «القمة المعنية بالتنمية المتواصلة »جوهانسبرج، جنوب أفريقيا، أغسطس ٢٠٠٢ .

إن الاقتراح الذى قدمه السيد شافيز يتكون من تكوين صندوق له أهداف إنسانية، وتجئ موارده من المصادر التالية : ١٠ ٪ من الدين الخارجى للبلاد النامية، ١٠ ٪ من النفقات العسكرية العالمية، بالاضافة إلى الأموال المأخوذة والمحولة من أعمال الفساد والمتاجرة بالمخدرات، وضريبة على المعاملات المالية الكبير. إن تلك الصناديق يمكن أن تتضاعف عشر مرات على الأقل، وأن تكون مكرسة بحق وكلية للتعامل مع مشاكل مثل المرض، والتطعيم والمياه الصالحة للشرب، والتعليم، ذات الاخفاقات التى تبقى على الفقراء بين «الحياة والجحيم حرفيا»، طبقا لما قاله السيد شافيز : «إننا لم نحقق فقط أى

تقدم ، لكن هنالك فقر أكثر مما كانت عليه الأوضاع منذ عشر سنوات مضت». إن مثل ذلك الصندوق سوف ينقذ حياة آلاف الأطفال الذين يموتون من المرض والجوع فى أرجاء العالم . إن الصندوق الإنسانى الدولى مفتوح لأعضاء المجتمع الدولى والمنظمات غير الحكومية المهتمة بالمساهمة بطريقة طوعية.

إننا ملتزمون ، فى فنزويلا، بمنح السلطة للفقراء، ومنحهم الديمقراطية والمشاركة فى إدارة الحكومة والشئون العامة. إذا لم يكن للفقراء دور فى القرارات التى تشكل المجتمع، وإذا لم يكونوا لاعبين نشطين فى النضال ضد الفقر، وإذا لم تكن هنالك سلطة سياسية تضع الفقراء والنضال ضد الفقر فى قمة أجندتها، وإذا لم يكن الفقراء مكونا هاما للقوة السياسية إذاً فإن عملية إنشاء صندوق سوف تكون مجرد مسكن أو مخفف ، لكنها لن تقدم أبدا الحلول المطلوبة. وليس هنالك من حاجة للذهاب بعيدا لتبرير لماذا علينا استعادة وتقوية الجذور من باندونج: إن مهمتنا تقوية منتدياتنا متعددة الأطراف مثل مجموعة الـ ٧٧، وحركة عدم الانحياز، ومجموعة الـ ١٥ ، ومنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، ومنظمات أخرى، والنضال من أجل أهدافنا المرتبطة بالتنمية المتواصلة، والتقدم الاجتماعى والسلم فى جميع أنحاء العالم . هذه هى المنتديات التى ننتمى إليها، والتى يجب أن تستعيد مجدها فى تطابق مع الحقائق السائدة فى عالم اليوم.

يجب أن نواصل الجهود لتوفير الظروف المواتية لحل النزاع فى الشرق الأوسط بما فى ذلك إقامة دولة فلسطينية مستقلة قادرة على البقاء.

يجب أن نعمل معا بصورة وثيقة من أجل استعادة اقتراحات لجنة الجنوب وتطبيقها .

ليس هنالك من شك فى أن مبادئ وفلسفة باندونج ماتزال حية للغاية. لقد ساهمت بصورة كبيرة فى توجيه وتشكيل أفعال المجتمع الدولى خلال العقود الخمس الأخيرة، والآن يجب علينا تقويتها.

المصادر:

* الرئيس هوجو شافيز ، منتدى بورتو اليجرى ، يناير ٢٠٠٥ .

* كلمة وزير خارجية فنزويلا جيسوس ا. بيريز فى الجمعية العامة ، ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٤.

* كلمة السفير جورج فاليرو فى المجلس الدائم للـ « أو آيه إس » ، واشنطن ٢٦ مايو ٢٠٠٤.

* «الالتحام باقتراح لولا: الفقر صفر».

* اقتراح إنشاء الصندوق الإنسانى الدولى، الذى قدمته حكومة جمهورية فنزويلا البوليفارية.

د. حسن مكى*

المشروع الصهيونى الأمريكى والانتماء القومى

الأخوة الحاضرون جميعا

اسمحوا لى فى البداية أن أتقدم بالشكر الجزيل للأخوين الدكتور مراد غالب رئيس المنظمة ، لأستاذ نورى عبد الرزاق السكرتير العام، على دعوتهما لنا لحضور هذا الاحتفاء الكبير ناسبة مرور خمسين عاما على ميلاد حركة عدم الانحياز ، تلك الحركة التى وضعت اللبنة ولى للعلاقات الآسيوية الأفريقية، والتى أتت فى مرحلة من أدق المراحل وأخطرها فى تاريخ شعوب الأفريقية الآسيوية، وهى المرحلة التى أعقبت انتهاء الحرب العالمية الثانية، وما أعقبها ن تكتلات وأحلاف وتحديد مناطق النفوذ للدول المنتصرة فى الحرب، وما سيترتب على هذا تفاق من تداعيات سياسية واقتصادية وعسكرية على الدول التى تقع تحت نفوذ هذا المعسكر ذاك.

وفى مرحلة كهذه تأتى دور الزعامات التاريخية كنهرو، وجمال عبد الناصر وشوان لاى سوكارنو ونكروما ، الذين وعوا طبيعة المرحلة وخطورتها فتداعو إلى (باندونج) فى العام ١٩٥، ليؤسسوا أول حركة تعنى بالتضامن والتى بدورها دعت إلى قيام حركة (عدم انحياز)، والتى أصبحت فيما بعد حركة عالمية لعبت دورا مهما فى إرساء العلاقات الدولية سليمة القائمة على العدل والمساواة ومناصرة الشعوب المقهورة الساعية للحرية والاستقلال، ما أنظم إلى عضوية هذه الحركة الزعيم اليوغسلافى تيتو، ليصبح رافدا أوروبيا فاعلا من وافد الحركة التى أصبحت حركة دولية، ولاعبا رئيسيا فى كثير من ميادين السياسة العالمية. قد استمرت فى نضالها الدؤوب، وبفاعلية كبيرة، حتى منتصف الثمانينات، حيث بدأ دورها التلاشى والانكماش، خاصة بعد انفراط عقد الثنائية القطبية بسبب انهيار الاتحاد السوفيتى. انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالقطبية الأحادية، وما نتج عن هذه الأحادية من أثار تبعات مدمرة، انعكست سلبا على مجرى العلاقات الدولية، حيث تم التأسيس لهذه العلاقات على مبدأ الاحتكار والاستقواء، دون النظر إلى المصالح المشتركة القائمة على العدل والمساواة عدم التدخل فى الشئون الداخلية لأى من الدول والشعوب المنظوية تحت منظومة الأمم متحدة.

---

* رئيس المجلس اليمنى للسلم والتضامن.

السادة الحاضرون جميعا

إن اجتماعنا هذا الذى يكرس للاحتفاء بمرور خمسين عاما على تأسيس حركة عدم الانحياز، يأتى وشعوب العالم، وخاصة منطقتنا العربية، تعيش وضعا استثنائيا من جراء هيمنة القطب الواحد، وانتهاجه لسياسة القوة للتعامل مع القضايا الدولية برزت نتائجها فى العدوان الأمريكى على القطر العراقى الشقيق، وما نجم عن هذا العدوان من احتلال لبلد ذو سيادة يعد من أوائل الدول المؤسسة للأمم المتحدة، وعضو فاعل فى هذه المنظمة، وتدمير بنيته الاقتصادية والعسكرية، وتغيير نظامه السياسى، ونهب ثرواته وتدمير متاحفه وتراثه الثقافى والحضارى، والذى كان يعد من أقدم شعوب العالم حضارة . وقد عرف هذا البلد أقدم الشرائع والقوانين فى عهد (حامورابى) . وقد تم هذا العدوان تحت ذرائع وحجج ثبت للعالم كذب مزاعمها وزيفها خدمة للصهيونية العالمية . والأغرب من هذا أن تلك الدولة، التى تعد الدولة الأكثر قوة وتسليحا فى العالم، تعلن أمام العالم أن الذرائع التى كانت تعرف بأسلحة الدمار الشامل فى العراق لم تكن موجودة، وتكشف عن نواياها العدوانية بأنها ستحكم هذا العالم بالقوة العسكرية التى تعتبرها الوسيلة المثلى لفرض هيمنتها على العالم، وأنها لن تتوانى فى سحق كل من يعترض طريقها فى تحقيق أهدافها الاستعمارية، ضاربة عرض الحائط بالقوانين والأعراف والمعاهدات الدولية . ولم تعد تعترف بالمنظمة الدولية المتمثلة بالأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها إلا فى الأمور التى تريد من خلالها اكتساب شرعية أفعالها العدوانية، وتحقيق مصالحها الذاتية على حساب الشعوب المقهورة . إن انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة على العالم دفعها لاعتماد سياسة المعايير المزدوجة، والتدخل فى شئون الدول الأخرى وإملاء سياستها على شعوب ودول منطقتنا والعالم بما يتلائم ومصالحها الاستعمارية، مستخدمة قوتها العسكرية الكبرى التى لا تلتزم بالحدود، ولا تعترف بالأجناس سعيا لإخضاع دول وشعوب العالم لهيمنتها . وفى هذا السياق، كشف وزير خارجيتها (كولن باول) أمام لجنة الشئون الخارجية فى مجلس الشيوخ الأمريكى عن خطة بلاده فيما يخص الشرق الأوسط والمنطقة العربية بقوله (إن الحرب على العراق قد تؤدى إلى إعادة رسم الخارطة السياسية الجديدة للشرق الأوسط عموما وللمنطقة العربية خصوصا، بما يتوافق مع المصالح الأمريكية فى المنطقة) . إن ما كشف عنه باول لم يكن زلة لسان، أو محاولة لإغراء الشيوخ بمستقبل المصالح الأمريكية فى المنطقة بعد احتلال العراق والسيطرة على

ثرواته وبالتالى أخذ موافقتهم على تكاليف الحرب العدوانية . بل أن السعى الأميركى الحثيث لتنفيذ الخارطة السياسية الجديدة للمنطقة، التى قد تم رسمها مسبقا، لا تدلل عليها تصريحات باول فحسب، بل تدلل بقوة على جدية وحقيقة النوايا الأمريكية نحو تنفيذ هذه الخارطة، وأن هذا المخطط لم يظهر منذ الأزمة مع العراق، أو أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ . بل توافرت عدة عوامل منها انهيار الاتحاد السوفيتى، مرورا بالعدوان الأمريكى وحلفائه على العراق، والذى بات يعرف بحرب الخليج الثانية، وصولا إلى أحداث الحادى عشر من سبتمبر التى دفعت بالولايات المتحدة الأمريكية إلى سدة القطبية الأحادية المطلقة، وسعيها لفرض هيمنتها على العالم، من خلال تحقيقها لعدة شروط وفى طليعتها التحكم فى معادلة التوازنات الدولية. إن المتبع لاتفاقية (سايكس بيكو) بين فرنسا وبريطانيا، قبل ما يزيد على اثنان وثمانون عاما تقريبا، التى تم بموجبها إعادة رسم الخارطة السياسية للمنطقة العربية، يدرك مدى التشابه والانسجام بين المشروع الصهيونى الأمريكى بكل تفاصيله مع تلك الاتفاقية التى جزأت المنطقة سياسيا وجغرافيا إلى كيانات صغيرة وهزيلة. (وهذا ما كشف عنه الاحتلال الأمريكى للعراق).

كما أن ما يحدث فى القطر العراقى الشقيق من أعمال وحشية وبربرية، على يد قوات الاحتلال الأنجلو أمريكية، من انتهاكات لأعراض وتدنيس للمقدسات وقتل النساء والأطفال والشيوخ وهدم المنازل على رؤوس ساكنيها، واستخدام وسائل إجرامية لتعذيب المعتقلين لم تعرفها البشرية من قبل، وانتهاك حقوق الإنسان وكل القوانين والأعراف والمعاهدات الدولية، يعد وجها قبيحا للقطبية الواحدة، وأثرا سيئا من جملة الآثار السيئة لسياسة التفرد والهيمنة على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التى تنتهجها الليبرالية المتوحشة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. غير أنه من المؤكد أن الحرب الأمريكية، المعلنة على المنطقة العربية، لا تستند إلى ما استندت إليه الحرب الأوروبية على المنطقة آنذاك. بل إلى ما هو أشد منها وطأة وأقسى وحشية، خاصة فيما يتصل بالأدوات المرشحة للاستخدام فى تنفيذ المشروع الصهيونى الأمريكى مثل العولمة وأدواتها العسكرية الفتاكة التى أصبحت ماثلة للعيان، غير أن الأداة الأكثر استخداما من مثيلاتها، والأشد وطأة منها، هى الأداة الثقافية التى لاتستهدف حياة العرب وأرضهم وثرواتهم بصورة مباشرة وإنما تستهدف العقل العربى ومخزوناته التاريخية والعقائدية وفى مقدمتها الانتماء القومى.

وها هى الأيام تمر والفصول تتوالى والمشهد العربى والعالمى يزداد سوءاً بسبب الأحادية المطلقة للولايات المتحدة الأمريكية (وأحفادها الصهاينة)، وليس بخاف علينا جميعا الدور الانجلو أمريكى المتمثل فى دعم الصهاينة فى عام ١٩٤٨، والمذابح الجماعية الوحشية التى ارتكبها اليهود الصهاينة فى حق الشعب الفلسطينى، وطرد السكان الأصليين من قراهم ومدنهم إلى خارج وطنهم (فلسطين)، ومصادرة أرضهم وممتلكاتهم وملاحقتهم وقتلهم بالآلاف فى مخيمات اللاجئين داخل فلسطين العربية. ولاتزال الإدارة الأمريكية، والدول الحليفة لها، تدعم هذا الكيان العنصرى بالمال والسلاح وكل الإمكانيات، والذى أصبح يهدد دول وشعوب المنطقة بما يمتلكه من ترسانة نووية تعد خطرا على السلم والأمن الدوليين، وأصبحت الإدارة الأمريكية هى الحامى والحارس لهذا الكيان الفاشى الذى لا يزال مستمرا بعدوانه ووحشيته على أبناء الشعب الفلسطينى الأعزل من السلاح رافضا ما يزيد على ١٠٠ قرار دولى تتعلق بحقوق الشعب الفلسطينى.

إن الكيان الصهيونى بصورته الحالية عام ٢٠٠٥، هو عبارة عن تكوين استيطانى يهودى تشكل عبر هجرات جماعية سكانية متعددة، القاسم المشترك بينها هو الانتماء إلى «اليهودية»، وبدعم إمبريالى كبير سعى المستوطنون على مراحل مختلفة إلى تحقيق السيطرة السياسية والاستيطانية على القطر العربى «الفلسطينى» ومن ثم إعلان دولة المستوطنين «إسرائيل» وفى ظل أحادية القطبية سيئة الصيت يحاول الصهاينة، وبدعم إمبريالى أمريكى، فرض سياسة الأمر الواقع بحكم التخاذل العربى واختلال ميزان القوى لصالح الولايات المتحدة الأمريكية الحليف الأكبر لهذا الكيان العنصرى.

إن إسرائيل الحالية هى تجسيد جزئى للمشروع الصهيونى كما تصورته الصهيونية السياسية الهيرتزلية ، والذى لم يستكمل بعد، وهو الآن على عتبة مرحلة جديدة فى سياق العمل على إقامة (نظام عالمى جديد) تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، تتحقق من خلاله طرفى المعادلة فى إقامة دولة الكيان الصهيونى بشقيها الأول يهودى والثانى إمبريالى، وبينهما شراكة غير متكافئة، فالشق الأول هو الشريك الأصغر والشق الثانى هو الشريك الأكبر.

بمعنى أن الشق الامبريالى هو الذى رفد ولا يزال يرفد الشق الأول بمقومات البقاء والتطور.

وأصبح بذلك، وبحكم تفردها بالهيمنة على العالم، رافدا سيئا وعائقا خطرا أمام حصول

الشعب الفلسطينى على حقوقه فى الحرية والاستقلال، وإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطنى وعاصمتها القدس الشريف بناء على الحق التاريخى والشرعى وبموجب القوانين والقرارات الدولية ذات الصلة بالصراع العربى الإسرائيلى.

وإمعانا فى المزيد من الصلف الأمريكى الذى أمتد شره إلى الكثير من بقاع العالم ومنها السودان الذى يعانى من ويلات الحروب الأهلية والصراعات القبلية التى ظلت تغذيها وتذكيها أطراف إقليمية ودولية منذ فترة طويلة أوصلت هذا البلد الذى يمتلك الكثير من الثروات النفطية والمائية والزراعية إلى بلد وصلت نسبة الفقر فيه إلى ٩٠٪، وتفشت فيه الأوبئة والمجاعة. وفى ظروف كهذه يفترض من الدول الغنية والمنظمات الدولية تقديم العون والمساعدة الإنسانية للتغلب على الظروف الصعبة التى يعيشها سكان هذا البلد العربى الأفريقى، إلا أن الإدارة الأمريكية والدوائر الغربية ساهمت إلى حد كبير فى قتل هذا الشعب من خلال العقوبات التى تفرضها عليه.

كما ساهمت وبصورة مباشرة فى التهيئة لانفصال جنوب السودان عن شماله، فيما بات يسمى أيضا بالمصالحة السودانية التى فرضت على الحكومة السودانية التى تمت برعاية غربية لتحقيق أهداف معينة، واستبعدت من المشاركة فيها أو الإشراف على تنفيذها دول عربية لها صلة ومصلحة فى أن تظل السودان دولة موحدة وذات سيادة مثل (جمهورية مصر العربية).

وقد تم مؤخرا تصعيد النزاع فى منطقة (دارفور) بهدف تدويل هذه الأزمة التى تعتبر من الشئون الداخلية للسودان، ومهما قدم السودان من تنازلات فإن الاتجاه لخلق مزيد من الصعوبات من قبل الدوائر الغربية واضحة للعيان. وفى خضم هذه الأحداث المؤلمة التى تصنعها الإدارة الأمريكية وحلفائها باعتبارها المنفردة بالهيمنة على العالم يتوجب على كل المنظمات والأحزاب السياسية والنقابات فى جميع دول العالم وشعوب العالم المحبة للسلام والحرية وخاصة حركة عدم الانحياز، الوقوف بحزم أمام السياسة الاستعمارية الأحادية القطبية التى تمارسها الإدارة الأمريكية.

كما تقترح بأن تتم الدعوة لاجتماع عالمى لكل الحركات والمنتديات المناهضة لهذا التفرد والتسلط الأمريكى، تحت دعاوى الإصلاح الاقتصادى والاجتماعى والسياسى، والعولمة التى أصبحت وسيلة للتدخل فى الشئون الداخلية للدول والمساس بثقافة شعوبها وحرياتهم ومعتقداتهم.

الجلسة الخامسة

احياء حركة عدم الانحياز والدور المتوقع لمنظمة الأمم المتحدة

رئيس الجلسة : د. حسن مكى

د. آر. إن. سريفاستافا*

حركة عدم الانحياز والعالم المعاصر**

قطعت حركة عدم الانحياز شوطاً طويلاً منذ انطلاقها سنة ١٩٦١ فى بلجراد، التى استضافت أول قمة لدول عدم الانحياز. وقد وصف رئيس الوزراء الهندى، نهرو - أحد الآباء المؤسسين للحركة عدم الانحياز، بأنها سياسة الصداقة بين الأمم. وقد سعت الحركة وبنجاح منذ بداياتها الأولى إلى دعم الصداقة والتعاون بين الدول الأعضاء، وإنهاء الهيمنة، وإقرار السلام فى العالم بأسره.

ولعبت الهند دوراً مهماً فى تشكيل وقيادة حركة عدم الانحياز، والتى بدأت كاستجابة جماعية وبناءة من قبل الشعوب المحررة حديثاً فى آسيا وأفريقيا والكاريبى وأمريكا اللاتينية. وكانت الحركة مسؤولة عن تأصيل الاعتزاز بالذات فى هذه البلدان المحررة حديثاً، كما كانت مسؤولة، إلى حد كبير، عن خلق نظام عالمى أكثر عدلاً وإنصافاً.

على أن هناك تشكك، على نطاق واسع، فى أهمية عدم الانحياز فى حد ذاته. والواقع أن هذا التشكك ليس بجديد، حيث كان قائماً حتى فى حقبة الحرب الباردة. ولكن الجديد الآن هو أنه ساد بين بلدان عدم الانحياز نفسها. وبالإضافة إلى النظرة المثيرة للسخرية التى يتمسك بها الكثيرون، والقائلة بأن حركة عدم الانحياز لم تكن سوى إحدى إفرازات الحرب الباردة، وبالتالى فهى لم تعد ذات معنى بعد النهاية المعلنة لهذه الحرب، هناك انتقادات أخرى وجهت للحركة أيضاً. وقد أدى طابع الحركة غير المحدد بالمنتقدين إلى السخرية من هامشيتها. وقد جرى التخفيف منه كثيراً من الشرط الأصلى للعضوية ، وتلون شيئاً ما الخط الفاصل بين عدم الانحياز والانحياز. ومالت الصراعات والطموحات الإقليمية لأن تحل محل الأهداف والمتطلبات الأوسع. بل وتآكلت قدرة الحركة على الاستجابة لشراسة حرب باردة جديدة وأكثر ضراوة. إن القوة الاقتصادية للبلدان الغنية فى ظل صعوبات وتحديات اقتصادية حادة، تفرض قيوداً على نشاط ومبادرة وانطلاق عدم الانحياز.

هذه الانتقادات فى محلها إلى حد ما. لكن غاب عنها تقييم دور الحركة فى إطار ظروف ظهورها وكيفية عملها. وأهم جانب فى هذا الصدد هو الحاجة إلى الوعى بأن حركة عدم الانحياز لم تظهر للوجود كمعسكر أيديولوجى. فقد كانت قبل أى شئ، ثورة على تقسيم بضع قوى للعالم إلى كتل وهيمنتها على النظام الدولى. كانت كل دولة غير منحازة تريد تحرراً لنفسها، وفى نفس الوقت، بعض الدعم وسط هذا الخضم من

---

* مدير، مؤسسة السلام والتنمية المستدامة.

** ترجمها عن الانجليزية ا. عثمان محمد عثمان.

التحالفات فى النظام الدولى. وفى هذا الاتجاه، وفرت حركة عدم الانحياز للدول البازغة والمناضلة بعض الأمان النفسى، ليس أماناً محكماً ولا حتى قابل للإثبات، ولكنه مع ذلك يسمح بإيجاد شيء من الشعور بالانتماء. لقد وفرت لهم الحركة، فى هذا العالم القاسى الظالم، نوعاً من التثبيت دون الوقوع فى شرك التحالفات ومع عدم المساس باستقلالهم، فأصبح من الممكن بذلك أن يسمع صوتهم ويؤخذ على محمل الجد بدرجة أكبر نسبياً. وبناءً على ذلك، كانت قوة الدفع الرئيسية للحركة تسير فى اتجاه الاستقلال وضد الاستعمار والاستعمار الجديد والعنصرية، مع الحفاظ على السلام العالمى، وجعل البنية السياسية الدولية بنية ديمقراطية، وإقامة نظام اقتصادى أكثر عدالة.

إن انتهاء الحرب الباردة لم يجعل جوهر حركة عدم الانحياز بلا معنى. فجوهرها هو حق اتخاذ القرار فى كل قضية مهمة، وحق اتخاذ أى تدابير يرى أنها مجدية فى مواجهة ما يعتبر خطأً، بغض النظر عما إذا كان هذا الخطأ قد وقع من قبل كتلة قوة فى عالم ثنائى الأقطاب، أو من قبل إحدى أو كلى القوتين العظميين فى عالم ثنائى الأقطاب. فكما قال نهرو فى كلمته،» أمام الأمم المتحدة، عندما تهدد الحرية أو العدالة، أو عندما يقع اعتداء ما، لا نستطيع أن نكون محايدين، ولن نكون محايدين. بعبارة أخرى، إذا أخذنا جوهر عدم الانحياز على أنه تأكيد الاستقلال فى الشؤون الخارجية، فالحركة لن تكون بغير معنى فى أى وقت.

لقد أنجزت حركة عدم الانحياز الكثير من تلك المهام. ولكن لا يزال هناك الأكثر. فبالرغم من انتهاء الحرب الباردة، فإن البلدان النامية، والتى تصادف أنها أيضاً من الدول الأعضاء فى حركة عدم الانحياز، لا تزال نامية. وكذلك الحال بالنسبة لاهتمامها بالنمو مع الحفاظ على كرامتها. لذلك، فقد أكدت مؤتمرات القمة الثلاثة للحركة التى عقدت فى حقبة ما بعد الحرب الباردة - فى إندونيسيا (١٩٩٢)، وفى كولومبيا (١٩٩٥)، وفى جنوب أفريقيا (١٩٩٨) بشكل صريح وحاسم أن حركة عدم الانحياز لا تزال لها دلالتها وأهميتها. فقد أكد مؤتمر كولومبيا أن الحركة تمثل اليوم منتدى يوفر لنا إطاراً أساسياً لتنسيق مصالحنا ومواقفنا. على أن الوضع العالمى اليوم يقدم صورة تحمل تناقضات غريبة.

لقد أثار انتهاء الحرب الباردة العديد من الآمال والإمكانات لخلق نظام عالمى جديد. ولكن، بينما بدأ الاقتصاد فى التحرك فى طريق الآليات الجديدة للعولمة، لا يبدو أن آمال الإنسانية فى الوصول إلى نظام دولى عادل ومنصف، وقائم على الاحترام والعدالة والمساواة بين الأمم قد تحققت. فبالرغم من النمو المتزايد للثروة والتجارة، والارتفاع فى

نسبة طول الأعمار وإتاحة التعليم الأساسى، وانخفاض الوفيات بين الأطفال بشكل ملحوظ فى عدد من البلدان، فالفقر والجوع والبطالة وتدهور البيئة وتهديد السلام، من خلال التكديس غير المبرر للأسلحة النووية، لا تبدو فيها أى إشارة للانخفاض. كذلك، فبالرغم من أن عدداً من النزاعات تم حلها من خلال الحوار والاتفاق، فأعطت بذلك دفعة للسلام الإقليمى، فإن هناك أيضًا ارتفاعًا فى حدة النزاعات القائمة، وظهوراً لنزاعات جديدة، وعودة ظهور لتنافسات عرقية ودينية واجتماعية - اقتصادية، مما ينأى بالعالم عن أن يكون مكاناً للسلام والأمن. فالخلافات المستعرة، والنزاعات التى تأخذ طابع العنف، والاعتداء على الدول والاحتلال الأجنبى، والتدخل فى الشؤون الداخلية للدول، وسياسات الهيمنة والسيطرة، والمشاحنات العرقية، وعدم التسامح الدينى، وكراهية الأجانب، والأشكال الجديدة من العنصرية، وضيق الأفق إلى الوطنية، والإرهاب المحلى والعابر للقوميات، كلها من بين العقبات الكبرى والخطرة أمام التعايش المتسق بين الدول والشعوب، بل وأدت إلى تفسخ دول ومجتمعات. وسوف يتعين على حركة عدم الانحياز أن تأخذ كل تلك التطورات بعين الاعتبار، خاصة فيما يتعلق بكيفية تأثيرها على البلدان النامية.

ومن الأسئلة الحاسمة اليوم: كيف يمكن تشكيل نظرة حركة عدم الانحياز للعالم، فى ضوء التغيرات السياسية والاقتصادية الشاملة؟. لقد أصبح نظام الأمم المتحدة الذى ظهر إلى الوجود بعد سنة ١٩٤٥ عتيقًا، فيما يتعلق بمشاكل البلدان النامية. ويحتاج هذا النظام إلى إصلاح متأنٍ يجعله أكثر تحملاً للمسؤولية وتمثيلاً للمجتمع الدولى. لقد فقد حق الفيتو والأعضاء الدائمين الكثير من دلالتهم. على أن حركة عدم الانحياز، للأسف الشديد، لم تعد تجمعاً سياسياً متماسكاً، ولا مجموعة ضغط اقتصادى فعالة. فبالرغم من أن حركة عدم الانحياز سعت دائمًا لتحسين الموقف التفاوضى لدولها الأعضاء فى المنتديات الاقتصادية العالمية وفى الأمم المتحدة، حيث كان عليها أن تكافح واقعًا تمثل فى أن العديد من البلدان، فى فترة ما بعد الحرب الباردة، عقدت اتفاقيات منفصلة مع الولايات المتحدة، أدت إلى القبول التام بفكرة العالم الأحادى القطب، وإلى منح القوة العظمى الوحيدة دور الهيمنة التامة. إن نهاية الحرب الباردة وأحادية القطب، تعتبران انحرافاً عن نظام الدولة ذات السيادة الذى ساد لمدة ٣٥٠ سنة. فتعدد الأقطاب هو النمط التقليدى فى نظام الدولة ذات السيادة. ولكنه نُحى جانباً الآن. لذا، فعدم الانحياز لم يصبح بغير معنى، حتى فى عالم متعدد الأطراف.

بناءً على ذلك، على حركة عدم الانحياز أن ترتب أولوياتها بعناية. فهى تستطيع أن تكون قاطرة التعاون بين الجنوب والجنوب. كما أن لها دوراً عليها أن تلعبه فى مفاوضات منظمة التجارة العالمية لدعم وحماية حقوق وفرص التجارة للدول النامية، وتقوية مواقفها ومهاراتها التفاوضية. وتستطيع حركة عدم الانحياز أن تقف أمام العقوبات الاقتصادية التعسفية التى توقع على البلدان النامية، وأمام التخفيض غير العادل لأنصبة التجارة والتى تهدف إلى حماية اقتصاد الشمال المتقدم. إن ظهور القلاع فى أوربا وأمريكا الشمالية هو إنذار للعالم النامى بأن عليه أن يتحد من أجل تحرر اقتصاد بلدانه. فالاتحاد الأوربى بسوقه التى تضم ٣٠٠ مليون نسمة، ومنطقة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية التى تغطى ٥٠٠ مليون نسمة، تفرضان تحدياً عظيماً على بلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. وسوف يكون التنافس معهم فى التجارة والأعمال أكثر صعوبة على البلدان النامية ما لم تكون منظمة للتنمية الاقتصادية الجماعية، ومن الممكن أن تكون حركة عدم الانحياز هى منشئتها. وتستطيع الحركة أيضاً أن تعبر عن اعتراض البلدان النامية على التطبيق التعسفى لمفاهيم الغرب عن حقوق الإنسان. كما أن للحركة اليوم دور فعال تستطيع أن تلعبه فى تفعيل ضبط القوى النووية ونزعها للسلاح النووى.

ربما كان هناك انخفاض ملحوظ فى الحروب التى تنشب بين الدول مع انتهاء الحرب الباردة. ولكن مع ظهور القوميات المستندة إلى العرق والدين، وأوضاع عدم المساواة الاجتماعية الاقتصادية، وانسحاب الدعم الذى كانت تقدمه الدول العظمى، إلخ، زادت وتيرة النزاعات الإقليمية والداخلية وتغيرت طبيعتها. أما فيما يتعلق بدور الأمم المتحدة فى تحقيق السلام، فقد تحولت المنظمة، بشكل متزايد، إلى هيئة تصديق، تدعم وتضفى الشرعية على قرارات وأفعال السلطة التنفيذية السياسية الأوليجاركية. ويبدو أن الأمم المتحدة تحولت إلى أداة تدخل فى يد الأوليجاركية الأحادية القطب، مما يؤدى بنا إلى تآكل سيادة دول العالم الثالث والدول النامية.

لذلك، فعلى حركة عدم الانحياز أن تفكر فى تجديد شبابها لا أن ترى فى نفسها كياناً مكرراً. ولكن عليها أن تعيد تعريف دورها فى ضوء تغير الوضع الدولى. ويتطلب السيناريو الجديد تحويل التركيز فى الأولويات حتى تستطيع أن تواجه التحديات الجديدة. ومن المهم، فى مناسبة مرور ٥٠ عاماً على مؤتمر باندونج، أن يتسع النقاش والجدل حول تحديد التحديات التى يتعين على الحركة أن تواجهها فى ضوء ديناميات العولمة. وقد يرتبط دور حركة عدم الانحياز فى تشجيع وجود نظام دولى عادل، على قوتها الداخلية واتحاد وتلاحم أعضائها. لذلك، يتعين على كل الدول الأعضاء أن تعمل بجد

نحو ترويج التضامن والوحدة بين أعضاء الحركة .وحتى يتم تحسين دور الحركة، على المستوى الدولى، فمن المتوقع أن تتخذ القمة القادمة لرؤساء دول وحكومات حركة عدم الانحياز المبادرات اللازمة للاستمرار فى العمل من أجل توسيع ودعم قدرة الحركة على اتخاذ مبادرات، وعلى التمثيل والتفاوض، وكذلك توسيع ودعم قوتها الأخلاقية والسياسية والأدبية بوصفها منتدى يمثل مصالح وطموحات العالم النامى.

وتبقى حقيقة أن حركة عدم الانحياز لم تفقد جدواها، بما أن معظم المشكلات التى واجهتها الدول النامية أثناء الحرب الباردة لا تزال قائمة. ولو كانت الهند تطمح إلى لعب دور أساسي فى الاقتصاد العالمى و إلى أن تسرع في تطوير تكنولوجيتها، فعليها بالضرورة أن تفكر فى تزعم حركة عدم الانحياز، مع أخذ معايير العلاقات الدولية بعين الاعتبار.

لقد آن الأوان لقيام دول عدم الانحياز بتقييم الماضى وصياغة سياسات المستقبل من أجل تغيير النظام الدولى القائم وإقامة نظام دولى جديد يقوم على الصداقة والتعاون والعدل والمساواة لتحسين مقادير العالم الثالث، وإعادة إقرار حقوق الإنسان والديمقراطية والسلام العالمى.

فام ڤان تشونج *

إعادة إحياء حركة عدم الإنحياز فى القرن الواحد والعشرين **

١- فى مؤتمر باندونج (١٨ ، ٢٤ أبريل لعام ١٩٥٥) تم إعلان عشرة مبادئ رئيسية للقمة الأولى والمؤسسية لحركة عدم الإنحياز (بلجراد ١ - ٦ سبتمبر ١٩٦١)، ثم تكررت وتطورت فى القمم التالية.

٢- بعد مرور ٤٤ عاما على قمة (بلجراد)، ونصف قرن على مؤتمر (باندونج)، حققت الكثير من الدول النامية كثيرا من الإنجازات فى مجال التنمية الاجتماعية - الاقتصادية ومن ثم دعمت إستقلالها وسيادتها الوطنية. وفى نفس الوقت ساهمت، بأفضل ما عندها فى تأمين السلام والإستقرار.

٣- وبالرغم من ذلك، فإن العالم لا يزال بعيدا عن السلام، والعدل والأمان. هناك نزاعات وخلافات، وإحتلال وعدوان أجنبى، ونزاع دينى وعرقى، إلى جانب التدخل فى الشئون الداخلية للبلاد، والهجمات الإرهابية وغيرها من الأشياءالتى أعاقت تطور البلاد والتعايش السلمى بينها وبين بعضها البعض. وهناك العديد من الأمثلة على ذلك : الصراع الفلسطينى - الإسرائيلى، الإحتلال الأمريكى للعراق، (الموضوع النووى) شبه الجزيرة الكورية، التهديد الأمريكى لإيران، والتوتر الحادث فى لبنان، وهناك المزيد.

وفى نفس الوقت تقوم عملية العولمة الاقتصادية المستمرة بإفقار وتهميش العديد من البلدان النامية أعضاء حركة عدم الإنحياز، كما تقوم بتوسيع الفجوة بين البلدان المتقدمة والنامية.

٣- وبهذا يكون من اللازم إحياء لحركة عدم الإنحياز أن نقوم بتأكيد ومتابعة مبادئ الحركة الأساسية المتعلقة بالمواضيع التالية:

- احترام سيادة وتكامل أمن كل البلدان، وإقرار المساواة بين كل البلدان الكبير ومنها والصغير، وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للبلاد الأخرى، والإبتعاد التام عن أى تهديد أو عمل من أعمال العنف أو إستخدام القوة ضد وحدة أى دولة واستقلالها السياسى، وتسوية النزاعات الدولية بالسبل السلمية (مؤتمر باندونج).
- التعايش السلمى بين الدول ذات النظم السياسية المختلفة (قمة بلجراد).
- إقامة نظام اقتصاد عالمى جديد (قمة القاهرة ٥ - ١٠ أكتوبر ١٩٦٤). وحق جميع البلاد فى تحديد مسارها فى مجالات التطور والسياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة على حد سواء (قمة لوساكا ٨ - ١٠ سبتمبر ١٩٧٠). تطوير التعاون الدولى

* رئيس اللجنة الڤتنيامية للتضامن والتعاون الاسيوى والأفريقى والأمريكى اللاتينى.
** ترجمتها عن الإنجليزية أ. سلمى سعيد.

على أساس المساواة وتحسين التعاون الاقتصادى بين دول عدم الإنحياز وغيرها من البلدان النامية (قمة هافانا ٣ -٩ ١٩٧٩).

أما فيما يتعلق بإعادة إحياء حركة عدم الإنحياز فإن الأمر يتطلب :

– احترام حقوق الشعب الفلسطينى الأساسية المتضمنة حق بناء دولة مستقلة.

– وضع نهاية للإحتلال الأجنبى للعراق، وإعطاء الشعب العراقى حقه فى الإستقلال الوطنى، وفى إعادة بناء بلده المدمرة من الحروب فى سلام ونظام وأمان.

– حل المشكلة النووية فى شبه الجزيرة الكورية عن طريق مفاوضات سلمية وعادلة وإنسحاب القوات الأمريكية الموجودة بكوريا الجنوبية.

– تسوية الأمر المتعلق بالبرنامج النووى لإيران بالطرق السلمية بدون أى إكراه أو تهديد بأى « هجمات».

– استقرار الوضع في لبنان على أساس احترام استقلالها وسيادتها وعدم التدخل فى شئونها الداخلية ووحدة أراضيها.

– وضع حد لكل اختبارات الأسلحة النووية وإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية.

– التوزيع العادل للموارد لتتوافق مع الإحتياجات الداخلية للبلدان النامية للتنمية الاقتصادية، وتحسين المعيشة من أجل إنهاء الجوع وتخفيف الفقر وتقليل الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة.

٤ – كما يتطلب إعادة إحياء حركة عدم الإنحياز أيضا، تعزيز التضامن والوحدة والتماسك بين أعضائها، ومن ثم تشجيع جميع أنواع التعاون بين أعضاء الحركة.

فام ڤان تشونج *

إعادة إحياء حركة عدم الإنحياز فى القرن الواحد والعشرين **

لقد تحدثنا عن إعادة إحياء حركة عدم الإنحياز، ولكن كيف؟ وفى أى اتجاه؟ وما هى السبل إلى ذلك؟ إسمحوا لى أن أقدم بعض الأفكار بدلا من التقيد بكلمتى المعدة سابقا.

أعتقد أن إعادة إحياء حركة عدم الإنحياز، يتضمن فى المقام الأول إعادة تأكيد وتنفيذ - وإن كان فى ظل ظروف عالمية تغيرت بشكل هائل منذ مؤتمر باندونج - المبادئ الأساسية لحركة عدم الإنحياز التى تم البدء فى وضعها فى باندونج، ثم تم التأكيد عليها وتطويرها فى مؤتمرات القمة لحركة عدم الإنحياز.

وبلغة القضايا المحددة، التى تطالب على سبيل المثال تسوية الصراع الفلسطينى الإسرائيلى بالوسائل السلمية، وعلى أساس احترام الحقوق الوطنية الأساسية للشعب الفلسطينى، بما فى ذلك إقامة دولة مستقلة، وإعطاء الحقوق المشروعة لجميع الدول بالمنطقة، يجب أيضا وضع نهاية للإحتلال العسكرى بقيادة أمريكا للعراق، وإعطاء فرصة للشعب العراقى لممارسة السيادة الوطنية كما ينبغى، وإعادة بناء دولته الممزقة، من جراء الحرب، نحو السلام والأمن والنظام.

اسمحوا لى أن أشير إلى شئ أساسى، وهو لجوء الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها المخلصين، لتبرير اعتدائهم على العراق، إلى التذرع بالإمتلاك، المشكوك فيه، للأسلحة النووية. وتواجه إيران الآن، ولنفس السبب، خطر الضربة الوقائية. إذا كان الرهان حقا هو قضية الأسلحة النووية، فيجب أن تشير إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية هى الدولة الأولى، وحتى الآن هى الدولة الوحيدة فى العالم، التى استخدمت أسلحة الدمار الشامل منذ إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما ونجازاكى منذ ستون عاما مضت، إلى الرش الواسع المدى للمواد الكيمائية السامة، خاصة العامل البرتقالى فى فيتنام. فكلتا الحادثتين مازالتا ذات آثر باق ومؤلم خاصة على الحياة البشرية. إذا أولت الولايات المتحدة الأمريكية اهتماما حقيقيا بالتأثيرات البالغة لأسلحة الدمار الشاملة على الحياة البشرية، فعليها العمل على تخفيف المعاناة التى سببتها بالفعل أسلحتها الذرية والكيمائية للحياة البشرية فى اليابان وفيتنام.

إن إعادة إحياء حركة عدم الإنحياز يستلزم تعزيز التضامن والوحدة والتماسك بين أعضائها لذا فإننا نحن الفيتناميون نساند جميع مبادرات منظمة تضامن الشعوب

* رئيس اللجنة الڤتنيامية للتضامن والتعاون الآسيوى والأفريقى والأمريكى اللاتينى.

** ترجمتها عن الإنجليزية أ. مها سلام

الآفريقية الآسيوية والمنظمات الأعضاء بها فى هذا الاتجاه. وبقدر اهتمام فيتنام بذلك، فإن عام ٢٠٠٥ سيوافق الذكرى الستون لإعلان الإستقلال وتأسيس الجمهورية الديمقراطية الفيتنامية (الآن الجمهورية الإشتراكية الفيتنامية)، والذكرى الثلاثون لإنتهاء الحرب ضد الإعتداء الأمريكى والتحرير الكامل للجنوب، وما ترتب على ذلك من إعادة توحيد فيتنام البلد.

اسمحوا لى أن أنتهز هذا المؤتمر لأعبر عن شكرى العميق لمنظمة التضامن، والمنظمات الأعضاء بها، وشعوب دول عدم الإنحياز، لتضامنهم ومساندتهم التى قدموها لفيتنام خلال هذه العقود العديدة الماضية، والتى شكلت مساهمات ذات قيمة لنجاحنا. كما نتقدم بشكر خاص للمنظمات والشخصيات التى أعلنت تعاطفها مع الضحايا الفيتناميين من جراء المواد الكيمائية السامة، خاصة العامل البرتقالى، ونأمل إتخاذ المزيد من الإجراءات مساعدة لهؤلاء الضحايا.

ومن جانبها فإن اللجنة الفيتنامية للتعاون والتضامن الآسيوى الأفريقى الأمريكى اللاتينى، والتى أمثلها هنا، نعتزم بالتنسيق مع بعض المنظمات الفيتنامية الأخرى فى هانوى، فى آخر أغسطس قبيل الإحتفال بيوم الإستقلال الستينى. حدث دولى، عقد « ندوة أو مؤتمر تحت عنوان « تخفيف الفقر فى آسيا وأفريقيا – الحقائق والتجارب »، حيث يمكن للمشاركين سواء من داخل فيتنام أو من خارجها تبادل المعلومات والخبرات حول تخفيف الفقر والتنمية المستدامة. وأتمنى أن تجد السكرتارية الدائمة للتضامن والمنظمات الأعضاء بالمنظمة فى هذه المبادرة هدفا يستحق إضاءة شمعة، ونحن نتوقع تلقى تعليقات واقتراحات ونصائح منكم جميعا.

وشكرا لكم

محى السماراتى*

آفاق مستقبلية لروح باندونج

حضرات السيدات والسادة الأعزاء

تحية طيبة ،

إن احتفالنا اليوم بمرور خمسين عاما على قيام مؤتمر باندونج التاريخى، والذى كان فى حينه حركة نوعية مميزة فى محاولتها طرح خط ثالث بعيدا عن طروحات المعسكرين اللذين كانا يسيطران على هندسة سياسة العالم آنذاك. وقد استطاع المؤتمر، للفترة من ١٩٥٥-١٩٦٥ ، أن يلعب دورا مهما فى مضمار السياسة العالمية، حيث كان له الفضل فى تخفيف الأزمات التى كانت تحدث بين المعسكرين فى ذلك الوقت. إلا أنه ونتيجة للتغيرات السياسية التى حصلت فى البنى الاجتماعية والوعى المتنامى لشعوب الدول المنضوية تحت مظلته، وكذلك الخلاف الصينى الروسى والطروحات الجديدة لبعض المفكرين والسياسيين السوفيت فيما يتعلق بدور الحكومات الوطنية المتصاعد فى رسم سياسة بلدانها . كل ذلك أدى إلى تخلخل داخلى فى وحدة الرأى والقرار بين أعضاءه مما ترتب على ذلك خفوت دوره الذى كان فاعلا فى الساحة الدولية.

وقد كان لانهيار الاتحاد السوفيتى وبروز القطب الأمريكى الأوحد الذى يسعى للهيمنة على سياسة العالم وترتيبه وفق مصالحه، ضربة كبيرة لفاعلية هذا التجمع الكبير وإضعاف دوره فى المساهمة الإيجابية فى رسم مستقبل البشرية ، فأصبح العالم اليوم أحوج ما يكون إلى قوة معادلة لهذا التوجه الأمريكى العنيف، ذى النفس الحربى، والذى يعتبره حلا لما يتصوره من مشاكل ومعوقات يجب التخلص منها لتحقيق التقدم العلمى الخادم لمصالحه، خاصة وأن العالم الراهن، ومنذ أفول قوى اليسار والاشتراكية، وبروز الاهتمام بالثقافات المحلية، كتعبير أساسى فى حركة التاريخ الإنسانى، وتحت لافتات الدين والطائفة والعنصرية وما أفرزه هذا الاهتمام من عنف وصدام ضد كل ما هو غربى وأمريكى.

وكما نلاحظ، فقد تركز هذا الرد العنيف فى أعلى أشكاله فى البيئة الإسلامية بسبب

---

* تجمع الديمقراطيين المستقلين (العراق).

الشعور بالظلم والتعسف الذى لحق بها عبر عقود طويلة من الزمن، مضافا إليه تخوف المتدينين من التأثيرات التى يمكن أن تترك أثرها على ما تتضمنه موجة ما يسمى بالعولمة الفكرية على مجمل الحياة الثقافية للشعوب الإسلامية. وكرد فعل مقابل ما نراه الآن أمامنا بشكل صارخ من جموح متصاعد للولايات المتحدة باتجاه ترسيخ مصالحها بكل الوسائل المتاحة لديها. ولغياب أى قوة عالمية قادرة على لجم هذا الجموح، أو على الأقل إيجاد طرف مقابل له بالسياسة الدولية الراهنة، صار لزاما على المهتمين فى قيام عالم متوازن يلبى تطلعات الإنسان المعاصر فى إقامة أنظمة يتمتع بظلها المواطن بشعور كاف من الطمأنينة والحرية وضرورة بناء مؤسسات ديمقراطية راسخة تدافع عن حقوقه فى أن يعيش بكرامة ورغد. ومن هنا يجب أن ينصب العمل على تفعيل روح مؤتمر باندونج لكونه الهيئة التى أخذت على عاتقها، منذ قيامها، أن تكون القوة التى تضبط التوازن المقبول فى هذا العالم وصولا إلى السير بخطى متوازنة مع التقدم المتسارع فى الجانب التكنيكى لحضارة اليوم، سيما وأن هذا الجانب أصبح ساحة ديناميكية لقفزات ضخمة جبارة فى أهم الجوانب المؤثرة فى حياة الإنسان، كالاتصالات والمعلوماتية، وماترتب عليها من تقليص المسافات الشاسعة بين الأمم والعادات والثقافات المختلفة ، والثورة فى الهندسة الوراثية، وما سيترتب عليها من تغيرات أساسية فى الشكل والمضمون الإنسانى، واكتشاف مجاهيل الفضاء والمكونات الأساسية لهذا الكون الذى لا يشكل كوكبنا إلا حبة رمل فى ساحل المحيط . وأن كل هذه الثورات العلمية سوف تهز ما تعارف عليه الإنسان كبديهيات غير قابلة للمراجعة والنقاش، ومن ثم، سيفرض علينا أن نعيد النظر فى كل قناعاتنا الثقافية، وكل المفاهيم التى درجنا على التمسك بها على أنها هى المنهج الصحيح الذى يجب أن يتبع فى كل خطوة نخطوها.

وإيمانا منا بضرورة الحفاظ على هذه الكتلة المتضامنة، ولكونها هى الوحيدة التى بقت لنا، ولو شكلا من روح الفكرة التى قام على أساسها هذا المؤتمر، نجد من الضرورى أن يكون لها دور فاعل فى إيجاد توازن متفاعل بين شعوب وثقافات الإنسان ، يسير جنبا إلى جنب مع التقدم العلمى للحضارة المعاصرة، وكذلك لترسيخ مفاهيم إنسانية تخدم كوكبنا وتحافظ عليه. ويجب أن لا تخيفنا العولمة كما يصورها البعض على أنها الغول الذى يسحق كل ما اعتاد عليه واستراح فى ظلاله غافلا التطور المتسارع فى كل نواحى

الحياة والذى يفرض عليه الاستعداد الكامل لاستيعابه، والتعامل معه خدمة له وللإنسانية. لأن العولمة ليست اقتصادا وشركات أخطبوطية فقط، بل هى ظاهرة منطقية لهذا التقدم الهائل فى مجالات العلوم المختلفة، بل هى افراز له . وعلينا أن نتكيف للاستفادة من بداعاتها واكتشافاتها فى صناعة الحياة المتوازنة السعيدة لبنى الإنسان على هذا الكوكب، لأنها كالقطار السائر على سكته الذى لا يركبه يسكن بلا حركة ومن ثم يبلى ويتعفن، ومن يعتليه يرى عوالم وأحداث تنمى شعوره بالحياة والنشاط، أما من يريد الانتحار فعليه أن يتصدى لإيقافه فيصدمه ويموت فيخسر نفسه ويخسره العالم.

وختاما أطلب من هذا المؤتمر أن يقوم بمراجعة شاملة لكل ما تبناه ودرج عليه. ويبدأ بالبحث عن أسباب الصراع الجديدة بين مكونات المجتمعات البشرية حاليا، والتى أشرنا إليها على أنها صراع الثقافات المحلية التى بدأت قوى المجتمع الفعالة تصطف تحت يافطاتها، والتى كنا نطلق عليها سابقا رجعية ومتخلفة كالعشيرة والطائفة والعنصرية، والتى أصبحت اليوم العناوين البارزة لقيادات المجتمع. وإذا ما تركت هذه تأخذ مداها فسوف تصل بالمجتمعات إلى حالات من الاحتراب والتمزق والتفتيت. وعليه ولما كنا فى هذا التجمع نمثل النسبة الأكبر من سكان هذا الكوكب، علينا أن نتبنى المنهاج الذى ينمى الشعور بالسلم الاجتماعى، واحترام الآخر، مع مساندة وتشجيع الأنظمة الديمقراطية المؤسساتية، والوقوف بحزم ضد النفس الحربى المتصاعد لقادة البنتاجون والمحافظين الجدد فى الإدارة الأمريكية الحالية.

والسلام عليكم ،،

ا . جون كيوليك*
بنك لتمويل بلدان العالم الثالث**

شكرا سيادة الرئيس
صاحب الفخامة رئيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية
صاحب الفخامة سكرتير عام منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية
الضيوف المدعون المحترمون الأجلاء
السيدات والسادة

إننا نود أن نعبرعن امتناننا لصاحب الفخامة رئيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية لتنظيم هذه الندوة، بمناسبة الذكرى الخمسين للاجتماع التاريخى لمؤتمر الشعوب الأفريقية آلآسيوية فى باندونج ، أندونيسيا ، عام ١٩٥٥ . كما نرغب فى تهنئة فخامة رئيس منظمة التضامن لابقائه شعلة منظمة التضامن حية حتى اليوم ، رغم القيود المختلفة . وبينما يتوجب على هذا المؤتمر أن يضفى التقدير والثناء على مبادئ مؤتمر باندونج ، فإنه من الهام التفكير مليا فى الماضى، وأن يقيم الحاضر، وأن نضع خطة استراتيجية لضمان بقائنا ، ولضمان أكثر أن نصبح لاعبين رئيسيين نسجل النضال داخل عالم متغير.

وأننا لنرغب، فى هذا الصدد ، أن نعترف للاتحاد السوفيتى السابق وأن نقدره للمساعدات القيمة والثمينة، للدعم والتعاون خلال تلك الأيام الصعبة من النضال التحررى.

إن لشئ يثير السعادة الكبرى أن ممثلين للاتحاد الروسى، هنا بجوارنا فى هذا المؤتمر الذى يحتفى بالذكرى الخمسين لباندونج . أننى آمل أن تنقلوا إلى زملائنا فى الاتحاد الفيدرالى اخلاصنا القلبى ، وامتنان شعوب آسيا وأفريقيا لأعلى سلطات الاتحاد الروسى للجهود الكبرى، وللأشكال الهائلة من المساعدة والتعاون التى قدمت أثناء سنوات تحررنا.

إنه الآلاف من الخريجيين الأفارقة والآسيويين من جامعة الصداقة بموسكو، وكل المعاهد الأخرى، كانوا سفراء بلدان عديدة. إننى أذكر حدثا تاريخيا واحدا هو «معركة كونسوفارى فى الثامن عشر من يناير ١٩٨٩»، والهزيمة المهينة لقوات الابارتهيد فى

---

* مدير المنظمات الدولية – غانا.

* * ترجمها عن الانجليزية د. فخرى لبيب.

ناميبيا، والمفاوضات مع أنجولا فى ظل آخر حائط تحصنت الكولونيالية وراءه فى أفريقيا، مؤدية إلى تأسيس جنوب أفريقيا غير العنصرية.

السيدالرئيس

ربما لاتكون خمسون عاما بالشئ الكثير فى حياة أمة، فما البال بها فى حياة قارتين كبيرتين، أفريقيا وآسيا. غير أنها، على أى حال، مساحة من الزمن يلزم التوقف عندها للتأمل، بينما يجب الاعتراف بأن الكثير قد أنجز منذ مؤتمر باندونج. ومع ذلك، فإن العديد من الزملاء، من الحاضرين فى هذا الاجتماع، ربما يكونوا قد أشاروا إلى هبوط اندفاع منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية وخاصة فى العقد الأخير، حيث تغير سياق البيئة العالمية بطريقة درامية، بسبب اختفاء العالم ثنائى القطبية. وقد أشار بالفعل، المتحدثون الهنود إلى الحاجة لتبادل الأفكار فيما يتعلق بالعالم الحاضر الذى يواجه الشعوب الأفريقية الآسيوية الآن.

يجب أن نذكر أن التوقعات الكبرى لشعوب العالم الثالث، فى تحقيق حياة أفضل، لم تتحقق إلى حد كبير. هنالك قدر كبير من الاحباط فى أجزاء عديدة من العالم الثالث. لقد كانت باندونج ضد الإساءة إلى حقوق الإنسان أو قهرها بواسطة القوانين الكولونيالية. لقد قاتلت باندونج من أجل تحرير العقل البشرى، ومن أجل سيادة مختلف البلدان. ومن ثم، فإنه فى وسعنا أن نستعيد ما صاح به الرئيس نيكروما العضو المؤسس لباندونج عند إعلان استقلال غانا، «إن غانا، بلدكم المحبوب، حر إلى الأبد». إن لدينا فى غانا ديمقراطية التعددية الحزبية فى ظل الدستور، إن لدينا انتخابات ديمقراطية، هنالك حكم القانون. إننا نؤمن بأنه يلزم لتحرير الطاقات الكافية للأفراد فى بلداننا ذات السيادة، أن تكون هنالك حرية التعبير، وحرية الجمعيات، حرية الحركة، احترام حقوق الإنسان وأن يمنح حكم القانون سلطة كلية. إن على القيادة السياسية فى العالم الثالث أن تمارس فكرة روح باندونج. إننى أوافق مع من سبقونى من المتحدثين الذين أوصوا بإيجاد لجنة تسيير لإعادة بناء تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية. إننى أقترح أن يكون كل شئ يتم تنفيذه من أجل إلقاء نظرة أقرب لهذا البناء. إننى أقترح وجود لجان وطنية، أو فلندعوها مكاتب وطنية، لأن هنالك، كما يبدو الآن، العديد من الدول التى ليس لديها لجان. لذا يجب أن تكون هنالك لجان وطنية جيدة البنيان مرتبطة عضويا بالمكتب الرئيسى، وإلا فإن أحدا لن يعرف ماذا يجرى فى البلد «ا» والبلد «ب». إننا نفضل أن تكون لدينا منظمة تضامن جيدة البنيان. إننا ربما نعتبرها منظمات غير حكومية، غير أننا نفضل أن تكون ممولة من مختلف اللجان الوطنية، والتى سوف تقدم تقاريرها على أساس سنوى. كما أننا نؤمن

بأن اللجان المشاركة يجب أن تفعل كل شئ سعيا وراء تمويلها من البلدان الأعضاء الأكثر ثراء ، حتى يمكن أن يكون للمنظمة ما يكفى من التمويل حتى تعمل . وإلا فإننى لا استطيع أن أرى كيف تعمل المنظمة بصورة جيدة دون تمويل. إننا نعتقد أن لدينا فرصة جيدة لإعادة بناء منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية.يفترض أن يكون لدى أفريقيا وآسيا أكبر موارد فى العالم، كما أننا نمتلك بما معنا من موارد بشرية ، ما يمكنا من إعادة التنظيم ومواجهة الغرب. فهنالك فى آسيا بلد مثل اليابان فى وسعه أن يواجه العالم الغربى وأمريكا الشمالية ، صناعيا واقتصاديا . إننى أؤمن أن أعضاء حركة عدم الانحياز، يمكنهم ، بما لدينا من موارد، أن يخرجوا من الحجرة المظلمة. يجب أن يوضع على أجندة لجنة التسيير الحاجة إلى أن تصل البلدان الأعضاء فى منظمة التضامن إلى تأسيس بنك . إننا نؤمن أنه يجب أن تكون هنالك بعض التمويل برأس المال لبدلاننا لتقوية الصناعات . لقد فكر الغرب ، بعد الحرب العالمية، أنه من الحكمة تمويل اقتصادياته المدمرة . أم حركة عدم الانحياز ، تصنع خيرا إن رأت أنه من الضرورى أن ندعم بقوة اقتصادية. إننى أعتقد أننا لن نستطيع التقدم كثيرا دون قوة اقتصادية . إن بلدانا مثل نيجيريا ، ومصر ، وأنجولا، وليبيا وماليزيا ، والعربية السعودية، وأنا أذكر هنا عددا محدودا، فى وسعهم، أن توفرت النية الجيدة، إقامة بنك هائل يمكنه ضمان تمويل وتصنيع بلدان العالم الثالث. إن الغرب يخاف قوتنا، إنهم يحسون بقوتنا فى مختلف المستويات الدولية، فيما يتعلق بقوتنا الأخلاقية ، غير أنهم سوف يخافون قوتنا عندما تكون لدينا قوة صناعية ، لدينا قوة اقتصادية. إن اليابان وحدها قوية ، والهند والصين أيضا، وهما حققا خلال عدة سنوات تقدمات عديدة فى التنمية الاقتصادية والعلمية . إننا نؤمن أن حركة عدم الانحياز، إن جرى تنشيطها جيدا، من ناحية التمويل، فإننا سوف نكون قادرين على مواجهة الغرب وخلق قوة هائلة . إننى أستطيع القول أن النظر إلى القوة الاخلاقية عامة كان قادرا على تحقيق الهدف، عندما كان الهدف إجراء تجارب القنبلة النووية فى الصحراء، فى عام ١٩٥٨ ، عندما كان ينظم العالم دون مؤتمر للقنبلة النووية، أكرا، داعين كل المجتمع العالمى من اليابان إلى شمال أمريكا، فى هذا السياق، لوقف استمرار التجارب النووية فى الصحراء، وفى ذلك الوقت ، لم تكن الجزائر قد حققت استقلالها بعد.

وأخيرا ، أود التعبير عن تضامننا مع أخوتنا فى أفغانستان والعراق.

السيد الرئيس

أننا نؤمن بأهمية إعادة إحياء حركة عدم الانحياز كقوة لتقدمنا.

وشكرا جزيلا،،

د. لكشمان باهادور كى. سى *

إعادة إحياء حركة عدم الانحياز فى القرن الحادى والعشرين**

السيد الرئيس والحضور البارزون

السيدات والسادة

أتشرف نيابة عن لجنة التضامن النيبالية أن أعبر عن تحياتى الحارة لجميع الحضور البارزين الذين اجتمعوا هنا فى مدينة القاهرة، عاصمة مصر، للمشاركة فى الاحتفال بالذكرى الخمسين لمؤتمر باندونج، تلبية لدعوة السكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية. كما أود أن أعرب عن خالص عرفانى بالفضل للسكرتارية الدائمة لمنظمة التضامن، لدعوتها وإتاحة الفرصة لنا للمشاركة فى الاحتفال بالذكرى الخمسين وتقديم ورقة عمل حول موضوع هام للغاية وهو إعادة إحياء حركة عدم الانحياز.

يجب علينا نحن ممثلو المنظمات المختلفة فى العالم المجتمعون فى مدينة القاهرة العاصمة التاريخية لمصر ذات الحضارة القديمة للمشاركة فى إحياء ذكرى مؤتمر باندونج الذى يتم الاحتفال به هنا تحت عنوان «رؤية باندونج بعد مرور خمسين عاما- مجابهة التحديات الحديثة». كما يجب علينا أن نتقدم بخالص الثناء والإجلال للأباء المؤسسين جواهر نهرو- الهند، وشوان لاى- جمهورية الصين الشعبية، وسوكارنو - أندونيسيا، وجمال عبد الناصر - مصر، ونكروما- غانا، وتيتو- يوجوسلافيا، الذين لعبوا دورا رائدا فى تعزيز روح باندونج فى صيغة المبادئ الخمس الشهيرة ومبادئ حركة عدم الانحياز.

بزغت حركة عدم الانحياز فى وقت كانت فيه محاولات دؤوبة لوضع العالم فى قبضة سياسات الحرب الباردة . ووجدت الأمم حديثة الاستقلال، التى خرجت لتوها من عملية التحرر من الاستعمار، أنه من الصعوبة الحفاظ على حركات الاستقلال والحرية. لقد أرادت هذه الأمم أن تحرر أنفسها من تأثيرسياسات الحرب الباردة التى قامت بالفعل بتقسيم العالم إلى معسكرين متنافسين تقودهما القوتان العظمتان، الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية. وساهم استمرار حالة الحرب الباردة فى العلاقات الدولية، عقب نهاية الحرب العالمية الثانية، في تفاقم الوضع الدولي، كما هدد إمكانيات السلام

* نائب رئيس لجنة التضامن النيبالية.
أستاذ مساعد ، علوم سياسية، جامعة تريبهوفن، نيبال.
** ترجمتها عن الانجليزية ا. مها سلام.

والأمن العالمى . وأمد ظهور حركة عدم الانحياز، فى ظل هذا الوضع المعقد، الأمم حديثة الاستقلال بمنتدى، فى الوقت المناسب، لصياغة موقف مشترك ضد كل أنواع الضغوط والتحديات التى تواجه قرارات الاستقلال والحرية.

يعد المؤتمر التاريخى الأول للتضامن الأفرو آسيوى- الذى عقد فى مدينة باندونج الأندونيسية فى ابريل ١٩٩٥ وشاركت فيه ٢٩ دولة من بينها ممكلة نيبال- شرارة البدء لبزوغ حركة عدم الانحياز. وقد وضع مؤتمر باندونج التاريخى فى ١٩٥٥ الأساس لحركة عدم الانحياز، مما أدى إلى عقد قمة عدم الانحياز الخالدة فى بلجراد ١٩٦١، ولايقوم مبدأ حركة عدم الانحياز فقط على المعايير الخمس الأساسية التى تم صياغتها فى القاهرة في يونيو ١٩٦١ من أجل الإعداد للقمة الأولى لعدم الانحياز فى بلجراد، ولكن توجهها أيضا طبقا للبانشاسيلا المشهورة لروح باندونج وهى المبادئ الخمس لدستور الإدارة التي على جميع دول العالم التقيد بها فى العلاقات الدولية من أجل تعزيز السلام الدولى والأمن والتعاون المشترك والصداقة . والبانشاسيلا هى نمط للسلوك العالمى الذى يقوم على خمس مبادئ مقدسة هى :

١- الاحترام المتبادل لوحدة وسيادة أرض كافة الأمم .
٢- عدم الاعتداء.
٣- الاحجام عن التدخل فى شئون الآخرين الداخلية.
٤- المساواة والمنفعة المتبادلة.
٥- التعايش السلمي.

لذا تأثر وتشكل الأساس الفلسفى والإطار المفاهيمى لحركة عدم الانحياز بروح باندونج.

نيبال وعدم الانحياز

أصبحت نيبال، منذ القمة الأولى لحركة عدم الانحياز فى ١٩٦١، والتى شاركت فيها ٢٥ دولة من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، النصير الدائم لحركة عدم الانحياز، فقد أصبحت نيبال عضواً مؤسساً لحركة عدم الانحياز، وحضرت القمة الأولى ببلجراد. وفى الواقع كان حضور نيبال لجميع القمم منذ القمة الأولى ببلجراد فى سبتمبر ١٩٦١ حتى القمة الثالثة هشر فى كولالمبور فى فبراير ٢٠٠٣ ذا مستوى رفيع.

رأس الملك ماهيندار وفد نيبال للقمة الأولى والثانية والثالثة فى بلجراد ١٩٦١، والقاهرة ١٩٦٤، ولوساكا ١٩٧٠ على التوالى، بينما رأس وفد نيبال الملك بيريندرا أخر ملوك نيبال من القمة الرابعة حتى القمة التاسعة لعدم الانحياز وهى : قمة الجزائر ١٩٧٣،

قمة كولمبو ١٩٧٦، وهافانا ١٩٧٩، ونيودلهى ١٩٨٣، وهرارى ١٩٨٦، وبلجراد ١٩٨٩. حضر قمة عدم الانحياز عقب استعادة الديمقراطية متعددة الاحزاب فى نيبال ١٩٩٠ رؤساء وزراء نيبال. فقد رأس رئيس الوزراء جيريجا برسادا كويرالا وفد نيبال فى القمة العاشرة والثانية عشر فى جاكرتا ١٩٩٢، ودربن ١٩٩٩ على التوالى. ورأس رئيس الوزراء شيربهما دور ديوبا وفد نيبال للقمة الحادية عشر فى قرطجانة كولومبيا ١٩٩٥، بينما رأس رئيس الوزراء كوليندرا بهادور شائد وفد نيبال للقمة الثالثة عشر فى كوالالمبور فى فبراير ٢٠٠٣.

يظهر هذا التمثيل رفيع المستوى لنيبال في جميع قمم عدم الانحياز مدى التزامها الكامل، وولائها لمبادئ عدم الانحياز. وقد تأكد دائما هذا الولاء فى جميع اجتماعات القمة. وساندت نيبال بقوة، كعضو مؤسس لحركة عدم الانحياز المبادئ الأساسية لعدم الانحياز، مثل احترام الاستقلال الوطن، وسيادة ووحدة الأراضى، وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى. وعدم استخدام القوة فى العلاقات الدولية، وتسوية الخلافات بالوسائل السلمية، وقبل ذلك حق كل دولة عضو بالحركة فى رسم سياستها المستقلة فى العلاقات الدولية، وإصدار حكمها الخاص بها فى كل قضية دولية. ويعتبر موقف نيبال، كدولة من دول عدم الانحياز، فى القضايا الدولية الكبرى معروف للغاية، فنيبال تعارض جميع أشكال الإمبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد، وسياسة العنصرية، وانتشار الأسلحة النووية وجميع أشكال الاستغلال والسيطرة. وعلى الجانب الآخر تساند المقاومة الوطنية من أجل التحرير ضد الهيمنة الخارجية، وتعزيز حقوق الإنسان الديمقواطية، والتنمية والعدل والسلام العالمى، والتعاون الاقتصادى، كما ساندت ورحبت بجميع الإجراءات التى تسعى إلى وقف سباق التسلح ونزع السلاح النووى.

تعد سياسة عدم الانحياز هى المبدأ الموجه للسياسة نيبال الخارجية. وينص دستور مملكة نيبال فى ١٩٩٠ صراحة فى الفصل الذى يبحث السياسات والمبادئ الموجهة للدولة بأن السياسات الخارجية لنيبال ستسترشد بمبادئ الأمم المتحدة، وعدم الانحياز والمبادئ الخمس لباندونج، والقانون الدولى، وقيم السلام العالمى. ويؤكد تضمين مبادئ عدم الانحياز كهدف للسياسة الخارجية النيبالية وولائها المطلق لمبادئ عدم الانحياز.

لقد أحرزت حركة عدم الانحياز منذ قمتها الأولى حتى الثالثة عشر تقدما سواء فى الكم أو الكيف. فخلال هذه السنوات توسعت عضوية الحركة بشكل ملحوظ حيث تزايد عدد الأعضاء من ٢٥ عضوا فى القمة الأولى إلى ١١٦ عضوا.

كما يعد صياغة موقف مشترك وتحقيق إتفاق بين دول عدم الانحياز حول القضايا

الدولية الكبرى والنجاح فى منع وقوع حروب كبرى، خلال هذه الأعوام، إنجازا كبيرا حتى الآن لعدم الانحياز. وكذلك تعتبر الاجتماعات الدورية لرؤوساء دول وحكومات عدم الانحياز، على مستوى القمة، دليلا ماديا على استمرارية وديناميية الحركة . ولايمكن الاستخفاف بجهود حركة عدم الانحياز فى إنهاء الحرب الباردة، وإكمال التحرر من الاستعمار، والقضاء على سياسة العنصرية فى جنوب أفريقيا، وتعزيز مزيد من الفهم والتعاون والمودة بين دول العالم.

وإذا كانت انجازات حركة عدم الانحياز جديرة بالذكر، فإن التحديات التى واجهت الحركة أيضا تستحق الإشارة إليها. فمع نهاية الحرب الباردة، فى نهاية الثمانينيات، وإنهيار نظام التكتلات السياسية، خاصة الكتلة السوفيتية، ظهرت وجهات نظر تناولت الأدوار الحالية والمستقبلية لحركة عدم الانحياز، وفترة ما بعد الحرب الباردة وتساءل بعض النقاد عن مدى تواصل الحركة والأساس المنطقى لذلك.

وبالرغم من حقيقة وجود مواطن ضعف فى الأداء الفعلى لحركة عدم الانحياز، لكن هذا لا يعنى أن الحركة لم تكن ذات تأثير إيجابى على العلاقات الدولية فى الماضى، أو أنها فارغة من الإنجازات، أو أنها فقدت تواصلها. فعلى العكس تماما، لعبت حركة عدم الانحياز دورا كبيرا فى حماية مصالح الدول الصغيرة والفقيرة، أى أنها مازالت ذات أهمية كبرى فى تعزيز مصالح هذه الدول، كما لا يمكن الاستهانة بالتأثير السياسى للقمم المتعاقبة للحركة خلال الخمس وأربعين عاما الماضية. ويعد كذلك بيان، وبرامج عمل حركة عدم الانحياز، وثائق سياسية ذات أهمية كبرى.

بالرغم من التغيرات المفاجئة فى العلاقات الدولية فى التسعينات، لم تفقد حركة عدم الانحياز تواصلها. وأكد ملك نيبال بيرندرا فى خطابه للقمة التاسعة فى بلجراد عام ١٩٨٩، على تواصل حركة عدم الانحياز فى السياق العالمى المتغير، وعلق قائلا أنه إذا تحول عالم ذا القطب الأوحد إلى عالم متعدد الأقطاب، فعليه السعى نحو التوازن مع الفاعلين الذين يؤثرون فى التطورات العالمية لقوتهم المكتسبة حديثا فى مجالات الاقتصاد والتكنولوجى . ولكن هذا لا يغير بأية حال تواصل حركة عدم الانحياز مع دول العالم الثالث، التى مازالت تناضل من أجل التحرر من العوز والفقر، أو من الاستعمار والاستعمار الجديد.

وتعتقد نيبال اعتقادا راسخا أن حركة عدم الانحياز مازال لديها دور كبير لتقوم به فى بناء السلام العالمى، والتسامح والثقة والتفاهم والتعاون المتبادل. كما أنه عليها التركيز على التحديات الجديدة التى ظهرت فى السنوات الحديثة، كما عليها أيضا أن تلعب دورا

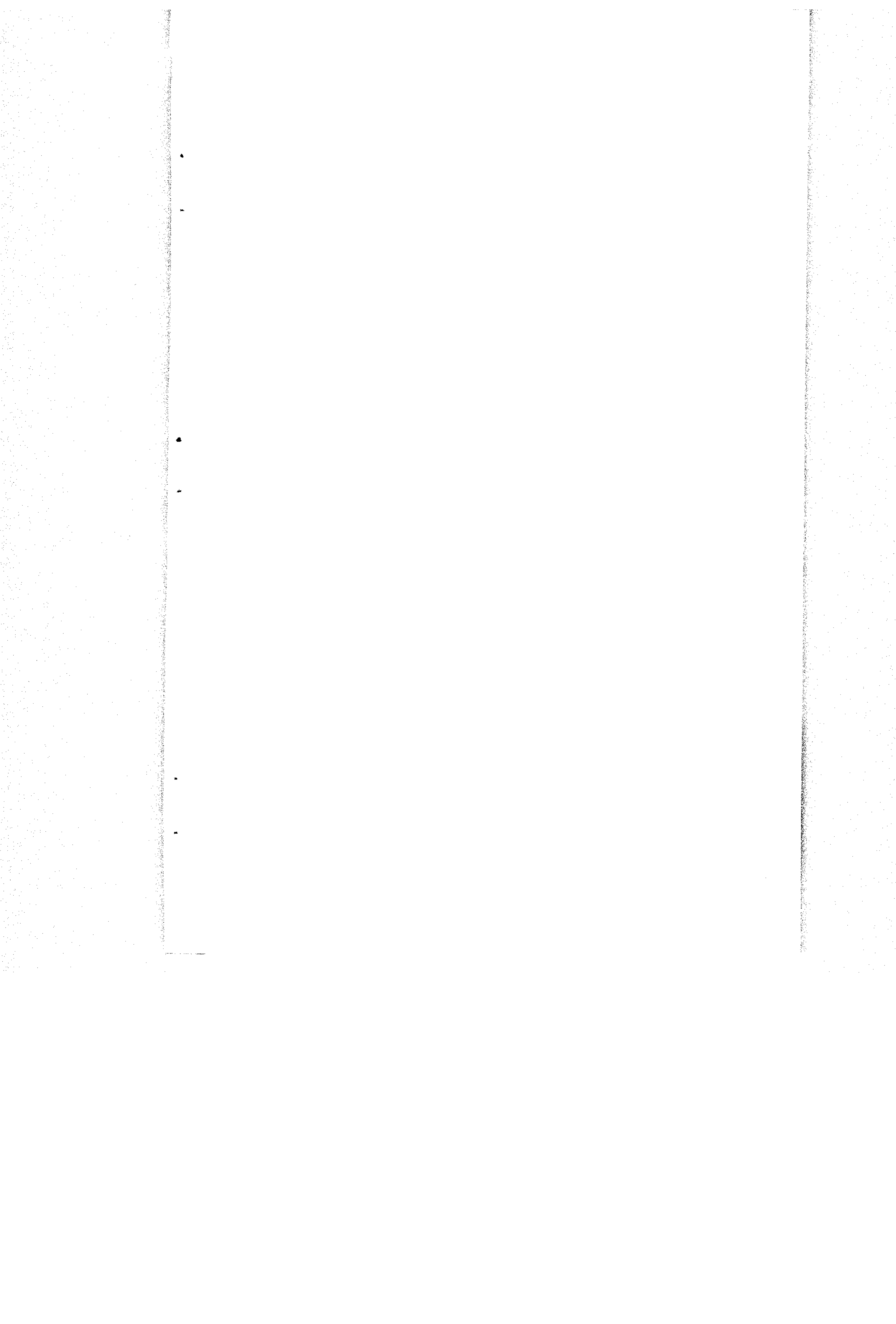
فعالا فى تعزيز القيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والتعاون الاقتصادى فى العالم، وألا تبقى عاجزة عندما يتم تهديد سيادة واستقلال أى دولة من دول عدم الانحياز لحساب تهديدات القطب الواحد الذى أصبح ظاهرة فى العلاقات الدولية فى فترة ما بعد الحرب الباردة. وعلى حركة عدم الانحياز أن تبادر ليس فقط من أجل حماية سيادة واستقلال الدول من التهديدات الجديدة للقطب الواحد، ولكن أيضا من التهديد المتنامى للإرهاب الدولى.

علينا أن نبدأ بالأجندة الاقتصادية من أجل إعادة إحياء الحركة. فبجانب حوار الشمال- جنوب وتعاون الجنوب- جنوب فإنه يجب التأكيد على تعزيز الأمم المتحدة، وحماية مصالح الدول النامية. لذا فإنه من المتوقع أن تلعب حركة عدم الانحياز دورا فعالا فى تغيير الوضع الدولى، وتشارك في حل المشاكل العالمية والإقليمية من أجل جعل الحركة أكثر فاعلية وذات مغزى. وحيث أن السلام والأمن والاستقرار غير مضمون فى العالم فإن تواصل حركة عدم الانحياز مستمر فى التزايد فى القرن الحادى والعشرين.

أخيرا أتقدم بشكرى للجنة المنظمة لحسن الضيافة والراحة التى قاموا بتوفيرها لنا منذ وصولنا فى هذه المدينة الجميلة والعريقة. وأتمنى كل النجاح لهذا المؤتمر الدولى.

شكرا.


ملخص المؤتمر الدولى



ملخص المؤتمر الدولى
رؤية باندونج بعد ٥٠ عاما : مواجهة تحديات جديدة
١ - ٣ مارس ٢٠٠٥
القاهرة

إن منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية وهى ثمرة روح باندونج كحركة لشعوب العالم الأفريقي الآسيوي. ومن الملائم ونحن نحتفل بمرور ٥٠ عاما علي هذا المؤتمر التاريخى أن نقف للتعرف علي الوضع الدولي وتشكيل حركة شعبية لمواجهة التحديات الجديدة.

يعد المؤتمر الدولي الذي انعقد فى القاهرة من ١ - ٣ مارس ٢٠٠٥ الأول من نوعه، كما اتخذت منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية مبادرة لعقد مؤتمر دولي آخر ربما فى نهاية شهر ابريل عام ٢٠٠٥ بالاشتراك مع منظمة السلام والتضامن لعموم الهند. وحضر مؤتمر القاهرة ١٨ دولة مثلها ٢٩ موفدا، بينما أرسلت ١٨ سفارة بالقاهرة ممثلين عنها، كما أرسلت وزارة الخارجية المصرية مندوبا عنها قام باستعراض أهم الأحداث.

وعقد المؤتمر سبع جلسات لمناقشة مواضيع عدة مثل أهمية دور باندونج ونهاية النظام الثنائى والسياسية الإنفرادية وفلسطين والعراق، وبناء حركة تضامن قوية وإحياء حركة عدم الانحياز، والدور المتوقع لمنظمة الأمم المتحدة.

وقدم الخبراء الأجانب والعرب أوراقاً قيمة احتوت علي الكثير من النقاط التي تحتاج إلي المزيد من التفكير مما أثري النقاش. وتناول المشاركون بالتحليل النقدي فكرة عدم الانحياز بما فى ذلك أوجه الفشل والقصور بحركة عدم الانحياز. وركز المشاركون علي أهمية الشفافية والديمقراطية وحقوق الإنسان والحكم الرشيد لاستمرارية أي حركة. كما أبرزوا غياب هذه الصفات الرئيسية فى معظم دول حركة عدم الانحياز مما إدي إلي ضعف الحركة. كما أكدوا علي وجود فجوة كبيرة بين الحكام والمحكومين وعلي ضرورة جسرها ومدها. وأكد المشاركون أيضا علي أن الحكومات تحتاج إلي التعبير عن ما تطلع إليه الشعوب، وأن أحياء حركة عدم الانحياز يعتمد علي كيفية مناقشة هذه الأمور واحترامها من قبل الحكومات.

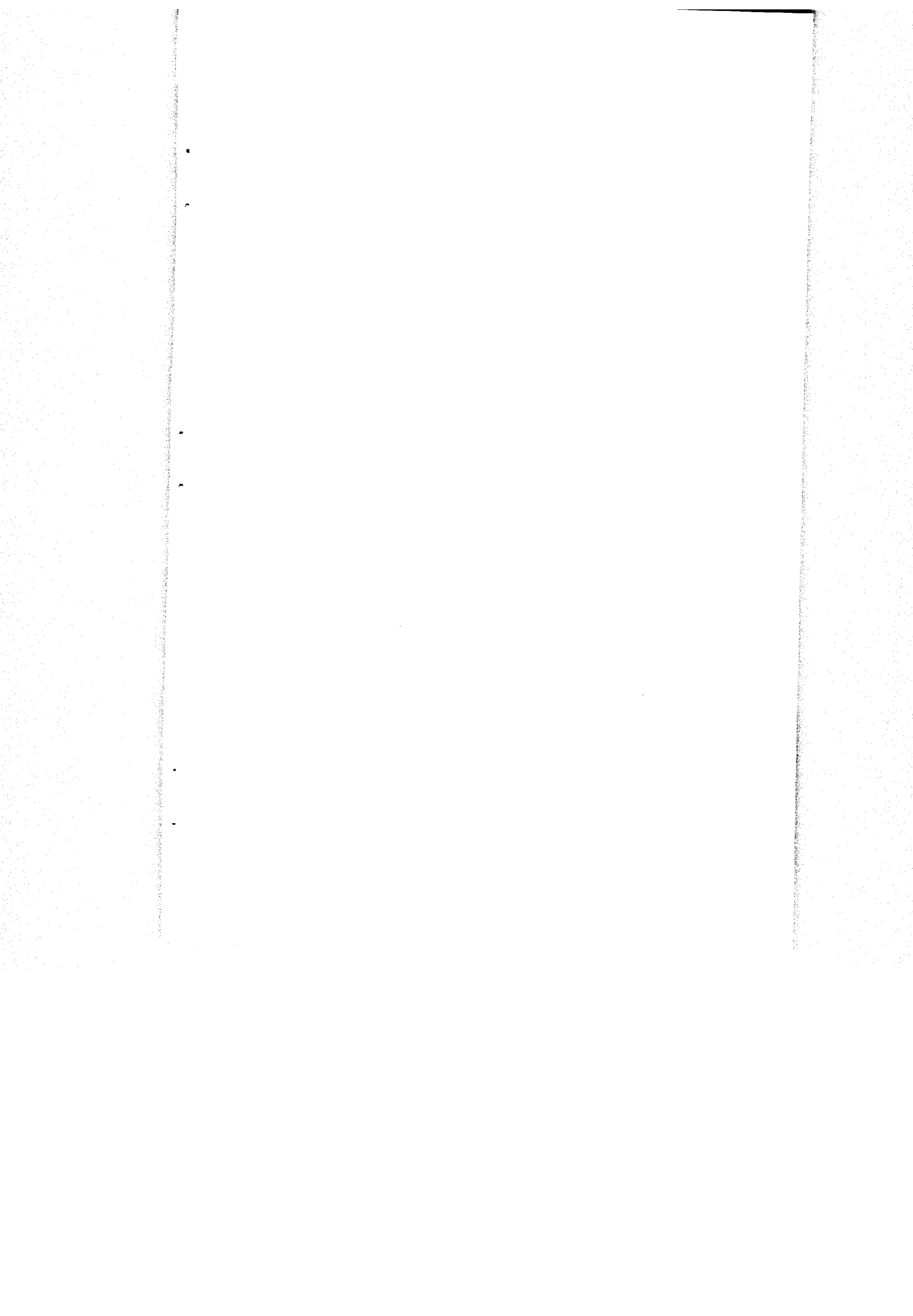
أن الديكتاتورية والعصبية الأسرية وحكم الحزب الواحد من القضايا التي تؤثر علي الأداء الجيد للحكومات لأنها تؤخر عملية التنمية. لقد اتاحت السنوات الخمسون الماضية وقتا كافيا لدراسة الوضع الحالي وتصحيح أخطائنا.

دعونا نتسائل: كم دولة من دول عدم الانحياز استطاعت أن تلتزم فعلا بمبادئ باندونج، أي المبادئ العشرة التي أرست عام ١٩٥٥، والمبادئ الخمسة التي وقعت عليها الهند والصين فى عام ١٩٥٤؟ كل هذه الجوانب السلبية أدت إلي تعطيل الوحدة بين الدول بعضها البعض، بل أيضا داخل الدول نفسها كما رأينا فى آسيا وأفريقيا فى العقود الخمسة الماضية.

وقد أيدت منظمتنا فى هذا السياق، وساهمت فى تشكيل العديد من المنتديات الاجتماعية، ولاسيما المنتدي الاجتماعي الأفريقي والعربي والآسيوي والمنتدي العالمي فى كل من بومباي وبورتو إليجري. وتعلن دعمها لهذه الحركات، ومحاولة تأطيرها بأسس تأتي بنتائج واضحة لهذه الحركات.

ويعد مؤتمر القاهرة بحق بداية طيبة وسيستمر فى مناطق أخري ونأمل أن الوحدة التي تشكلت فى عام ١٩٥٥ فى باندونج تبعث من جديد وتزداد قوة حتي تستطيع مجابهة التحديات الجديدة التي تواجه البشرية.


الملاحـــــق



ملحق رقم (١)
رسائل

الذكرى الخمسين لبانش سيلا

إلى كل اللجان الوطنية والأصدقاء

يحدد الثامن والعشرون من يونيو عام ٢٠٠٤ الذكرى الخمسين لاتفاقية «البانش سيلا» ذات المبادئ الخمس التي وقعها كل من صاحب السعادة شوان لاى، رئيس وزراء جمهورية الصين الشعبية، وصاحب السعادة جواهرلال نهرو رئيس وزراء جمهورية الهند.

لقد كان ذلك الحدث حدثا تاريخيا يعلن عن رؤية جديدة للعلاقات البيئية الحكومية بين البلدان تقوم على احترام حقوق الإنسان، والسيادة، وتكامل الأإض، والاعتراف بالمساواة، والامتناع عن التدخل فى الشئون الداخلية واحترام كل أمة فى دفاعها الفردى أو الجماعى.

لقد شاهد العالم خلال الخمسين عاما تغييرات عديدة، ومع ذلك فإن هذه الرؤية ماتزال مناسبة خاصة فى ظل نقطة فاصلة من عالم مضطرب لضمان السلام، والتجانس والتضامن والتعاون والكرامة الإنسانية قبل كل شئ.

إن البانش سيلا أو المبادئ الخمسة قد غدت أساس اجتماع مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ وهى قد اتسعت إلى «داساسيلا» أو المبادئ العشرة.

إن منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية تنظر إلى هذا الحدث باعتباره خطوة كبرى فى إحياء ذكرى «روح البانش سيلا»، وتتوجه إلى كل الأمم بنداء أن يمسكوا بهذه الرؤية كبديل قابل للحياة والتطبيق لمستقبل عظيم لمجتمع الأمم.

نورى عبد الرزاق
السكرتير العام

د. مراد غالب
رئيس المنظمة

القاهرة فى ٧/٤/٢٠٠٤

نحو الذكرى الخمسين لباندونج

إلى كل اللجان الوطنية والأصدقاء

يحيى عام ٢٠٠٥ الذكرى الخمسين لباندونج التاريخية عام ١٩٥٥، لقد شهدت الخمسة عقود الماضية تغيرات جسيمة فى العالم. لقد جعل التقدم الهائل فى تقنية الإعلام العالم أكثر صغرا، كما مكن الناس من معرفة الأحداث اليومية التى تجرى فى العالم فى دقائق معدودة. إن هذه الإنجازات تشكل، يقينا، خطوات كبرى نحو الأمام من أجل صالح البشرية.

كما حقق العالم، أيضا، تقدما فى مجالات أخرى مثل التعليم والصحة والزراعة، غير أن العولمة المهيمنة قد أوجدت عوائق خطيرة أمام وصول تلك الإنجازات إلى الغالبية العظمى من الناس. وكانت نتيجة ذلك إزدياد الفقر، والمرض، والأمية فى الجنوب. إن التوزيع غير المتساوى للثروة قد جعل الأغنياء أكثر غنى والفقراء أكثر فقرا. إن الشركات عابرة القوميات تتحكم فى الموارد الضخمة فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية. إن أكثر من بليون شخص يكسبون اليوم أقل من دولار يوميا. إن المزيد من الأطفال فى الجنوب ينامون دون الحصول على وجبة مشبعة مناسبة فى اليوم، وينتشر العنف فى كل مكان. ويواجه المجتمع المدنى تحديات هائلة.

كيف يتوجب على الشعوب مواجهة تلك التحديات؟ هل يمكن قلب العولمة؟ هل هنالك وسيلة للتغلب على تلك التحديات؟ إن المزيد من الأسئلة العديدة تطرح نفسها أمام الشعوب اليوم. إن من واجب المجتمع المدنى أن يحلل هذا الوضع بطريقة عقلانية. إن العولمة غير قابلة للنقض كما نعرف جميعا، غير أن قوة الشعوب قادرة على تحويل العولمة من الهيمنة إلى التضامن حول أجندة تتمركز حول الشعوب. لقد رأينا فى الماضى القريب الحشد الهائل لملايين الناس عبر العالم ضد الحرب، ومنظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولى والبنك الدولى. إن المنتدى الاجتماعى العالمى يواصل هذه العملية من مومباى كما رأينا. كذلك يمكن حشد المجتمع الدولى لشن حملة لجعل الانترنت دائرة من دوائر الأمم المتحدة، وكسر احتكار الشركات العابرة للقوميات والتى لا تخدم غير مصالح القلة.

لقد قدمت باندونج ديناميكية وبعداً جديدين للأمم مدار البحث حتى الآن، والتى

استيقظت بعد الفترة الكولونية. إن كل من منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، وحركة عدم الإنحياز، من نتاج روح باندونج. لقد وحد المؤتمر التاريخى القارتين معا من أجل حركة جماعية للتنمية عبر التضامن، حركة امتدت فيما بعد إلى أمريكا اللاتينية. لقد كان باندونج مؤتمر القادة الجدد لهاتين القارتين، نهرو وشوان لاى وسوكارنو من آسيا، وجمال عبد الناصر وقوامى نيكروما من أفريقيا وعديدين آخرين. لقد وضعوا أساس عالم اقترنت فيه كرامة الإنسان مع احترام متساو لكل الأمم بغض النظر عن حجمها. لقد طرح مؤتمر باندونج المبادئ العشرة التى عرفت باسم « داساسيلا » وقد قامت تلك المبادئ على خمسة أسس (بانشاسيلا) محددة بين قادة الصين والهند ذات صلة بالتعاون فيما بين الدول.

والمبادئ العشر التى أقرها المؤتمر فى ٢٤ أبريل ١٩٥٥ كالتالى :

١- احترام الحقوق الأساسية للإنسان، كذا احترام أهداف ومبادئ دستور الأمم المتحدة.

٢- احترام سيادة ووحدة أراضى كل الأمم.

٣- الإقرار بمساواة كل الأجناس ومساواة كل الأمم كبيرة وصغيرة.

٤- الإمتناع عن التدخل فى الشئون الداخلية للبلدان الأخرى.

٥- احترام حق كل أمة فى الدفاع عن نفسها، بصورة منفردة أو جماعية، طبقا لدستور الأمم المتحدة.

٦- (أ) الإمتناع عن استخدام أية ترتيبات للدفاع الجماعى لخدمة مصالح بعينها لأى من القوى الكبرى.

(ب) امتناع أى بلد عن ممارسة الضغوط على بلدان أخرى.

٧- الإمتناع عن الأعمال العدوانية أو التهديد بها أو استخدام القوة ضد وحدة أراضى أى بلد أو استقلاله السياسى.

٨- حل كل النزاعات الدولية بواسطة الأساليب السلمية، مثل التفاوض والمصالحة والتحكيم والحل القضائى وكذا أساليب سلمية أخرى طبقا لإختيارات الأطراف، فى تطابق مع دستور الأمم المتحدة.

٩- تعزيز المصالح المتبادلة والتعاون.

١٠- احترام العدل والإلتزامات الدولية.

وقد كانت البلدان التى شاركت فى وضع هذه المبادئ فى المؤتمر، ١٨ - ٢٤ أبريل ١٩٥٥ هى، بورما، سيلان، الهند، اندونيسيا، باكستان، افغانستان، كمبوديا، جمهورية

الصين الشعبية، مصر، الحبشة، ساحل الذهب، إيران، العراق، اليابان، الأردن، لاوس، لبنان، ليبيريا، ليبيا، نيبال، الفلبين، المملكة العربية السعودية، السودان، سوريا، تايلاند، جمهورية فيتنام الديمقراطية، دولة فيتنام واليمن.

لقد كانت روح باندونج دعامة للأمم المتحدة. لقد احتفظت بدستور الأمم المتحدة كحجر زاوية لبناء الأمة، دعما للسلم والإستقرار في العالم. لقد رفضت هيمنة القوى العظمى، وشنت في حزم حملة من أجل مقرطة العلاقات الدولية. إن تلك المبادئ سوف تستخدم بفاعلية عبر المنتدى الاجتماعي من أجل بناء ودعم حركة عالمية واسعة وقوية.

إن واجب كل هؤلاء المهتمين، أن يمسكوا بروح باندونج حماية وتعزيزا للأمم المتحدة، في الوقت الذي يواجه فيه وجود الأمم المتحدة ذاته، تحديا كبيرا من قوى الهيمنة. إن حركة عدم الإنحياز التي جاءت نتيجة باندونج كانت قوة هائلة في الستينيات والسبعينيات. غير أنها تعاني اليوم من ضعف كبير تعود مسئوليته في الأساس إلى بلدان عدم الإنحياز. إن ابتعاد بلدان عدم الإنحياز عن المبادئ العشرة هو الذي ساعد على تقوية الهيمنة. لذا يجب تذكير كل تلك البلدان بمبادئ باندونج العشرة والتي يجب تطبيقها إن كان لا بد من تحقيق تنمية اقتصادية ذات معنى في هذه البلدان.

ليس هنالك من أساس للإشارة إلى الخارج والصياح، هذا هو الذئب، حيث أن الذئاب كانت داخل الحركة، حيث وجدت الحماية والدعم لتحطيم شعوبها ذاتها.

إن السكرتارية الدائمة تتوجه بندائها إلى كل اللجان الوطنية ولأصدقائنا، فإن هذه المهمة الثقيلة قد وقعت على عواتق شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية كي تحتشد لإنعاش مبادئ باندونج.

إن السكرتارية الدائمة تعد لعقد ندوة حول باندونج + ٥٠. ونأمل أن تتخذ لجاننا الوطنية كل لجنة في بلدها، الخطوات المناسبة لجعل هذا الحدث حدثا شعبيا.

نوري عبد الرزاق	د. مراد غالب
السكرتير العام	رئيس المنظمة

بيان صحفى

من باندونج إلى جاكرتا

انعقد فى جاكرتا، عاصمة أندونيسيا، خلال الفترة من ٢٢ إلى ٢٠٠٥/٤/٢٣ مؤتمرا ضم أكثر من مائة بلد آسيوى وأفريقى (منها ٤٢ بلدا مثلها رؤسائها) تمثل ٧٣٪ من سكان العالم وذلك إحياءا للذكرى الخمسين لمؤتمر باندونج الذى انعقد فى أندونيسيا أيضا عام ١٩٥٥، وصدرت عنه المبادئ العشر الشهيرة التى شكلت بوصلة اهتدت بها الدول الأفريقية والآسيوية، بل والأمريكية اللاتينية أيضا، خلال نضالها من أجل التحرر فى الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن الماضى.

لقد قاد مؤتمر باندونج إلى تكوين منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية باعتبارها الوجه الشعبى غير الحكومى لهذا المؤتمر فى ١ يناير ١٩٥٨. لقد تأسست المنظمة ونهضت بمساندة كاملة من قوى التحرر حينذاك، حاكمة وشعبية لتحمل شعلة باندونج ولتلعب دورا متميزا ورائدا فى دعم حركة تحرير انعتاق شعوب أفريقيا وآسيا. ثم تكونت حركة عدم الانحياز عام ١٩٦١ كحركة حكومية، منبثقة عن بادنونج أيضا، تضم كل بلدان الجنوب غير المشاركة فى الأحلاف العسكرية غربية كانت أو شرقية.

وتمر خمسون عاما، هى بعددها ليست بالكثير فى عمر الشعوب، لكنها بأحداثها عميقة الآثار فى تاريخ العالم كله.

ويجئ الاحتفال بذكرى باندونج الخمسين وبلدان الجنوب عامة، وآسيا وأفريقيا خاصة، تواجه ظروفا غاية فى القسوة والصعوبة

عادت الكولونيالية من جديد وعاد الغزو العسكرى الامبريالى مرة أخرى وأنفردت قوة واحدة مهيمنة بمصير العالم وما به من بشر، وغدت القارتان تواجهان تحديات النزاعات الداخلية والحدودية، والفقر والبطالة والغبن الاجتماعى والأمراض الخطيرة وأعباء الديون وقواعد التجارة العالمية المجحفة، وتعثر التنمية ومشاكل المياه، وافتقاد الحريات والديمقراطية وسيادة النظم القمعية الديكتاتورية والنشاط الإرهابى الذى يزداد كثافة وتفاقما وكذا الجرائم الدولية، واهتزاز الثقافات، وتعالى نبرة العودة إلى الوراء.

يجئ الاحتفال بذكرى باندونج ليمثل نقطة هامة تعكس الاحساس بالحاجة الملحة إلى مبادئ باندونج التى كانت، وإلى الوقوف لاستعادة الماضى منهجا وروحا، فالذى لا شك فيه أن العالم اليوم غير عالم الأمس لكن المبادئ ماتزال صحيحة، والضرورة إلى تعزيز التعاون العملى بين القارتين فى مختلف المجالات مثل التجارة والصناعة، والاستثمار والتمويل، والسياحة والاعلام، وتقنية الاتصالات، والطاقة والصحة، والنقل والزراعة،

المياه ومصائد الأسماك، ضرورة ملحة وتعاون الجنوب جنوب، وخاصة بين القارتين متجاورتين ، هاما وحاسما وأن الحاجة الآن إلى التضامن أكثر إلحاحا عما كانت عليه منذ خمسين عاما. وهى حاجة لا تمليها الجغرافية فقط ولكن يمليها الوجود الحقيقى الآن فى المستقبل ، إنها ضرورة حياة أو انهيار.

ومن هنا تجئ الأهمية البالغة لإنعقاد مؤتمر جاكرتا. إنه ليس مجرد لقاء احتفالى ، إنه نقله الذى انعقد به، وبرؤيته التى خرج بها، يمثل نقلة هامة فى الزمن الذى نعيشه.

لقد أجمع الحاضرون على ضرورة وجود شراكة استراتيجية أفريقية آسيوية جديدة تعيد تأكيد الالتزام بالقيم التى أرساها مؤتمر باندونج الأصلى وروحه، استراتيجية تقوم على مدى واسع من المبادئ المتفق عليها والتى تؤمن بها بلدان آسيا وأفريقيا والتى تجسدت فى مبادئ باندونج العشرة.

إن الشراكة بين القارتين تحدد إطارا مستقبليا يستهدف إقامة جسر من التفاهم والدعم المتبادل يغطى مناطق عريضة ثلاث من العلاقات تحقيقا لـ: تضامن سياسى أوثق، تعاون إقتصادى أكبر، علاقات اجتماعية – ثقافية حضارية أكثر تطور.

إن منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية تحى مؤتمر جاكرتا من الأعماق ، لكنها ترى أن تواصل قيم باندونج وروحه، وجاكرتا ودعوته البناءة التاريخية الهامة ، لن تتواصل بحق إلا إذا أمسكت بها أساسا شعوب آسيا وأفريقيا إلى جانب الحكومات الجادة فى التواصل والشراكة.

وتعلن منظمة التضامن أنها من جانبها ستظل حاملة لروح باندونج وشعلتها ، وسوف تكون أمينة على مبادرة جاكرتا التاريخية بأمل أن يتحقق فى الواقع العملى، نهوضا جديدا يحمل فى طياته طموحات وآمال شعوب آسيا وأفريقيا من أجل مستقبل أفضل.

الأوسبال (كوبا)

هافانا، ٩ فبراير ٢٠٠٥
د. مراد غالب
رئيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية

برجاء تقبل تحيات السكرتارية التنفيذية لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية والأمريكية اللاتينية (الأوسبال) وتحياتى شخصيا، بمناسبة الرد على دعوتكم التى وجهتموها لنا للمشاركة فى المؤتمر الدولى «رؤية باندونج بعد مرور خمسين عاما – مواجهة تحديات جديدة»، والذى سوف ينعقد فى القاهرة ١ – ٢ مارس.

اسمحوا لى بالتعبير عن إدراكنا للأهمية التاريخية لمؤتمر باندونج الذى أعطى ميلاداً لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، وتقديرنا للعمل الذى قامت به منظمتكم خلال كل تلك السنوات فى صالح نضالات وحقوق شعوب أفريقيا وآسيا، واستقبالنا الإيجابى لأهمية مبادرة الإحتفال بذكرى كل من الحدثين عن طريق الدعوة لمؤتمر دولى سوف تركز اجندته على أشد القضايا خطورة فى حقبتنا . ويتصادف أن الأوسبال تعد نفسها للإحتفال بذكراها الأربعين فى يناير المقبل عام ٢٠٠٦ .

وللأسف، فإن الأوسبال، نتيجة لظروفها المالية المحددة، لن تكون قادرة على إرسال ممثل لها لاجتماع القاهرة. وعلى أى حال، فإننا نحاول إمكانية أن تمثلنا منظمة عضوة فى سكرتاريتنا التنفيذية فى المنطقة الآسيوية. وسوف نفيدكم هذا الاحتمال.

ونحن فى تلك الأثناء، نتمنى لكم أفضل النجاحات. وسوف نكون ممتنين إن استلمنا الوثائق النهائية للاجتماع.

المخلص
هومبرتوهيرناندز
السكرتيرالعام

من سودى - ألمانيا الاتحادية

الأصدقاء الأعزاء

شكرا جزيلا للغاية لدعوتكم. غير أننا نأسف لعدم قدرتنا على المشاركة فى هذا الحدث الهام. نتمنى لاجتماعكم كثير النجاح.

مع تحياتنا التضامنية،،،

كلاوس ديتر بيترز

سودى-ألمانى الاتحادية

من الجمعية الفرنسية للتضامن

د. مراد غالب
الرئيس
السيد نورى عبد الرزاق
السكرتير العام

عزيزى الرئيس، عزيزى السكرتير العام.

تسلمنا دعوتكم للمؤتمر الدولى فى ١ و ٢ مارس ٢٠٠٥ فى القاهرة.

إننا نرحب بمبادرتكم بعقد مؤتمر الذكرى الخمسين لباندونج وبالمثل ميلاد منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية.

إن مشاركتنا فى هذا المؤتمر شرف للأفاسبا (الجمعية الفرنسية للتضامن مع الشعوب الأفريقية)، وفرصة متميزة للقاء ممثلين لبلدان فيه وبالمثل عقد علاقات مع جمعيتنا ومنظمة التضامن، لتبادل المعلومات حول التطورات الجارية فى العالم والمصاعب التى يواجهها السكان، وأيضا إرادتهم للعمل من أجل عالم جديد، عالم سلام وتقدم اجتماعى.

إن الأفاسبا تعانى وضعا ماليا صعبا، إنها ليست الوحيدة التى تعانى من هذا الوضع.

إن مكتبنا ينتدب رئيس الأفاسبا : فهل فى الإستطاعة دفع نفقات السفر؟

يضاف إلى ذلك أن الرئيس لا يتحدث العربية أو الإنجليزية. فهل الترجمة ممكنة فى هذه المناسبة؟

نشكركم مرة أخرى لدعوتكم، ونأمل أن نسمع منكم قريبا.

نرجو أن تتقبلوا تحياتنا الأخوية

الرئيس
جان - بول اسكفيز

من اللجنة الكورية للتضامن

السيد أ. أ. فيديا سيكيرا
منسق منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية
السيد العزيز أ. أ. فيديا سيكيرا
تحيات اللجنة الكورية للتضامن الأفريقى الآسيوى.

آسف للتأخر فى الرد.

يؤلمنى الإفادة أننا لن نستطيع إرسال وفد إلى مؤتمر « رؤية باندونج بعد مرور خمسين عاما - مواجهة تحديات جديدة » بسبب الوضع الراهن.

نأمل فى أن ينجح مؤتمركم نجاحا كبيرا. ونحن نرفق طيه خطاب تهنئة من اللجنة الكورية للتضامن الأفريقى الآسيوى.

ويسعدنى إرسالكم لنا مواد المؤتمر.

نتمنى لكم أفضل الظروف

ليم شون أوك

إلى السكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية.

بيونج يانج، ٢٥ فبراير ٢٠٠٥.

ترسل اللجنة الكورية للتضامن الأفريقى الآسيوى بأحر تحياتها إلى المؤتمر المنعقد تحت عنوان « رؤية باندونج بعد مرور خمسين عاما - مواجهة تحديات جديدة ». فى القاهرة بمناسبة الذكرى الخمسين لمؤتمر باندونج التاريخى.

إن روح مؤتمر باندونج ،والتى غدت نقطة تحول فى نضال الشعوب الأفريقية الآسيوية ضد الإمبريالية من أجل الإستقلال منذ خمسين عاما مضت ما زالت حية مثل لواء تحمله شعوب آسيا وأفريقيا فى ظل الوضع الذى أصبح فيه سلام وأمن العالم مهددا بسبب الأعمال الاستبدادية، وفرض اليد العليا وسياسات حرب الولايات المتحدة والاستعماريات الأخرى.

إننا نأمل أن يقدم المؤتمر مساهمة خاصة للدفاع عن سلام وأمن العالم وتقوية حركة الصداقة والتضامن بين شعوب آسيا وأفريقيا فى إتساق مع طلب ورغبة شعوب العالم التقدمية.

مع تحياتنا
اللجنة الكورية للتضامن الأفريقى الآسيوى

من اللجنة اليونانية للتضامن الديمقراطى العالمى

منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية
القاهرة
الأصدقاء الاعزاء

أشكركم جزيل الشكر لدعوتكم لنا للمشاركة فى مؤتمر «رؤية باندونج بعد مرور خمسين عاما- مواجهة تحديات جديدة- ٢١ مارس ٢٠٠٥ القاهرة.

لن نكون قادرين للأسف على المشاركة بسبب التزامات موازية نتمنى لكم كل النجاح ونتطلع للسماع منكم عن النتائج والقرارات التي سيتخذها المؤتمر.

مع تحياتى الأخوية،،

ت.بابامارجاريس
الرئيس

من اللجنة اليابانية للتضامن

السيد نورى عبد الرزاق
السكرتير العام
السكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية
الرفيق العزيز السيد نورى عبد الرزاق

لقد أرسلت إليكم رسالتى بأننا لن نستطيع إرسال وفد إلى القاهرة فى هذا الوقت.
إن هذا أمر مؤسف لأننى أعى تماما أهمية إرسال ممثل لنا . إن كل لجنتنا تعد للنجاح الكبير «للمحاضرة التذكارية للذكرى الخمسين لمؤتمر باندونج الأفريقى الآسيوى ، وتأسيس اللجنة اليابانية للتضامن الآسيوى الأفريقى الأمريكى اللاتينى - من القرن العشرين إلى القرن الواحد والعشرين ، العالم واليابان»مع السيد فووا تيتسوزو، رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعى اليابانى، كمتحدث رئيسى والتى سوف تعقد بعد شهر تقريبا .
إن هذا الحدث هو الذى يشكل بالفعل أرضية الغياب المؤسف عن مؤتمركم الهام.
كما نتمنى لكم فى ذات الوقت تحقيق مؤتمركم لنجاح كبير.
إننا نتمنى لكم وللدكتور مراد غالب وللأصدقاء الآخرين فى السكرتارية الدائمة الصحة الجيدة.

توشيو اكينيوا
رئيس اللجنة اليابانية للتضامن
الآسيوى الأفريقى الأمريكى اللاتينى

من منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة
مكتب اليونسكو بالقاهرة
المكتب الإقليمى للعلوم للدول العربية

سعادة الدكتور مراد غالب المحترم
رئيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية

الموضوع :
«رؤية باندونج بعد مرور خمسين عاما - مواجهة التحديات الحديثة»
١-٢ مارس ٢٠٠٥ - القاهرة - جمهورية مصر العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

يهدى مكتب اليونسكو الإقليمى بالقاهرة أطيب تحياته لشخصكم الكريم وأود أن أشير إلى خطابكم المؤرخ ١٢ يناير ٢٠٠٥ بخصوص دعوة مكتبنا للمشاركة فى المؤتمر الدولى «رؤية باندونج بعد مرور خمسين عاما - مجابهة التحديات الحديثة» خلال الفترة من ١-٢ مارس ٢٠٠٥ المنعقد فى القاهرة - جمهورية مصر العربية أود أحيطكم علما بأنه نظرا لارتباطات مسبقة، فإن مكتبنا لن يتمكن من المشاركة فى هذا المؤتمر الدولى.

أمل أن تتفضل سعادتكم بقبول فائق الاحترام والتقدير،،،

د. محمد جميل عبد الرزاق
مديرمكتب اليونسكو الإقليمى بالقاهرة

من اتحاد عمال منظمة الوحدة الأفريقية

الأخ نورى عبد الرزاق حسين
السكرتير العام للتضامن الأفروآسيوى
الأخ العزيز

المؤتمر الدولى حول
«رؤية باندونج بعد مرور خمسين عاما – مواجهة التحديات الجديدة»
١-٢ مارس ٢٠٠٥

بالإشارة إلى فاكسكم فى ٦ فبراير ٢٠٠٥ حول الموضوع عاليه، والذى سوف ينعقد فى القاهرة من ١-٢ مارس ٢٠٠٥، فإننا نأسف لابلاغكم بأن اتحاد عمال منظمة الوحدة الأفريقية ، لن يتمكن من حضور هذا المؤتمر الهام بسبب ارتباطه بالتزامات أخرى. ولذا فإننا سوف نكون ممتنين إن أرسلت لنا نتائج هذا الاجتماع.

إننا نعبر لكم عن أمتناننا لكل المشاركين ، كما نتمنى للمؤتمر النجاح الكبير.

نرجو أن تتقبلوا، ايها الأخ نورى أفضل أمنياتنا وأسمى تحياتنا.

المخلص
محمد م. أبو زيد
أمين عام الصندوق
رئيس الإدارة

ملحق رقم (٢)
دراسات

د. عصام الدين جلال*

حتمية التضامن بين الشعوب النامية

ادعاء نهاية التاريخ.
انهيار القطبية الثنائية وتجمع الدول النامية.
حقيقة بداية التاريخ :- العملاق الصينى ثم الهندى.
القاعدة فنزويلا- كوريا الشمالية - إيران.
المقاومة العراقية والفلسطينية.
الانشقاق فى المعسكر الغربى الأزمة الاقتصادية.
الواقع وحقيقة التاريخ.

الدخل القومى

السبعة الكبار	٢ر٢١ ترليون
شرق أوروبا	٩٧ر٠٠ ترليون
الشرق الأوسط	٨٦ر٠٠ ترليون
أفريقيا	٤٣ر٠٠ ترليون
أمريكا اللاتينية	٧٧ر١

القدرة الشرائية

السكان

٥ر١١٪	السبعة الكبار	٠٠ر٤٤٪
٤ر٦٪	شرق أوروبا	٣ر٦٪
٥٪	الشرق الأوسط	٠٠ر٤
١٢٪	أفريقيا	٢ر٣٪
٤ر٨٪		

* جمعية الدراسات الأفريقية والعربية الدولية (باجواش الأفريقى العربى).

النصيب فى التجارة العالمية

السبعة الكبار	٤ر٤٥٪
الشرق الأوسط	٢ر٤٪
أفريقيا	٥ر٢٪
أمريكا اللاتينية	٥ر٤٪

وتحوز أمريكا والمانيا وبريطانيا وفرنسا على ٤ر٤٠٪ من الصادرات، و٢ر٣٩ ٪ من الواردات العالمية. دورة الدوحة، تمسك الدول الصناعية بتخفيض رسوم السلع الصناعية، ورفض ازالة الدعم للانتاج الزراعى، والاصرار على الخدمات والعمالة والبيئة، الذى يقتضى، فى تقدير البنك الدولى، أعباء اضافية للوصول إلى مستوى المنافسة تصل إلى مليار دولار يوميا تفوق امكانياتها.

(الاهرام الاقتصادى ٢١/٢/٢٠٠٢).

مصيدة التريس وازمة الرعاية الصحية.

الأمن

من بين ٤٠ دولة يزيد انفاقها عن ٨ر٣٪ من الناتج القومى الاجمالى لا توجد إلا الدول النامية ماعدا روسيا وإسرائيل وصربيا

المديونية

الحجم من بين ٤٠ دولة تتراوح مديونتها بين ٢٤٩٢٪ إلى ٢٥٦٪ من إجمالى صادراتها من السلع والخدمات لا توجد دولة واحدة من غير الدول النامية.

التكلفة من بين ٤٠ دولة ترتفع تكلفة خدمة الديون بين ٩٨٪ إلى ١٦٪ .

لا توجد إلا ٤ دول فى شرق أوروبا.

مؤشرات على فشل نهاية التاريخ ومؤشرات بداية التاريخ

١- انهيار التأييد لليمين الأمريكى عالمى ٧٦٪ من المانيا .

٢- فشل الحرب فى افغانستان والعراق.

٣- فشل اجندة محاور الشر.

٤- بداية اجبار التجمعات الإقليمية.

- مجموعة ٢٠ .
- الاتحاد الأفريقى.
- التجمعات الاقتصادية فى جنوب شرق آسيا وأمريكيا اللاتينية وأفريقيا .

٥- تصاعد المقاومة لمنظمة التجارة العالمية.
٦- صعود الصين والهند وجنوب شرق آسيا.
٧- الهبوط الاقتصادى فى كل الدول العظمى وتواضع معدلات التنمية.
٨- الهجرة واللاجئين.
٩- تعثر مشروع الشرق الأوسط الكبير.
١٠- انسحاب الحلفاء من القوات المتحدة فى العراق.

تحديات أمام مستقبل انحاء الدول النامية

١- التمحور بين الدول الأكثر تقدم اوالدول الأقل تقدما شرق آسيا- الهند- البرازيل - جنوب أفريقيا.
٢- تقلص الروابط السياسية والأمنية والتركيز على الاقتصادية المتباينة.
٣- تدهور البنية الوطنية والسياسية فى كثير من الدول النامية.
٤- احتواء مناطق متزايدة فى مناطق النفوذ الأجنبى.

مجلة الأكونيمست فى عدد آخر عام ٢٠٠٤ بعنوان
نهاية العالم تختتم تقييمها الأحداث لعام ٢٠٠١
لو أن لبابا نويل تمنيات طيبة فان العالم لن يذهب بعد إلى الجحيم، ولكنه قد يبدو فى شكل حطام.

أ. كورين كومار*
من زاوية من زوايا الشارع العربى

لنأخذ بعض النجوم من سماء الليل ونوقد ناراً
لندفأ أنفسنا
من برودة ما يحيط بنا، برودة الموت
اجتمع حول النار
النسّاج والفلاّح والمفكّر والحالم
والراوى والكاتب
الشاب والكهل، المرأة والرجل
أناس من مختلف زوايا الشارع العربى
الشارع العربى، هو شارع مميز ومتحضر
، شارع عنف وتطرف وقتلة وإرهابيون وهمجيون وبربريون، !!
هو طبعاً البربرى بالمعني السىء وليس بمعني غير المتحضر
اجتمع الطيف فى هذه السلسلة المتحضّرة وأصبح هو الغالب
من الشيوعية إلي الإرهاب!
تدعونا النار الملتهبة وكلمة بربرى إلي تذكر قصةٍ:
كان يا ما كان فى سالف العصر والأوان
نساء ورجال أطاحوا بالإمبراطورية
انسحبوا من المدينة فى زمنهم ... وحشدوا قواهم
للتصيدى «للقبائل البربرية القادمة»!
قصة تشبه قصة زمننا الحاضر:
مع اختلاف واحد ومهم
حيث أننا لم ننذر بقدوم «البربر» اليوم!
وإنهم ينتظرون علي الحدود ويطرقون البوابات
لأنهم كانوا أصلاً موجودين
فى واشنطن
فى البيت الأبيض
فى حياتنا.

---

* منظمة ألتايير الدولية.

يدمّرون ميراثنا ويعيدون كتابة تاريخنا
يقتلون ذاكرتنا الجماعية: يسلبون أحلامنا
فى ٢٤ آيار أعلن بوش أنهم سيقوموا بتدمير سجن أبو غريب:
«السجن الذى كان رمزاً لوحشية صدام »
حيث كانت هذه السجون رمزاً للقتل والتعذيب، قال:
كان أبوغريب مركزاً لتعذيب العراقيين ويجب هدمه
استمعنا بإمعان:
لا شيء عن التعذيب وسوء المعاملة الأمريكية فى أبو غريب:
لا شيء عن تكديس السجناء العراة والإهانة الجنسية واغتصاب السجينات،
لا شيء عن اعتداء الكلاب البوليسية علي السجناء، التعذيب والاغتصاب والقتل،
لا شيء عن صور حراس الشرطة الأمريكان المبتسمين علي سجناء معذبين وسجناء موتي.
صمت:
قيل أنّ التعذيب الأمريكى لم يكن بقسوة التعذيب فى زمن صدام:
لاختلاف التعذيب فى عهد الدكتاتورية والتعذيب فى ظلّ الديمقراطية!!
فهم فى نهاية المطاف مجرد أوغاد من حراس الشرطة العسكرية !
وبعض من جنود البحرية الأمريكية المضللين!
وستتم محاكمتهم فى محكمة عسكرية مفتوحة
ليعرف العالم مدي شفافية ونزاهة وعدل الديمقراطية الأمريكية!
لكل الجرائم والخزى الذى لطّخوا به أمريكا.
ربما ستكون العقوبة القصوي قضاء سنة فى السجن والحصول علي شهادة سوء سلوك!
أصبح أبوغريب رمزاً لسلوك مشين لبعض الجنود الأمريكيون
الذين لطّخوا بلدهم بالخزى وتجاهلوا قيمهم.
بوش يتكلم من الوجه الأول للسانه:
وقد أكد مؤخراً مستخدماً الوجه الآخر للسانه للبابا جون بول الثانى إنه سيواصل عمله فى سبيل كرامة وحرية الإنسان.
من أجل نشر السلام والمحبة
ولا يكلّ لسانه من الكلام المزدوج:
رفضت إمرأة من سجن الرصافة الكلام.

تنصب علي الصوم والصلاة
تصرخ بكلمات قليلة: ماذا لو علمت عائلتى
بما حدث لى، لذبحونى
هى فى منتصف الستينيات.
قالت المرأة، أود الاختفاء، أود الموت.
اعتقلت أم لأربعة أطفال فى كانون الأول/ ديسمبر
قتلت نفسها بعد أن اغتصبها الحراس الأمريكان
أمام زوجها فى أبوغريب:
تؤمن النساء اللواتى اغتصبن وأسيئت معاملتهن جنسياً
أنّ لا شيء سيرد لهنّ كرامتهن.
علينا جمع ذكرياتنا والمحافظة عليها
لتعيش، لكى لا تموت مرةً أخري.
أخبر الرقيب بروفنس شبكة أخبار ABC فى التحقيقات العسكرية عن سوء المعاملة فى السجن
بوجود تغطية كبيرة عن حقيقة ما حدث من قبل الجيش
إحاطة كبيرة بالكتمان
كى تبقي أمريكا هى الحلم
بلد الشجاعة والإشراق
وأكثر بلدٍ حرّ فى العالم
اللّهم احفَظ أمريكا !
سيتم هدم أبو غريب
عميد العمداء كيميت والناطق الرسمى باسم المسؤول العسكرى الأمريكى وقوات الإئتلاف فى العراق
أكّد للعالم أنّ العراقيين سيغفروا للأمريكيين
كما غفرت شعوب العالم
حروب التمرّد والعصيان والضرب المفاجئ والاغتيالات ومدارس التعذيب
حروبهم ضد الإرهاب وجميع الحقوق محفوظة لوكالة الاستخبارات الأمريكية!!
وحق الامتياز من الولايات المتحدة الأمريكية!
والأشكال المتعددة لسوء المعاملة والتعذيب والقتل والإهانة المنظمة

وسينسي إذلال العراقيين
لكنها جرائم ضد الشعب العراقى
إنها جرائم حرب وحشية:
وفيما نحن مجتمعين حول النار، وجدنا المزيد من ناسجى القصص
تكلّم أحدهم عن أبو غريب، ولكن هذه المرّة فى أمريكا:
حيثُ سوء المعاملة والتعذيب الشاذ
نظام جرّد النساء والرجال من إنسانيتهم
ومن سيتم تعويضه بسبب سوء المعاملة
لأنّ القرار ١٩٩٦ قد تمّ تمريره علي الكونغرس الأمريكى
لإمتلاك أمريكا أكبر سجن فى العالم
وفيه ٢٫٠٠٠.٦٠٠ سجين ينتظرون تنفيذ حكم الإعدام.
الرسالة الموجهة من الأمريكان بمعاملة السجناء:
عاملوهم كما تشاؤون: فهم مجرد حيوانات!
لم يكن أبوغريب فى بغداد استثناءاً:
فهناك سجون أخري فى العراق وأفغانستان ومرفأ غوانتانامو
جميعها جزء من النظام الأمريكى:
انتقل كوبر غرين من Special Access Program انتقل مباشرةً إلي أبوغريب:
أدار عملية إعادة افتتاح سجن أبوغريب
درّب الحراس مدير برنامج يوتا للإصلاح
الذى استقال بسبب الضغط عام ١٩٩٧
بعد أن مات أحد السجناء نتيجة لتقييده علي كرسى لستة عشرة ساعة
عاني سجين آخر من إنفصام فى الشخصية لإبقاءه عارياً طوال الوقت.
ومدير أحد السجون التى كانت تحت التحقيق من قبل القسم العدلى، عندما تمّ إرساله إلي العراق:
وكان أحد أفراد فريق تضمّن ضباطاً وقضاة ومحققين ورؤساء شرطة
اختيروا من قبل أشكورت المدّعى العام الأمريكى ليقوموا بإعادة بناء نظام الجريمة العدلية.
اللّهم احفظ العراق!

توضح مقالة سيمور هيرش نشرها فى مجلة غراى زون تأسيس إدارة بوش طواحين التعذيب بعد أحداث ١١ من سبتمبر ٢٠٠١ التى تعتبر انتهاكاً للقانون الدولى والقانون الإنسانى الدولى.

وصف الأمريكان أسري الحرب علي الإرهاب بالمحاربين غير الشرعيين
أسروهم فى سجون خارج النظام القضائى الذى تم سنّه ضمن اتفاقيات جنيف.
والمتعهدين المختصين فى التعذيب والتحقيق خارج النظام القضائى العسكرى
لا وجود للقانون العسكرى فى العراق
لا وجود لقانون يستأنف
نحن ضمن نطاق بلا قانون
مرحباً بالإمبريالية الأمريكية الجديدة !!
تهمس أصوات أخري فى الشارع العربى
ماذا عن تواطؤ الأمم المتحدة
فى البداية فرضت الحصار الاقتصادى غير القانونى
ثمّ الحرب غير القانونية
ثمّ أغمضت عينيها عن كلّ جرائم الحرب المرتكبة
فى الغزو والاحتلال
وهى تعمل الآن علي تشريع العدوان علي العراق.
إنّ التعذيب فى أبوغريب هو جريمة حرب
حاولت الأمم المتحدة التحقيق فى جرائم الحرب المرتكبة فى جنين وفشلت
لم تسمح لهم إسرائيل:
لذلك لم تحاول الأمم المتحدة هذه المرة فى العراق.
ستقال الحقيقة فى لحظةٍ ما من زمنٍ ما
ساعدت الأمم المتحدة بصمتها علي كتابة جرائم حرب سيخلّدها التاريخ
شاهدنا صور حافلات محمّلة بسجناء عراقيين يغادرون أبوغريب
سجن بعضهم لأكثر من سنة
بدون تهمٍ وبدون قرار
عذّبوا وصدِموا
وانهاروا
ثمّة صور أبلغ من آلاف الكلمات

من سيسأل الأسئلة الواجب سؤالها؟
هل ستتم محاكمة الجنود الأمريكان علي جرائم الحرب المرتكبة؟
هل سيتم عرضهم يوماً علي محكمة الجنايات الدولية؟
أو أنّ الإنحياز سيكون مرةً أخري للمنتصرين؟
هل ستستمر الأمم المتحدة بتوفير الحصانة لجرائم الحرب الأمريكية علي مدار العالم؟
هل سينقضُ العالم علي الأمم المتحدة المتواطئة فى جرائم الحرب هذه؟
أم أننا سنستمع إلي المزيد من الخطاب المزدوج؟
شعوب لا تنقصهم المعرفة
حيث أنهم علي علم بالاعتداءات الأثيمة المرتكبة
باسم العدل وحقوق الإنسان والحرية. حرية أبدية.
فى كل مكان فى العالم قمعت فيه المعرفة
معرفة ستحطّم صورتنا فى العالم
عندها يسنُّ قانون قلب الظلام
قلب الظلام ليس مجرد أبوغريب:
وإنما العديد من جرائم الحرب المرتكبة من قبل الولايات المتحدة وقوات الإئتلاف
التى سبّبت خراباً منظّماً للبلد وحضارته وشعبه
ابتداءاً من الحصار الاقتصادى المبيد والقصف المستمر للعراق منذ علم ١٩٩١
انتهاك كلّ القوانين الدولية وقوانين النزاع المسلّح
إلي استخدام القنابل الذكية والقنابل الخارقة والعديد من الأسلحة الأمريكية المعقدة
استخدام اليورانيوم المنضّب: الذى سيستمر بالقتل لأجيال
يجب أن لاننسي أكثر من مئة ألف من المحاربين القدامي فى حرب الخليج
الذين تأثروا بالإشعاع وعانوا من مشاكل صحية غامضة
ببساطة هى عدوي حرب الخليج أو لعنة الخليج كما تسمي.
بدأت قصص العراق المرعبة بالانتشار:
ما يجب أن يقال أيضاً هو جرائم الحرب ضد المدنيين:
القصف وقصف البني التحتية
تدمير المنازل والمستشفيات والأسواق
وحياة الشعب وموارد الرزق
اعتبر بوش قتل النساء والأطفال الأبرياء

بأنه عمل إرهابى خسيس ويجب معاقبته
وهو علي حق:
هل سيعقد محكمة لكل النساء والأطفال الأبرياء
الذين تمّ قتلهم خلال العدوان وغزو العراق؟
التى هى حقاً أعمال إرهابية مخزية:
قتل أكثر من ١٢.٠٠٠ مدنى
ومازلنا نحسب:
أيصبح الإرهاب مقبولاً عندما يرتدى الإرهاب قناع الدولة ووشم الإدارة الأمريكية؟
ربما حان الوقت لقصةٍ أخري:
قصة أناسٍ عاديين، عن الأحداث اليومية العادية
عن عائلاتٍ واحتفالاتٍ وأعراسٍ
العرس فى مغرالذيب
نستمع إلي العديد من الأصوات تتحدث
نستمع إلي الكثير، غير المروية
قال مدير مستشفي القائم لإيمان التى أخبرتنا القصة عندما كنا مجتمعين حول النار:
استلمنا عدد كبير من الجرحي من قرية مغرالذيب فى الصباح الباكر ليوم ١٩ آيار/ماى
كان معظمهم من النساء والأطفال
كانت مجاميع الناس الذين أحضروا المصابين فى حالة رعب وهيستيريا
كانوا مشوشين لدرجة أنهم سألونا ما الذى حدث؟ كأن هزةً أرضية ضربت قريتهم
كان عدد الضحايا ٤٢ ضحية:
أرسلنا الجثث إلي مركز الرمادى للطب الشرعى
من بين الضحايا ١٤ عشرة طفلاً أعمارهم أقلّ من ١٢ سنة
وإحدي عشرة إمرأة من أعمارٍ مختلفة، لقد تمّ إطلاق النار علي العديد من الضحايا فى الرأس والصدر والبطن
تمكنّا من إنقاذ طفلٍ عمره ١٨ شهراً
يوجد لدينا طفل أخر عمره ١٠ سنوات يعانى من جروح بليغة فى صدره وبطنه،
يمكنك زيارته ولكن عليك أن تكونى فى منتهي الحذر
لا يعلمَ أنّه فقد كلّ عائلته

هل تعلم من هم هؤلاء الناس؟
نعم إنهم من قبيلة آل بوفهد وعائلة رقاد نايف
إنها ترجيديا بالغة الإيلام حيث أُبيدت عائلات بأكملها
كانت إحدي الضحايا النساء ممسكتاً بوليدها بأسنانها بعد أن أُصيبت كلتا يديها.
ذهبوا جميعاً لحضور عرسٍ في الصحراء
ليس ثمّة في المدي سوي الرمال والصحراء والصخور
وآلاف المواشي وبعض المنازل؟
أقاموا حفلة العرس حيث يقيمون
أخبر أحدهم إيمان أنّ كلّ هذه المنازل لأناس يربّون الحيوانات ويتاجرون بالمواشي، وجدت منازلهم هنا حيث يقضون أربعة أو خمسة أشهر كلّ سنة.
كان عرس أزهد نايف
بدأت الحفلة عصراً واستمر الرقص والموسيقي حتي الساعة العاشرة
كنّا نتناول طعام العشاء عندما سمعنا صوت الطائرة
لم نشعر بالارتياح حيث بقيت الطائرة تحوم لفترة
قرّر الرجال إنهاء الحفلة بعد العشاء
غادر جميع الضيوف في الساعة ١١:٠٠ مساء إلاّ من قدموا من أماكن بعيدة
قال رقاد: بدا بقاءنا غير آمن ولكن كانت النساء مرهقات للمغادرة مع أطفال نيام.
وتابعت إيمان سرد القصة
كنت (حميد) نائماً في منزلي عندما بدأ القصف بين الساعة ٢:٣٠ - ٣:٠٠ صباحاً
قصفت مروحيتين منزل رقاد لأكثر من ساعة
شاهدنا العديد من الجنود في الساعة ٥:٠٠ صباحاً
أكثر من ثلاثين جندياً ينتشرون حول المنازل حاملين مصابيح يدوية. سمعناهم وهم يطلقون النار علي أناس جرحي ممدودين علي الأرض.
كانت إقبال إحدي المصابين برصاصات في جسمها، أُطلقت من سلاح أمريكي خفيف.
فتّش الجنود المنازل.
انتزعوا كلّ ما كانت تحمله النساء الضحايا من مالٍ وذهب، إنها مدنية الجيش الأمريكي!!
أخذوا الكاميرا والأفلام. وقتلت زوجة رقاد.

حضـرت مُقـاتلة سوداء بعـد بضع دقـائق وقـامت بإطلاق الصـواريخ علي منزلين وحولتها إلي ركام.
كان القتل وحشياً
فى حوالى الساعة السادسة صباحاً حضرت مروحية من نوع شينوك ونقلت الجنود.
رقاد رجل فى منتصف الستينيات والإعياء يغمر كلّ ملامحه
كان يضع كوفيةً بيضاء بلا عقال، ربما كانت رمزاً لحزنٍ مفرط.
كان يتلقّي التعازى بصمت.
قال رقاد لإيمان أنا رجل بسيط وكهل. دفنت جميع أولادى وبناتى وأحفـادى، قتلوا عائاتى كلّها.
أنا حزين جداً.
ولكن ما يحزننى أكثر هو أكاذيبهم
كانت جريمتى احتفائى بعرس ولدى
شاهد العالم الأشـلاء البشـرية والشعـر والآلات الموسيـقية، صـورها فريق فنى وصل الموقع.
كانت الآلات الموسيقية لفرقة حسين على أحد أشهر مغنّى الأعراس العراقيين الذى دفنه أقاربه في بغداد الأسبوع الماضى.
برغم كلّ الأدلة وشهود العيان يستمر القادة الأمريكيون بالزعم أنّ هجومهم علي قرية فى الصحراء قريبة من الحدود السورية كان ضدّ محاربين أجانب يحاولون العبور إلي العراق.
أطلق عليه القادة الأمريكيون هدف شرعى
واستناداً إلي ماوردهم من معلومات تمّ تبرير القتل.
المزيد من الأكاذيب: المزيد من الخدع
المزيد من القتل العمدى للمدنيين بدون تمييز.
قال اللواء جايمس ماتيس
لا يتوجب علىّ الإعتذار لسلوك رجالى
فبالنهاية قيل لنا أنّ الآلهة لاتعتذر!!
يذكرنا كلامه بخطاب بوش
عندما تحدّث عن باخرة أمريكية لطائرة ركاب أمريكية حيث قتل ٢٩٠ شخص:
لن أعتذر أبداً للولايات المتحدة الأمريكية

مهما كانت الحقائق
هيروشيما، كوبا، فيتنام، السودان، العراق
قائمة غير متناهية
كما طلب اللواء ماتيس كم عدد الأشخاص الذين يذهبون إلي وسط الصحراء علي بعد عشرة أميال من الحدود السورية لإقامة عرس؟
الجواب بكل بساطة يا حضرة اللواء هو العديد، العديد
لو كنت من عشيرة وعشت كل حياتك تربى قطاع الماشية
حيث تقع العشيرة علي الحدود السورية، وكان سينضم للعرس أقارب أخرين
حتي وإن كانوا من زوايا العراق البعيدة
تذكر أنه عرس
هل مازلت تبحث عن سبب هذا الغضب العارم والكراهية؟
عندما يسأل بوش لماذا؟ خاصةً ونحن بأفضل حال
خاصةً ونحن علي هذا النحو من الديمقراطية
ربما إنها ثرواتنا: أو ربما إنها حريتنا
صدي زمرة واشنطن
ربما لو استمعوا بإمعان إلي الشارع العربى
سيستمعوا لقصص أخري، قصص عن سبب حرق العرب للعلم الأمريكى
قصص عن المساندة الأمريكية للإحتلال الإسرائيلى لفلسطين.
قصص عن دعمها لفساد الحكام وأنظمة وحشية فى المنطقة،
لتأمين مصالحها الاستراتيجية
السيطرة علي احتياطى النفط، للمحافظة علي مصالحها الاقتصادية
إنها قصة السياسة الخارجية الأمريكية فى المنطقة العربية للأربعين سنة الأخيرة
أصبحت التركيبة النفطية ـ العسكرية أسوء حالاً مع تطلعات الغطرسة العالمية
ونظام العالم الجديد والعصر الأمريكى
نظام عالمي يشرّع الإستئثار بالهجوم العسكرى والأضرار العرضية
محاربى الأعداء وزرع الصحفيين والمحاكم العسكرية
كلها كلمات جديدة مخضبة بالدماء
كلمات مخضّبة بدماءنا
ولكن هناك أصوات أخري من الشارع الأمريكى

أصوات وعى وأصوات تعاطف
فهذا صوت لشاعر قد وصل صوته إلي زاويتنا الصغيرة فى الشارع العربى
كتبت هذه القصيدة فى زمن آخر:
هزة أرضية
أدّت إلي اختفاء الملوك
كلماتك الغاضبة
تخضع الشعوب خوفاً
لقنابلك القدرة علي تبديل الفصول
تدثر الربيع
فماَ الذى تتطلّع إليه أكثر؟
لم كلّ هذه المعاناة؟
تَسيطر علي أرواح الناس
فى بغداد وكابول
تحرّك البحار بأمرك
ملأت الجو بالفطريات النووية
ما سبب كلّ هذا الحزن؟
ما سبب بكاء الأطفال؟
ينحنون برعبٍ
بذعرٍ مع كلّ لمحةٍ
تهدّد لياليهم كلّ يوم
وأنت تعيش فى قلاعك البيضاء
المحاطة بخنادقٍ عميقة ومسمومة
ولاتستمع إلي اللّعنات
التى تملئ حلق أطفالك
مازلنا مجتمعين حول النار
نستمع إلي قصيدةٍ عبرت البحار
نتفهم قصة البربر عبر العصور
نتفهم الحكم المنقوشة علي جلدنا وفى ذكرياتنا

هروب عثمان *

روح باندونج وإرث حركة عدم الإنحياز **

احتفلت شعوب أفريقيا وآسيا، فى الشهر الماضى ، إبريل ٢٠٠٥ ،، بذكرى هامة فى تاريخ البحث الإنسانى عن عالم تتمتع دوله بالإستقلال والحرية والعدل والمساواة والسلام، حيث اجتمع ممثلى القارتين من ٢٩ : ٢٤ أبريل ١٩٥٥ فى مؤتمر عقد بباندونج، إندونيسيا، لمناقشة المشاكل المشتركة، ووضع إستراتيجيات مشتركة من أجل إيجاد حلول لتلك المشاكل. وبمعزل عن روح باندونج التى أفرزها المؤتمر، فإن المؤتمر أيضا هو الينبوع الذى تفجرمنه مفهوم حركة عدم الإنحياز والشعور بالتضامن الأفروآسيوى. وتعد هذه الورقة محاولة لتأثير هذا المؤتمر فى ذاك الحين، على كل من البلدان الأفروآسيوية، والنظام الدولى عامة.

التطور التاريخى للدول الأفروآسيوية

كانت الخرائط السياسية لأفريقيا وآسيا ماتزال مصطبغة بألوان إستعمارية مختلفة فى وقت إنعقاد مؤتمر باندونج. ولم يرفع سوى عدد قليل للغاية من دول القارتين راية الإستقلال فى مناطق محدودة منها. وبالنسبة لمقاومة الكولونيالية والهيمنة الأجنبية لم تنخرط سوى الجزائر والكاميرون الفرنسية فى أفريقيا، وملايو فى آسيا فى كفاح مسلح. كذا لم تظهر فى بعض الأراضى المحتلة حركات وطنية، ولم تمارس آية ضغوط على قوى الإحتلال من أجل إعادة صياغة مهمة مجلس الوصاية بالأمم المتحدة، لإعداد الشعوب المحتلة تدريجيا لإعطاءها حق تقرير المصير والحصول على الاستقلال التام.

لم يكن الإستقلال فقط حلما صعب المنال لمعظم دول آسيا وأفريقيا فى بداية الخمسينات، ولكن الدول القليلة المستقلة حينذاك واجهتها مشاكل هائلة من جراء المحاولات الإمبريالية للإبقاء على نظامها. فلم تحقق الهند وبورما وسيلان وسيرلانكا الآن الإستقلال إلا منذ عشر سنوات بالكاد. كما أن الصين لم تكن فقط خارجة لتوها من حروب ثورة طويلة، ولكن أيضا لم يمر سوى عامين على إنتهاء الحرب الكورية. ومازال الدخان يتصاعد من الهند الصينية بالرغم من أن اتفاقيات جينيف حول فيتنام وكمبوديا ولاوس لم لم يكن قد مضى عليها سوى عام. وفى أفريقيا كان نشوء غانا على وشك

---

* أستاذ بجامعة دار السلام – تنزانيا.

** الذكرى الخمسون لمؤتمر باندونج للدول الأفرو آسيوية ١٩٥٥–٢٠٠٥.

*** ترجمتها عن الانجليزية ا. مها سلام.

الحدوث كما لم ينتهى الحكم المشترك فى السودان ولا يزال الفرنسيون يدعون أن الجزائر فرنسية. وفى الشرق الأوسط كانت الثورة المصرية فى مهدها ومازال العرب يحللون أسباب فشلهم فى مواجهتهم العسكرية الأولى مع إسرائيل. كما أن إندونيسيا - الدولة المضيفة للمؤتمر لم تستطع أن تحقق نضجا كدولة ذات كيان مستقل. ولكن تتمثل الخطورة فى محاولات القوى الإستعمارية الأوروبية، والقوى النيوكولونيالية الأمريكية، لدمج الدول حديثة الإستقلال فى أنظمتها العسكرية، ومن ثم جاء تشكيل منظمة اتفاقية جنوب شرق آسيا (سياتو) فى سبتمبر ١٩٥٤ والتى تضم الولايات المتحدة فى بريطانيا واستراليا، ونيوزلاند والفلبين وتايلاند وباكستان. وبعد مرور عام تم تأسيس الحلف المركزى (سينتو) الذى ضم الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والعراق وتركيا وباكستان وإيران.

وتعد أسباب إنضمام باكستان إلى سياتووسنتو بسيطة للغاية حيث أنها تريد الحصول على دعم سياسى وعسكرى ضد الهند حول مشكلة كشمير. وفيما يتعلق بالعراق فقد كانت الحكومة حينذاك حكومة دمية موالية للإستعمار وإنضمت إلى سينتو، لكن الثورة فى ١٩٥٨ بقيادة عبد الكريم قاسم أطاحت بهذه الحكومة. ولم تحرز هذه الإستراتيجية التى تبنتها الحكومات العربية المختلفة عبر السنوات أية نجاح.

إختلفت ردود أفعال الدول الأفروآسيوية فى ذاك الوقت تجاه الضغوط الإمبريالية، فمصر بقيادة جمال عبد الناصر والهند بقيادة جواهر لال نهرو رفضتا الإنضمام إلى آية تكتلات أو تحالفات عسكرية. وفى بورما كانت توجد حكومة تقدمية بقيادة يونو الذى قاد تحالف حرية الشعوب لمناهضة الفاشية عقب إغتيال أونج سانج. واتخذت حكومة سيلان برئاسة السير جون كاتالوالا موقفا مواليا للإمبريالية، ولكنها لم تستطع أن تتخذ أى إجراء قد تعتبره الهند معاديا. كما قامت حكومة سيلان بإعطاء ميناء ترومكومالى ومطار كاتوناياكا (كولومبو حاليا) إلى البريطانيين.

عارضت قوى داخلية ذلك حتى تمت هزيمة حكومة كاتالوالا فى إقتراع ١٩٥٦. وحقق إس. دبليو. آر. دى باندارانيكا فوزا ساحقا بتقليص المجموعة الحكومية البرلمانية إلى ثمانية أعضاء فقط. ولم تستطع إندونيسيا أن تنسى سريعا الموقف العربى غير العادل عندما تعرضت لإعتداءات من قبل هولندا.

تم عقد اجتماع - نتيجة لهذا الوضع - لدول آسيا فى أبريل ١٩٤٥فى كولومبو - سيلان وشاركت فيه بورما والهند وباكستان وإندونيسيا وسيلان. ويعد هذا الاجتماع ذاته نتيجة لاجتماعت ثنائية ومتعددة عقدت فى عواصم آسيوية مختلفة لمناقشة القضايا

إلى اجتماع بروكسل قائلا أنه يمثل رمز مادى للرغبة العارمة التى امتلكت جميع المضطهدين والمستغلين فى جميع أنحاء العالم نحو تعاون مشترك (نهرو ١٩٢٨).

لعب كل من نهرو وحتا دور بارزا فى السنوات التالية فى الحركة الآفروآسيوية. كما أن الصداقة التى قامت بينهما كانت هامة للغاية فى العلاقات الهند - أندونيسية. ويرى بعض الكتاب أن اجتماع بروكسل هو الأب الفكرى لباندونج.

إنه من الخطأ الافتراض أن الأعداد لمؤتمر باندونج لم تواجهه مشاكل، حيث شعر الغرب بالخوف خاصة الولايات المتحدة بأن الاجتماع سيكون معاديا للغرب ومتنفساً لكثير من المشاعر المعادية للكولونيالية. وقد تعرضت كثير من الدول التى تم دعوتها للحضور للضغوط من القوى الخارجية لرفض الدعوة. وتعرضت دول أخرى مثل كمبوديا للتهديدات بفقدان المعونة الاقتصادية الأمريكية فى حالة المشاركة (جانسين ١٩٦٥)، وعندما شعرت الولايات المتحدة أن الضغوط التى مارستها لم تكن ذات جدوى، قامت بتشجيع أصدقائها على الحضور لكى يفوقوا عدد أعدائها، ومن أجل الدفاع عنها (هير الد تريبيون ٢٠ مارس ١٩٥٥).

لم يقدم خطاب الدعوة للدول المشاركة فى مؤتمر باندونج جدول أعمال محدد، حيث تدور فكرة اندونيسيا حول أهمية توفير المؤتمر الفرصة لتبادل الأراء والأفكار. لكن المؤتمر لم يناقش أموراً هامة تواجه العالم الأفروآسيوى والمجتمع الدولى فى ذاك الحين، مثل تشجيع النوايا الحسنة، وتعزيز التعاون بين الدول الأفروآسيوية، وتحقيق الرفاهية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية للشعوب الأفروآسيوية، ومقاومة الكولونيالية والعنصرية، والمساهمة فى تحقيق السلام العالمى والتفاهم الدولى. وتعتبر أهمية باندونج هى حقيقة المؤتمر ذاته، ومايرمز له من قدوم عصر أفريقيا وآسيا. لكن أهميته التاريخية الكبرى وإرثه الذى لا ينسى هو المبادئ التى انبثقت عنه ولا تعد هذه المبادئ المعروفة ب «مبادئ باندونج العشر» جديدة على النظام الدولى، فقد نادت كل من الثورة البرجوازية الفرنسية عام ١٧٨٩، والثورة الإشتراكية السوفيتية، ببعض من هذه المبادئ. كما طالبت القوى الديمقراطية فى المجتمع الدولى، عبر مراحل مختلفة من التطور البشرى، مطالبات صاخبة بهذه المبادئ. لكن مبادئ باندونج هى امتداد لمبادئ بانش شيلا التى اتفق عليها كل من نهرو وشوان لاى فى اجتماعهما الأول وتم دمجها فى اتفاقية التجارة والمعاملات بين الهند والصين، والتى صدرت فى ٢٩ أبريل ١٩٥٤. وهذه المبادئ العشر هى :

١ - احترام حقوق الإنسان الأساسية - ومبادئ وأهداف ميثاق الأمم المتحدة.

خاصة، أو الوضع العام فى القارة الآسيوية والعالم. وقد طرح رئيس وزراء إندونيسيا على ساسترو اميد جوجو فى اجتماع كولومبو فكرة عقد اجتماع لدول آسيا وأفريقيا فى إندونيسيا. ولم يكن الهدف من هذا الاجتماع هو تشكيل تكتل بل تبادل الأراء. وقد رفض رئيس وزراء الهند جواهرلال نهرو فى ١٩٤٩ بالفعل فكرة تشكيل تكتل جديد قائلا :

لقد عارضنا الإنضمام إلى أى تكتل لتحقيق أهداف معادية لذا لا نستطيع التفكير فى تشكيل تكتلى جديد للأمم (نهرو ١٩٤٩).

أقر اجتماع كولومبو فكرة إندونيسيا. وبادر بالدعوة لعقد مؤتمر أفرو آسيوى فى ١٨ – ٢٤ أبريل ١٩٥٥ فى مدينة باندونج بإندونيسيا. وشارك فى مؤتمر باندونج تسعة وعشرون دولة هم أفغانستان، وبورما، وسيلان والفلبين والهند وإندونيسيا وكمبوديا والصين ومصر وأثيوبيا وغانا والعراق وإيران واليابان والأردن ولاوس ولبنان وليبيريا ونيبال وباكستان والسعودية العربية والسودان وسوريا وتايلاند وتركيا وشمال فيتنام وجنوب فيتنام واليمن. كما شارك عدد من الحركات والقادة الوطنيين من جنوب أفريقيا والملايو، ساراواك وفلسطين وتونس والمغرب والجزائر. ولم يكن حضور رئيس الأساقفة القبارصة مكاريوس ومفتى القدس إلى باندونج لتأكيد أن السرب لن يخطئ، ولكن لمنح البركات البابوية للمداولات، ولإظهار أن مقاومة الكولونيالية فى دولهم مقاومة وطنية ويعتنقها الجميع. ويعد القرارالهام لاجتماع كولومبو، الذى نتذكره الآن، والذى لا يلتفت إليه، هو الدعوة إلى عقد مؤتمر باندونج.

روح باندونج

مما لا شك فيه. كما ذكرنا آنفاً – أن اجتماع كولومبو لدول آسيا الخمس هو الذى بادر لعقد مؤتمر باندونج. ولكن من الخطأ أن نركز على هذا الأمر دون سرد ما حدث فى الماضى لإيضاح تاريخ باندونج، حيث عقدت عدة مؤتمرات ثنائية، وجرت نقاشات فى السنوات التى سبقت باندونج. ولعب رئيس وزراء الهند نهرو دورا بارزا سواء فى دعوة الشخصيات الصديقة إلى الهند، أو قيامه بزيارة دول أخرى لإجراء النقاش، وتعد مصر والصين من أبرز هذه الدول.

تم عقد عدة اجتماعات قبيل بزوغ فكرة باندونج للوجود، وإقامة إتصالات بين وطنيين أفارقة وآسيوين. ومن أشهر هذه المنتديات اجتماع معادى لما تقوم به الكولونيالية والإمبريالية والذى عقد فى بروكسل – بلچيكا فى فبراير ١٩٢٧ . كان من بين الحضور نهرو (الهند) ود. محمد حتا (اندونيسيا) وهوشى منه (فيتنام). وليوبولدسينغور (السنغال) وآخرين من الصين وفلسطين وسوريا ومصر واليابان والأمريكتين. وأشار نهرو

٢- احترام سيادة الأمم وسلامة أراضيها.

٣- الاحترام بالمساواة بين جميع الأجناس - وبين جميع الأمم كبيرها وصغيرها.

٤- الإمتناع عن أي تدخل في الشئون الداخلية لأي بلد آخر.

٥- احترام حق كل أمة في الدفاع عن نفسها إنفراديا أو جماعيا وفقا لميثاق الأمم المتحدة.

٦- أ : الإمتناع عن إستخدام التنظيمات الدفاعية الجماعية لخدمة المصالح الذاتية لأية دولة من الدول الكبرى

ب : إمتناع أي دولة عن الضغط على غيرها من الأقطار.

٧- تجنب الأعمال أو التهديدات العدوانية أو إستخدام العنف ضد السلامة الإقليمية أو الإستقلال السياسي لأي بلد من البلاد

٨-تسوية جميع المنازعات الدولية بالوسائل السلمية مثل التفاوض أو التوفيق أو التحكيم أو التسوية القضائية أو أي وسيلة أخرى تختارها الأطراف المعنية وفقا لميثاق الأمم المتحدة.

٩- تنمية المصالح المشتركة والتعاون المتبادل.

١٠- احترام العدالة والإلتزامات الدولية.

تطور مفهوم حركة عدم الانحياز

لم تجتمع دول آسيا وأفريقيا مرة ثانية، إلا عقب مرور ستة سنوات على انعقاد مؤتمر باندونج. وقد اجتمعت هذه الدول في بلجراد يوغوسلافيا، ولم تضم مجموعة دول عدم الانحياز دول من آسيا وأفريقيا فقط، ولكن أيضا من أوروبا وأمريكا اللاتينية. أنه من الصعوبة أن نذكر في كلمات محددة الأنشطة الدبلوماسية التي جرت بين باندونج وبلجراد، ولكن بلا شك تعد حركة عدم الانحياز نتيجة مباشرة لمؤتمر باندونج. وبدأت الدول الأسيوية والأفريقية تعي مشاكلها ليس فقط من منظور إقليمي، ولكن أيضا من منظور إقليمي يسعى لمحاربة الفقر، ومعادي للامبريالية، والكفاح من أجل تحقيق الديمقراطية، وإقامة نظام عادل ومنصف.

ليس من الواضح متى بدأ استخدام مفهوم حركة عدم الانحياز للمرة الأولى في العلاقات الدولية، حيث تم استخدام مصطلحات مختلفة عبر تطور حركة عدم الانحياز مثل « عدم الاشتباك»، «عدم التورط». ولم يحز مصطلح «عدم الانحياز» القبول إلا عقب مؤتمر لوساكا لدول عدم الانحياز. ومازال في بعض الأحيان يشار إلى عدم الانحياز بعدم الارتباط باتفاقيات ودول لا تنتمي إلى تكتلات.

أطلق نهرو مبدأ عدم الانحياز فى كلمته الأولى كرئيس وزراء الهند عام ١٩٤٧، كما بدأ رئيس يوغوسلافيا تيتو استخدامها أيضا فى الأربعينات. ومع ذلك، ذكر سفير الهند وممثلها الدائم لدى الأمم المتحدة كريشنامينون، الذى أصبح فيما بعد وزيرا للدفاع، أن مفهوم عدم الانحياز قد استخدم فى بداية الخمسينات، وبمعزل عن تاريخ بداية استخدام هذا المفهوم، إلا أنه نجح فى جذب عدد متزايد من الدول.

شاركت خمس وعشرون دولة فى الاجتماع الأول فى بلجراد لدول عدم الانحياز استضافت دولة يوغوسلافيا - التى لم تشارك فى مؤتمر باندونج - اجتماع بلجراد بينما لم تتم دعوة دول مثل باكستان وتايلاند وتركيا والفلبين والتى شاركت فى باندونج لحضور مؤتمر بلجراد لعضوتهم بالتحالف العسكرى (سينتو) و(سياتو). وتعد كوبا الدولة الوحيدة من أمريكا اللاتينية التى شاركت فى المؤتمر.

ولفهم كيف تم التفاوض بشأن التحول من باندونج إلى بلجراد، وكيف أصبح أمراً رسمياً، علينا الاطلاع على المذكرات الدبلوماسية فى ذلك الوقت. وهنالك تكهنات من السهل تصديقها بأن فكرة هذا المؤتمر تم طرحها فى الاجتماع الأول عام ١٩٥٦ فى بريونى بين الرئيس المصرى عبد الناصر والرئيس اليوغوسلافى تيتو.

ويعد المعيار الوحيد الذى استخدم فى دعوة الدول إلى مؤتمر باندونج هو الإقليمية، أى الانتماء إلى العالم الآفرو آسيوى. وهذا يبرر رفض الاتحاد الأفريقى المركزى، الذى كان خاضعا لسيطرة الرجل الأبيض، برئاسة روى ويلينسكى الدعوة الموجهة إليه. ولم يتم استثناء دولة سوى جنوب أفريقيا العنصرية. ولكن فى حالة الدعوة إلى مؤتمر بلجراد تم وضع عدة معايير حيث تم مطالبة الدول بالتالى:-

١- ألا تكون عضوا بأى تكتل عسكرى.
٢- ألا يكون لديها ترتيبات عسكرية ثنائية مع دولة عضو بأحد التكتلات.
٣- ألا يكون لديها قواعد عسكرية أجنبية على أرضها أو تعارض ما هو قائم منها.
٤- مساندة حركات التحرر والاستقلال والتحدث باسمها فى الهيئات الدولية.
٥- إنتهاج سياسة مستقلة تقوم على التعايش السلمى.
٦- تمثيل ضمير العالم.
٧- حل مشاكلها الدولية بالوسائل السلمية.
٨- تعزيز التفاهم والتعاون بين الشرق والغرب.

عقدت عدة مؤتمرات عقب مؤتمر عام ١٩٦١ وتم عقد آخر هذه المؤتمرات فى ماليزيا ٢٠٠٣. كما تغير تركيب المشاركين بطريقة مثيرة منذ المؤتمر الأول ومع ذلك

ظلت القضايا محل النقاش كما هى، وأصبحت قدرة الدول على فهم وإدراك القضايا أكثر وضوحاً.

أصبحت قضايا مساندة حركات التحرر ورفض الانضمام إلى التكتلات العسكرية فى مقدمة القضايا بالنسبة لحركة عدم الانحياز. كما أن قضايا الفقر والتخلف التنموى وعدم المساواة فى النظام الدولى، أصبحت أيضا فى المقدمة، خاصة منذ مؤتمر الجزائر.

وبالرغم من مواطن الضعف التى اعترت حركة عدم الانحياز، وبعض الصعوبات التى واجهتها، إلا أن حركة عدم الانحياز أصبحت قوة لا يستهان بها فى النظام الدولى، بالإضافة إلى ولاء الشعوب ، فى مختلف القارات التى تكافح من أجل تحقيق نظام ديمقراطى فى العالم. وقد قام تيتو الرئيس اليوغوسلافى السابق، فى حديثه للمؤتمر السادس لحركة عدم الانحياز، الذى عقد فى هافانا - كوبا -١٩٧٩، بتقديم تلخيص جيد حول انجازات حركة عدم الانحياز قائلا:

«تمثل نتائج أنشطتنا حتى الآن محصولا غنيا. فخلال العقدين الماضيين أكدنا أن المبادئ والأهداف الأساسية لعدم الانحياز هى قيم دائمة. لقد حاربنا بعزم وتصميم من أجل تحقيق السلام والأمن والحرية فى العالم.

وقدمنا إسهاما هاما للنضال الموفق للثورة ضد الكولونيالية، كما قمنا بتحديد مبادئ التعايش السلمى والفعال ودافعنا بقوة عن تنفيذه.

وعارضنا أيضا سياسات القوة والتدخل الاجنبى بجميع أشكاله . وبدأنا إجراءات طويلة المدى لإقامة نظام اقتصادى جديد. وساهمنا فى الاعتراف بعالمية الأمم المتحدة وتعزيز دورها وأهميتها . وقطعنا خطوات ملموسة نحو إيجاد حل لمشكلة نزع الأسلحة . وبدأنا نضالا موطد العزم لإزالة الكولونيالية من مجالات التكنولوجيا والمعلومات والثقافة بوجه عام. لذا فإن سياسة عدم الانحياز فرضت بموضوعية نفسها كأكثر القوى التقدمية بالعالم. وقضت الحركة على الأسس التى قامت عليها علاقات دولية غير عادلة ووضعت شروطا لبناء عالم يتسم بالعدل والمساواة والتقدم.

وباختصار لقد أعطتنا الفترة التى جرت منذ مؤتمر بلجراد الحق فى قول أنه بدون سياسة عدم الانحياز فإن صورة العالم سوف تكون مختلفة تماما، والسئ سيصبح أسوء. وكأمر واقع فإن الاتجاه نحو الانقسام التكتلى الكلى ومزيد من إثارة الحرب الباردة سيجعلنا على حافة الهاوية بطريقة متعذرة الاجتناب» (تيتو ١٩٧٩).

عدم الانحياز والبحث عن الحرية :

إن القضايا الذى أصابت المشاركون بالقلق فى مؤتمر باندونج، وجميع الاجتماعات

التالية لعدم الانحياز، هى الكولونيالية والاستقلال الوطنى، والتنمية والسلام العالمى، ولا توجد دولة واحدة شاركت فى أى من هذه الاجتماعات لم تظهر اهتماما بشأن هذه القضايا . ومع ذلك فإن الخبرة المشتركة من المعاناة، من الاحتلال والتعرض للظلم، هى السبب الرئيسى فى مشاركة الدول الأفرو آسيوية فى باندونج. كما أن الرغبة المشتركة فى عدم الانتماء إلى أى من التكتلات العسكرية واستخدام الموارد البشرية والمادية فى التنمية من أجل عالم أفضل هى التى اجتذبت كل هذه الدول لحركة عدم الانحياز.

كانت معظم الدول الأفريقية وأجزاء من آسيا تعانى وطأة الاحتلال عندما عقد مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ . وقد أقر النظام الدولى القائم، قبل نهاية الحرب العالمية الثانية، بشرعية وقانونية الكولونيالية. وفى الواقع، ترجع بعض أسباب نشوب الحرب العالمية الأولى والثانية إلى محاولات بعض الدول المتورطة فى الحرب إلى التقسيم الكلى والجزئى للمناطق المحتلة والحصول على مناطق نفوذ جديدة. ولم تقبل الدول الأفريقية والآسيوية التى نشأت، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية نتيجة لتفسخ النظام الكولونيالى، استمرا ر مثل هذا النظام. لذا،فإن هذه الدول هى التى قادت الكفاح لإظهار وتأكيد عدم شرعية الكولونيالية. وقد أقر المجتمع الدولى – منذ مؤتمر باندونج وبلجراد واجتماعات أخرى لهذه الدول ودول أخرى عديدة – طبقا لقرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن ووكالات الأمم المتحدة المتخصصة، ومنظمات أخرى شبه حكومية، وغير حكومية أقر بحق كل أمة، وكل شعب، فى حق تقرير المصير والاستقلال كحق قانونى. لذا يشكل انكار مثل هذا الحق انتهاك قاعدة قانونية. ويعد، بناء على ذلك، اعتراف الدول الأفرو آسيوية، ودول عدم الانحياز، بحركات التحرر كممثلين حقيقيين لشعوبهم المحتلة والاعتراف من حين إلى آخر بالحكومات المشكلة من الحركات فى المنفى كسلطة قانونية للأراضى المحتلة، تعد بعضاً من أساليب تعزيز القاعدة القانونية. كما اعترفت أيضا منظمة الوحدة الأفريقية منذ تأسيسها عام ١٩٦٣ بحركات التحرر كمتحدث باسم دولها. كما اتخذت الأمم المتحدة وهيئاتها المتخصصة هذا الموقف. ففى قضية ناميبيا (جنوب غرب أفريقيا حينذاك) لم تعترف الأمم المتحدة بالقوة الإدارية– جنوب أفريقيا– كسلطة شرعية، بل اعترفت منظمة جنوب غرب شعب أفريقيا (سوابو) كممثل حقيقى لشعب الأرض المحتلة.

اعترفت العديد من دول آسيا وأفريقيا وحركة عدم الانحياز بالحكومة الجزائرية فى المنفى، والتى كانت مقرها تونس منذ وقت تشكيلها حتى عام ١٩٦٢ عندما تم الاعتراف رسميا بالاستقلال الجزائرى من قبل القوى الكونيالية. وفى الواقع تعد الحكومة الجزائرية

فى المنفى عضوا مؤسسا لحركة عدم الانحياز، وقد شاركت فى مؤتمر بلجراد .

أولى مؤتمر باندونج اهتماما كبيرا لقضية العنصرية، ومظاهر العنصرية. ويعد هذا مفهوما نظرا لأن بعض الدول المشاركة فى المؤتمر كانت ضحايا للغطرسة والتفوق العنصرى . لذا فإنه ليس غريبا منذ باندونج حتى الآن- أن تتصدر هذه الدول المقدمة فى محاربة العنصرية، ومظاهر العنصرية الأخرى. وقد غيرت هذه الدول خلال رحلة كفاحها القواعد الدولية فى ذاك الوقت الذى سادت وعمت فيه الغطرسة العنصرية النظام الدولى، بينما نجح المجتمع الدولى اليوم فى جهوده المتواصلة لتثقيف الرأى العام من أجل استئصال التحيز الاجتماعى والعنصرية والاضطهاد الدينى والتأثيرات الأخرى الغير مرغوب فيها.

بينما يشكل وجود النظم الكولونيالية والعنصرية تهديدا للأمن العالمى، فإن الخطر الآخر الذى يواجه، ومازال يواجه البشرية، هو الفقر المستديم والجهل والأمراض التى أصابت شعوب دول عدم الانحياز .

ولايرجع التدنى التنموى إلى نقص فى الموارد ورؤوس الأموال والمهارة الفنية ...الخ، ولكن إلى عدة قرون من النهب والاستغلال والعلاقات غير المتساوية التى مازالت مستمرة بين الدول النامية والدول المتقدمة.

الشرق الأوسط ومراتع التوتر الأخرى.

وبمعزل عن التهديد الذى واجهة المجتمع الدولى، من جراء سباق التسلح، فى وقت انعقاد باندونج وبلجراد، فإن الوضع فى الشرق الأوسط كان ومازال يعرض السلام والأمن العالمى للخطر . وبينما نجحت سياسة المستشار الالمانى ويلى براندت الموالية للشرق فى حفظ توازن الوضع فى أوروبا، وتفادى إحتمال نشوب حرب مرة ثانية من الأراضى الألمانية، فإن الوضع فى الشرق الأرسط كان ومايزال غير مستقر . ويتم النظر إلى ميلاد دولة إسرائيل، فى مايو ١٩٤٨، كجزء من مكيدة عالمية إمبريالية ضد الاستقلال الوطنى والتقدم الاجتماعى لدول المنطقة. ويعد الهدف من وراء ذلك هو خلق كيان يمكن استخدامه كجسر مهم ودفاع قائم ضد تقدم حركات التحرر العربية. اقترح الرئيس المصرى جمال عبد الناصر فى مؤتمر باندونج وبحضور مفتى فلسطين قرارا حول فلسطين والذى تم إقراره بالاجماع ومع ذلك لم تدرك بوضوح حركة عدم الانحياز مدى تعقد مشكلة الشرق الأوسط رلا فى قمة القاهرة لحركة عدم الانحياز فى ١٩٦٤ . وأصبح الأمر أكثر وضوحا عقب حرب الستة أيام فى ١٩٦٧ عندما كانت همهات التذمر وعدم الرضا تسمع داخل حركة عدم الانحياز حول وجود دولة إسرائيل والدور الذى

لعبه فى المنطقة.

وتعد أحد أهم التطورات الكيفية والإيجابية التى ظهرت فى الشرق الأوسط منذ قمة القاهرة لحركة عدم الانحياز فى ١٩٦٤ هو نشأة منظمة التحرير الفلسطينية .

يعد كفاح هذه الحركة الثورية من أجل إقامة وطن قومى وحق تقرير المصير هو كفاح عادل ولن يتحقق السلام والأمن للمنطقة إلا بانتصار هذا الكفاح . وكما أجاب الرئيس عبد الناصر ذات مرة ، إذا وجدت رغبة حقيقية فى السلام فنحن أيضا مع السلام ولكن هل يعنى السلام أن نتجاهل حقوق الشعب الفلسطينى لأن الوقت قد إنقضى، .

حاولت الامبريالية فى وقت إنعقاد مؤتمر بلجراد بكل السبل رعزعة استقرار دول أخرى مثل أفريقيا الجنوبية وأمريكا اللاتينية مما يخلق مراتع للحروب وتعد الغطرسة التى أبدتها جنوب أفريقيا العنصرية فى رفضها منح ناميبيا الاستقلال والاعتداء على جيرانها مثالا على ذلك كما ظهر أن الاستراتيجية الامبريالية فى جنوب أفريقيا تضغط على حركة سوابو عسكريا ودبلوماسيا لقبول استقلال مخزى طبقا لنموذج بانتوستان، وتجبر الدول على الرفض استخدام (سوابو) ومحاربى إيه إن سى من أجل حرية أراضيها. استطاعت جنوب أفريقيا العنصرية، من خلال اتفاقية نكوماتى، أن تجعل موزمبيق حيادية مؤقتا، كما بذلت جهدا لخلق اختلافات وشقاق فى القيادة الانجولية إم. بى . إل. إيه كجزء من استراتيجيتها لفرض الموضع النيوكولونيالى على ناميبيا. ولم تقر حركة عدم الانحياز أن مشكلة ناميبيا تعود إلى رفض كل من كوبا وأنجولا إنسحاب القوات الكوبية الدولية من الأراضى الانجولية. إن ما شهدناه فى جنوب أفريقيا آنذاك، هو مواجهة بين قوى الاستقلال الوطنى والسلام وقوى النيوكولونيالية والعدوان.

وتم توقيع اتفاقيات جنيف، قبل عام من انعقاد مؤتمر باندونج، مما ساهم فى حصول الهند الصينية على الاستقلال والسلام، ولكن هذه الاتفاقيات لم تستمر طويلا. ولم يمض وقت حتى شنت الولايات المتحدة حروبا عدوانية ضد جمهورية فيتنام الديمقراطية، ثم لاوس وكمبوديا . واستخدمت الولايات المتحدة كل أنواع الأسلحة، وبعضا من الأسلحة النووية لسحق بطولة شعب الهند الصينية ، ولكن بلا طائل . وحقق الفيتناميون النصر عام ١٩٧٥، وقاموا بهزيمة الدولة العظمى فى العالم، ووحدوا دولتهم. وكما علق الرئيس الكوبى فيدل كاسترو قائلا :، لم يدفع أى شعب فى الوقت الحالى مثل هذا الثمن البالغ من التضحية والمعاناة والموت من أجل الحرية . ولم يقدم أى شعب آخر مثل هذا الاسهام العظيم للمقاومة من أجل نيل حريته ، كما لم يبذل أى شعب آخر مثل هذه الجهود لخلق ضمير عالمى مضاد للإمبريالية . لقد تم إلقاء قنابل على فيتنام تعادل أربعة أضعاف ما

ألقى فى الحرب العالمية الثانية، ومع ذلك تم القضاء على مخالب القوى الامبريالية العظمى فى فيتنام . إن فيتنام علمت كل الشعوب المضطهدة أنه لا توجد قوة يمكنها هزيمة شعب صمم على النضال من أجل حريته . لقد قوى النضال فى فيتنام من احترام وكرامة شعبنا كله. .

الخاتمة:

لم يكن فى نيةمؤسسى باندونج، وحركة عدم الانحياز، أن تصبح حركتهم قوة ثالثة فى النظام الدولى حيث أن الذى أرادوه، كما تم الاشارة إليه فى وصايا بانش شيلا والمبادئ العشر لباندونج ، هو عودة الأخلاق إلى السياسات الدولية . لقد أرادوا وضع مبادئ محددة من أجل إدارة شئون العالم ولا نستطيع الحكم بنجاحهم فقط من واقع انضمام عدة دول لسياسات التضامن الأفرو آسيوى وعدم الانحياز أو أن العالم لم يشهد حربا نووية، ولكن من واقع أنه حتى يومنا هذا، بالرغم من وجود قوى عظمى واحدة والغطرسة التى تبديها فى الساحة الدولية، إلا أن سلوك الدولة يحكمه الوصايا والمبادئ التى تم وضعها فى باندونج وبلجراد. علينا أن ننظر إلى حركة عدم الانحياز كبعثة تاريخية للتأسيس والإنشاء. وكما قال جوليوس نيريرى رئيس تنزانيا الراحل ، نظام جديد قائم على التعاون بين الأمم وأركانه الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية ، لذا فإن انجازات حركة عدم الانحياز سندركها فى سياق هذه الفترة التاريخية .

د . سيد حسين على*

تقرير حول قمة المشاركة الآسيوية الأفريقية-جاكرتا**

تم عقد القمة الآسيوية الأفريقية إحياء للذكرى الخمسين لمؤتمر باندونج التاريخى مركز المؤتمرات فى جاكرتا، فى الفترة من ٢٢ -٢٣ ابريل ٢٠٠٥ . وقد شارك فى هذا مؤتمر رؤوساء الدول والحكومات وممثلى الحكومات من ٢٩ دولة، وكان من بين الحضور سيدتان هما رئيسة الفلبين، ورئيسة وزراء موزمبيق .كما شارك مراقبون من عشرين دولة، وثمان وعشرين منظمة. وقد بلغ إجمالى الحضور فى حفل الافتتاح أكثر من ألف شخص.

عقد اجتماع تشاورى لكبار المسئولين الآسيويين والأفارقة قبيل الإنعقاد فى ١٩ ابريل ٢٠٠٥ . وتلاه فى اليوم الثانى اجتماع وزارى آسيوى أفريقى. كما تم عقد قمة الأعمال الآسيوية الأفريقية فى ٢١ ابريل . وقدم الاجتماع الوزارى بيانا وزاريا مشتركا حول خطة عمل الشراكة الاستراتيجية الآسيوية الأفريقية الجديدة. وقد وجه العديد من القادة، ومن بينهم رؤوساء الصين ونيجريا، خطابا إلى قمة الأعمال التى شارك فيها ٧٦٨ مسئولا تنفيذيا من أربع وعشرين دولة آسيوية أفريقية. وقد صدق ١٥ رجل أعمال يمثلون دولهم على إعلان مشترك، حول تعزيز التعاون من أجل تحقيق التقدم داخل مجتمع الأعمال الآسيوى الأفريقى.

بيانات القمة الوزارية وقمة الأعمال :

أكد البيان الوزارى، من جديد، التزامه بمبادئ باندونج العشرة، مؤكدا على أهمية بناء جسر بين آسيا وأفريقيا، والعمل على تحقيق أهداف التنمية المتفق عليها دوليا، والحاجة إلى تعزيز بناء القدرات الفنية للتعاون وتنمية الموارد البشرية، وأهمية الدور الذى يجب أن تضطلع به المنظمات الإقليمية وشبه الإقليمية الأفرو آسيوية . كما عبر البيان، عن رغبة القادة فى تحقيق تعاون مشترك يكون «عمليا وبناء ومستداما» . وقد تم تحديد الإجراءات المحددة تحت ثلاثة عناوين هى:

* أستاذ مكلف بالدروس قسم علوم الإعلام والاتصال جامعة باجى مختار عنابة الجزائر.

** ترجمتها عن الانجليزية ا. مها سلام.

١ –التضامن السياسى

تؤكد النقاط العشر على أهمية تعزيز الظروف الضرورية لتحقيق السلام والاستقرار، والعمل على منع النزاعات، وحل الخلافات بالوسائل السلمية، وتعزيز الآليات الإقليمية والوطنية لمنع النزاعات ، ومساندة التسوية السلمية للقضية الفلسطينية، وتعزيز المؤسسات الديمقراطية ، وتعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية ، وتعزيز التعاون من أجل محاربة الإرهاب ومحاربة الجرائم متعدية القوميات، ومنع ومحاربة الفساد، وتعزيز إصلاح الأمم المتحدة.

٢ –التعاون الاقتصادى

تم وضع ثلاث عشر نقطة تؤكد على أهمية بذل الجهود لخلق بيئة للمنافسة والاستفادة من العولمة، وحل مشكلة الفقر بأسلوب جماعى وشامل، وتعزيز التجارة والاستثمار الموجه بين آسيا وأفريقيا، وزيادة الاستفادة من تحرير التجارة، وبناء برامج المساعدة والقدرة الفنية الفعالة، وتحقيق التنمية المستدامة والأمن الغذائى والتنمية الريفية، وزيادة الاستفادة من حماية حقوق الملكية الفكرية وتعزيز التعاون بين المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وتعزيز التعاون من أجل تضييق الفجوة الرقمية، وتعزيز البحث والتنمية وتقاسم التكولوجيا، وتعزيز تنمية مصادر وتكنولوجيا الطاقة المستدامة، والتعهد باستكشاف المحيط الهندى، وتشجيع تأسيس منتدى الأعمال الأفرو آسيوى.

العلاقات الاجتماعية الثقافية تم اقتراح عشرة إجراءات هى:

تعزيز الاتصال بين الشعوب وتشجيع الحوارات التى تتسم بالتحضر والثقة المتبادلة، وتعزيز الفهم المتبادل للثقافات والمجتمعات المختلفة، والرقى بالشباب وتعزيز المساواة النوعية والتعليم والعلم والتكنولوجيا، ومحاربة الإيدز والسل والملاريا.. الخ وتشجيع دور الاعلام فى تعزيز الفهم المتبادل للأساليب المختلفة للحياة، وتطوير النظام الشبكى بين الجامعات والمكاتب ومؤسسات البحث، وبناء التعاون من أجل تحقيق الحماية البيئية، والعمل على تحسين الإدارة وحفظ التنوع البيولوجى، وتعزيز الجهود من أجل إيجاد آليات استعداد طارئة.

خرجت قمة الأعمال بإحدى عشر توصية هى : تعزيز التعاون وزيادة التجارة بين دول آسيا وأفريقيا على أساس الاستفادة المتساوية والمتبادلة، وزيادة التجارة بين هذه الدول، وتبادل المعلومات ومشاطرة الخبرات، وتشكيل مجموعة عمل لتحديد مناطق

التعاون التجارى والسياسات المتسقة، وتركز التعاون فى الاستثمار فى القطاعات المختلفة، تقوية الالتزام بالتعددية القطبية، وضمان عولمة تحسن من مستوى حياة الشعوب، إعطاء أولوية لزيادة قطاع الاستثمارات الخاصة والعامة، وتعزيز الحوار البناء مع شركاء التنمويين، وتعزيز الشراكة بين الحكومة وقطاع الأعمال وتنظيم مؤتمر أعمال فريقى آسيوى كل عاميين يشمل القطاعات العامة والأعمال.

بيان الشراكة الاستراتيجية الآسيوية الأفريقية الجديدة «إن إيه إيه إس بى»

تم وضع نتائج الاجتماعات الوزارية، واجتماعات الأعمال، مع البيان المشترك للقادة لأفارقة والآسيويين حول تسونامى، والزلازل والكوارث الطبيعية الأخرى، على جدول عمال القمة. كما تم التنويه عن عقد ورشة عمل حول دور المرأة والشباب فى تعزيز لتعاون الآسيوى الأفريقى، كذا ندوة آسيوية أفريقية حول الطاقة المتجددة. غير أنه لم يتم قديم تقرير عنهما فى الجلسة الرئيسية. وبالرغم من إشارة العديد من قادة الدول الحكومات إلى جميع البيانات والتصريحات والتقارير إلا أن النقاش تركز حول بيان لشراكة الاستراتيجية الآسيوية الأفريقية الجديدة «إن إيه إيه إس بى».

كرر بيان الشراكة الآسيوية الأفريقية تأكيده على إيمان القادة بروح باندونج ومبادئه لجوهرية، «التضامن والصداقة والتعاون». والتزامهم بمبادئ حق تقرير المصير ومساندتهم «لقيام دولة فلسطينية ذات سيادة، دولة قابلة للحياة». كما أكد البيان أيضا على التواصل المتعدد الجوانب مع السياسة الدولية»، والالتزام خاصة بميثاق الأمم المتحدة. كما أقر البيان الحاجة إلى «التأكيد على التقسيم العادل لفوائد العولمة»، وتحقيق الأهداف لدولية التى تسعى إلى القضاء على الفقر، وتحقيق التنمية والنمو. كما أكد البيان على لتطورات الإيجابية للتعاون الإقليمى الداخلى، وشبه الإقليمى، بجانب التأكيد على الحاجة إلى التعاون الواسع بين الأقاليم القارية، وأهمية إتمام وتحقيق المبادرات القائمة التى تربط القارتين».

أكد بيان الشراكة الاستراتيجية، بالإضافة إلى ذلك، على «الحاجة الملحة لتعزيز التنمية الاقتصادية. كما أكد على أن قضايا الفقر،والتخلف التنموى، والتمييز النوعى، والأمراض المعدية، والتدهور البيئ ،والكوارث الطبيعية ،والجفاف والتصحر، والفجوة الرقمية، ودخول الأسواق غير المتكافئ ،والدين الخارجى ستبقى قضايا ذات اهتمام مشترك، مما يدعو إلى «التعاون الوثيق والعمل الجماعى». ويأمل البيان، رؤية المنطقة الآسيوية

الأفريقية تعيش فى سلام مع نفسها، وأن تتسم بالنمو العادل والتنمية المستدامة، وأيضا التصميم المشترك لتعزيز وتحقيق الرخاء والرفاهية للشعوب.

تعهد القادة بالنضال من أجل تحقيق «السلام والرخاء والتقدم» فى بيان الشراكة الاستراتيجية الآسيوية الأفريقية الجديدة، الذى يقوم على تسع مبادئ وأهداف، وهى كما يلى :-

١ - المبادئ العشر لمؤتمر باندونج ١٩٥٥ .

٢ - إدراك الاختلاف بين وفى الأقاليم بما فى ذلك النظم الاجتماعية والاقتصادية المختلفة ومستويات التنمية.

٣- الالتزام بالحوار المفتوح القائم على الاحترام والاستفادة المتبادلة.

٤ - تعزيز التعاون الكلى بتضمين جميع المشاركين.

٥- تحقيق التعاون العملى والمتواصل القائم على الفائدة النسبية، والشراكة المتساوية، والرؤية العامة، وأيضا الاقتناع الراسخ والمشترك لمواجهة التحديات المشتركة.

٦ - تعزيز الشراكة المتواصلة باتمام وتنفيذ المبادرات الإقليمية وشبه الإقليمية فى آسيا وأفريقيا.

٧- تعزيز وجود مجتمع يتصف بالعدالة والديمقراطية والشفافية والتناغم وعرضة للمحاسبة.

٨- تعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية بما فى ذلك حق التنمية.

٩- تعزيز الجهود الجماعية الموحدة فى الاجتماعات متعددة الجوانب .

ناقش القادة الذين حضروا القمة لمدة يومين بيان الشراكة الآسيوية الأفريقية بقراءة بياناتهم التى تناولت بلا شك كارثة تسونامى، كما تناولت مغزى مؤتمر باندونج ،وضرورة إصلاح الأمم المتحدة والحاجة إلى توسيع وتعزيز وتقوية التعاون السياسى والاقتصادى بين دول آسيا وأفريقيا، ومحاربة الفقر والمرض والجهل، وتحقيق التنمية الاجتماعية، وأيضا الكرامة الإنسانية، ومساندة كفاح الشعب الفلسطينى من أجل نيل حريته وإقامة دولة فلسطين، وضرورة السلام الإقليمى واالعالمى ... الخ.

قام جميع القادة عقب اختتام القمة التى استمرت لمدة يومين، واتسمت إلى حد ما بالنظامية والتكرار، وفى أحوال كثيرة كانت مثيرة للفجر، برحلة من أجل الاحتفال باليوبيل الذهبى لباندونج ١٩٥٥ . وعقد الاجتماع فى جيدونج ميركيدا، وهى القاعة التى

عقد فيها مؤتمر باندونج منذ خمسون عاما مضت. وألقى الرئيس الأندونيسى وعدد قليل من رؤوساء الدول كلمات قصيرة . وتم توقيع بيان الشراكة الاستراتيجية الآسيوية الأفريقية الجديدة رسميا والإعلان عنه. كما قام هؤلاء القادة بجولة رمزية استرجاعا لعبق الماضى لمدة عشر دقائق، متخذين نفس الممرالذى عبر به من قبل قادة مؤتمر باندونج . كما كان يوجد بالطبع أعمال ثقافية مثيرة للإعجاب.

إنطباعات وتقييم شخصى

لم يكن لدى متسع من الوقت غير ما يكفى لمتابعة قمة جاكرتا، على الرغم من أننى كمراقب من التضامن كنت مدعوا لحضور جميع الجلسات والاحتفالات. ماهى إنطباعتى عن القمة؟

يعد نجاح أندونيسيا، فى استضافة مثل هذا الحشد الكبير والتاريخى شيئا جديرا بالتقدير والاعجاب على الرغم من معاناة أندونيسيا من مأساة تسونامى . كان هذا الحشد بسيطا ولم تظهر أى بادرة من خيلاء أوغلو. وساد جو غير رسمى، الأمر الذى لم يكن مألوفا لبعض الملوك والرؤساء الذين حضروا مع حاشيتهم . إن القمة كانت ناجحة للغاية ومشرفة، خاصة لصورة أندونيسيا، وبالطبع لدول آسيا وأفريقيا أيضا.

وكعادة هذه الاجتماعات تم تقديم وإقرار عدد من البيانات والتصريحات الجيدة. والسؤال هو : كم عدد البيانات والتصريحات التى سيتم متابعتها وتنفيذها؟ وكم عدد ما سيبقى منها ككلام منمق وجميل فقط على الورق؟ وما هى سبل العمل التى ستتلو التصريحات والبيانات؟ بالطبع هذا سيعتمد على الإدارة السياسية للزعماء المختلفين، وقوة التزامهم بذلك، ومصالحهم الاقتصادية والسياسية المشتركة. وهذا سيكون ،إلى حدا كبير، عملا ثانويا إذ كيف ستسمح القوى العظمى، التى تحكم العالم الآن بشكل واضح، بمساحة من الحرية، لتلك الدول لتقوم بذلك، أو أن تعمل مستقلة أو منفردة بذاتها.

شاركت فى المؤتمر الأول، الذى عقد منذ خمسين عاما مضت تسع وعشرون دولة مستقلة من بينها ثلاث دول أفريقية. وبالرغم من قلة عدد المشاركين، إلا أنهم كانوا قادة أسطوريين، حاربو من أجل استقلال دولهم وحرية شعوبهم، كما كانوا الأباء المؤسسين لدولهم وأممهم . وقد شارك فى القمة الحالية ٩٢ دولة آسيوية وأفريقية. ولم تفتقر هذه القمة إلى ظهور بعض القادة النابضين بالحياة.

كانت مشاعر القادة البارزين الذين حضروا مؤتمر باندونج ١٩٥٥ مصطبغة بروح

القضاء على الامبريالية والعنصرية، بسبب خبراتهم وخبرات بلادهم فى محاربة الكولونيالية، من أجل تحقيق الحرية . كما سيطرت حينذاك هذه الروح على أجواء المؤتمر. مثل هذه الروح اختفت تقريبا فى جاكرتا ٢٠٠٥ . ربما لأن هذه الدول، فى آسيا وأفريقيا، قد نالت استقلالها، ولم يعد هناك وجود لسياسة التمييز العنصرى، وقد شابت الدول المشاركة فى باندونج ١٩٥٥ نزعة قومية مع بعض الميل نحو الاشتراكية.

وعلى العكس وفى ظل السيناريو القائم، وضع عدد كبير من القادة المشاركين، فى القمة ٢٠٠٥، طرق مختلفة من أجل تحقيق تنمية سياسية واقتصادية لدولهم . كما تم اعتبار القومية كقوة سلبية كامنة. كذا تبدو السوق الحرة أنها هى النظام السارى حاليا، والطريق إلى تحقيق تنمية لا يمكن تحقيقها إلا من خلال الرأسمالية . إنها مأساة حقا لأن عددا ليس بالقليل من القادة والدول لم يستطع إخفاء حقيقة أنه تابع وخاضع للأوليجاركية (المحافظون الجدد) التى تحكم أمريكا الآن.

تحدث هؤلاء القادة مرارا حول مشكلة الفقر، ولكن يبدوا أنهم تفادوا الإشارة إلى الأسباب الرئيسية لهذه المشكلة، والتى هى تركيز الثروة على المستوى العالمى والمحلى. ومخافة أن ننسى أشارت شخصيات بارزة من برنامج الأمم المتحدة الإنمائى (١٩٩٢) إلى أن حوالى ٣٠٠ شركة عابرة للقارات تسيطر على ٢٥ ٪ من أصول العالم. وأن إجمالى دخل ٢٥ مليون شخص ثرى فى الولايات المتحدة يساوى تقريبا دخل أكثر من ٢ بليون شخص من سكان العالم. هل من الممكن أن يتحول البناء التجارى بين آسيا وأفريقيا ،من خلال بعض الشركات الرائدة، إلى أن يكون أكثر سرعة وفاعلية فى ظهور حفنة من الأثرياء، دون أن يساهم فى تخفيف حدة الفقر؟ علينا أن نعى أيضا حقيقة أن كثيرا من المقالات، وبعضا من الكتب، قد تحدثت عن «الآسيويين البغضاء» أو حتى «الماليزيين البغضاء»، الذين استفادوا بدون رحمة من تعاملاتهم التجارية فى أفريقيا.

رأينا فى نفس الوقت قوة تصريحات العديد من القادة فى مساندتهم لنضال الشعب الفلسطنى من أجل إقامة وطنهم، كما أدان هؤلاء القادة لشعورهم بالأمان الاحتلال الإسرائيلى، والأعمال الوحشية التى ارتكبها ضد الفلسطينيين، ولكن لم يجرؤ هؤلاء القادة على انتقاد احتلال الولايات المتحدة للعراق، وتهديداتها للعالم الإسلامى. وأقر هؤلاء القادة محاربة جميع أشكال الإرهاب، ولكن لم يستطيعوا الإشارة إلى إرهاب الدولة التى ترتكبه قوى الاحتلال . ولسوء الطالع، لم يجرؤ سوى رئيس زيمبابوى الذى حذر من

سلحة الخداع الشامل، والسياسة أحادية الجانب للقوى الاستعمارية التى تهدد العالم.

تذكرنا المصطلحات والأفكار والقيم التى ترددت فى أحاديث العديد من القادة دوما أننا نعيش بالفعل فى عالم مختلف تقريبا . ولكن فى نفس الوقت لا يسعنا سوى لاعتراف بأنه بعد مرور خمسين عاما ماتزال العديد من المشاكل الخطيرة قائمة. فعلى سبيل المثال، لم يتم القضاء على مشكلة الفقر والأمراض، وحقوق الإنسان الأساسية لازالت تنتهك. كذا تفاقم الظلم الاجتماعى الاقتصادى على المستويات المحلية والدولية، إستمرار الخلافات والاعتداءات والاحتلال بأساليب مختلفة وفى مناطق مختلفة. وقد تعد الكولونيالية شيئا تاريخيا، ولكن الامبريالية يتم ارتكابها من خلال أشكال مختلفة من لعولمة السياسية والاقتصادية والعسكرية. وعلى الرغم من ذلك، يجب الاعتراف بوجود جوانب إيجابية للعولمة تفيد العديد من الدول النامية.

أشار الكثيرون أثناء القمة إلى أن المبادئ العشر لباندونج، التى تم إقرارها فى المؤتمر لأول، مازالت متجددة. والآن لدينا مجموعة جديدة من المبادئ، مكونة من تسع مبادئ والتى أعلنتها القمة الآسيوية الأفريقية فى جاكرتا، وتعد الأخيرة هى استمرار للأولى مواجهة التحديات التى تواجه آسيا وأفريقيا وبالطبع العالم بأكمله.

وكما أكدت افتتاحية جريدية البوست بجاكرتا ،٢٢ مايو ٢٠٠٥ ،، والتى كانت بعنوان مبادئ الحياة، إن المهام التى تقع على عاتق هؤلاء القادة الذين اجتمعوا فى جاكرتا باندونج (الآن) نأمل أن يكون لدى هؤلاء القادة نفس العزم والتصميم من أجل دعم تحقيق مبادئ باندونج. علينا ألا نغفل أن بعض امن هذه المبادئ قد تم إنتهاكها حتى من قبل مقترحيها.

كوالالمبور

١ مايو٢٠٠٥

إعلان الشراكة الاستراتيجية
الأفريقية - الآسيوية الجديدة
جاكرتا-اندونيسيا
٢٢-٢٣ ابريل ٢٠٠٥

نحن قادة الدول الأفريقية- الآسيوية نجتمع فى جاكرتا، بأندونيسيا فى الفترة (٢٢-٢٣ ابريل ٢٠٠٥) ، لحضور القمة الأفريقية - الآسيوية من أجل إحياء روح مبادئ باندونج المذكورة فى البيان الختامى الصادر عن المؤتمر الأفريقى - الآسيوى ١٩٥٥، ولرسم مستقبل التعاون بين قارتينا من أجل شراكة استراتيجية أفريقية - آسيوية جديدة (NAASP).

إننا نؤكد على اقتناعنا التام باستمرارية روح باندونج، والتى هى فى جوهرها مبادئ للتضامن ، والصداقة، والتعاون، كما تصلح أيضا كأساس فعال ومستمر لتقوية الروابط الأفريقية - الآسيوية، ولحل المشاكل العالمية ذات الاهتمام المشترك. فمايزال المؤتمر الأفريقى - الآسيوى منارة يسترشد بها لمستقبل أفريقى - آسيوى مبهر.

إننا على اقتناع بأن الدول الأفريقية - الآسيوية قد أحرزت تقدما سياسيا ملحوظا نذد انعقاد مؤتمر باندونج ١٩٥٥، حيث استطاعت هذه الدول مجابهة بلاء الاستعمار ، ومحاربة التمييز ضدها بثبات ، إذ يعد القضاء على «الاضطهاد» حجر زاوية فى التعاون الأفريقى - الآسيوى، ولهذا فإننا نؤكد من جديد على عزمنا المتواصل لالغاء كافة أشكال التمييز.

وقد كان لجهودنا المتواصلة نتائج طوال الخمسين سنة الماضية، حيث حصلنا على الاستقلال والسيادة، وحققنا المساواة بين أفراد شعوبنا للنضال من أجل تعزيز حقوق الإنسان، والديمقراطية ، وسيادة القانون. وبالرغم من تلك المكاسب ، فإننا قلقين لعدم تحقيقنا ذات التقدم بصورة متكافئة على النطاق الاجتماعى والاقتصادى. وندرك بالمثل الحاجة إلى التدعيم المتواصل لتحقيق المواطنة، وبناء الدولة ، والتكامل الاجتماعى . أننا سنظل متمسكين بمبدأ الحق فى الاستقلال الذاتى المنصوص عليه فى البيان الختامى لمؤتمر باندونج ١٩٥٥، والمتوافق مع ميثاق الأمم المتحدة. ونحن نعبر عن استيائنا على حرمان الشعب الفلسطينى من تحقيق حق الاستقلال بالرغم من مرور (٥٠) عاما منذ اقرار هذا الحق فى مؤتمر باندونج، ولهذا سنظل ندعم الشعب الفلسطينى باخلاص وثبات حتى يتمكن من بناء دولته المستقلة ذات السيادة (فلسطين) كما تنص قرارات الأمم

المتحدة.

ونؤكد على ضرورة استخدام أكثر من منهج فى العلاقات الدولية، والحاجة بأن تلتزم الدول جديا بالقانون الدولى وبميثاق الأمم المتحدة.

وبما أن الدول الآسيوية- الأفريقية تمثل أغلبية المجتمعات فنحن نؤكد على أهمية تدعيم وتقوية التعددية عند تناول القضايا العالمية وبخاصة إصلاح المؤسسات المتعددة الأطراف.

إننا نعرف أن الموقف العالمى الحالى، والأوضاع السائدة فى آسيا وأفريقيا، تستدعى ضرورة النضال من أجل الوصول إلى مفهوم مشترك وفعل جماعى يضمن التشارك الملائم لثمار العولمة.

ولقد عزمنا على تلبية الأهداف المتفق عليها كتقليل الفقر، وتطوير التنمية، وذلك بمشاركة جميع الأطراف لتنفيذ تلك الأهداف وتحسين التعاون بيننا.

ونؤكد على أهمية الحوار بين الحضارات لتعزيز ثقافة السلم ، والاعتدال، والاحترام للأديان والحضارات، واللغة ، والاختلافات ، وغيرها.

وبالرغم من إقرارنا بالتطور الإيجابى فى التكامل بين دول المنطقة، إلا أن التعاون الدولى بين القارتين مايزال بحاجة لأن يتطور. ونحن مقتنعون بأن التعاون بين منظمات دول المنطقة، عبر تبادل الخبرات والتدريبات الجيدة، قد يحقق نموا وتقدما اقتصاديا.

ونؤكد على أهمية التقريب بين القارتين عن طريق استغلال الامتيازات المتوفرة من العموميات والاختلافات ، ومن التطورات الجديدة المشجعة فى القارتين. ونبرز ضرورة المسؤولية الجماعية للشركاء فى توضيح الطرق الجديدة والملموسة والوسائل المتاحة لتقوية التعاون بين القارتين الأفريقية – الآسيوية، وفى هذا السياق ، نحن نقر بأهمية استكمال وبناء المبادرات القائمة التى تربط بين القارتين مثل مؤتمر طوكيو الدولى لتنمية أفريقيا (TICAD) ، ومنتدى التعاون الأفريقى الصينى (CACF)، والتعاون الأفريقى – الهندى، وحركة عدم الانحياز للتعاون التقنى بين دول الجنوب والذى ترعاه دار السلام – بروناى – أندونيسيا، منتدى أفريقيا – فيتنام، مبادرة الشراكة الذكية، الحوار الدولى فى لانجكاوى.

إننا نؤكد على ضرورة الانحياز للمبادرات القائمة وتعظيمها من أجل تقوية وتعظيم الفوائد لتجنب الازدواجية. ونحن نعترف بأهمية الشراكة الجديدة لتنمية أفريقية

(NEPAD) . حيث أن برنامج الاتحاد الأفريقى لتقليص الفقر، وتنمية وتطوير الوضع الاقتصادى والاجتماعى يعتبر مقبول كإطار عمل لربط أفريقيا ، وبهذا فنحن ندعم ونؤيد تنفيذ اتفاقية (NEPAD) .

وإننا نؤكد على أن ما دعا إليه مؤتمر باندونج ١٩٥٥ من تعزيز التطور الاقتصادى فى المنطقتين الأفريقية – الآسيوية هو أمر عاجل . ونركز على أن القضايا الآتية ماتزال ذات أهمية مشتركة ، وتحتاج إلى وثيق متقارب وفعل جماعى وهى :– قضايا الفقر، التخلف التنموى، النوع الاجتماعى، الأمراض المعدية، التدهور البيئى، الكوارث الطبيعية، التصحر، الجفاف، الانقسام الرقمى، التفاوت فى دخول السوق، والدين الأجنبى.

إنناانتطلع إلى أن يعم السلم المنطقتين الأفريقية – الآسيوية مع نفسيها ومع العالم من خلال العمل المشترك والمتناسق وغير الحصرى بين الشعوب ، وأن ترتبط المنطقة بشراكة ديناميكية ، وبوعى بتاريخنا وتراثنا الحضارى.

كما أننا نتطلع أن تنعم المنطقتين الأفريقية – الآسيوية بتطور متواصل ، وبنمو متساو فى ظل عزم ورغبة مشتركة لتحسين جودة الحياة والعيش لشعوبنا ، فنحن نتصور مجتمع أفريقى – آسيوى تنعم شعوبه باستقرار، ورخاء وكرامة ، وتتحرر من العنف ، والاضطهاد وعدم العدالة.

ونعلن فى النهاية ، عن ارادتنا السياسية الجديدة لبناء شراكة استراتيجية أفريقية -آسيوية جديدة (NAASP)، كإطار لبناء جسر للتعاون الأفريقى – الآسيوى يغطى ثلاث قطاعات عريضة من الشراكة وهى : التضامن السياسى ، والتعاون الاقتصادى، والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية.

إن هذه الشراكة الاستراتيجية تقدم قوة دافعة لتحقيق السلم ، والرخاء ، والتقدم ، وهى ترتكز على المبادئ والأفكار الاتية:

١– العشرة مبادئ الصادرة عن مؤتمر باندونج الأفريقى – الآسيوى عام ١٩٥٥ .

٢– الاعتراف بالتنوع بين وضمن المناطق التى تتضمن أنظمة ومستويات اقتصادية ، واجتماعية مختلفة للتنمية.

٣– الالتزام بحوار مفتوح يرتكز على الاحترام والمنفعة المتبادلة.

٤– تقديم تعاون غير حصرى ، وذلك بادماج جميع الشركاء.

٥- احراز تعاون مستدام وفعلى يرتكز على المنفعة المقارنة ، والشراكة المتساوية ، الملكية العامة، والرؤية، واقتناع مشترك وثابت أيضا يخاطب التحديات العامة .

٦- تحسين الشراكة المستدامة عن طريق استكمال وبناء المبادرات الإقليمية ، وشبه الإقليمية القائمة بالفعل فى أفريقيا ، وآسيا .

٧- تحسين العدالة ، والديمقراطية ، والشفافية ، والمحاسبة ، وتحقيق التناغم بين أفراد المجتمع.

٨- تعزيز وحماية حقوق الإنسان ، والحريات الأساسية بما فيها الحق فى التنمية.

٩- تعزيز الجهود الموحدة والجماعية فى المنتديات متعددة الجوانب.

إن على الشراكة الاستراتيجية الأفريقية - الآسيوية الجديدة التأكيد على ضرورة تعزيز التعاون الفعلى بين القارتين فى مجالات التجارة والصناعة، والاستثمار، والتمويل ، والسياحة، ووسائل التكنولوجيا والمعلومات، والطاقة ، والصحة، والمواصلات، والزراعة، ومصادر المياه، والصيد.

كما إنه على الشراكة الاستراتيجية الأفريقية - الآسيوية الجديدة أن تخاطب أيضا القضايا ذات الاهتمام المشترك مثل النزاعات المسلحة ، وأسلحة الدمار الشامل، والجرائم المنظمة متعددة القوميات، والارهاب، فكل هذه الأمور تعتبر أساسيات لتحقيق السلم ، والاستقرار، والأمن.

ونحن عازمون على عدم تأجيج المعارك ، وعلى حل النزاعات بطريقة سلمية، والسعى لكشف آليات مبتكرة من أجل بناء الثقة ، وحل النزاعات، وبناء السلم بعد النزاعات والحروب.

وعلى الشراكة الاستراتيجية الأفريقية - الجديدة أن تقوم أيضا بتعزيز مصادر التنمية الإنسانية ، وتحسين بناء القدرة ، والتعاون التقنى من أجل توفير بيئة تمكن المنطقتين من تحسين أوضاعهما.

إننا نعتزم ضرورة توجيه الشراكة الاستراتيجية الأفريقية - الآسيوية من خلال ثلاث أطر للتفاعل وهى المنتدى الحكومى ، والمنظمات شبه الإقليمية ، والتفاعل بين الشعوب-الشعوب، وذلك بالأخص فى الاعمال التجارية ، والأكاديمية، والمجتمع المدنى.

إننا نصر على تطوير عملية تأسيس الشراكة الاستراتيجية الأفريقية - الآسيوية الجديدة من خلال عقد قمة رؤساء الدول / الحكومات كل أربع سنوات، واجتماع وزارى لوزراء

الخارجية كل سنتين ، واجتماعات قطاعات الأعمال، وغيرها من الاجتماعات التقنية عند الضرورة. وعقد قمة الاعمال، بالارتباط مع منحة رؤساء الدول / الحكومات، كل أربع سنوات.

إننا نتعهد لشعوبنا بأن نلتزم بتنفيذ هذه الشراكة ، وتجسيدها فى أفعال ملموسة من أجل رخاء ومنفعة شعوبنا.

اصدر فى ٢٤ ابريل ٢٠٠٥ فى باندونج بأندونيسيا بمناسبة الذكرى الخمسين الذهبية لمؤتمر آسيا وأفريقيا عام ١٩٥٥ .

ملحق رقم (٣)
تعقيبات صحفية

أ. جمال نكروما*
١٩٥٥ الذى كان **

أولا الاستعمار ثم الاستعمار الجديد والآن العولمة تقريبا هى سبب معاناة ضحايا من الجنوب

إن أحلك الساعات هى تلك التى تسبق الفجر. يعد الفقر المدقع والبؤس، والإنحطاط بشرى على نحو هائل، والأمية والمرض، والتدنى الاجتماعى الاقتصادى المفرط، من خطر المشاكل المعوقة التى واجهت الدول حديثة الاستقلال فى آسيا وأفريقيا فى خمسينات. ولقد توحدت هذه الدول من أجل محاربة السلطة الاستعمارية الجديدة.

إذا كانت توجد مؤسسة دولية ذات مكانة فى حاجة إلى الحفاظ عليها فإنها حركة عدم لإنحياز، التى أنشأها قادة الدول حديثة الاستقلال فى آسيا وأفريقيا. إن هؤلاء القادة الذين جتمعوا فى باندونج كانوا ذووى مشارب مختلفة، وقد نجح هؤلاء القادة، من خلال لكاريزما التى لا تقاوم لشخصياتهم فى إثارة وتحريك شعوبهم التى عانت طويلا. إن وحش وتعفن حالة الركود الريفى فى أفريقيا وآسيا وجنوب ووسط أمريكا هى رسالة تذكر خطيرة بأنه لم يتغير الكثير منذ باندونج، حيث أن الغالبية العظمى من الشعوب الفقيرة ما زالت تغوص فى مستنقع التخلف والتدنى التنموى. لقد نسينا أن الدول النامية فى الجنوب ما زالت تعد شيئا قذراً فى الوقت الحاضر، على الرغم من أن مغزى حركة عدم الانحياز هو أن الضحايا يستحقون الأفضل.

كانت الدول النامية الأفريقية والآسيوية طوال التاريخ الحديث عرضة لإملاءات سادتها المستعمرين السابقين. وقد هددت القوى الميتروبوليتية، حتى عقب الاستعمار، سيادة ووحدة أراضى الأمم حديثة الاستقلال. فمصر على سبيل المثال تعرضت للعدوان الثلاثي عندما قامت بتأميم قناة السويس عام ١٩٥٦.

وقد تحدث الرئيس الاندونيسى الراحل سوكارنو، الذى استضاف قمة باندونج، للوفود التى اجتمعت فى مدينة جافاينز الرائعة فى أبريل ١٩٥٥ قائلا « لقد ارتدى الاستعمار

---

* كاتب وصحفى بجريدة الاهرام ويكلى.

** ترجمتها عن الإنجليزية أ. مها سلام.

ثيابا جديدة، وذلك من خلال الهيمنة الاقتصادية والثقافية والهيمنة المادية، من خلال توطين مجتمع أجنبى صغير داخل الدولة ... إنه عدو ذكى وذا عزيمة ويتمثل فى صور عدة ».

ويعد وصف سوكارنو لخطر الاستعمار الجديد بمثابة إعلان معاصر واضح. وقد أشارت منظمة عموم الهند للسلم والتضامن، فى مؤتمر عقد مؤخراً فى القاهرة، حول إعادة إحياء تراث باندونج فى الفترة ١ - ٣ مارس ٢٠٠٥ إلى أن « رؤية سوكارنو حول الاستعمارتعد رؤية نافذة، وتصف بدقة الإحتلال فى العراق وفلسطين ».

قال السيد نورى عبد الرزاق السكرتير العام لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية « لقد أصبحت دول حركة عدم الإنحياز تحت نفوذ المؤسسات الرأسمالية العالمية، مثل البنك الدولى وصندوق النقد الدولى ومنظمة التجارة العالمية، وأصبحت العلاقات الاقتصادية لهذه الدول مرتبطة، فرادى أو فى مجموعات، بهذه المؤسسات أكثر من إرتباطها فيما بينها ».

وصرح السيد أ.أ. مارلين السكرتير العام لمنظمة التضامن الأفروآسيوية السريلانكية فى مؤتمر القاهرة فى الأسبوع الماضى قائلا « صدرت تحذيرات من أرجاء العالم تحث الولايات المتحدة الأمريكية على ألا تقوم بأية مغامرة عسكرية فى العراق ». كما ذكر السيد مارلين سامعيه أن هانزبليكس - رئيس لجنة التفتيش عن الأسلحة التابعة للأمم المتحدة أعلن فى ٤ مارس ٢٠٠٣ أن الحرب فى العراق غير شرعية، كما أنه لا يوجد مبرر قانونى لها حيث أن العراق لا تمتلك أية أسلحة دمار شامل.

وأشار السيد مارلين إلى أنه كانت هنالك احتجاجات عاطفية من قادة سياسين ودينين ضد الحرب، إلا أن كل هذه الاحتجاجات سقطت على أذنى الرئيس جورج بوش الصماء، والذى كان منعطفا نحو الجحيم تطبيقا لخطط مجموعات الشركات التى جاءت به إلى السلطة.

احتفل المشاركون فى مؤتمر القاهرة بذكرى عصر أدى تضامن العالم الثالث فيه إلى تغيير السياسات العالمية.

أوضح د. آد. إن. سريفاستافا، مدير مؤسسة السلام والتنمية المستدامة بالهند « إن إنتهاء الحرب الباردة لم يجعل جوهر حركة عدم الإنحياز بلا معنى، بل آثار العديد من الأمال والامكانات لخلق نظام عالمى جديد».

واجهت حركة عدم الانحياز فى تلك الأيام الجميلة الماضية للغاية شعوب أفريقيا وآسيا بفكرة القضاء على الاستعمار والحكم الذاتى الوطنى. واليوم أفرز نصف قرن من التحرر

وطنى والإستقلال مجموعة كاملة وجديدة من التحديات. فشعوب أفريقيا تواجه الإنتشار المدمر لوباء الإيدز. كما تحصد أمراض مثل الملاريا والسل حياة ملايين الأشخاص فى أفريقيا لعدم قدرة الدول الأفريقية المثقلة بالديون على توفير نظام رعاية صحية لائقة. إن الأمراض الاجتماعية تفرز سخط اجتماعى وصراعات. إنها دائرة لزجة يصعب للغاية الخروج منها.

كما أشار سريفاستافا إلى أن « الخلافات المستمرة، والنزاعات ذات الطابع العنيف، والإعتداء على الدول، والإحتلال الأجنبى،والتدخل فى الشئون الداخلية للدول، وسياسات الهيمنة والسيطرة، والنزاعات العرقية والقومية الدينية، والإرهاب العابر للقوميات تعد كلها من بين العقبات الكبرى والخطرة أمام التعايش المتسق بين الدول والشعوب كما أدى إلى تفسخ دول ومجتمعات ».

إن هذا عصر لا يترك فيه شيئا للمصادفة، فعلى الدول النامية أن تحشد مواردها فى حربها ضد الفقر والأمية والمرض. ولن تستطيع هذه الدول فعل ذلك بطريقة فعالة إلا بالتوحد فى جبهة فى المنتديات العالمية ضد الممارسات التجارية غير العادلة.

وقال د. سريفاستافا « إنه من المهم فى الذكرى الخمسون لمؤتمر باندونج أن يتسع النقاش والجدل حول تحديد التحديات التى يتعين على الحركة أن تواجهها فى ضوء ديناميات العولمة. وقد يعتمد دور حركة عدم الإنحياز فى تشجيع وجود نظام عالمى عادل على قوتها الداخلية واتحاد وتلاحم أعضائها. ثم أنهى حديثه قائلا « تبقى حقيقة أن حركة عدم الإنحياز لم تفقد جدواها حيث أن معظم المشكلات التى واجهتها الدول النامية أثناء الحرب الباردة لا تزال قائمة ».

وأجمع المشاركون فى مؤتمر إحياء ذكرى باندونج بالقاهرة على أننا نحيا فى عالم مختلف تماما وبعيداً كليةً عن قيود الحرب الباردة.

وقال ممثل منظمة عموم الهند للسلم والتضامن « آيبسو » فى مؤتمر القاهرة نحن نعيش فى عالم متغير للغاية عقب مرور خمسون عاما من مؤتمر باندونج التاريخى. فلم تعد الكتلة الإشتراكية بقيادة الاتحاد السوفيتى قائمة ولا الاتحاد السوفيتى نفسه.

« الولايات المتحدة الأمريكية اليوم هى القوى العظمى الوحيدة مع بعض من رجالها السياسيين القياديين والأيديولوجيين الذين يقومون بوضع الخطط والكتابة والترويج من أجل « القرن الأمريكى الجديد».

يواجه العالم بطريقة خادعة اليوم مجموعة من الكتابات والوثائق عن أمريكا أيقونة السلام، لذا فإنه من المنطقى إحياء أهداف باندونج. وتعد هذه الأهداف مهمة للغاية

كبرنامج عمل نحو تضامن وتعاون الجنوب. إن الآثر الذى خلفته أهداف باندونج هو الثقة فى مستقبلها وأهميتها.

وأضاف ممثل منظمة عموم الهند للسلم والتضامن « لم تعد هذه التكتلات السياسية قائمة، وتم القضاء على الاستعمار تقريبا. وقد تناول العديدون فى الشمال مؤتمر باندونج، وهم يصفونه، فى أفضل الأحوال، بأنه تاريخ غير ذى جدوى، وفى أسوئها يصفونه بأنه مغامرة غير مفهومة، ضللت السياسية الخارجية للجنوب، مما أدى إلى حرمانه من فوائد مساعده الشمال والتجارة ورأس المال ». وعلى الرغم من ذلك، كما أشار ممثل منظمة عموم الهند بذكاء، فإنه « من المجزى أن نتذكر ما قاله قادة الدول الخمس الداعية فى أبريل ١٩٥٥ لنرى كيف كانت بعض الاهتمامات فى باندونج معاصرة لهذا الوقت ». كما ابتدع قادة الجنوب مفهوم تعاون الجنوب – الجنوب فى باندونج. لقد كانت سابقة شجاعة، بالإضافة إلى تعاطف القوى اليسارية فى الغرب مع تطلعات شعوب الجنوب.

وعلى نفس الوتيرة، نادى عدنان حسين ورباب عبد الهادى فى مؤتمر القاهرة بتضامن الشعوب المضطهدة فى جميع أنحاء العالم. وأضاف كل من حسين وعبد الهادى نقلا عن رائعة الكاتب والروائى الأمريكى الأفريقى ريتشارد رايت « الستار الملون ١٩٥٦ »: إن المحتقرين والمهانين والمتأذين والمجردين من حقوقهم وممتلكاتهم، وبإختصار الضحايا فى الجنس البشرى، كانوا مجتمعين. هنا تمثل الوعى الطبقى والعنصرى والدينى على نطاق العالم. من الذى فكر فى تنظيم اجتماع كهذا؟ وما الذى جمع هذه الشعوب؟ لا شئ فى رأيى سوى أن علاقتهم فى الماضى بالعالم الغربى هى ما جمعت مشاعرهم. إن اجتماع المرفوضين كان فى حد ذاته بمثابة حكم على العالم الغربى. وأوضح حسين وعبد الهادى ذلك بقوله « إن اهتمامنا الرئيسى بإرث باندونج ينصب فى ثقافات المقاومة والتضامن التى ظهرت ونمت. ونحن لا نظن فى سطحية أن اجتماعا لحكومات أمر واقع يمكن أن ينتج حركات تحرر. كما أننا لا ندعى أن التواطؤ الحكومى قد فشل أو أنه غير شرعى. وأضاف حسين وعبد الهادى أن الهيئات والمنظمة الرسمية هى أيضا جزء من هذه القضية، وتتسبب فى تعقيد المجال الذى حوفظ فيه على هذه الثقافات وهذا التضامن. وأكد حسين وعبد الهادى على أن « هناك شواهد على أن العمل الجماعى إرث متواصل [لحركة عدم الإنحياز]».

« إن البعد الرئيسى الذى نؤكده لإرث باندونج الذى نود التركيز عليه هو فتح مساحات تتيح ظهور ثقافات عالمية للمقاومة والتضامن بين الشعوب ».

ا. سنية البهات *

باندونج .. خمسون عاماً من التحديات بعد خمسين عاماً حافلة بالمتغيرات

على أول مؤتمر جمع دول الجنوب وهو مؤتمر باندونج - ابريل١٩٥٥- وأكثر من أربعين عاماً على حركة عدم الانحياز سبتمبر ١٩٦١- تأتى وقائع المؤتمر الدولى الذى عقدته على مدى يومين متتاليين منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية ، ولجان التضامن العربية ، لتضفى على الحدث نوعاً من الحنين ، ولتفجر فى الوقت نفسه عدداً لا بأس به من التساؤلات والمداخلات التى استهدفت وضع تصور واضح لمستقبل حركة عدم الانحياز انطلاقاً من روح باندونج ، واستشراف مستقبل الحركة على ضوء الإمكانات المتاحة ، والمتغيرات الإقليمية والدولية ، التى شهدتها الساحتان الإقليمية والدولية

ولعل أهم التساؤلات التى طرحت، على مدى يومين حافلين، بالنقاش والمداخلات، هل تأتى المطالبة بإحياء «حركة عدم الانحياز» منافية لحركة التاريخ وصيرورته؟! وما هى عناصر القوى الذاتية والموضوعية التى يمكن الاستناد إليها لإكساب الحركة زخماً جديداً فى ظل هذه المتغيرات؟! وأخيراً، وليس آخراً، هل بات البحث عن مستقبل حركة عدم الانحياز ضرورياً الآن؟!

هذه الأسئلة وأخرى لا تقل عنها أهمية حاولت جلسات المؤتمر الإجابة عنها. وجاءت مقدمة د. مراد غالب رئيس منظمة التضامن الآفرو آسيوى لتضع الخطوط العريضة للإجابة عن هذه التساؤلات، حيث أكد من خلال كلمته على أن «حركة عدم الانحياز» التى ولدت على أساس مؤتمر باندونج، وعقدت أول مؤتمر دولى لها فى بلجراد فى سبتمبر ١٩٦١، بدعوة من الرئيس الراحل جوزيف تيتو وشارك فيه قيادات حركات التحرر لشعوب أفريقيا وآسيا، جاء هذا المؤتمر فى ظل أجواء بالغة التوتر والخطورة على المستوى الدولى، نتيجة لوصول الصراع بين القطبين العملاقين إلى مرحلة تحتمل انفجار الوضع، ولكن لعب المشاركون فيه دوراً عظيماً فى معالجة هذا الوضع الخطير، مما أدى إلى تخفيف حدة التوتر، وتغليب قوى السلام على قوى الصراع والحرب.

وهى نفسها الظروف، أو المناخ الدولى، الذى أشار إليه فى ورقته وزير الخارجية المصرى أحمد أبو الغيط، الذى وصف فيه الوضع بأنه كان ساحة للمساومات والتنازلات

* صحفية بالمحيط الثقافى.

بين هذه القوى، وأنه تم تحديد حدود هاتين القارتين عبر صفقات قسمت شعوباً وقبائل، وحرمت أصحاب حقوق من مواردهم وثرواتهم.. ولكن مع نهاية نظام القطبية الثنائية شكك البعض فى جدوى استمرار حركة عدم الانحياز، وظن البعض الآخر أن وجود عالم أحادى القطبية ينفى مبرر وجودها.. إلا أن هذه النظرة لا تأخذ فى اعتبارها أن المبادئ التى قامت عليها حركة تضامن الشعوب الآفرو آسيوية وحركة عدم الانحياز هى مبادئ خالدة، لأنها تقوم على قيم إنسانية راسخة هى حق الإنسان فى حياة كريمة، وممارسة الحق فى التنمية وامتلاك إرادته لتشكيل مستقبله وفقاً لما يراه ويرغبه وحق تقرير مصيره.. وهذه القيم تستمر وتتشكل وفقاً للإطار الزمنى والتاريخى ولا تموت أو تختفى لمجرد تغيير النظام الدولى.. قد تعانى أو تتراجع، أو تواجه أزمة بسبب التغيرات ولكنها قائمة ومستمرة وتعبر عنها الشعوب بطرق مختلفة.

واستكمالاً لرصد المتغيرات الدولية التى صاحبت ميلاد الحركة والمناخ الدولى السائد، وانعكاس كل هذا على أداء الحركة ونجاحاتها أو فشلها. بنى شوقى جلال، الكاتب والمفكر ورقته ومداخلته الثرية التى أكد فيها ،أنه وعلى مدى الخمسين عاماً هى عمر باندونج حتى الآن، شهد النظام العالمى تحولات وتغيرات علمية وتكنولوجية وسياسية واقتصادية وفكرية وثقافية بحيث أصبحنا الآن نعيش مخاض عالم جديد يمثل النظام العالمى الحديث، عالماً فقد أو انتهت فيه مرحلة الاتزان الدينامى بين عناصره، وانتهت صلاحية أطره الفكرية ونظرياته، وأسهم الجنوب بوضعه هذا فى إعادة صياغة الصورة والمراجعة النقدية للواقع والتاريخ برؤية مستقبل لم تتحدد معالمه بعد، والتى أصبح المطلوب الآن، وبإلحاح أكثر من أى وقت مضى، ابتكار رؤية بوسيلة جديدة وغير مسبوقة لهذا المستقبل، لا سيما وأن العالم الآن أصبح فى وضع مشوش، وبعد أن أكدت الوقائع عدم صدقها، ولم يعد أحد يستطيع التنبؤ بجغرافية الصراع وشكل البيئة العالمية المستقبلية. فهذا العالم الجديد على طريق التكوين والتشكيل، يعنى بالضرورة التماس منظور جديد ودراسة جيبوبوليتيكا البلدان الأعضاء، ووضع بلدان العالم والاحتمالات العديدة وصوغها فى صورة سيناريوهات. ويستكمل راصداً عدداً من المتغيرات المهمة على الساحتين الإقليمية والدولية فى مقدمتها انفراد الولايات المتحدة الأمريكية المهيمنة على العالم، وفقد اليسار القديم التقليدى بسبب إخفاقاته المتكررة، وسقوط الليبرالية إذ لم تعد هى المناخ الثقافى الكوكبى المحدد للنظام العالمى على نحو ما كان عليه الحال وقت انعقاد مؤتمر باندونج، وافتقاد الليبرالية مصداقيتها بعد أن أخفقت فى تحقيق وعودها إذ وعدت بالإصلاح وتضييق هوة الاستقطاب الاجتماعى. ومن ثم فقدت السلطات الحاكمة باسم

الليبرالية مشروعيتها التى تبرر وجودها لإنجاز الوعد. وغيرها من المتغيرات التى يجرى شوقى جلال استكمالها، ورصده أهم متغير صاحب حركة عدم الانحياز منذ ميلادها وهو تغير أو اختفاء الصراع على الصعيدين المحلى والعالمى، والذى كان يدور فى إطار أيديولوجيات اليمين والوسط واليسار التى كانت البرامج السياسية للتغير الاجتماعى تنشأ فى ضوء هذه الأيديولوجيات ليحل محلها صراع أصوليات، وهو ما يعنى صراعاً لا عقلانياً. والذى يعد أيضاً صراع أطماع ومصالح اقتصادية. وأنه في ضوء هذه المتغيرات لم تعد القضية قضية شرق ضد غرب، ولاشمال ضد جنوب، بل أصبحت القضية تدور حول السؤال الملح الذى يجب أن نضعه فى الاعتبار ونبتكر إجابة علمية عنه، ما هى احتمالات دور بلدان شرق وجنوب آسيا فى صياغة هذا المستقبل؟

وهل ستنشأ منطقة تحالف إقليمى تكون القيادة لها فى المستقبل؟!

وتساؤلات أخرى عديدة يفجرها شوقى جلال ويتركها للبحث عن إجابة.

مبادئ منتصرة .. وواقع مهزوم

وقبل الخوض فى رؤى المشاركين وتصوراتهم حول مستقبل الحركة يجدر بنا التوقف أولاً للإجابة عن السؤال الذى لايقل أهمية عن مستقبل الحركة وهو، هل استطاعت عدم الانحياز تحقيق ما قامت من أجله فى ظل المتغيرات العديدة والمناخ الذى أشار إليه المحاضرون؟!

وهل نجحت فى ترسيخ أى من مبادئها؟!

ربما تكون الإجابة عن هذا السؤال من أكثر مناطق الاتفاق بين المتحاورين، ويلخصها د. فتحى عبد الفتاح فى مداخلته الفنية، حين يضع لها عنوان «مبادئ منتصرة وواقع مهزوم» حيث يصف نشأة وواقع الحركة فيقول :«بينما يرى البعض أن فكرة عدم الانحياز التى قام على أساسها هذا التجمع الدولى لم تكن مجرد رد فعل لإنقسام العالم إلى معسكرين ، بل قامت فى واقع الأمر للدفاع عن مصالح الدولة الفتية والنامية فى العالم الثالث التى كانت غالبيتها قد تحررت من ربقة الأشكال الاستعمارية القديمة. ويستطرد قائلا : وقبل المضى فى وضع تصورات أو حلول، فإن علينا أن نؤكد أن حركة عدم الانحياز، وبكل الموبقات التى واكبتها ونالت منها، كانت ومازالت حركة تاريخية عظيمة لعبت، ومازالت تلعب، ومن الممكن أن تلعب فى المستقبل، دوراً أساسياً فى تشكيل أى نظام عالمى جديدة.

وهو الطرح الذى يضعه بشكل مختلف، وإن كان يتفق معه فى النتيجة الدكتور سمير أمين الذى وصف باندونج بأنها تحتمل الوصف كخطة وطنية برجوازية للعالم الثالث،

تعتمد على الرغبة فى تطوير قوى الإنتاج، وضمان سيطرة الدولة على عملية التصنيع، وهى الأهداف التى تتطلب إذعاناً شعبياً لإجراءات الدولة. ومن ثم فإن هذه الخطة يصعب تنفيذها إضافة لما أظهره التاريخ بأن البرجوازية الوطنية غير قادرة على تحقيق ما حققته فى أماكن أخرى فى أوروبا وأمريكا الشمالية واليابان. وهو الطرح الذى يضعه د.سمير أمين للمناقشة، ويضع معه تساؤلاته المشروعة التى يقول فيها ،يكمن محور تأزم الأحداث فى العالم الجديد فى العدوان الرأسمالى الغربى ضد شعوب العالم الثالث بهدف إخضاع أى محاولة تقدم لمطالب إعادة نشر رأس المال العابر للحدود. وهل تعد تلك ظاهرة مؤلمة وعابرة يتبعها بالضرورة مرحلة انتعاش جديدة للبرجوازية الوطنية ؟! أم أنها نقطة تحول تاريخية تسمح بتلك الخطط البرجوازية الوطنية المتتابعة؟! هنا يكمن الجدل حول طبيعة التحديات وخيارات المستقبل.

رئيس منظمة التضامن الأفرو- آسيوية يؤكد
أهمية إرساء الديمقراطية فى دول عدم الانحياز*

أعلن الدكتور مراد غالب، رئيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، أن الإصلاحات فى دول حركة عدم الانحياز مهمة أساسية من شأنها إرساء الديمقراطية وتحقيق التنمية.

وقال غالب- فى ختام المؤتمر الدولى لمنظمة تضامن الشعوب الأفرو آسيوية، بمناسبة مرور ٥٠ عاما على مؤتمر باندونج الذى دشن انطلاق حركة عدم الانحياز- إن مبادئ باندونج مازالت قابلة للتطبيق من أجل التخلص من السيطرة الأجنبية وتحقيق التنمية.

وأكد أهمية قيام دول عدم الانحياز بمراجعة ذاتية لسياساتها وممارساتها وعدم الاكتفاء بتوجيه اللوم إلى المجتمع الدولى. وأضاف أن دول حركة عدم الانحياز بحاجة لممارسة النقد الذاتى، ومعالجة أوجه القصور لديها، وألا تعزو كل المشكلات إلى النظام العالمى الجديد.

وقال الدكتور سمير أمين مدير منتدى العالم الثالث: إن الغرب لم يقبل روح باندونج، سواء على الصعيد السياسى أو الاقتصادى. وتجلى ذلك فى كراهية الغرب الشديدة لزعماء الراديكاليين فى العالم الثالث فى الستينيات مثل عبد الناصر، وسوكارنو، ونيكروما، وموديبوكيتا، والمحاولات المتتابعة للإطاحة بهم.

ووجه المؤتمر - الذى اختتم أعماله فى القاهرة أخيرا- رسالة إلى المنظمات غير الحكومية وحكومات الدول المشاركة فى معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، تطالب بجعل الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، والاعتراف بحق أطراف المعاهدة فى تنمية واستخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية.

---

*كتب ا. محمد عثمان بجريدة الأهرام ١٤/٣/٢٠٠٥.

التحالف الجنوبى أصبح ضرورة لمواجهة الاستعمار الجماعى*

د. سمير أمين مدير منتدى العالم الثالث

فى إطار احتفالات منظمة الشعوب الأفريقية الآسيوية بمصر بمرور خمسين عاما على انعقاد مؤتمر باندونج، استضافت القاهرة على مدى ٣ أيام مؤتمر رؤية باندونج بعد مرور خمسين عاما: مجابهة التحديات الحديثة، وذلك بمشاركة عدد من كبار المفكرين والكتاب والدبلوماسيين من مختلف دول العالم، وكان من بينهم د. سمير أمين مدير منتدى العالم الثالث الذى يتخذ من العاصمة السنغالية داكار مقرا له، حيث أجرينا معه هذا الحوار:

* ما هى رؤيتكم لعملية التجديد المتعلقة بروح باندونج فى ظل المتغيرات الدولية الجديدة؟

– أرى أن العالم يمر حاليا بمرحلة انتقالية لا يمكن أن تستمر أو أن تجد نوعا من الثبات لنفسها، وهى تلك المرحلة التى يطلق عليها مرحلة «العولمة النيوليبرالية». بالرغم من أنه قيل ويقال إنه لابديل عن هذا النمط من العولمة، فإنه بالقطع يوجد بدائل للعولمة، فى إطار العولمة ذاتها وليس خارجها، وهناك بدائل كثيرة فى هذا الإطار. فالنمط الراهن للعولمة يتسم بأمرين أساسيين.

أولا: الاستعمار الجماعى للثالوث المكون من الولايات المتحدة وأوروبا واليابان الذى يتمثل فى سيادة الليبرالية على الصعيد العالمى.

ثانيا: المشروع الأمريكى الذى يتمفصل عن الاستعمار الجماعى، وهو مشروع يسعى إلى السيطرة العسكرية– على الكوكب.

وهذا النمط من العولمة أدى إلى تدهور الظروف الاجتماعية والاقتصادية على مستوى العالم.

* إذا فما هو البديل؟

– لايمكن لهذا النظام أن يستمر، وفى مقابل ذلك فهناك البديل الذى يفترض إعادة بناء تحالف للجنوب (أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية) فى مواجهة تحديات العصر.

ويتطلب أيضا، أن تنفصل الدول الأوروبية عن الخطة الأطلسية، وهو ما أعنى به مخطط الثالوث. وهو ما يمكن أن يحدث عبر التناقضات المتصاعدة داخل المجتمعات الأوروبية ذاتها.

---

*أجرى الحوارا. طارق الشيخ بجريدة الأهرام ٢٠٠٥/٣/١٧.

*ماهى ملامح التعاون الجنوبى الثلاثى الذى اقترحتموه؟

- فى واقع الأمر هذا ما يجب أن يكون موضوعا للبحث. فالتحالف الجديد يجب أن يكون له أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

فقد اقترحت أن يكون البعد السياسى متمثلا فى التحالف من أجل رفض فكرة أو نظرية «الحرب الاستباقية»، وبالتالى تدعيم المقاومة فى كافة البلاد التى سقطت كضحايا الحروب الأمريكية مثل العراق وفلسطين (التى اضيرت عن طريق إسرائيل التى تعتبر هى والولايات المتحدة شيئا واحدا) . أما البعد الاقتصادى، فيكون من خلال اتخاذ مواقف مشتركة داخل منظمة التجارة العالمية فى عدد من المجالات مثل الزراعة والتجارة خاصة التجارة العالمية فى المنتجات الزراعية.

*ما هو شكل هذا التحالف؟

- حاليا لا توجد لدى صورة حول هذا الأمر. حاليا فربما تكون لجنة الـ ١٥ التى تمثل عدم الانحياز أو يكون التجمع الذى ظهر فى كانكون (تكتل الـ ٢٠ أو ٢١) . فهناك نوايا لكن هناك حاجة إلى المزيد من النقاش حول الأهداف الرئيسية . وفى واقع الأمر فقد ظهرت تلك التكتلات وهى ذات طابع «دفاعى». وما نرغب فيه أن تكون ذات طابع «هجومى» لتفرض اجندتها الخاصة.

*ما الذى تقترحه لتقريب الفجوة بين الشمال والجنوب؟

- أولا: ضرورة بناء عالم متعدد القطبية بعيدا عن عالم ثنائى أو ثلاثى القطبية أو عالم أحادى القطب ، بحيث يكون للجنوب والعالم الثالث فرصة وهامش للتحرك الحر فى إطار العولمة . فالمبدأ هو أن تكون العولمة نتيجة للمفاوضات وليست مفروضة من أعلى.

فى ندوة «٥٠ عاما على مؤتمر باندونج»*

المشاركون : مطلوب تحالف أفريقى - آسيوى - لاتينى لمواجهة انفراد الولايات المتحدة

بعد مرور خمسين عاما على مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ بأندونيسيا والذى ضم ٢٩ دولة أفريقية وآسيوية تبنوا مبادئ التعايش السلمى، وتوسيع جبهة السلام فى النضال ضد الاستعمار، والذى يعد لبنة لبناء التضامن الأفريقى - الآسيوى وحركة عدم الانحياز، وتأسيس منظمة التضامن عام ١٩٥٨ للوقوف ضد سياسة التكتلات والهيمنة والسيطرة، من أجل التقدم والتنمية، برزت أهمية استدعاء روح باندونج، بعد تغير خريطة العالم السياسية، وزيادة تدخل الدول الكبرى فى شئون الحركة، وهيمنة الولايات المتحدة كقوة عظمى على العالم. وهو ما جاء فى مؤتمر«رؤية باندونج بعد مرور خمسين عاما. مجابهة التحديات الحديثة»، والذى اقامته منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية.

بداية أكد الدكتور مراد غالب رئيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية أن مؤتمر باندونج حدث تاريخى وعالمى بالغ الأثر، لأن النظام العالمى كان منشقا ومنقسما بين القطبين العملاقين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين، من جهة، والاتحاد السوفيتى والمعسكر الاشتراكى، من جهة أخرى، مشيرا إلى أن مؤتمر باندونج كان الشرارة التى أشعلت حركة التحرير الكبرى لشعوب هذه القارات الثلاث، وأدت إلى دحر الاستعمار، وإنهاء سيطرته موضحا أن حركة عدم الانحياز كانت نتيجة لمؤتمر باندونج.

وأضاف أن التغيرات التى حدثت فى النظام الدولى، بعد انهيار الاتحاد السوفيتى، وصعود الولايات المتحدة لتصبح القوة العظمى فى العالم لتحقيق حلم الامبراطورية الأمريكية، والسيطرة على العالم دون منازع، باحكام سيطرتها على الطاقة العالمية بغزوها للعراق، وسلسلة من القواعد العسكرية على أذربيجان إلى دول آسيا الوسطى، علاوة على سيطرتها على الدول الخليجية، تستدعى ضرورة الوقوف ضد الهيمنة الأمريكية التى لن تكون سوى مرحلة مؤقتة، ذلك من خلال تنشيط الحركة الجماهيرية باعتبارها سلاحا فعالا، بالإضافة إلى الاستجابة لدعوة رئيس البرازيل بتشكيل تحالف آسيوى - أفريقى - لاتينى، وتنشيط حركة جماهيرية فى القارات الثلاث والعمل مع الهيئات والاحزاب والحركات، وفق برنامج واسع مرن تعبر فيه هذه الحركات عن تمسكها بمبادئ السلم والديمقراطية وصد العدوان، والمحافظة على الاستقلال الوطنى وفق

*كتب ا. عبير العليمى بجريدة الرأى ٢٠٠٥/٣/١٧.

معايير الدولية الحديثة وتنمية الاقتصاد.
وحذر الدكتور مراد غالب من سيطرة المحافظين الجدد على الإدارة الأمريكية التحالف الصهيوني – المسيحى المتطرف لانعكاسه على القضية الفلسطينية وإطلاق يد سرائيل فى التنكيل بالفلسطينيين والإسراع فى بناء المستوطنات، وتمزيق الضفة القطاع، وإقامة الجدار العازل، واقتطاع الأراضى الفلسطينية لبناء المستوطنات عليها، كذلك محاولات زيادة التوتر والضغط على سوريا ولبنان، وتحريض الرأى العام كأداة ضغط لحساب الولايات المتحدة، واضعاف روسيا، وتطويق نفوذها، وتشجيع أنظمة موالية لولايات المتحدة كما حدث فى كل من جمهورية جورجيا وأوكرانيا علاوة على قواعدها لعسكرية فى اذربيجان وجمهوريات آسيا الوسطى.
وأكد السفير أحمد فتح الله – مساعد وزير الخارجية للعلاقات الدولية متعددة لأطراف– فى الكلمة التى ألقاها نيابة عن أحمد أبو الغيط وزير الخارجية – أن باندونج م يكن فقط تجمعا لقادة العالم الثالث الطامح فى الاستقلال والتنمية فى ذلك الوقت، وأنه كان تجسيدا لمبادئ وأفكار جيل كامل من الزعامات التاريخية التى قادت بلادها فى تلك لفترة، وجعلت شعوب العالم الثالث لأول مرة طرفا فاعلا فى السياسة الدولية ولاعبا ساسيا فى المنظومة الدولية ، مشيرا إلى أنه حتى تاريخ انعقاد مؤتمر باندونج كانت شعوب آسيا وأفريقيا مجرد أدوات للصراع بين القوى الكبرى عبر فترة زمنية طويلة كانت ساحة للمساومات والتنازلات بين هذه القوى.
وأوضح السفير أحمد فتح الله أن مصر قد شاركت فى مؤتمر باندونج، وأعلنت شروطا خمسة لتحقيق السلام العالمى، والتى لاتزال قابلة للتطبيق فى عالم اليوم، وهى الحد من لتسلح، والقضاء على أسلحة الدمار الشامل، وتحويل نفقات التسلح إلى رفع مستوى لمعيشة للشعوب، وضرورة أن تصدر قرارات الأمم المتحدة متسقة مع ميثاقها، وضرورة حترام الدول لالتزاماتها الدولية وفقا لميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمى لحقوق الإنسان ، بالاضافة إلى وقف أساليب الضغط السياسى التى تستخدمها الدول الكبرى على الدول الصغرى لتحقيق أغراضها، وكذلك تصفية الاستعمار الذى لا يتفق مع سياسة السلم والتعاون بين الشعوب.
وأشار إلى أن شعوب العالم الثالث والتى سبق أن عانت من قبل من التهميش فى النظام العالمى تجمعت فى إطار حركة عدم الانحياز لكى تفرض وجودها على الساحة الدولية، تواجه اليوم هذه الشعوب مخاطر التهميش مرة أخرى مما يستدعى ضرورة إحياء حركة تضامنها مشددا على ضرورة إصلاح الأمم المتحدة، وتوسيع مجلس الأمن فى ظل ما

تواجهه الأمم المتحدة من تحديات مستجدة طرأت على النظام الدولى، وعلى منهجيات التعاطى مع القضايا الدولية من جانب الفاعلين فى هذا النظام.

ويقول نورى عبد الرزاق سكرتير عام منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية : إن مؤتمر باندونج يعد لبنة لبناء التضامن الأفريقى - الآسيوى وحركة عدم الانحياز. وأنه بتغير خريطة العالم السياسية، فى التسعينات، وقيام الولايات المتحدة كقوة عظمى مهيمنة على العالم، واعتبار العولمة هى الإطار العالمى لترتيب وضع الدول اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، وافراز انماط من التمييز العنصرى والاجتماعى فى العالم الثالث، فى ظل تهميش متزايد لحركة عدم الانحياز، وعدم اعتبار أى وزن عند اتخاذ أى قرار ولو يمس إحدى دولها الأعضاء، وتقويض الدول النامية باتفاقيات منظمة التجارة الحرة وصندوق النقد والبنك الدولى أصبحت الشركات عابرة القارات هى المهيمن الأساسى والجديد على الاقتصاد العالمى، وهى الشكل الجديد للاستعمار وزادت الهوة بين الشمال والجنوب، وعجزت الحركة عن إدارة أمورها الاقتصادية.

ويؤكد الدكتور زكريا الأغا - رئيس اللجنة الفلسطينية للسلم والتضامن - أن هناك سلسلة لا متناهية من التحديات والمشاكل التى قد تهدد المنطقة العربية، وتجعلها أمام خطر الانزواء والتحلل الذاتى، وفقدان الهوية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأبرزها انهيار النظام الدولى وانهيار حالة الحرب الباردة، واحتضار نظام القطبية الثنائية، واحلال نظام احادى القطبية محله تهيمن على مكوناته السياسية الولايات المتحدة لتزداد حالة الاستقطاب، وسياسات التدخل والتغلغل الخارجى.

مؤتمر دولى بالقاهرة حول باندونج بعد ٥٠ عاما حضره ممثلون عن ١٦ دولة

المؤتمر يطلب ضرورة أن تعيد الشعوب الأفريقية والآسيوية بناء نفسها وتجديد رؤيتها*

أكد الدكتور مراد غالب فى الجلسة الإفتتاحية للمؤتمر، أن من أهم أسباب إنشاء منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، هو رغبة المشاركين فى مؤتمر باندونج وجود منظمة تعكس مبادئ هذا المؤتمر، وتستنهض شعوب أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية لكى تتخلص من الإستعمار والسيطرة الأجنبية.

كما أشار الدكتور مراد غالب إلى أحداث ١١ سبتمبر والتى كانت تمثل بداية معركة عالمية عاتية ضد الإرهاب، مما أدى إلى فرض عسكرة العولمة، بغرض فرض سيطرتها، وسيطرة الشركات متعددة الجنسيات. واتجهت أمريكا إلى مزيد من العدوانية، وتحدى الأمم المتحدة، والرأى العام العالمى، وغزت أفغانستان والعراق وتهدد سوريا وإيران وكوريا الشمالية.

وفى نهاية كلمة د. مراد غالب، أكد على أنه من الصعب على دول حركة عدم الإنحياز أن تستمر منعزلة عن جماهيرها.

ودعا السيد أحمد أبو الغيط وزير الخارجية فى كلمته، التى ألقاها نيابة عنه السفير أحمد فتح الباب مساعد وزير الخارجية للعلاقات الدولية متعددة الأطراف، إلى التأكيد على الدور الذى تقوم به منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية. وأنها مازالت تحمل مغزى التضامن واستمرار الحوار والتلاقى بين الشعوب.

وأشار السيد السيد أحمد فتح الباب إلى أن الوفد المصرى فى مؤتمر باندونج ١٩٥٥ قد أكد على :

١ - الحد من التسلح والقضاء على أسلحة الدمار الشامل وتحويل نفقات التسلح إلى رفع مستوى المعيشة للشعوب.

٢ - ضرورة أن تصدر قرارات الأمم المتحدة متسقة مع ميثاقها.

٣ - احترام الدول لالتزاماتها الدولية وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.

٤ - وقف أساليب الضغط السياسى التى تستخدمها الدول الكبرى على الصغرى لتحقيق أهدافها.

---

* كتب ا. عبد الفتاح مزروع بجريدة الوفاق القومى ٢٠٠٥/٣/١٥.

كما أشار إلى الدعوة العالمية للقضاء على أسلحة الدمار الشامل.

وفى نهاية كلمته دعا دول المنظمة إلى إنجاز مهمة تاريخية، فى وقت تزداد فيه الحاجة إلى الإصلاح يوما بعد يوم.

ثم تحدث السيد ووسيكه، السفير الصينى لدى مصر قائلا، أن مصر تعتبر أول دولة أفريقية وعربية أقامت علاقات دبلوماسية مع الصين الشعبية وذلك إنطلاق من تأثير روح مؤتمر باندونج. وأضاف أن قضية فلسطين هى منبع التوتر والإضطراب فى منطقة الشرق الأوسط، مما يخلق معاناة ضخمة لدول وشعوب المنطقة.

وقد أصبحت الصين، وإنطلاقا من مبدأ دعم نضال الشعوب، من أوائل الدول التى دعمت حركة التحرير الوطنى الفلسطينى، واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية، ودولة فلسطين. وظلت الصين تؤيد بكل ثبات النضال العادل للشعب الفلسطينى لإستعادة حقوقه المشروعة، وتدعم قضية السلام فى الشرق الأوسط. وستواصل الصين مشاركة المجتمع الدولى فى إيجاد حل شامل وعادل لقضية الشرق الأوسط، وإقامة دولة فلسطينية مستقلة.

ثم تحدث بعد ذلك بشير بن بركة مشيرا إلى أن منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية تأسست كرد فعل للقوى الحية فى أفريقيا وآسيا. ومنذ ذلك الوقت دعمت المنظمة حركات التحرر الوطنى فى جميع أنحاء القارتين.

ثم تحدث د. سمير أمين، مدير منتدى العالم الثالث، وأوضح أن الغرب لم يكن ليقبل ببساطة روح باندونج سواء على الصعيد السياسى أو الاقتصادى.

ومن ناحية أخرى أكد أن محور تأزم الأحداث فى العالم الجديد يكمن فى العدوان الرأسمالى الغربى ضد شعوب العالم الثالث.

وتحدث السيد نورى عبد الرزاق سكرتير عام منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية مؤكدا أن العولمة أصبحت هى الإطار العالمى الجديد لترتيب وضع الدول اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، كما افرزت فى لعالم الثالث انماطا من التميز العنصرى والاجتماعى. كما أكد أن قضية الإرهاب، عندما مست أمريكا، فى أحداث ١١ سبتمبر، احتلت مكانة عالية فى السياسة الدولية والمحلية.

وأشار الدكتور هروب عثمان الأستاذ بجامعة دار السلام فى تنزانيا، إلى أنه لا طريق لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط حتى يأخذ الفلسطينيون حقهم، والذى يعتمد على العودة إلى حدود ما قبل حرب ٦٧ وأن تكون القدس عاصمة لدولة فلسطين، وحق العودة.

وأكد كريم مروة (لبنان) أن نموذج حركة عدم الإنحياز القديم، ليس هو النموذج

صالح لقيام حركة معاصرة على أساس روح باندونج. وكذلك لن يكون نموذج الدولة سوفيتية هو المطلوب لإعادة إحياء الإشتراكية. لكن لكل من روح باندونج، وأفكار ثورة كتوبر دورا مهما فى إعادة صياغة حركة من نوع جديد. كما أشار إلى أن الحركة عالمية لمناهضة العولمة قد بدأت زخمها بإعتبارها قضية عامة، والمعنيون بها هم كل لقوى المتضررة من الوضع العالمى الراهن.

وأكد السيد مارلين (سريلانكا) أنه منذ سماح بريطانيا وفرنسا لإسرائيل بإستعمار إحتلال فلسطين، وقع الفلسطينيون تحت جرائم إرهاب إسرائيل، التى قدمت، فى لحقيقة، الإرهاب إلى المنطقة.

وتحدث الدكتور فتحى عبد الفتاح مؤكدا أن حركة عدم الإنحياز، التى انبثقت عن باندونج، كانت ومازالت حركة تاريخية، لعبت، ومازالت تلعب، دوراً أساسياً فى تشكيل نظام عالمى جديد.

وأشار أ. عاطف الغمرى، إلى أنه بعد إنتهاء الحرب الباردة وجد المحافظون فى أمريكا، والذين ينتمون إلى الحزب الجمهورى، أنفسهم أمام مأزق تاريخى. وبدأت معاهد ومراكز البحوث السياسية للمحافظين موجات من المناقشات حول دور أمريكا فى العالم.

تحدث الدكتور أر . أن. سريفا ستافا، مدير مؤسسة السلام والتنمية المستدامة فى الهند، مطالبا المنظمة بتحويل تركيزها إلى الأولويات حتى تستطيع أن تواجه التحديات الجديدة.

وعن قضية العراق قالت د. سميرة البياتى، رئيس جمعية نهران اللبنانية، أن بلورة صيغة بديلة للتفرد الأمريكى بالقضية العراقية جوهرها إشراك المجتمع الدولى، عبر الأمم المتحدة، فى معالجة تلك القضية، وقد أصبحت هذه الصيغة أمر ملحا.

وإنتهى المؤتمر إلى المبادئ التالية :

١- تعزيز دور منظمات التضامن فى توطيد الديمقراطية كمنهاج حياة.

٢- التنسيق مع كافة قوى المجتمع المدنى والهيئات والمنظمات المقاومة للغطرسة الإمبريالية وسياساتها التعسفية كالمنظمات المناهضة للعولمة.

٣- البحث فى وسائل دعم استمرارية وتطوير المنظمات.

٤- رفض ومقاومة كافة أشكال الإحتلال العسكرى من قبل الإمبريالية تحت أى مسمى.

جدول أعمال المؤتمر

الثلاثاء ١ مارس ٢٠٠٥

٣٠ر٩-٠٠ر١٠ التسجيل

٠٠ر١٠-٣٠ر١٢ الجلسة الافتتاحية

« أهمية دور باندونج»

الرئيس: د. مراد غالب، منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية-الرئيس.

- السفير أحمد فتح الله- مساعد وزير الخارجية للعلاقات الدولية متعددة الأطراف نيابة عن صاحب الفخامة وزير الخارجية المصرية السيد أحمد أبو الغيط.
- السفير ووسيكه ، سفير الصين فى القاهرة.
- البروفيسور سيف الدين سوز (الهند).
- السيد بشير بن بركة (المغرب)
- د. سمير أمين (منتدى العالم الثالث- دكار).
- د. مرسى سعد الدين (مصر).
- السيد صادق فياله - اللجنة التونسية للسلم والتضامن - الرئيس.

٣٠ر١٢-٠٠ر١ استراحة

٠٠ر١-٠٠ر٣ الجلسة الأولى

«نهاية نظام ثنائى القطبية، والنظام أحادى القطبية».

الرئيس: البروفيسور هروب عثمان، أستاذ دراسات التنمية، جامعة دار السلام- تنزانيا.

- السيد كريم مروة (لبنان).
- د. فتحى عبد الفتاح (مصر)
- السيد ا.ا.م. مارلين- اللجنة السريلانكية للتضامن الأفريقى الآسيوى- السكرتير العام.
- السيد عاطف الغمرى (مصر).

مناقشة

٠٠ر٣-٠٠ر٤ استراحة

** ترجمها عن الإنجليزية د. فخرى لبيب.

٠٠ر٤-٠٠ر٧ الجلسة الثانية

،فلسطين والعراق،

- الرئيس: السيد بالاب سينجوبتا ، منظمة كل الهند للسلم والتضامن-السكرتير العام.

***فلسطين**

-د. زكريا الأغا، اللجنة الفلسطينية للسلم والتضامن - الرئيس.

- البروفيسور هروب عثمان (تنزانيا).

- د. عبد الرحمن عبد الرحيم، اللجنة السورية للتضامن- السكرتير.

***العراق**

- ا. أحمد محسن الحيالى، المجلس الوطنى العراقى للسلم والتضامن - عضو اللجنة الرئاسية.

- البروفيسور محمد عارف، المنظمة البريطانية لتضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية- السكرتير.

- د. سميرة البياتى (جمعية النهران/ لبنان).

مناقشة

******

الأربعاء ٢ مارس ٢٠٠٥

٠٠ر١٠-٠٠ر١ الجلسة الثالثة

، قضايا خاصة،

الرئيس: د. زكريا الأغا، (فلسطين).

***السودان**

- السيد التيجانى الطيب (السودان).

- السيد ميرغنى حسن مساعيد ، اللجنة السودانية للسلم والتضامن.

***معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية.**

- السيد بهيج نصار (مصر) .

***البيئة**

- السيد حسن صادق (لبنان).

***موضوعات خاصة أخرى**

- د. عصام الدين جلال (مصر) .

- السيد نيوكليس سبليكيوتيس، اللجنة القبرصية للتضامن.

– د. عدنان حسين ، (نيويورك) .

مناقشة

٠٠ر١–٠٠ر٢ استراحة

٠٠ر٢–٠٠ر٥ الجلسة الرابعة

«بناء حركة تضامن قوية – وتقوية منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية» .

الرئيس: السيد نورى عبد الرزاق ، منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية السكرتير العام.

– السيد بالاب سينجوبتا (الهند) .

– د. بنجامين ا. كاستيلو (أنجولا) .

– السيد شوقى جلال (مصر) .

– السيد مصطفى سليمان الشنيكات، اللجنة الأردنية للسلم والتضامن.

– السيدة إملى نفاع، لجنة السلم والتضامن الأردنية .- سكرتيرة .

– د. حسن محمد مكى، المجلس اليمنى للسلم والتضامن– الرئيس.

مناقشة

٠٠ر٥–٠٠ر٦ استراحة

٠٠ر٦–٠٠ر١٠ ذكريات العراق

****

الخميس ٣ مارس ٢٠٠٥

٠٠ر١٠– ٠٠ر١ الجلسة الخامسة والختامية

«إحياء حركة عدم الانحياز والدور المتوقع لمنظمة الأمم المتحدة»

الرئيس : د. حسن محمد مكى (اليمن) .

– السيد سيف الدين سوز – مؤسسة السلم والتنمية المتواصلة (الهند) .

– السيد فام ڤان تشونج – اللجنة الفيتنامية للتضامن.

– السيد محى السمرائى (العراق) ، التجمع الديمقراطى المستقل – عضو الـ م. س .

– السيد جون كوليك (غانا) ، وزارة خارجية غانا – مدير المنظمات الدولية.

–الاستخلاصات تقدمها السكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية.

٣٠ر١٢–٠٠ر١

غداء

قائمة المشاركين
فى المؤتمر

(أ) وزارة الخارجية المصرية.

السفير أحمد فتح الله.

(ب) السلك الدبلوماسى:

١-سفارة السودان

- السيد أحمد الصديق عبد الحى.

وزير مفوض.

٢-سفارة الصين

- صاحب الفخامة وو سيكه.

السفير.

٣-سفارة المغرب

- السيد على لامسيلى.

وزير مفوض.

٤-سفارة الكويت

- السيد طلال منصور الهاجرى.

السكرتير الأول.

- السيد محمد السيرجى.

السكرتير الثالث.

٥-سفارة الهند

- السيد ب شيام.

سكرتير ثانى.

٦-سفارة اليمن

صاحب الفخامة عبد العزيز ناصر الكميمى.

السفير.

٧-سفارة أندونيسيا

- السيد نورويندا.

السكرتير الثالث.

- السيد أجوس سلام.

المستشار السياسى.

- السيد أحمد فيصل.

سكرتير.

٨-سفارة تشاد

السيد محمد عيسى آدم.

دبلوماسى.

٩-سفارة تونس

- السيد أبو لبابا الزبيرى.

المستشار الثقافى.

١٠-سفارة روسيا

- السيد الكسندر لافرينتيف.

سكرتير أول.

١١-سفارةسريلانكا

- صاحب الفخامة و. هيتيا راشيشى.

السفير

١٢-سفارة غينيا

- صاحب الفخامة عثمان كامارو.

السفير.

١٣-سفارة فلسطين

- السيد غازى فخرى بدار.

مستشار ثقافى.

١٤-سفارة فنزويلا

- صاحب الفخامة فيكتور كارازو.

السفير.

١٥-سفارة فيتنام

- صاحب الفخامة دونج هوينه لاب.
السفير.
١٦-سفارة كوبا
صاحب الفخامة انجل دالمان فرنانديز.
السفير.
١٧-سفارة كوريا الديمقراطية الشعبية
- السيد شو كانج.
السكرتير الأول.
- السيد باك سونج دو.
مستشار.
١٨-سفارة ليبيا
- السيد حمد أحمد عبد الواحد.
وزير مفوض.
١٩-سفارة نيبال
- السيد دهان بهاور أولى.
قائم بأعمال.
(ج) اللجان الوطنية
١-الأردن
اللجنة الأردنية للسلم والتضامن.
- د. مصطفى سليمان الشونيكات - نائب الرئيس.
- السيد موسى المعايطة- مقرر اللجنة
- السيد منذر الصابغ - عضو.
لجنة السلم والتضامن بالأردن.
- السيدة إملى نفاع - سكرتيرة.
٢-السودان
اللجنة السودانية للسلم والتضامن.
- السيد ميرغنى حسن مساعد - عضو.
٣-العراق
المجلس العراقى للسلم والتضامن.

– السيد أحمد محسن الحيالى – عضو المجلس الرئاسى.

٤–الهند

منظمة كل الهند للسلم والتضامن.

– السيد بالاب سينجوبتا – السكرتير العام.

٥–اليمن

المجلس اليمنى للسلم والتضامن.

– د. حسن محمد مكى – الرئيس.

– السيد على لطفى الثور – نائب الرئيس.

– السيد محمد عبد الله البكارى – المدير التنفيذى.

٦–بريطانيا

المنظمة البريطانية للتضامن الأفريقى – الآسيوى.

–بروفيسور محمد عارف – السكرتير.

٧–تونس

اللجنة التونسية للسلم والتضامن.

– السيد الصادق فياله – الرئيس.

٨–روسيا

الجمعية الروسية لتضامن وتعاون الشعوب الأفريقية الآسيوية.

– السيناتور المبجل ميخائيل مارجيلوف – الرئيس.

– السيد كيم كوشيف – السكرتير المسئول.

– السيد سيرجى كومبانيتس – النائب الأول للرئيس.

٩–سريلانكا

الجمعية السريلانكية للتضامن الأفريقى الآسيوى.

– السيد أ.أ. مارلين – السكرتير العام.

١٠–سوريا

اللجنة السورية للسلم والتضامن.

– د. عبد الرحمن عبد الرحيم – السكرتير

– الرفيق عيسى خليل – مدير مراسم بالقيادة الوطنية.

– الرفيقة صباح الحموى – صحفية.

١١ – فلسطين

اللجنة الفلسطينية للسلم والتضامن.

-د. زكريا إبراهيم الأغا – الرئيس.

١٢ –فيتنام

اللجنة الفيتنامية للتضامن والتعاون الآسيوى – الأفريقى الأمريكى اللاتينى.

– السيد فان فان شونج – الرئيس.

– السيد فوتين دونج – عضو.

١٣ –قبرص

اللجنة القبرصية للتضامن.

– السيد نيوكليس سيلبيوتيس – عضو.

١٤ –مصر

اللجنة المصرية للتضامن.

– السيد محمود توفيق – السكرتير العام.

– السيد خالد الفيشاوى.

(د)أحزاب

١ –حزب التجمع

-السيدة هويدا محمد عزت – اتحاد النساء التقدمى.

٢ –الحزب الشيوعى السودانى

– السيد التيجانى الطيب بابكر – عضو اللجنة المركزية.

تجمع الديمقراطى المستقبلى بالعراق.

– السيد محى حاسم السامرائى – عضو المكتب السياسى

٣ –حزب الوفد

السيدة عواطف إبراهيم والى – رئيسة لجنة المرأة.

(ه) مراكز البحث والمنظمات

١ –اتحاد المحامين العرب

– السيد إبراهيم السيملالى – الأمين العام.

– السيدة هالة الأسمر – المدير.

– السيد جمال عمر – باحث.

٢ –الاتحاد الإقليمى للجمعيات فى القاهرة

– السيد ناجى متى صليب حنا – عضو المكتب التنفيذى.

٣–الجامعة العربية

– السيدة سلمى الجزائرى – مديرة إدارة المجتمع المدنى.

٤–الجمعية الدولية للدراسات الأفريقية–العربية

– د. عصام الدين جلال – الرئيس.

٥–الجمعية القبطية لأبناء المحبة

– السيد منير عياد – مدير.

٦–الجمعية المصرية لتنمية المجتمعات المحلية.

– السيدة منى أحمد القرشى – الرئيسة.

– السيدة سوزان تونى – عضوة.

٧–الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان والتنمية البشرية

– الآنسة أميرة عبد الحكيم – مديرة البرامج.

٨–الشبكة العربية لمحو الأمية وتعليم الكبار

– السيدة سهام نجم – الأمين العام.

٩–المجلس الثقافى للبنان الجنوبى

– السيد حسن صادق – عضو الهيئة الإدارية

١٠–المجلس المصرى للشئون الخارجية

– د. محمد إبراهيم شاكر – نائب الرئيس.

١١–المجلس القومى لحقوق الإنسان

– المستشارة سامية عبد الغنى.

١٢–المركز الإستراتيجى بالأهرام

– السيد عبد الخالق فاروق.

١٣–المنظمة العربية لحقوق الإنسان

– السيد اسلام محمد أبو العينين – اخصائى اقتصادى.

١٤–الهيئة العامة للاستعلامات

– السيدة شيرين فؤاد محمد – اخصائية إعلامية.

– السيد محمد عبد المنعم أحمد شريف – رئيس قسم المؤتمرات

١٥–جمعية الدراسات الأفريقية

– المهندس عبد الله السيد جاويش – المدير التنفيذى.

١٦-جمعية النهران الثقافية

د. سميرة البياتى - المستشار القانونى.

١٧-جمعية المشروع للخدمات

- السيد ناصر أبو الفتوح إبراهيم - الرئيس.

١٨-مجموعة ال١٥ (اتحاد الغرف)

-اللواء رشيد عبد المجيد راضي.

١٩-مركز البحوث العربية والأفريقية.

- السيد حلمى شعراوى - المدير.

- د. زهدى الشامى - مستشار اقتصادى.

- المهندس سعد الطويل - مستشار.

٢٠-مركز الدراسات

د. فتحى عبد الفتاح.

٢١-ملتقى الهيئات تنمية المرأة

- السيدة فريدة النقاش- رئيس مجلس إدارة.

٢٢-معهد مهدى بن بركة

- السيد بشير بن بركة.

٢٣-منظمة العمل العربية

- السيد وائل أسعد الأسعد - مستشار أول.

(و) شخصيات عامة:

١- السيد بكر محمود رسول - العراق- مدير عام منظمة العمل العربية سابقا.

٢- السيد بنجامين أ. كاستيلو - رئيس ليجاجابلو ٢٠٠٠ - أنجولا.

٣- السيد بهيج نصار - مجلس السلم ونزع السلاح.

٤- السيد جون أ. كيوليك - مدير المنظمات الدولية - غانا.

٥- السيد جويل بوين - الولايات المتحدة الأمريكية.

٦- السيد رجائى فايد - كاتب وباحث.

٧- السيدة سلوى حسين كامل فريد.

٨- السيدة شلير حامد حويز - العراق.

٩- السيد سمير عبد الباقى.

١٠- السيد شوقى عبد الغنى - رئيس قطاع سابق.

١١- السيد شوقى جلال - كاتب وباحث.
١٢- السيدة شيرين طاهر الحيدرى - العراق.
١٣- السيد ظريف عبد الله - محامى.
١٤- البروفيسور عبد الأمير - جامعة عنابة - الجزائر.
١٥- السيد عبد القادر ياسين - فلسطين.
١٦- د. عبد الله ساقور - جامعة عناية - الجزائر.
١٧- د. عبد المنعم عبيد - أستاذ بكلية الطب.
١٨- د. عبده المهدى - باحث فى التنمية الاقتصادية والإدارية.
١٩ - السيد عاطف الغمرى - نائب رئيس تحرير الأهرام.
٢٠- السيد عدنان حسين - بروفيسور بجامعة نيويورك.
٢١- السيد عمر أبو زيد - وكيل وزارة بمجلس الشعب.
٢٢- السيد فاروق القاضى - باحث.
٢٣- د. فتحى محمد إبراهيم.
٢٤- السيد كريم مروه - كاتب.
٢٥- السيدة لينا مظلوم - صحفية.
٢٦- د. محمد على على حسنين - وزارة التعليم العالى.
٢٧- السيد محيى جاسم السامراى - تجمع الديمقراطية المستقلة.
٢٨- د. مرسى سعد الدين - كاتب وباحث
٢٩- د. وفاء الحمدى - مستشارة قانونية سابقة.
٣٠- البروفيسور هروب عثمان - جامعة دار السلام - تنزانيا.
٣١- البروفيسور يوشيكو كورتيا - اليابان.

(ز) سكرتارية منظمة التضامن

د. مراد غالب - الرئيس.
السيد نورى عبد الرزاق - السكرتير العام.
السيد فيديا سيكيرا - سريلانكا - منسق السكرتارية.
السفير محمد صبيح - فلسطين.
السفير محب السمره - مصر.
السيد چوليان راندياما سيفيلو - مدغشقر.
السيد كمال بهاء الدين - مساعد رئيس المنظمة.

د. فخرى لبيب- قسم الاعلام.

(ح) الإعلام

١-أخبار العالم

- السيد محمد عبد الله.

٢-الأخبار

- السيد عزت مصطفى عزت.

٣-الأهرام

- السيد محمد عثمان.- نائب مدير التحرير
- السيد طارق الشيخ - نائب رئيس قسم التقارير .

٤-الأنباء الدولية

- السيد فؤاد جرجس

٥-البيان

- السيد فكرى عبد المطلب.

٦-الثورة اليمنية

- السيد على حسين حسن العمار.

٧-الجمهورية

- السيدة سنية البهات.

٨-الرأى

- السيدة عبير العليمى.

٩-الشرق الأوسط

- السيد محمد عبد الله محمود

١٠-المستقبل (بيروت)

- السيدة سحر طه.

١١-المصرى اليوم

- السيد عبد الفتاح مزروع.
- السيد وائل على.

١٢-آفاق عربية

السيد سمير حسين - رئيس قسم الشئون العربية والدولية.